لكم سلفكم
ولي سلفي

خالد منتصر

مركز
المحروسة
للنشر و الخدمات الصحفية و المعلومات

خالد منتصر

لكم سلفكم
ولي سلفي

رقم الإيداع : ٢٦١٦ /٢٠١٢
الترقيم الدولى : ٣-٤٣٩-٣١٢-٩٧٧-٩٧٨

الطبعة الأولى ٢٠١٢



قطعة رقم ٧٣٩٩ ش٢٨ من ش ٩ - المقطم - القاهرة
ت، ف : ٠٠٢-٠٢-٢٥٠٧٥٩١٧
e.mail : mahrosacenter@gmail.com

رئيس مجلس الإدارة : فريد زهران
الغلاف: محمد زمزمى

الطبعة الأولى ٢٠١٢

خالد منتصر

لكم سلفكم
ولي سلفي

الطبعة الأولى ٢٠١٢

بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

منتصر، خالد.
لكم سلفكم ولى سلفى / خالد منتصر ط١.
القاهرة : مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، ٢٠١٢.
ص ٣٩٠ ؛ ١٧ × ٢٤سم؛
تدمك : ٣ ٤٣٩ ٣٤٣ ٩٧٧ ٩٧٨
١- الإسلام والسياسة - مقالات ومحاضرات.
٢- الإسلام - دعوات سلفية - مقالات ومحاضرات.
أ- العنوان
٢١٤,٣٢٠٤

رقم الإيداع : ٢٦١٦- ٢٠١٢

مقدمة

هل يقاس صدق الفكرة بعدد معتنقيها ؟، هل تصبح حقيقة وبديهية بكبر سن أو مكانة أو أخلاق قائلها ؟، هل لابد أن نقبل الفكرة بلامناقشة لمجرد أنها قديمة ؟ ، هل الفكرة صادقة لأنها مطمئنة فقط؟ ، لم أقبل أن أوقع شيكاً على بياض لأى فكرة بدون أن يقبلها عقلى حتى ولو خالفت الأغلبية أو خاصمت الجماهيرية ، لم أقبل أن أسلم عقلى تسليم مفتاح وأؤجره مفروشاً لأى شخص مهما كان قدره ، رأيت أننا نحكم على الأشياء لا بما نراه فى الواقع ولكن بمانتمناه أن يحدث ولو كان مانتمناه وهماً وأسطورة ، قررت أن أخرج على النص المعد سلفاً ، وأصم أذني عن صوت الملقن ، كلفنى هذا معارك لاتحصى ، تحملت شراستها وفجاجتها بقدر الامكان بقوة الاحتمال وهدوء المنطق وضمير المطمئن لنسبية الحقيقة ، دخلتها عارى الصدر ، بلادروع الا درع العقل ، وبلا أسلحة الا سلاح السؤال ، خسرت صنم الجماهيرية ونشوة نفاق السائد والمعروف والبديهى ، لكنى كسبت نفسى وعقلى ، خسرت بخروجى على النص الملقن والملحن ، ولكنى كسبت مسرح الحياة الحقيقى حتى ولو كان الجمهور قليلاً وشباك التذاكر ضنيناً وخشبة العرض واهنة مكسورة ، وربحت أغنيتى حتى ولو كان صوتى مشروخاً وحنجرتى مبحوحة ونغمى نشازاً، الا أنها فى النهاية أغنيتى أنا ، قد ترضيكم وقد تزعجكم ، لكنها فى كل الأحوال ستستفز غدة التفكير لديكم ، فقليل من ضربات فرشاة الارتجال وألوان العفوية أحياناً يضفى الصدق على البورتريه ، أتمنى أن تكون تلك المعارك واللقطات هى صورتى التى لم ألونها .

انها ليست مجرد مقالات كتبتها في جريدة المصري اليوم ، أو معارك خضتها على صفحاتها ، انما هى رصد لرحلة صعود تيار سياسي يستخدم الدين كسلم للوصول الى السلطة والحكم ، رحلة تغيير القاموس السياسي الى قاموس ديني ، صار المعارض كافراً ، صار المختلف مرتداً ، صار التصويت جواز سفر الى الجنة والانتخابات شهادة والديمقراطية كفراً والعلمانية الحاداً ....الخ ، وأعتقد أن من سيؤرخ لهذه المرحلة بعد أن تدخل مصر عصر الليبرالية والدولة المدنية بجد من الممكن أن يتخذ من هذا الكتاب المتواضع الى جانب كتب ومقالات كتيبة التنوير المصرية عدسة مكبرة للاطلالة على التفاصيل التشريحية لوطن كاد ينتحر بسكين الفاشية الدينية .

أعتقد أن مصر لايمكن أن تكون قرباناً لنازية جديدة تتستر بالدين لخدمة الأجندة الوهابية ، فمصر التى صدرت العقل والابداع للعالم لاتستحق أن تسكن وجدانها خفافيش الظلام ، ولا أن تعشش فى عقولها عناكب الجهل والتخلف .

لنحلم معاً بمصر جديدة كانت منذ الأزل فجراً للضمير ولا يمكن أبداً وبعد كل هذه السنوات أن تصبح غروباً له وللعقل والحكمة .

خالد منتصر

info@khaledmontaser.com

ماستر سين مصرى وهابى جداً

الماستر سين فى لغة السينما هو أعلى مشهد فى الفيلم من الناحية الفنية، من الممكن أن تنسى تفاصيل الفيلم ولكن لايمكن أن تنسى هذا المشهد الماستر سين الذى يلخص لك الفيلم أحياناً فى لقطة، وجدت رسالتين على ايميلى اعتبرتهما ماستر سين الشارع المصرى الآن، لاتستطيع أمامهما الا أن تبكى على حال هذا الوطن الذى بيع عقله ووجدانه تسليم مفتاح للوهابيين.

تقول الرسالة الأولى "هناك مد وهابى انتشر فى مصر بشكل لا يمكنك ان تتخيله، بكل اسف الشارع المصرى كله يتعاطف مع التطرف، وان كان لايمارس الارهاب بيده فبلسانه وبقلبه قائلا امين، اعمل مرشدا سياحيا ولى رفيق عمل منذ فتره قليله اطلق لحيته وحلق شاربه ولكنه لم يترك العمل بالسياحه من باب ان الضرورات تبيح المحظورات، وان السياح الاجانب الذين يسيرون من خلفه هم كفرة ولكن اموالهم حل لنا !!!، فى صباح احد الايام تقابلت معه كنا نشترى تذاكر دخول قلعه صلاح الدين وكل منا يصطحب مجموعته، تقدم الزميل الى موظفه الشباك (محجبه) لشراء التذاكر واذ به يعنفها ويحتد معها بالكلام لان جهاز الرديو الصغير الخاص بها يتوقف على محطه غير اذاعة القران، بدأ يصرخ فى وجه الموظفه ويقول لها انها بذلك تعذب الملائكه وانها لابد ان تسمع القران فقط، ارتعبت منه الموظفه وقالت له انها لا تسمع غير القران وان احد العاملين هو الذى غير المحطه!!!!، هذا هو سلوك مرشد سياحى تعلم فى الجامعه وقرأ العديد من الكتب وسافر الى الخارج ويتعامل بشكل يومى مع السائحين وهذا هو منطقه !!!!، فماذا يكون منطق وتفكير شخص غير متعلم، سيدى عندى مئات القصص

من هذا القبيل اشاهدها وارصدها فى حياتى اليوميه وكلها تجعلنى ارى الصوره قاتمـه و أرى مشارف غرق هذا الشعب فى هوة الوهابيه رؤى العين.

الرسالة الثانية تقول " أقدم لك أغرب قصة عشتها منذ أيام، أنا خـريج كليـة تجـارة وأعمل فى مجال الدعاية والإعلان، ومنذ ١٠ أيام جاء إلى حاج ورجل محترم جدا وطلـب منى أكتـب أسـماء الله الحسـنى عـلى الرخـام مـن أول الجـامع إلى أخـره وبـالكمبيوتر، ملحوظة هذا الرجل كان بينه وبين جدى شغل منذ أربعين عاماً، وذهبت معـه للجـامع فى حوض ١٠ فى الأسكندرية، وأخـذت المقاسـات وقامـت الصـلاة وبـدأ النـاس يـدخلون للوضوء للصلاة، فقال لى إقعد على الكرسى ده على جنب فى أخر الجامع وبعد ما نخلص الصلاة هكمل معاك بقية الطلبات، وبالفعـل جلسـت وإذ بى وأنـا أجلـس دخـل شـاب لحيته طويلة جدا، وعنـدما رأيتـه عرفتـه لأنـه كـان زميـل فى المدرسـة فى فـتره الثانويـة العامة، فوقف ونظر لى نظرة طويلة، وبعد الصلاة وجدت زميلى جمع خمسة أشـخاص وبدأ صوته يعلو ويشاور على قائلاً. إيه اللى دخلـه هنـا الجـامع ده الـواد ده مسـيحى ومش المفروض يخش هنا، وبـدأ الكـل ينظـر لى و نفسـهم يفترسـونى، وبعـدها طلبـت الاعتذار من الحاج، فقال لى أنا شوفت الـلى حصـل ومـتقلقش سـيبك مـنهم هـو إنـت داخل تبهدل الجامع ولا تعمل شغل يزينه وأعطانى العربـون وذهبـت، وإتصـل بى ثـانى يوم وقـال لى هـات الشـغل وتعـالى ٧,٣٠ صـباحا ميكـونش فى حـد علشـان ميحصـلش مشاكل، فوافقت على كلامه وقال لى علشان العيال دول ميكونوش جم الصبح و تخلص شغلك قبل صلاة الظهر وتمشى على طول، وساعتها أحسست بالخطر فرافقنى فى الشغل والدى لقلقه على وأخو المدام، وبدأنا فى العمل مـذعورين متسربعـين خـائفين مـما قـد يحصل لنا والحاج كمان مستعجلنا وصارحنى قائلاً إنهم تكلموا معه ومش عايزين حـد مسيحى يعمل شغل فى الجامع، فكذب عليهم وقال :ان الشـخص ده سـعره غـالى جـدا وأنا رفضت الشغل معه وطردته، وخلصنا الشغل قبل صلاة الظهر بربع سـاعة ومشـينا، قبل ماحد يكشفنا " !!.

الوزير الهمام والمصافحة الحرام

جمعتنى الظروف بأستاذ نساء وولادة فى أحد الاحتفالات، كان الأستاذ يصافح الجميع بعفويته ودماثة خلقه ومجاملته الرقيقة، اتجه الأستاذ الى طبيبة وأستاذة من تلميذاته ليصافحها فاذا بها تسحب يدها وترفض مصافحته قائلة بحدة " أنا لا أصافح الرجال " !، تكهرب الموقف، تسمر الأستاذ فى مكانه غير مصدق لتصرف تلميذته التى أحرجته أمام كل الحضور، انها تلميذته وفرق السن أكثر من ربع قرن، وبالمناسبة هو الذى قام بتوليدها!!، فلماذا كل هذا الجفاء فى التصرف وقلة الذوق فى التعامل تحت شعار الحفاظ على العفة والمزيد من التدين، هل سيسرى تيار الجنس فى كهرباء الأعصاب من كف اليد حتى مراكز الرغبة فى المخ، ويندفع هورمون التستوستيرون أو بالأصح ماتبقى منه الى بروستاتة الأستاذ المحتقنة تحت تأثير هذه المصافحة؟!، هل هى مصافحة أم مناكحة ؟!، لماذا نربط المصافحة المحترمة بالجنس والنجاسة والخطيئة ؟، لماذا عندنا وعندنا فقط يعشش الوسواس الجنسى فى كل تصرف، ويرقد التربص والهوس الشبقى أسفل كل فكرة ؟، لماذا نفسر كل سلوك برئ بأن وراءه رغبة جنس مخطوفة أو لحظة لذة مسروقة ؟، لماذا كل رجل هو ذئب الى أن يثبت صك براءته، ولماذا كل امرأة هى نعجة..فريسة الى أن تعلن بياض صفحة شرفها ؟، لماذا يرتبط شرف المرأة عندنا بالغشاء ومنطقة الحوض ولايصعد الى أعلى حيث المخ والعقل والروح ؟!.

تذكرت هذه الواقعة وأنا أقرأ اعتذار وزير الاعلام الأندونيسى فى صفحته الرسمية على موقع تويتر عن جريمته النكراء، الجريمة تتلخص فى مصافحته لزوجة الرئيس أوباما ولمس لحم كفه الطاهر لتجاعيد كفها النجس !، وقال سيمبرينج وزير الاعلام الأندونيسى

فى تبرير فعلته المشينة «حاولت منع التلامس باليد. لكن السيدة ميشيل اوباما مدت يدها قريبا مني بحيث صار امتناعي عن مصافحتها مستحيلا.. لم يكن هذا خياري»، قالها وكأنه يعتذر عن ضبطه متلبساً فى ليلة حمراء أو قضية أداب !!، اعتذر وزير الاعلام عن وقوعه فى الحرام على حد قوله، المدهش أن التعليقات التى جلدته على الموقع تدل على تغير المزاج الأندونيسى المعتدل فى تدينه الى مزاج آخر أكثر سلفية وتشدداً ينذر بتحول أندونيسيا الى طالبان آخر.

آراء وزير الاعلام الاندونيسى لاتنفصل عن تركيبته الفكرية العامة التى جعلته يصف الكوارث الطبيعية التى دمرت بلاده بأنها ما هي الا نتيجة مباشرة لغياب القيم والأخلاق !، المشكلة أنه ليس أى وزير ولكنه وزير الاعلام فى أكبر دولة مسلمة فى العالم، أى أنه مسؤول عن تشكيل عقلية ووعى هذا الشعب، والمشكلة الأكبر هى فى تصدير هذه الصورة المأساوية عن الرجل المسلم الهش الذى يرتعش بمجرد مصافحة ويسيل لعابه بمجرد نظرة ولمسة ولفتة فى أجواء بروتوكول رسمى !، انها اهانة للرجل قبل المرأة، فالرجل المصرى أو السعودى أو الباكستانى أو الأندونيسى الذى ثلاثة أرباع وزنه شهوة وغريزة والربع الباقى شبق وفحيح جنسى ليس مكانه جامعة أو مصلحة حكومية ولكن مكانه مصحة نفسية تعيد اليه توازنه النفسى، ومشاعر هذا الرجل الهستيرية العصابية تجاه الجنس ليس من المفروض أن تكون مانيفستو حياتنا، أو مسطرة تصرفاتنا الأخلاقية التى نقيس عليها سلوكياتنا.

المفروض أن الجنس مجرد محطة فى حياتنا الى جانبها محطات أخرى كثيرة نمر عليها فى رحلتنا اليومية ذهاباً واياباً، للأسف تحول الجنس من مجرد محطة الى القطار نفسه!.

حزام العفة المصرى

من العادى والمقبول أن تتلقى اعتراضات وانتقادات على ماتكتبه، ولكن لماذا تتحول هذه الاعتراضات والانتقادات الى هستيريا وسباب وردح وعدوانية تصل الى حد التهديد والوعيد حين يتعلق ماتكتبه بالمرأة ؟!، كلما كتبت مدافعاً عن المرأة ومهاجماً ختان الاناث تصلنى رسائل سوقية خارجة عن كل عرف وذوق والمفروض انها صادرة عن رجال متعلمين، ولا أعرف سر هذه العصبية التى تتلبس من يجشم نفسه عناء الرد بالشتيمة على مقال يناقش بالمنطق عادة بربرية همجية مثل عادة الختان !، صارت هذه الجلدة الأنثوية هى ساحة الوغى لكل من يطلب الشهادة ويؤرقه كبته ويكويه وسواسه وتغيظه اخفاقاته، فيصبح جسد المراة هو لوحة التنشين التى يخرج فيها كبته وينفث بخار غيظه !، احدى هذه الرسائل وكانت بتوقيع boda2003s@yahoo.com، بعد فاصل الشتيمة والدعاء على شخصى المتواضع ووصفى باحط الصفات قال انه رجل ريفى وسيظل يحارب من أجل الختان حتى لا تصبح بنت الريف منحلة مثل بنت المدينة ولو وصل الأمر الى غلق هذا الجزء نهائياً !.

أفهم سر الاكتئاب والاحباط والكبت الذى يعانيه الرجل المصرى ولكن أن يوجه سهامه الى جسد المرأة بدلاً من فك شفرة كبته واحباطه، هذا هو ما لا أفهمه !، أفهم تخبطه وفقدانه لبوصلة التحقق الانسانى ولكن ما لا أفهمه هو عدم بحثه عن تلك البوصلة، وبحثه بدلاً منها عن بروز أنثوى لم ينصبه أحد وكيلاً حصرياً له أو وصياً عليه أو حامل منشار مقدس يجز به نتوءات الاناث !، والأعجب ان تخرج فى القرن الحادى والعشرين صيحات تطالب بحزام العفة على الطريقة المصرية !، اغلاق هذا الجزء

الأنثوى المزعج الذى يؤرق حزب المكبوتين، يصدرون لنا أن الجنس ليس همهم بل هو على الهامش، وهو فى الحقيقة شغلهم الشاغل ووسواسهم المزمن وجوهر حياتهم وصلبها وعمودها الخرسانى !.

كان تاجر العصور الوسطى مثلما يدافع عن تجارته يدافع عن زوجته بحزام العفة التى كانت ترتديه للحفاظ على حرمة بيته اثناء سفره، حزام العفة كان عبارة عن هيكل معدنى فى اتساع راحة اليد يلبس حول عورة المرأة ولا يترك لها سوى ثقب صغير يسمح لها بقضاء حاجتها، يقفل هذا الحزام عند أعلى الفخذ بقفل متين يحتفظ الزوج بمفتاحه، يرجع تاريخ هذه الوسيلة الجهنمية الى " أوديسة" هوميروس التى وصف فيها خيانة أفروديت لزوجها هيفايستوس مع أخيه آرس مما اضطر الزوج الى صنع هذا الحزام، الا أن أهل اليونان لم يستخدموه بل كان أول من استخدمه هو أهل فلورنسه ولذلك حمل اسماً آخر هو حزام فلورنسه، والعجيب أن التجار تفننوا فى تزيين هذا الحزام بالذهب والأحجار الكريمة !.

هل عادت نداءات حزام العفة الى مصر مرة أخرى ؟، حماس الرجال للختان هو نوستالجيا حنين الى عصر الجوارى والحريم ورغبة حارقة فى راحة الدماغ من البحث عن علاقة صحية بينه وبين المرأة فيدفع رجال مصر المليارات على الفياجرا لتأجيج رغباتهم ويسوقون بناتهم للختان لاطفاء رغباتهن التى مكانها المخ لا البظر، واغتيال أنوثتهن وتحويلهن الى قطيع ينتظر اشارة الراعى ومزاج الثور الفحل !، حماس الأمهات والجدات للختان وهو السلوك الأكثر ادهاشاً، اذ كيف تدافع امرأة ذاقت مرارة ومهانة الختان عن هذه الجريمة بل وتدفع بابنتها بمنتهى الحماس الى أتون هذه العادة البربرية ؟، الا اذا كانت امرأة سادية تعانى من مرض عشق وتلذذ تعذيب النفس !.

للأسف حزام العفة الحديدى عندنا انتقل من منطقة الفخذ الى منطقة المخ، ضغط على الخلايا حتى ضمرت، وكتم المشاعر حتى بردت، وشمع خلايا الأعصاب حتى خمدت، أما مفتاحه فقد ألقيناه فى بحر الظلمات.

جوجل يحتفى بالعميد ونحن نخونه

العميد الذى ذكرته فى العنوان ليس حسام حسن أو أحمد حسن وانما هو طه حسين !، عندما دخلت موقع جوجل يوم ١٤ نوفمبر ووجدت طه حسين يحتل الشعار الرئيسى فى صدر الصفحة اندهشت وحزنت، الدهشة مصدرها أن يتذكره أعظم وأشهر مواقع العالم على الانترنت، والحزن مصدره أن ذكرى ميلاد هذا العبقرى الثائر المتمرد سارق نار المعرفة لمصر والعرب مرت فى صمت، التسمية الصحيحة لهذا الصمت هو اللامبالاة المتعمدة والرغبة فى نفى طه حسين من الذاكرة المصرية مع سبق الاصرار والترصد، نحن قتلنا طه حسين، مجتمعنا خان طه حسين، وطننا كتم صوته وشوه صورته واغتاله برصاص الجهل والتخلف.

نظرت الى نظارة طه حسين التى تطل من شعار جوجل، تذكرت قصيدة حوار ثورى مع طه حسين لنزار قبانى، هل عيونُ الأديبِ نهورُ لهيبٍ..أم عيونُ الأديبِ نَهرُ أغاني ؟، آهِ يا سيّدي الذي جعلَ اللّيلَ..نهاراً والأرضَ كالمهرجانِ، إرمِ نظّارَتَيْكَ كي أتملّى..كيف تبكي شواطئُ المرجانِ، إرمِ نظّارَتَيْكَ... ما أنتَ أعمى..إنّما نحنُ جوقةُ العميانِ!، نعم نحن صرنا جوقة العميان ولم نستعر بصيرة طه، لقد أشعل النار فى هشيم كسلنا العقلى وخوفنا المزمن، كسر جدران كهفنا الجرانيتى الصلد الذى نرى خيالات على حائطه فنظنها الحقيقة وهى الوهم والأساطير، تسلل الى قوقعتنا الدافئة واخترق قشرتها الصلبة صلابة درقة السلحفاة لنخرج أدمغتنا ونستنشق نسيم الحرية وعبير هواء العقل النقى، طالبنا بأن ننظر عبر البحر الأبيض ففيه خلاصنا الحضارى، أصدر كتابه عن الشعر الجاهلى صارخاً فينا ليخلع كل منا رداء قداسة البديهيات أمام

مدرج البحث العلمى فكل شئ قابل للبحث والنقاش والتحليل والشك، فالمجتمعات تتقدم بعلامات الاستفهام أكثر من تقدمها بنقاط الاجابة، صرنا فى زمن التزمت السلفى والتشدد الوهابي عمياناً نكره من منحنا البصيرة وأعطانا خريطة الرحلة، ولكننا فضلنا العمى ورفضنا الرحيل.

عُدْ إلينا، يا سيّدي، عُدْ إلينا..وانتَشِلنا من قبضةِ الطوفانِ، أنتَ أرضعتَنا حليبَ التّحدّي..فَطحَنّا النجومَ بالأسنانِ، واقتَلَعنا جلودَنا بيدَيْنا..وفَكَكْنا حجارةَ الأكوانِ، ورَفَضْنا كُلَّ السّلاطينِ في الأرضِ..رَفَضْنا عِبادةَ الأوثانِ، أيّها الغاضبُ الكبيرُ تأمّلْ..كيفَ صارَ الكُتّابُ كالخِرفانِ، قَنعوا بالحياةِ شَمساً ومرعىً...و اطمَأنّوا للماءِ و الغُدْرانِ، إنَّ أقسى الأشياءِ للنفسِ ظُلماً..قَلَمٌ في يَدِ الجَبَانِ الجَبَانِ !!، يضحك طه حسين من خلف شعار جوجل قائلاً ماهو الثمن الذى دفعتموه ياامثقفى مصر فى معركتكم ضد من اغتصبوا عقل مصر ؟، هل امتلكتم العقل النقدى ضد مايسمونه ثوابت التاريخ ومعلوم الدين أم أمسكتم العصا من المنتصف وجاملتم ونافقتم وحافظتم على مكاسبكم ؟، لماذا ترتعش أقلامكم وترتعد أفكاركم حين تواجهون خفافيش الظلام ؟، انكم لم تستعدوا جيداً للمعركة، لم تشتغلوا على أنفسكم بالجهد والعرق والدأب، انشغلتم بتوافه الحياة وتركتم الدفة بل والقارب بنفسه فى يد القراصنة الجدد، هل يوجد مثقف فيكم هضم التراث واستوعب الثقافة الغربية فى نفس الوقت وبنفس الدرجة مثلى ؟، هذا هو الاستعداد الحقيقى للمعركة التى كنت أعرف جيداً خطورتها فأعددت العدة الثقافية والزاد الفكرى لمواجهة جحافل التتار وجراد الصحراء، وانتصرت كفرد وموقف ولكنى للأسف خسرت كتيار وتلاميذ، فصرت شجرة جذرها قوى ولكنها بلافروع ولا ثمار ولازهور، تقف وحيدة مهجورة فى هجير الصحراء.

الجنس عندهم للاثارة
وعندنا للثورة

من الممكن تعريف مصر بعدة طرق وصفات تتفرد وتتميز بها، هى بلد الأهرامات وأبو الهول، او هى بلد البلهارسيا والتراكوما وفيروس سى من النوع الرابع، أو هى البلد العربى الوحيد الذى حاز أربعة من أبنائه على جائزة نوبل، أو هى البلد الوحيد فى العالم الذى تقوم فيه مظاهرات وتدمر منازل وتحرق حقول بسبب معاكسة شاب مسيحى لفتاة مسلمة !.

الجنس فى الغرب للاثارة أما الجنس فى مصر فهو للثورة !، الهوس الجنسى هو المحرض على الثورة فى مصر الآن، وكما وضع فلاسفة الماركسية التفسير الطبقى للتاريخ، وضع فتوات وبلطجية مصر التفسير الجنسى للتاريخ !، لا تندهش اذا وجدت ابن قرية الصعيد التى يثور اهلها من اجل مغازلة طرفاها مسيحى ومسلمة أو مسيحية ومسلم، يخرج فى مظاهرة من أجل كلمة غزل أو نظرة تسلل ولا يحرك ساكناً من اجل ندرة رغيف العيش أو ارتفاع سعر الطماطم أو انهيار مستوى المدرسة، من الممكن جداً والسهل جداً أن ينتفض هذا الرجل حين يستمع الى خطيب الجمعة يحذره من أن هناك أقباطاً يصلون فى بيت فلان الذى سيحولونه الى كنيسة، يثور ويرغى ويزبد ويحمل السلاح ويشعل النيران ويتحول الى أسد هصور جامح ويحول هذا البيت الى كوم حجارة أو فتافيت رماد فى لحظات، انظروا الى نفس الرجل يشرب مياهاً مختلطة ببوله وبرازه وصرفه الصحى دون أن يرتعش له جفن، ويدخل بيته وهو يصارع أكوام القمامة وتلال الزبالة التى تسد الباب وهو مرتاح البال والضمير قرير العين غير

مستجير، لايخرج فى مظاهرة من أجل تزوير ارادته أو تزييف عقله أو الضحك على ذقنه أو حتى من أجل قوت أبنائه، وانما يخرج لأن صوت الترانيم تسلل من بيت جاره الذى طالما اقتسم اللقمة معه وشرب الشاى معه ومن الممكن أن يكون قد استلف منه فى وقت " الزنقه " !!.

ماذا حدث ؟، لماذا انقلبت الأولويات لدى هذا الشعب المسكين ؟، لماذا لم يعد يحركه الا الهوس الجنسى والهوس الدينى ؟، لماذا تآلفت عينه وتصالح عقله ووجدانه وضميره مع كل مظاهر القبح فى الشكل وفى الضمير، لم يعد يستيقظ وينفر ويثور وتقف قرون استشعاره ويتربص راداره وتنضبط بوصلته الا عندما يرتبط الحدث بطيف دين او لطشة جنس ؟ !، كان الجنس فى العالم كله للفتنة الجسدية وصار فى مصر للفتنة الطائفية، الازدواجية التى تحكم عقل المصرى تجعل الشاب العاطل الذى يبحث طوال الليل عن فيلم البورنو على القمر التركى يصحو فجراً ليتظاهر ويحرق ويدمر حفاظاً على الشرف وذوداً عن حياض أذن فتاة مكبوتة مقهورة استمعت الى كلمة غزل من شاب مكبوت مهووس نتيجة تربية عفنة مهترئة مزيفة شكلية للطرفين من عائلات وأسر اختزلوا الشرف فى غشاء البكارة.

يرتشى الرجل ولا ينتقص هذا من شرفه، يسرق عرق وجهد الناس ولا يخدش هذا شرفه، يتزوج كما يشاء ويطلق كما يشاء ويشترى المراهقات مستغلاً فقر الأب وذل الأم وهو فى منتهى براءة الشرف، أما أن تخترق طبلة أذن فتاة كلمة اعجاب طائشة فهذا هو الشرف الذى لابد أن تراق على جوانبه الدم !!.

انها سيادة روح القطيع وغريزة الضباع التى تغلبت على لين وتحضر الطباع.

رفاعه الطهطاوى
والحاج متولى

هل هى مصادفة أن يكون أكثر المسلسلات اعادة وتكراراً هو مسلسل " الحاج متولى " ؟، فما أن ينتهى عرضه من قناة حتى تجده على قناة أخرى بمنتهى السرعة والحماس !، سألت نفسى وأنا أقلب تلك القنوات الفضائية، ماهو السر فى اجتياح هذا المسلسل لعقول الناس ؟، من المؤكد أن مزاج معظم المشاهدين مضبوط على بوصلة المسلسل ورسالته الرديئة التى تجعل من تعدد الزوجات أمراً بديهياً مقبولاً مستساغاً بل يتم التشجيع له والتحريض عليه وتقديم المبررات الهشة المفبركة لهذا السلوك مثل أن عدد البنات يزيد عن عدد الرجال، او أن طاقة الرجل الجنسية أكثر جموحاً من المراة وتحتاج الى التعدد....الخ، كلها تبريرات متعسفة لاتقنع حتى الأطفال، لذلك قررت التخلص من هجوم الحاج متولى ورائحته بقراءة رفاعة الطهطاوى والتعطر بفكره.

لم يكن رفاعه الطهطاوى رائداً للنهضة المصرية فى مجال ترجمة الفكر الأوروبى فقط ولكنه كان رائداً فى مجال نهضة وتحضر العلاقات الاجتماعية وخاصة بين الرجل والمرأة فى مجتمع يحتقر المرأة ويتعامل معها على أنها عورة متحركة أو جارية متزوجة أو مفعول به أقل مرتبة من الدرجة الثانية، الوثيقة الشهيرة التى كتبها الطهطاوى فى زمن كان يبيح تجارة الجوارى والتسرى بملك اليمين والتى يأخذ فيها عهداً على نفسه بألا يتزوج على زوجته رفيقة عمره، هى وثيقة فى منتهى التحضر تسعى مصر بعد كل هذه السنوات الى أن تصل لربع صيغتها التقدمية المناصرة لحقوق المرأة وفشلت حتى هذه اللحظة، ما أحوجنا الآن لقراءة هذه الوثيقة الرفاعية الطهطاوية.

كتب الطهطاوى " التزم كاتب هذه الأحرف رفاعه بدوى رافع لبنت خاله المصونة كريمة العلامة الشيخ محمد الفرغلى الأنصارى أنه يبقى معها وحدها على الزوجية دون غيرها من زوجة اخرى ولا جارية أيا كانت، وعلق عصمتها على أخذ غيرها من نساء، أو تمتع بجارية أخرى، فان تزوج بزوجة أياما كانت، كانت بنت خاله بمجرد العقد طالقة بالثلاثة، وكذلك اذا تمتع بجارية ملك يمين، ولكنه اوعدها وعداً صحيحاً لاينتقض ولايحل أنها مادامت معه على المحبة المعهودة، مقيمة على الأمانة والعهد لبيتها ولأولادها ولخدمها وجواريها، ساكنة معه فى محل سكناه، لايتزوج بغيرها أصلا، ولايتمتع بجوار أصلاً، ولا يخرجها من عصمته حتى يقضى الله لأحدهما بقضاء ".

بالطبع من الممكن أن يكون للبعض تحفظات على تلك الوثيقة وأهمها عباراتها الفضفاضة التى تحتمل أكثر من معنى ومن الممكن تأويلها مثل أنه مادامت زوجته على المحبة المعهودة فسيفى بوعده !، وبالطبع معنى المحبة المعهودة وتفسيرها فى يد الزوج وحده، من الممكن أن يطلق على أى تصرف صغير بأنه خيانة للمحبة المعهودة، ولكن لابد أن نضع هذه الوثيقة فى سياقها الزمنى حتى لانظلمها ونقلل من تقدميتها، وأيضاً لابد أن نضعها فى سياق تصرفات الطهطاوى نفسه وانصافه للمرأة فى كل المجالات وأولها التعليم، فهى ليست وثيقة قانونية كتبها فقهاء قانونيون لكى تصاغ بكلمات دقيقة قانونية جامدة وانما هى رسالة حب أراد الطهطاوى أن يعلنها فى وجه مجتمع سجن المرأة خلف برقع وصادرها عقلاً وجسداً ومنعها من العمل وحجبها عن التعليم العالى بحجة الاكتفاء بالنزر اليسر الذى يجعلها تكتب وتحسب، وللأسف مازالت رسالة الحب تلك مدفونة تحت ركام تراب الحاج متولى.

الاعجاز العلمى
بين بنت الشاطئ وزغلول النجار (١)

منذ أربعين سنة كتبت د. عائشة عبد الرحمن المعروفة بلقب بنت الشاطئ فى جريدة الأهرام عدة مقالات تهاجم فيها المروجين لنظرية الاعجاز العلمى فى القرآن والتى كان رائدها حينذاك د.مصطفى محمود، دارت معركة حامية الوطيس بين الاثنين واستخدمت فيها بنت الشاطئ مدفعيتها الثقيلة من الحجج المفحمة والمنطق المتماسك والتمكن الواثق والعلم الفياض والبلاغة الجميلة مما جعل مقالاتها مرجعاً هاماً لاغنى عنه لكل من يتعرض لقضية الاعجاز العلمى، تم تجميع المقالات فى كتاب صغير الحجم عظيم القيمة أتمنى من مكتبة الأسرة اعادة طباعته، فندت بنت الشاطئ فى هذا الكتاب كل مايستند اليه أصحاب نظرية الاعجاز العلمى وأثبتت تهافت نظرياتهم انطلاقاً من حرصها على الدين وقدسيته، ولم يجرؤ أحد على أن يقترب من منطقة تكفيرها أو اتهامها بتشويه الاسلام، ذلك لأن بنت الشاطئ لا يستطيع أحد أن يزايد عليها فى اسلامها وتدينها وعلمها ودفاعها المستميت عن صحيح الدين، بعد هذه المقالات ظن الجميع أن قضية الاعجاز العلمى قد حسمت، ولكن فى مجتمع يكرر نسخ أفكاره كل عشر سنوات ودائماً لايحسم خياراته هيهات أن تقول مثل هذا القول، فالمجتمع المصرى مازال يمارس هوايته فى سكنى المربع رقم واحد وممارسة تمرين الجرى فى المكان، أطلت قضية الاعجاز العلمى بكثافة والحاح أكثر مماقبل، صار للاعجاز مؤتمرات يصرف عليها مئات الملايين من الريالات، وصار له مريدون يهربون من الخواء العلمى الذى يعانى منه المسلمون ليرتموا فى أحضان وهم الريادة والزعامة والسبق، وصارت ترعاه أسر حاكمة

تريد الهاء شعوبها عن التفكير فى مشاكلها الحقيقية باغراقها فى الغيبيات وايهامها بأنها تملك شفرة العلم التجريبى فى سطور المقدس الدينى، وأن كل ماعليها هو أن تبحث بين هذه السطور عن نظريات الفيزياء ومعادلات الكيمياء، برغم أن الله قد أمرنا بالسير فى الأرض والبحث فى الواقع وقراءة الطبيعة والعالم، صار رائد هذا الاتجاه المعاصر فى طبعته الجديدة د. زغلول النجار الذى ينتظر النظريات العلمية التى يكتشفها الغرب حتى يقول أنه بحث فى القرآن أو الأحاديث فوجدها متخفية فيمابين السطور ولم نسمعه يفعل العكس فيخترع من النص المقدس القديم نظرية علمية جديدة لم يعرفها هؤلاء الأجانب الذين يضيعون وقتهم فى المعامل ويلهون فى مراكز الأبحاث، لذلك كان لابد أن نستدعى روح بنت الشاطئ فى أهرام السبعينات لترد على زغلول النجار فى أهرام القرن الحادى والعشرين.

ماكتبته منذ سنوات عن نفس القضية هو نقطة فى بحر علم هذه السيدة الرائعة، أحتمى بقامتها العظيمة العملاقة من سهام التكفير المسمومة، فمن ينتقد كل من يناقش الاعجاز العلمى ويفنده يتم اتهامه بأنه غير متخصص، ماذا سيقول هؤلاء عن بنت الشاطئ ؟، هل سيتهمونها بعدم التخصص ؟، هل سيتهمون أستاذة التفسير فى كلية الشريعة بجامعة القرويين فى المغرب والأستاذة الزائرة فى الخرطوم والامارات وبيروت والرياض بأنها غير متخصصة ؟، هل سيتهمون صاحبة جائزة فيصل وعضو مجمع البحوث الاسلامية بأنها غير متخصصة ؟، هل سيتهمون أهم من كتب سيرة نساء النبى، ذلك المرجع الذى يقتبس منه شيوخ الأزهر أنفسهم ويعتمدون عليه فى أبحاثهم بأنها لاتفهم فى الدين ؟!.

مع اقتراب ذكرى رحيل تلك السيدة الرائعة ١ ديسمبر سنقرأ سوياً صفحات من أهم معاركها التى نحتاج الى تأملها فى زمن البيزنس الدينى.

الاعجاز العلمى
بين بنت الشاطئ وزغلول النجار (٢)

كلام دعاة الاعجاز العلمى يبدو فى ظاهره معقولاً وبالطبع نحب سماعه وتصديقه، فمن منا لايريد ايهام نفسه بأنه أفضل من الغرب، ومن منا لايريد خداع نفسه بأن لديه فى نصوصه المقدسة خزائن العلم الحديث، ولأننا نفكر بمانتمنى وليس بماهو حادث فى الواقع بالفعل فقد أدمننا حلم الاعجاز الوردى، جاءت بنت الشاطئ لتقلقنا وتوقظنا من كسلنا وتخديرنا اللذيذ، وتقول أن مزالق التفسير العلمى للقرآن تمسخ العقيدة والعقل معاً، ماهو هذا المزلق الخطر ؟، تقول بنت الشاطئ " يتسلل الى عقول أبناء هذا الزمان وضمائرهم أن القرآن اذا لم يقدم لهم علوم الطب والتشريح والرياضيات والفلك والفارماكوبيا واسرار البيولوجيا والالكترون والذرة فليس صالحاً لزماننا ".

ترجع د.بنت الشاطئ موضة الاعجاز العلمى الى عقدة النقص التى استغلها دعاة الاعجاز فباعوا لنا المخدر على هيئة كلام خلاب يجذب الأسماع عن سبق القرآن الى النظريات العلمية، وتقول أستاذة التفسير " ماعلينا مثلاً أن ترتاد روسيا مجاهل الفضاء، وأن تهبط أبولو على سطح القمر، فلدينا من كل ذلك مايغنينا عن التعلق به والسعى اليه، وعندنا مفسر عصرى يقدم لنا كل علوم الدنيا، ويضيف اليها علم الغيب والحياة الآخرة "!!.

تؤكد أستاذة التفسير على أن الألفاظ يختلف استعمالها من عصر الى عصر ومن بيئة لأخرى ولا وجه لأن نحمل كلمة فى أى نص دلالة لايعرفها عصره ولا مجتمعه، فالقرية

فى القرآن مثلاً ليست قرية التقسيم الادارى الحديث، وكذلك الساعة ليست الستين دقيقة باصطلاحها المعاصر...وهكذا، وتؤكد بنت الشاطئ أيضاً على أنه من وجوه الدقة القرآنية استحالة تفسير عبارة مبتورة من سياقها الخاص فى الآية ومن سياقها العام فى المصحف كله، ولذلك فلايصح لدعاة الاعجاز العلمى الاستشهاد بقوله تعالى " وإن منها لما يهبط من خشية الله " للدلالة على دك الجبال يوم القيامة، لأنهم بذلك بتروها من سياقها فى قوم موسى والتى لاعلاقة لها بدك الجبال يوم القيامة !!.

تصف بنت الشاطئ من يقبل الاعجاز العلمى بأنه يتخلى عن منطق عصره وكرامة عقله وكبرياء علمه وهى ترفض ذلك وتتساءل هل " أعيش فى عصر العلم بمنطق قريتى حين يفد عليها الباعة الجوالون بألف صنف، يروج لها ضجيج اعلانى بالطبل والزمر عن كل شئ لكل شئ، أو بتاع كله ؟ " !!، وتشبه بنت الشاطئ داعية الاعجاز بأنه " لايلبث أن يخرج على الناس وفى جرابه طرائف وغرائب من كل علوم العصر، ومعها مكتشفات من مجاهل الميتافيزيقا "، و " أرانا اليوم نواجه فى عصر العلم من ينتحلون الدراية بكل علوم الدين والدنيا، ومن يخوضون فى الغيب فيفسرون لنا آيات القرآن فى الساعة والقيامة بما لم يأت به نص ولا كشف عن غيبه علم ".

لكن ماهى الأدلة المفحمة التى أوردتها د. بنت الشاطئ فى تفنيدها لخطأ مقولة الاعجاز العلمى ؟.

الاعجاز العلمى
بين بنت الشاطئ وزغلول النجار (٣)

جمعت بنت الشاطئ فى كتابها الذى ردت فيه على دعاة الاعجاز العلمى أدلة متعددة على عوار المنهج الذى اتبعوه وفساد الاستدلال الذى صدروه للجمهور الذى يصرخ اعجاباً مع كل مثال يقتبسه هؤلاء لاثبات الاعجاز العلمى، الكارثة هى أن القرآن نفسه لم يطلب منهم أن يبحثوا فيه عن اعجاز علمى بل طلب منهم أن يسيروا فى مناكب الأرض، والرسول نفسه لم يشغل باله بالغوص فيماوراء النصوص من اشارات فيزيائية وكيميائية بل طالب المسلمين بالعمل وطلب العلم، حتى الأمور الطبية أحالها للمتخصصين ولو كانوا أطباء يهود من ذوى الخبرة، لكن بيزنس العصر جعلهم يلوون عنق النص، ويشوهون اللغة العربية ويشقلبون معانيها ويستخلصون منها مالاتقصده الكلمات، كل هذا العبث من أجل غرض وقتى زائل سينسف الدين والعلم على السواء، يغازلون بسطاء الناس وعامة الجماهير وأنصاف المثقفين من أجل آهات اعجاب زائفة لايمكن أن تزيل الغبار عن تخلفنا الحضارى.

فضحت المدرسة اللغوية والتفسير البيانى لبنت الشاطئ تلاميذ مدرسة الاعجاز العلمى والتفسير العصرى الذى يستخدم لغة الفيزياء والكيمياء لشرح كلمات كان يستعملها البدو منذ ألفين سنة بمعناها البسيط المباشر الذى كان يعبر عن روح هذا العصر، ولم يكن يدور فى خلدهم اطلاقاً أنه سيتسخدم كمرادف وتفسير للضغط الأسموزى وحركة الالكترون وتركيب الدى ان ايه، وكان أشهر هذه الأمثلة التى استخدمتها بنت الشاطئ وأكثرها افحاماً هو مثال بيت العنكبوت الذى يستخدم لخداع

السذج ممن يلتمسون الانتصار العلمى فى نص لا فى فعل، نص نزل أساساً للتعبد ومنح المؤمن المعانى الكبيرة لا التفاصيل الصغيرة التى تركها لنا القرآن ولعقلنا وتدبرنا.

يقول الاعجازيون عن تأنيث العنكبوت فى آية " مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً "، انه اعجاز لأن العلم كشف مؤخراً أن أنثى العنكبوت هى التى تنسج البيت وليس الذكر ولذلك قيل اتخذت وليس اتخذ !، وترد بنت الشاطئ قائلة " يعرف المبتدئون من طلاب العربية، أن القرآن جرى هنا على لغة العرب الذين أنثوا لفظ العنكبوت من قديم جاهليتهم الوثنية، كما أنثوا مفرد النمل والنحل والدود فلم يقولوا فى الواحد منها الا نملة أو نحلة أو دودة، وهو تأنيث لغوى لا علاقة له بالتأنيث البيولوجى كما يتوهم المفسر العصرى، وجرى لسانهم كذلك على تأنيث الشمس والأرض والدار والسوق، وكل مايعرف فى المصطلح اللغوى بالتأنيث المجازى، دون أن يتصور من له أدنى اتصال بالعربية أن التأنيث هنا يحمل على التأنيث البيولوجى "!!، ثم استكملت استشهادها المفحم بآيات مثل " قالت نملة.." و " بعوضة فما فوقها "...الخ، وقالت قبل هذه الآيات كان أى عربى وثنى من أجلاف البادية ينطق بها على التأنيث بدون أى اشارة علمية الى ما اكتشفه علماء البيولوجيا والحشرات !!.

الأمثلة التى أوردتها بنت الشاطئ كثيرة ولكن هل ستقف مدرسة الاعجاز العلمى عن الاختراع والفبركة ؟، وهل سيفهم هؤلاء أن عدم وجود الفيزياء والكيمياء فى القرآن ليس انتقاصاً من هذا الكتاب المعجز فى معانيه وبيانه ؟، أعتقد أن المدرسة ستستقبل تلاميذاً أكثر وأكثر طالما اتسعت الفجوة بيننا وبين الغرب، وطالما ظللنا كما قال نزار قبانى لابسين قشرة الحضارة والروح جاهلية.

الحكومة والكنيسة
وصادق أفندى

فى احدى مسرحيات الفنان فؤاد المهندس أعتقد أنها مسرحية "أنا فين وانتى فين"، كان المشهد خناقة ومواجهة بين السيدة الثرية وشبيه المرحوم الذى جعلته يتقمص دور زوجها كى لاتصدم طفلتها الحساسة، تصاعد الخلاف ولكنهما لايريدان المواجهة المباشرة والصريحة، كان الحل أن يأتى كلاهما بالخادم سلامة الياس لاستخدامه كجسر لينقل وجهة النظر عبر شخصه وشتمه بديلاً عن الطرف الآخر، فيقول المهندس ياصادق أفندى انت كذا وكذا، فترد عليه شويكار ياصادق أفندى انت كيت وكيت...الخ، كان صادق أفندى هو الوسيط عند الغضب المكتوم، وأحياناً عسكرى المراسلة عند المحبة المدفونة، وللأسف كان دور الكنيسة الذى رسمته لها الدولة واستغلته جيداً هو دور صادق أفندى !!.

لكى تستريح الدولة ويتخلص النظام من صداع مشاكل الأقباط أحال الملف الى أمن الدولة والكنيسة، يتعامل الأمن مع مشكلاتهم الأمنية، وتصبح الكنيسة هى القائد السياسى والحزب الشرعى والمحرك والمهدئ والعصا السحرية، أراد النظام من الكنيسة أن تتحول الى مترجم فورى لأوامره وطلباته الى المسيحيين، لن يدق المسيحى باب الحزب أو باب منظمات المجتمع المدنى بل سيدق على باب الكاهن والكنيسة، من كثرة حديث الدولة والنظام الى الكنيسة فقط، فقد النظام القدرة على التحدث الى الأقباط مباشرة وفهم لغتهم ومطالبهم.

اليوم صدم النظام وارتعشت أوصاله واندهش من انتفاضة حجارة أقباط العمرانية نفس دهشة الرئيس أنور السادات يوم انتفاضة يناير ولحظة المنصة، بحثت الدولة عن صادق افندى مترجمها الفورى رجل الكنيسة فوجدته يتصدر المظاهرة، بحثت عن غيره من القساوسة ممن يتصورون أنهم يستطيعون التهدئة، قالوا لهم مظاهرات نجع حمادى خرجت بالرغم عنا، نحن قد فقدنا السيطرة عليهم ولم نعد نستطيع تنويمهم مغناطيسياً كما تتخيلون !، كانت صدمة النظام الكبرى هى فى كسر صورة القبطى "الستيريوتيب " التى استراح اليها وأحبها، القبطى المستكين الخائف الذى يسير بجانب الحائط وأحياناً داخل الحائط، هاهو قبطى آخر يولد من أحشاء العشوائيات محملاً بغضب الاضطهاد الشخصى مضافاً اليه غضب الغلاء والبطالة والفساد الذى يكوى الجميع.

كان النظام يغط فى نوم عميق قرير العين مرتاح البال، فالملف القبطى فى يد الكنيسة ولذلك فلاداعى لقانون دور العبادة الموحد، ولاداعى لقانون الزواج المدنى، فالوضع مستتب، والقبطى لايغضب، والقسيس موجود، والريموت كنترول الأمنى يحرك الجميع، وصادق أفندى مستعد للوساطة وفلترة الحوار وترجمته من اللغة الحكومية السلطوية الى اللغة القبطية الجماهيرية، استيقظ النظام على كارثة، محافظ يتعامل مع بناء كنيسة مثلما يتعامل مع كبسة غرزة، مهندس حى يتربص بقبة وكأنها قبة مفاعل نووى، قبطى غاضب لجأ الى التكسير والتدمير العشوائى للصراخ الهستيرى، كنيسة استعذبت واستلذت بالدور السياسى وأعجبها التكويش على كل السلطات وطلب اللجوء السياسى من شعبها القبطى وبدلاً من ممارسة الطقوس أصدرت الفتاوى الانتخابية والمناشدات السياسية، دولة تختار من جراب القوانين بالمزاج، فتارة تحكم بقانون دينى لدولة دينية وتارة أخرى تحكم بقانون مدنى، وكأن القانون جاكيت "دوبل فيس" يلبس على الوجهين.

كما قال الفنان فؤاد المهندس ياصادق أفندى، قال أيضاً القانون مافيهوش زينب !.

ديمقراطية تغيير الطلاء

تعالوا نفترض فرضاً خيالياً، لو جعلنا قاض على كل صندوق وليس قاض فى كل لجنة، ولو صارت كل الصناديق شفافة، ولو أصبحت نسبة الحضور مائة فى المائة، ولم يحدث تزوير فى أى لجنة وسمحوا لكل منظمات المجتمع المدنى وحقوق الانسان وهيئات الرقابة الدولية ووسائل الاعلام بدخول اللجان، هل ستتحقق الديمقراطية الحقيقية ؟، الاجابة للأسف لا.

ديمقراطية صندوق الانتخابات مطلوبة بالطبع لكنها لو حدثت بدون علمانية الدولة وحرية الفكر ستصبح ديمقراطية منقوصة عرجاء ميتة اكلينيكياً !، هذه الديمقراطية التى هى أقصى أمانينا ونتصور أنها مفتاح الجنة ونهاية المطاف وعصا الحل السحرية لكل مشاكلنا هى ديمقراطية تغيير الطلاء، فعندما يكون السقف مشروخاً متآكل الخرسانة، والأعمدة هشة مخوخة، والجدران تقوضها نفخة ريح، تكون اعادة الطلاء وتغيير لونه مسألة عبثية.

ديمقراطية التصويت وصندوق الانتخابات فى بلد يتجه رويداً رويداً الى كهف الدولة الدينية التى يتآكل فيها القانون المدنى ويصبح فى حالة اختبار دينى يومى هى ديمقراطية كفيفة لاتكفى لتقدم حضارة ولا تصلح لقيادة شعب فى دروب الحضارة الوعرة، دائماً نتساءل هل هذا القانون يتماشى مع رأى الداعية أو الشيخ أو القسيس ؟، وهل هذه المادة تروق لهوى ومزاج الرأى العام المصرى الذى أصابته حمى الدروشة وعبادة الطقوس الشكلية ؟، لايمكن أن أطلق على بلد مازال المواطن يسأل عن دينه بالنظر فى بطاقة هويته وخانة ديانته، لايمكن أن أطلق عليه بلداً ديمقراطياً ولو لم يزور

فيه صوت واحد ؟، لايمكن لهذا الوطن أن يكون ديمقراطياً وهو يطارد الناس بسبب اعتقاداتهم الدينية وهم لم يحملوا سلاحاً لفرض هذه الاعتقادات بل مجرد اعتنقوها أو حتى كتبوها فى كتب ؟!، يطارد الشيعى والبهائى والقرآنى وكل من يعتنق عقيدة أو مذهباً مخالفاً ؟، وطن يمنع مسيحياً من وظيفة لمجرد أن دينه ليس دين الأغلبية هو وطن لم يشم رائحة الديمقراطية حتى ولو راقبت انتخاباته قوات المارينز والطوارئ ونمور التاميل !، وطن يمنع فيلماً لأن الشيوخ هاجموه أو يصادره لأن القساوسة غضبوا منه، ويمنع مسرحية لأن الأزهر رفضها، أو ينفى أستاذاً جامعياً ويفرق بينه وبين زوجته لأن مدرسته الفكرية لم ترق للتيار الدينى، أو يكمم أفواه كتاب وفنانين بتهمة الردة وانكار ماهو معلوم من الدين بالضرورة، وطن يحتكر فيه البعض الحكم على ايماننا وضميرنا ويؤممون العقل والوجدان هو وطن مازال فى كى جى ون ديمقراطيه، مازال يحبو فى ملعب الديمقراطية حتى ولو صارت كل أصابعنا حمراء فوسفورية !.

وطن يعرض فيه كل مشروع قانون على رجال الدين بداية من زرع الأعضاء حتى ايجارات المساكن هو وطن يرتدى قناع الدولة المدنية وهو يسلمها تسليم مفتاح للملالى ودولة الفقيه، وطن يستتر فيه مجرمون وقطاع طرق خلف لثام يسمى النقاب ويقف متفرجاً مذعوراً بدعوى أنه زى دينى فى نفس الوقت الذى يسن فيه القوانين لمنع زجاج الفيميه فى السيارات !، وطن هوية السيارات فيه أهم من هوية السيدات هو وطن مازال يعيش داخل كهوف تورا بورا، ولو وزع علي كل مواطن فيه قاض يوصله للجنة ويحرسه وهو ينتخب ويطمئن عليه بعد أن يضع الورقة فى الصندوق الشفاف ثم ينفحه عصير الليمون المثلج !، دولة تعلن هويتها الدينية فى الدستور هى دولة لن تعرف طريق الديمقراطية، لاتوجد دولة ديمقراطية لهل دين، ولكن توجد دولة فيها مواطنون دينهم الدين الفلانى ومواطنون آخرون دينهم الدين العلانى، لا يعنى هذا أنها دولة كافرة

ولكنه يعنى أنها دولة لاتخلط الأمور، فالتقدم والحضارة الحديثة منذ عصر النهضة وببساطة شديدة لم تتحقق الا فى ظل هذا الفصل العلمانى.

لماذا صارت الكنيسة بديل الدولة ؟

وصلتنى رسائل كثيرة من مسيحيين مصريين تفسر لى الظاهرة المزعجة التى انتقدتها فى مقالى والتى تسلم فيها الدولة ملف الأقباط السياسى والاجتماعى للكنيسة طلباً لراحة الدماغ ثم تصدم عندما يفلت الزمام من الوسيط الكنسى، فتجد الدولة نفسها غير قادرة على الحوار مع الأقباط لأنها افتقدت اللغة باعتمادها على المترجم الفورى الذى تمثله الكنيسة، سأختار من ضمن هذه الرسائل رسالتين لهما دلالات مهمة.

الرسالة الأولى من تهانى ادوارد، تقول فيها " لماذا الأقباط يطيعون الكنيسة وما هو سبب قيادة الكنيسة للشعب والسبب بمنتهى البساطة هو الثقة بين الإثنين، فالكنيسة تعطى إلى كل من يسأل ومن يحتاج ولا يسأل، لم يأتى عيد إلا وكل منزل يملك ما يكفيه من الطعام واللبس وليس فى العيد فقط ولكن على مدار العام فكل الفقراء معروفون لدى الكنيسة التابعين لها ومدون قوائم بأسمائهم وحالتهم وما يحتاجون أول كل شهر، الكنيسة تبنى الملاجىء ودور المسنين و المغتربات دون أخذ أى دعم من الحكومة و لو حتى على الغاز والمياه والكهرباء مثلما تفعل مع الغير، هل تعلم أنه الآن يباع فى الكنائس للمسيحين و المسلمين لحوم بلدى بسعر من ٣٢ إلى ٣٥ للكيلو، وأن البابا يرأس لجنة البر التى تدرس الحالات الحرجة وتعطيها حسب إحتياجها أى كان عملية أم شقة أم جهاز عروسة وما إلى ذلك؟، فهل يقول الشعب لا للكنيسة التى تسانده دون منفعة شخصية؟، التنيجة محسومة فى من يثق الأقباط ".

الرسالة الثانية من دكتور كميل صديق ساويرس سكرتير المجلس الملي السكندري يقول فيها " نعم ياسيدي بدأت في الأختفاء الصورة التي تعود المجتمع التعامل معها

وهى صورة القبطي المستكين ولذلك فإنني أوجه الدعوة لعلماء النفس سواء في بلادنا (ولاحرج في أن نستعين بعلماء أجانب) لكي يفسروا لنا هذا اللغز العجيب في مواطنين مسيحيين في بلادنا المحروسة أدمنوا مخالفة القانون ودائماً يعملوا على بناء كنائسهم بدون اللجوء إلى القنوات الشرعية !!!!، سيدي أتحدى أن يفسر لنا هذا اللغز العجيب ودعني أملك قدراً من الشجاعة مع النفس وأعلنها صراحة.. نعم نلجأ للتحايل (وسنظل نمارسه) بكل الوسائل لكي نبني لنا كنائس نعبد فيها خالقنا.

وصدقني ياسيدي لو قلت لك إن كل كنيسة تراها الآن وراءها قصة تحمل كثيراً من المرارة وتصل أحياناً إلى حد الأذلال، إنني على أستعداد شخصياً لمواجهة أي مسئول لنعرض ذلك على الرأي العام، وأتساءل عن هذه الحمية المتناهية في الأعتداء على مبنى يقال إنه تجاوز المصرح به، أين هي مع آلاف المباني التي بنيت أساساً دون أي ترخيص ؟؟، والأدهى من ذلك أين تلك الحمية في منزل تمارس فيه الرذيلة ؟؟!، وهل لنا بعد ذلك نلوم بعض العوام من الأعتداء على مكان تمارس فيه أي طقوس دينية لجأ إليه البعض بعد أن أعيتهم الحيل لتواجد مكان لعبادة الخالق؟!، وأخيراً ياسيدي أقول نعم نلجأ لمخالفة القانون لأن القانون يخالف الدستور ".

هل تستعد الدولة لحصاد مازرعته من تجاهل هذا الملف الشائك وتركه للكنيسة وتحويل المسيحى من مواطن مصرى الى مواطن قبطى، مواطن ساخط يدق باب الكنيسة حلاً لكل مشاكله، أسوارها هى حدود وطنه، قساوستها وزراء حكومته، لغتها هى قاموسه ومعجمه، عظاتها هى دستوره، والمدهش ماعرفناه من الرسالة الأولى فقد صارت الكنيسة أيضاً محل بقالته ومستوصف علاجه بل ودكان جزارته !.

إذا كنت شريراً
فكن شريراً ذكياً

أحياناً تعجب بنصاب ضحك عليك وسرقك وباع لك العتبه والتروماى وعبأ لك الهواء والشمس فى زجاجات وتجرعت شربته التى تشفى جميع الأمراض من الزكام حتى السرطان، وبرغم أنه نصاب، وبرغم أنه تسبب فى خسارتك نقوداً أو ذهباً، إلا أنك لا تلعن سذاجتك وبراءتك بقدر ماتمدح ذكاءه وفهلوته، فطريقة النصب عليك كانت ذكية وأجبرتك على الاعجاب بهذا النصاب المحترف وعقليته الجبارة وجهده فى حبك عملية النصب وشطارته فى نسج حكايات وهمية تنطلى عليك وتقنعك بأنها حقيقية وفى منتهى الصدق، وكذلك المزور، عندما تمسك بالعملة التى زورها وألبسك العمة عندما نفحك اياها واحتفيت بها واعتبرتها ثروة من دقة تزويره وحدة ذكائه واتقانه ومهارته، أحياناً بعد أن تلطم خدودك تهمس قائلاً " بس الواد ده طلع ذكى وعبقرى "، وترضى بالمقسوم ودور الضحية المضحوك على ذقنها، ويقلل من احباطك وغضبك أنك وقعت ضحية لنصاب أومجرم أومزور ذكى.

إذن لابد أن نتفق أن الذكاء حتى فى الشر مطلوب، وأن الشر لو كان معجوناً بمسحة غباء وعفونة وفتونه وبجاحه وفجر (بضم الفاء)، فانه يكون شراً طعمه مر علقم لايمر من ثقب ابره ولا يستسيغه من تهضم معدته الزلط !.

من زور صندوقاً انتخابياً وسود بطاقات وقفل لجاناً، مارس كل هذا بدون أدنى ذكاء، لم يكلف نفسه بأن يغلفه بسيلوفان المهارة والحرفة والفهلوة والشطارة، بل كان يزور بكل " غشوميه " ويسود بكل شفافيه ووضوح وبدون أن يفكر حتى فى أن يخفى

جريمته ويجملها حتى تقول الضحية المسلوب ارادتها " انهم فعلاً أذكياء "، ويصرخ مبروك عليهم، قرطسوني لكن بشياكه، وضربوني على قفايا ولكنهم ضربوني بوردة وصفعوني بياسمينه وركلوني بشجرة عيد الميلاد!.

من زور وزيف وسود وبلطج لم يسأل نفسه سؤالاً بسيطاً جداً وسهلاً جداً ومشروعاً جداً، ماذا لو مررت وفوت وزحلقت عشرين أو أربعين أو حتى خمسين معارضاً ؟!، ألن يكتمل الديكور ويلتقط الناس الطعم وينطلى عليهم المشهد وتكتمل فصول المسرحية ؟، حتى تزييف الوعى له قواعد ومعايير، حتى تزوير الارادة لها قانون وطرق، الذكاء مطلوب حتى الجرائم الكبرى والخطايا الكارثية، جرائم روايات أجاثا كريستى وأفلام هيتشكوك ممتعة لأنها تحترم العقل وتنفذ بمنتهى الذكاء، أبطالها بهم وسامة وجمال وشياكه وليسوا مثل أشرار أفلامنا الدينية من كفار الجاهلية مرفوعى الحواجب صلع الرؤوس سود البشرة مبحوحى الحناجر منفوخى الكروش، أما جرائم سيد أبو شفه وحسن عجوره وخليل المفش فهى جرائم غبية بدائية تفوح جهلاً وتنضح تخلفاً.

اذا كنت شريراً فكن شريراً ذكياً حتى يقتنع الضحية ويسامح نفسه ويغفر عبطه ويصفق لعبقريتك بدلاً من أن ينفجر فى وجهك.

الشيخ شلتوت
يستنكر الاعجاز العلمى (١)

المتعصب مثل حدقة العين كلما سلطت عليها الضوء أكثر ضاقت أكثر وانغلقت أكثر وقاومت الرؤية والفتح والمعرفة أكثر وأكثر !، لذلك لا أتوجه بكلامى لهؤلاء المتعصبين، فهم حالة ميئوس منها، انما من أتوجه اليهم بالحديث هم حزب الصامتين الحائرين الواقفين على الشط لايعرفون بأى قارب يبحرون والى أى اتجاه يسافرون، عندما كتبت عن رأى بنت الشاطئ فى الاعجاز العلمى الذى يتاجر به البعض فى اكبر بيزنس دينى فى التاريخ، انبرت أقلام تهاجمنى برغم أننى انزويت خلف قامة بنت الشاطئ العملاقة ولبست عباءتها المهيبة واقتبست عباراتها المفحمة، وتصورت أن تخصصها العميق سيخرس الألسنة ويوقف اسطوانة عدم التخصص المشروخة والتى فندناها من قبل و التى يريد البعض ترويجها لاحتكار الحقيقة وفرض الرأى واجهاض الاجتهاد، لكن المدهش أن من هاجمنى اختار نقطة غاية فى الضعف والهشاشة، نقطة عبثية وكوميدية وهى أن بنت الشاطئ امرأة !!، وبما أنها امرأة فلتقل ماتقول فهى بالتأكيد ناقصة عقل ودين حتى ولو كانت أستاذة تفسير يشار اليها بالبنان !، لن أناقش حجتهم الواهية، ولكنى سأستكمل المعركة هذه المرة بلسان رجل عظيم وشيخ جليل، كان شيخاً للأزهر من ١٩٥٨ الى ١٩٦٣، أول من حمل لقب الامام الأكبر، حمل لواء الاصلاح والاستنارة فى الأزهر، مات قبل الغزو الوهابى لأمخاخ بعض الأزهريين الذين ابتلع ضجيج حناجرهم همس الاستنارة فى أروقة الأزهر الشريف حتى صار المفكر المستنير هناك مطارداً من لوبى الوهابية منبوذاً من دعاة التزمت والانغلاق.

انه الشيخ الجليل العظيم محمود شلتوت الذى كتب مقدمة عبقرية لكتابه " تفسير القرآن العظيم" الذى أرسله لى الصديق السيد منير محيسن، انه الرجل الذى نبذ الفرقة بين المذاهب الاسلامية ووهب عمره لمهمة مواكبة الأزهر للعصر، وأصر فى مقدمة كتابه على أن نبعد القرآن عن ناحيتين احتفاظاً بقدسيته وجلاله، الناحية الأولى استخدام القرآن لتأييد الخلافات المذهبية، والثانية ناحية استنباط العلوم الكونية والمعارف النظرية الحديثة منه.

يقول الشيخ شلتوت ص ١١ " طائفة المثقفين الذين أخذوا بطرف من العلم الحديث، وتلقنوا، أو تلقفوا شيئاً من النظريات العلمية والفلسفية والصحية وغيرها، أخذوا يستندون الى ثقافتهم الحديثة ويفسرون آيات القرآن على مقتضاها، نظروا فى القرآن فوجدوا " مافرطنا فى الكتاب من شئ " فتأولوها على نحو زين لهم أن يفتحوا فى القرآن فتحاً جديداً، ففسروه على أساس من النظريات العلمية المستحدثة، وطبقوا آياته على ماوقعوا عليه من قواعد العلوم الكونية، وظنوا بذلك أنهم يخدمون القرآن، ويرفعون من شأن الاسلام، ويدعون له أبلغ دعاية فى الأوساط العلمية والثقافية، نظروا فى القرآن على هذا الأساس، فأفسد ذلك عليهم أمر علاقتهم بالقرآن ".

لماذا أفسد التفسير العصرى والاعجاز العلمى علاقتنا بالقرآن ؟، هذا هو ماسيجيب عليه شيخنا الجليل محمود شلتوت.

الشيخ شلتوت
يستنكر الاعجاز العلمى (٢)

من يريد الحفاظ على قدسية القرآن والدين لابد أن يستنكر هوجة الاعجاز العلمى ويطالب بايقاف مهزلة لوى عنق النصوص لصالح تفسيرات علمية بهلوانية لاتمت للنص المقدس بصلة من قريب أو بعيد ابتغاء غسل أدمغة مخدرة ومغيبة أصلاً، مصابة بعقدة الاضطهاد والدونية من فرط التقدم العلمى الغربى، تريد التعلق بقشة طوق النجاة التى توهمها بأنها تمتلك ناصية العلم لكنها راقدة مختبئة داخل منجم النصوص الدينية تنتظر من يدرسها ليستخرج النظريات والمعادلات !، ومن يريد التقدم العلمى أيضاً لابد أن يقف نفس الموقف.

نفس المعنى أيده شيخ الأزهر السابق محمود شلتوت حين قال ان الاعجاز العلمى سيفسد علاقتنا بالقرآن، ويفضى بنا الى "صور من التفكير لايريدها القرآن ولاتتفق مع الغرض الذى من أجله أنزله الله"، ويصف موقف دعاة الاعجاز العلمى قائلاً " اذا مرت بهم آية فيها ذكر للمطر أو وصف للسحاب أو حديث عن الرعد والبرق، تهللوا واستبشروا وقالوا : هذا هو القرآن يتحدث الى العلماء الكونيين، ويصف لهم أحدث النظريات العلمية عن المطر والسحاب وكيف ينشأ وكيف تسوقه الرياح ؟!، واذا رأوا القرآن يذكر الجبال أو يتحدث عن النبات والحيوان وماخلق الله من شئ، قالوا هذا حديث القرآن عن علوم الطبيعة وأسرار الطبيعة...الخ"، ويعطى الشيخ شلتوت بعض الأمثلة فيقول " ومن عجيب مارأينا من هذا النوع أن يفسر بعض الناظرين فى القرآن قوله تعالى (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين، يغشى الناس هذا عذاب أليم)، بما

ظهر فى هذا العصر من الغازات السامة والغازات الخانقة التى أنتجها العقل البشرى ويغفلون عن قوله تعالى (ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون) "، روى الشيخ شلتوت رواية تبسط تفسير هذه الآية تماماً بمعناها المقصود عن ابن مسعود الذى قال " انما كان هذا لأن قريشاً استعصوا على النبى، فدعا عليهم بسنين كسنى يوسف، فأصابهم قحط حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر الى السماء فيرى بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد " !!!، يعنى المسألة ليس فيها غازات سامة أو نابالم أو قنابل مسيلة للدموع، المسألة أبسط من ذلك بكثير وقد قالها لكم ابن مسعود.

هاجم الشيخ شلتوت فى مثال آخر تفسير الشئون الغيبية تفسيراً علمياً اعجازياً مثل تفسيرهم للكتاب المبين الذى تحصى فيه الحسنات والسيئات بأنه التسجيل الهوائى للأصوات !، فيقولون أن العلم أظهر ذلك بالمخترعات البشرية واستخدمه الانسان للأصوات، والله القادر خلق الكون على هذه السنن لغاية أسمى وهى محاسبة الناس يوم القيامة وعرض أعمالهم على شريط مسجل يضم جميع حركات الناس وسكناتهم !!، وقد جاء هذا الكلام الغريب فى تفسيراتهم ل " كتاب لايضل ربى ولاينسى" و "كتاباً يلقاه منشورا"، وصفهم الشيخ شلتوت بأنهم "يهجمون على الغيب بما لم يأذن به الله، ويجدون من العلماء من يؤيدهم ويشجعهم ويزكيهم ويتمنى أن يكثر الله من أمثالهم"!.

بالطبع سيرد الكثيرون من مؤيدى اتجاه الاعجاز العلمى قائلين وفيها ايه ؟!، وايه اللى مزعلكم ان كتابنا يبقى فيه معجزات علمية نغيظ بها الغرب الملحد ؟!، الرد عند الشيخ شلتوت الذى وضح جوانب الخطأ فى هذا الاتجاه للتفسير العلمى والاعجازى.

الشيخ شلتوت
يستنكر الاعجاز العلمى (٣)

فى مجتمعات تفكر بالأمنيات لا بالحقائق يظل الناس فى حفل استقبال مزمن للمهدى المنتظر الذى سيملأ الأرض عدلاً وعلماً، وفى أوطان تعيش أحلام اليقظة لا معطيات الواقع يظل المواطنون يتعاطون الأوهام ويتصورون أن تخلفهم فضيلة وتقهقرهم انتصاراً على الحاقدين، ونحن مازلنا نتمنى أن نسبق العالم الذى تجاوزنا بالكلام وبالقسم ليل نهار بأغلظ الايمان أنهم حرامية سرقوا مافى نصوصنا المقدسة من اعجاز علمى ونظريات فيزيائية ومعادلات كيميائية وحقائق بيولوجية، وحولوها الى انجازات، وأن الحل هو فى تفرغنا للبحث فى مكنون الأسرار اللدنية الاعجازية للاشارات العلمية حتى نسبقهم ونذلهم ونقول لهم هذه بضاعتنا ردت الينا.

يؤكد الشيخ محمود شلتوت على جوانب الخطأ فى اتجاه الباحثين فى الاعجاز العلمى للقرآن فيقول " هذه النظرة للقرآن خاطئة من غير شك، لأن الله لم ينزل القرآن ليكون كتاباً يتحدث فيه الى الناس عن نظريات العلوم ودقائق الفنون وأنواع المعارف، وهى خاطئة من غير شك، لأنها تحمل أصحابها والمغرمين بها على تأويل القرآن تأويلاً متكلفاً يتنافى مع الاعجاز، ولا يسيغه الذوق السليم، وهى خاطئة لأنها تعرض القرآن للدوران مع مسائل العلوم فى كل زمان ومكان، والعلوم لاتعرف الثبات ولا القرار ولا الرأى الأخير، فقد يصح اليوم فى نظر العلم ما يصبح غداً من الخرافات، فلو طبقنا القرآن على هذه المسائل العلمية المتقلبة لعرضناه للتقلب معها وتحمل تبعات الخطأ

فيها، ولأوقفنا أنفسنا بذلك موقفاً حرجاً فى الدفاع عنه، فلندع للقرآن عظمتـه وجلالتـه، ولنحفظ عليه قدسيته ومهابته ".

صدقت ياشيخ شلتوت، يامن انتبهت وأنت خريج تعليم نظرى الى نسبية العلم، والمدهش أن كبار دعاة اتجاه الاعجاز العلمى هم من خريجى الكليات العملية الـذين درسوا وعرفوا نسبية العلم هذه وأيقنوا تغير نظرياتـه، ولكنـه البيزنس للأسف الـذى جعل من هذا الاتجاه منجماً للملايين التى تغدقها بعض الدول لصناعة الـوهم وتـدوير ماكينة الخداع الكبرى لبسطاء مازالوا يصدقون الأساطير ويعيشون زمن السحر.

اطلعت أمس بالمصادفة فى جريدة الأهرام على مانشـيت عجيـب يقـول " الرضـاعة الطبيعية اعجاز علمى فى القرآن الكريم " !، تساءلت مـاهى الآيـة التـى تؤكـد عـلى أن الرضاعة الطبيعية أفضل من اللبن الصـناعى ؟، وهـل كـان وقـت الرسـول عليـه الصلاة والسلام لبن صناعى أو حليب بودرة أصلاً حتى نعقد مقارنة ؟!، وماذا نقول عن الأمهات اللاتى جف اللبن فى أثدائهن أو ولدن أطفالاً عندهم أمراض وراثيـة تحتـاج لبنـاً صـناعياً والا ماتوا، ولماذا لم يسأل كاتب المقال نفسه من الذى اكتشف كل تلك الفوائد للرضاعة الطبيعية التى عددها المتحـدثون ؟، انهـم علـماء وأطبـاء الغـرب الـذين سـهروا الليـالى ونشروا الأبحـاث وعقـدوا المقارنـات وصرفـوا عـلى الدراسـات لـكى يـأتى كتبـة المقـالات وينسبونها الى القرآن على الجـاهز وينشرونهـا كمانشـيت نصـفق لـه ونـنتشى منتفخـى الأوداج ونصدق أننا الذين بحثنا وأنتجنا ودرسنا !.

هل نحن ننفخ فى قربة مقطوعـة ؟، مازلـت عـلى يقـين بـأن رهـانى عـلى المسـتقبل مضمون، فالعلم والعقـل والمنطـق لابـد أن تكـون لهـم السـيادة والغلبـة والـنصر، لأن العكس موت وانقراض وتحنط، من الممكن أن يتـأخر اسـتقبالنا لفرسـان العقـل، ومـن الممكن أن نرحل قبل دخولهم متوجين بأكاليل الغار، ولكنهم حتماً سيصلون لأن العلـم صار قبلة الحياة لغرقى الوهم والا ماتوا جثثاً متعفنة على الشاطئ لاتجد حتى الكفن.

اتيكيت الموبايل
وثقافة "ذيع"

كانت الكلمة الشهيرة " ذيـع" فى برنـامج الكـاميرا الخفيـة هـى جـواز مـرور اذاعـة المقلب تليفزيونياً والسماح بظهور بطـل المقلـب المسـتفز فى شخصـية مختلفـة وحالـة مغايرة لشخصيته وحالته الطبيعية، أما الآن فى عصر الموبايل فمـن الممكـن أن يتحـدث اليك صحفى صغير ويسجل لك بدون أن يخبرك بانه يتنصت تليفونياً عليك، أنت تتكلم من باب الدردشة والرحرحة التى لو حوسبنا عليها جميعاً لقبعنا كلنا جماعـة فى لـيمان طره !، أنت حينما تعرف أن حديثك للنشر تضبط بعض الكلمات وتفرمل بعض الأفكار، ليس من باب النفاق والتقية ولكن من باب مسؤولية الكلمة التى تقال لشرائح مختلفة الفكر والثقافة والمستوى الاقتصادى التى يجب أن "تفلتر " كلامك أمامهم لأنهـم ليسـوا مثل صديقك الذى تتعرى أمامه وتفضفض، ولذلك يجب أن يخبرك الصحفى بأنه يسجل لك ولا يباغتك أو يضعك فى فخ، وبعدها يجب من باب المهنيـة والصـدق والواجـب أن يستأذنك مثلما كان يستأذن ابراهيم نصر ضحاياه ويقول لك "نذيع " ولـك الحـق فى أن توافق أو ترفض.

نحن استخدمنا الموبايل بدون تعلم اتيكيت الموبايـل، اسـتوردناه ولم نسـتورد معـه احترام الخصوصية وعدم الاقتحام والتطفل والفضول اللـزج، نسـتخدمه لصـنع المقالـب ونسج الفضائح والتجريس، آخر مانستفيد منه ونستعمله فيه هو الحوار المهم، لاتطلب به زوجة الاسعاف ولكنها تطلب به وصفة طبيخ من الجارة أو ترن به على طفلها الذى يلعب فى الحجرة المجاورة !، لايطلب فيه رجل حلاً لمصيبة طارئـة بقـدر مايطلـب فيـه

صديقه ليحكى له آخر نكتة أو يطلب منه حلاً لتلاته أفقى فى مسابقة الكلمات المتقاطعه !، تجلس فى مطعم فتجد شخصاً يصورك أنت وعائلتك رغماً عن أنفك، أو تجلس على شاطئ فيفاجئك شاب بأنه يصور الشاطئ كله وبالطبع انت واصدقائك فوق البيعه وكأنه مخرج تسجيلى يسجل لحظة انتفاضة الحجارة أو بركان فيزوف أو تدمير برج التجارة او القبض على بن لادن !.

الموبايل له اتيكيت نجهله ونتجاهله، استخدامنا العشوائى للموبايل يعكس عشوائيتنا السلوكية، رنة موبايل عالية مجعرة تصرخ ولاتنبه، مثلها مثل ميكروفونات الأفراح الصاخبة التى لاتعكس بهجة بقدر ماتعكس تمثيلاً وافتعالاً للبهجة، ومثل ميكروفونات الجوامع الزاعقة التى لاتعكس ايماناً بقدر ماتعكس تمثيل ايمان وتديناً شكلياً طقوسياً، حديث صارخ ورد حنجورى وكأن الشخص يعلن عن عيل تايه فى صحراء التيه، تجلس بجانب الذى يتحدث فى التليفون فيخرق أذنيك بصوته ويزعق فى الموبايل وكأنه يتحدث الى أطرش !، أثناء محاضرة تتطلب تركيزاً تجد "الجيمز " اشتغلت ونقل الرنات والأغانى والفيديوهات بالبلوتووث اجتهدت واستعراضات الماركات انفلتت !!، اننا أكبر شعب فى الكون يصرف على الرنات واعلانات النغمات، حتى الفتنة الطائفية استخدمنا الموبايل فيها فنجد من يجاهد برنات الأدعية الاسلامية، ومن يلوذ ويحتمى بنغمات التراتيل الكنسية، نجد من خلفية موبايله فرقة طالبانية وعلى الطرف الآخر من خلفيته كنيسة عمرانية !.

هل نفعنا الموبايل أم فضحنا ؟.

هل سيشطب وزير التعليم الجهاز التناسلى ؟

هناك اشاعات قوية عن نية وزير التربية والتعليم لشطب درس الجهاز التناسلى من كتاب العلوم للصف الثالث الاعدادى !، لم أصدق هذه الشائعات حتى نشرها موقع "اليوم السابع " ولم يرد بعدها أى مسئول من الوزارة على الخبر، أتمنى أن يكون الخبر كاذباً، لكن الأهم من الخبر هو دلالة الصمت تجاهه والتواطؤ معه من كثير من مسئولى التربية والتعليم المصريين الذين زحفت على أدمغتهم رياح التصحر الفكرى الوافدة من الشرق، فبعد أن أصبحت كتب اللغة العربية عبارة عن منشورات وهابية داخل فصول المدارس، انتقلت العدوى لكتب العلوم حيث تحولت رغبة الثقافة المحافظة فى حذف النصف الأسفل من الجسم الى أمخاخ مسئولى الوزارة.

انها ليست مشكلة وزارة التعليم انها مشكلة مجتمع يعانى من ازدواجية، يتكلم فى السر عن الجنس ليل نهار حتى صار طعامه الرئيسى على المائدة أما عندما يخرج الى العلن فهو يدعى الورع والتقوى والتعفف وعدم الفضول والرغبة !، تجارب معظمنا فى الاعدادية ترسم هذا البورتريه الاجتماعى القبيح والسيناريو اللاأخلاقى الكريه، مدرس يدخل مغتبطاً فرحاناً فى غاية الانبساط، ياجماعه درس الجهاز التناسلى "طنشوه "، ليه؟؟، مش جاى فى الامتحان !، طيب نعمل ايه عندما يتحول الامتحان على الورق الى امتحان فى الحياة وعلى الفراش وداخل غرف النوم المغلقة على كوارث اجتماعية ومآس زواجية !، لايرد الأستاذ، ونكبر ويكبر معنا الوهم وتتضخم لدينا الأسطورة، ونظل نختزل الجنس فى دقائق اللقاء الحميم ولا نوسع دائرته لندمجه فى مشاعر الحب والحنان

والتواصل والفهم، نحوله من ديالوج الى مونولوج، نتهمه بأنه السبب فى الغضب الكونى الذى يسقط اللعنة على حياتنا ويملأها بالدنس والنجاسة !.

برغم التزمت الطقوسى والتدين الشكلى والصراخ الدينى فى أرجاء مصر من أقصاها الى اقصاها، لم ينعكس كل هذا على السلام النفسى للعلاقات الزوجية، زادات الاضطرابات الجنسية، زادت اللامبالاة بكيان المرأة أثناء العلاقة فتحولت الى وعاء بارد لاستقبال فتوحات الفحل الغازى الذى يحمل الراية ومعها مفاتيح الجنة، هو الآمر الناهى والفاعل المنتشى، وهى المفعول به السلبى الصامت الذى لو طلب النشوة فمصيرها النار وبئس المصير.

مازلنا نخجل من كلمة الثقافة الجنسية ونطلق عليها اسماً حركياً من باب الدلع هو الصحة الانجابية !، هى عادتنا عندما نتوارى خلف أسماء الدلع المزيفة حتى نزور الواقع ونطمس الوعى، فنطلق على الهزيمة نكسة، والكوليرا أمراض الصيف، وارتفاع الأسعار تحريك الأسعار !، الجنس ليس أحقر الغرائز بل هو أرقى الغرائز لأنه لغة تواصل قبل أن يكون وسيلة تناسل، دعنا نسأل الوزير سؤالاً أعمق من مجرد تدريس الجهاز التناسلى، هل يوافق على تدريس الثقافة الجنسية ؟، هذا هو السؤال الذى سيكشف عن الثقافة الحقيقية التى تحكم الوزارة، هل هى وزارة طالبانية لها أمير جماعة، أم وزارة مصرية لها وزير ؟، ننتظر الاجابة.

سمير حنا صادق ..
محارب ضد النسيان

أقسى مايؤلمنى ألا يقرأ أستاذى د. سمير حنا صادق هذا المقال لظروف مرضه الشديد، لن يصلنى صوته مشجعاً أو ناقداً، لن يعرف أننى أدين له ولأستاذى المرحوم د. أحمد مستجير بالكثير فى مجال فلسفة العلم والحرب ضد الخرافة أو ما أطلق عليه د.سمير العلم الزائف، لن يعرف أننى اشتقت الى بحة صوته المحببة فى الهاتف، لن يعرف أننى أطالب بتمثال من ذهب لتلك الزوجة المحترمة الشامخة التى تقف خلف هذا العالم الجليل فى محنته المرضية تسانده وتدعمه فى الظل، ترد دائماً على من يسأل عن صحته " الحمد لله زى الفل ".

سأتوجه بالحديث الى هيئة الكتاب، أطالبها بطبع الأعمال الكاملة لهذا المحارب العنيد والأستاذ المهموم بقضايا وطنه، لابد أن يقرأ الشباب عصر العلم ورحيق السنين ومكتبة الاسكندرية ورحلة سفينة بيجل التى حققت حلم داروين، لابد ان يقرأوا صرخاته ضد الدجل والخرافة، قدم الرجل عصارة فكره كأستاذ لعلم الباثولوجيا الاكلينيكية مغلفة برؤيته الاجتماعية والسياسية كرجل ليبرالى منفتح لايعرف التعصب أو العنصرية، لابد أن نعرف جميعاً كم قاسى وعانى هذا الرجل، كم دفع من فواتير فى سبيل دفاعه عن الحقيقة العلمية والمنهج العلمى، الكتب العلمية نحن فى أمس الحاجة اليها، ان النفق المعتم الذى دخلنا فيه، والتغييب الذى تلبس عقولنا، يحتاج منا الى معركة، ويحتاج من مؤسساتنا الثقافية وعلى رأسها هيئة الكتاب طبع كتب علمية تنمى الروح النقدية فى هذا الجيل الذى سلم الكثيرون منه أمخاخهم لخفافيش الظلام.

دعنا نقرأ بعض الاقتباسات من رحيق وعطر هذا الرجل الجميل، يقول د. سمير حنا

- " لم يبق لنا من العمر ما يسمح بتأجيل المعارك الى وقت مناسب وبتغليف القضايا بغلاف سكرى يساعد على تعاطيها، ولما كانت القضية تتعلق بمصرنا وبمصيرنا ومصير أبنائنا، فان المجابهة قد أصبحت الطريقة الوحيدة لمواجهة ما تواجهه مصرنا الحبيبة، والقضية ببساطة هى أن العلم فى بلدنا مزدرى، وأننا رغم ما نزعمه أحيانا من تقدير للعلم فنحن كثيرا ما نقول "علم" ونحن نقصد "تكنولوجيا مستوردة"، بل ونحن فى أغلب الوقت نقول "علم" "ونحن نعنى" "الخرافة" أو "الخرافة المعلمنة"، وقد استشرت الخرافة فى بلدنا واتسع نطاقها الى أوسع مدى، فعلاوة على وجودها فى الفئات الأمية كمصدر سئ لمعرفة، فانها تنتشر بشكل أخطر بين الطبقات المتعلمة، ولعل أخطر أنواع الخرافة ما يتغلف بغطاء من العلم الزائف"
- أن يصل الأمر إلى أن تقدم عشرات من رسائل الماجستير والدكتوراه وأوراق الترقية في اللجان الدائمة عن العسل الأبيض وحبة البركة، فهذه كارثة وهذا إفلاس وهذا كسل.
- تسهيل إجراءات عمليات نقل الأعضاء بكل الطرق هو إجراء يتطلبه الحرص علي المرضي، وفي تأجيل وضع قانون ينظم هذه الاجراءات قسوة بالغة، بل إجرام في حق هؤلاء المرضي، ولن يكفي في هذا المجال الدعوة إلي التبرع بالاعضاء كتابة قبل الموت.، فقد فشلت هذه الدعوة عديدا من المرات، انما الواجب هو العكس (كما تفعل أغلب بلاد العالم المتحضر) باعتبار المتوفي في ظروف معينة متبرعا مالم يترك ما يدل علي رفضه وحتي بفرض تعارض هذه العملية مع بعض الاجتهادات فإن الضرورات تبيح المحظورات، ولكن أصحاب القلوب الغليظة لا يذكرون ذلك إلا عند ارتكابهم للمحظورات.

أسطاسيه

اذا كنت تريد أن تقرأ ملامح مصر الآن وتتعرف على تضاريسها النفسية والاجتماعية فلتكف عن قراءة كتب الجغرافيا قليلاً واقرأ أحدث روايات خيرى شلبى !، رواية " أسطاسيه" أحدث وأخطر جهاز أشعة رصد أحشاء الوطن المضطربة، وقاس هشاشة عظامه التى قرضها الفساد وقرصها الجوع، وحدد أماكن ثانويات الورم الذى وزع نابالم الفتنة فى خلايا المخ والكبد والقلب، فصار جسد الوطن جثة !، أحياناً نطلق على الممثل البارع "غول تمثيل " لأنه يسرق الكاميرا من الجميع، خيرى شلبى يستحق لقب " غول روايه " لأن كاميرا الوعى التى تطل من نافذة عينيه مفتوحة ٢٤ ساعة ترصد وتسرق بالحلال اللقطة واللفتة والايماءة فيصبح " روبن هود " الذى يسرق كنوز المعرفة والبصيرة ويسلمها الى من تآلف مع المشهد ليفيق من ألفته وكسله وفقر مفرداته وبخل انفعالاته فيندهش ويصدم فيتحرك ويبوظ "الراكور" !، فى سباقات الماراثون يسلم المتسابق قبل خط النهاية عصاه الى من يكمل المشوار، وقد سلم نجيب محفوظ عصا ماراثون

الرواية الى هذا العبقرى..خيرى شلبى فصار ديكنز مصر بلامنازع.

أسطاسيه أطول عدودة مصرية ملحمية تندب هذا المصير الأسود الذى تعدو اليه مصر داخل نفق الفتنة الطائفية المعتم، من يريد أن يتعامل مع الرواية على مستواها المباشر وحكيها الصريح فسيستمتع، ولكن من يريد أن يوسع الرؤية من تفاصيل الميكرسكوب الى بانوراما التليسكوب ويبحث عن تأويل وتفسير المطمور والمتوارى والمختبئ من حفريات المعانى أسفل الطبقات الجيولوجية للرواية سيستمتع أكثر ويفزع

أكثر وأكثر !، أسطاسيه أرملة جرجس غطاس الذين قتلوا وحيدها محفوظ الحلاق غدراً، هى ضمير القرية الذى يشويهم بنار الاحساس بالذنب، ضمير لاينام ولايكف عن الندب والصراخ، أرض الغطاسين استولى عليها البراوية العائلة التى ينتمى اليها حمزة بطل الرواية، أقاموا مكنة الطحين بشراكة مع محفوظ جرجس اعتماداً على عقود وهمية، عتمان الجزار ناقم على المسيحيين يسبهم ليل نهار ويتهم محفوظ بأنه قطع رزقه، انطلقت الرصاصة فى ظلام الليل لتستقر فى قلب محفوظ، لم يدرك أهل القرية انها استقرت فى قلب استقرار البلد، طلبت أسطاسيه العدل الالهى عندما خذلها عدل الأرض، ومثل التراجيديات اليونانية الكلاسيكية صبغ الدم صفحات الرواية، ما أن يبدأ فصل بمقتل شخص حتى ينتهى بمقتل آخر، انقطع نسل العمدة الدمية وشقيقه شيخ المنسر، انقلبت الأفراح الى مآتم ومات العريس والعروس على الكوشة، حتى السيارة التى اشتريت من الحرام كانت نذير شؤم، وحتى النعش الذى يحمل الجثة لم يستطع أهل القرية حمله لأن يديه الخشبيتين انكسرا وصار مثقلاً بالذنوب !.

الرواية ليست قصة للتسلية فى السامر، ولكنها ملحمة تعصرك عصراً لتلمس الزلزال القادم بأطراف أصابعك، وترى الجثث المبقورة البطن منتفخة على سطح جلدك، ويخترقك المستقبل الأسود برائحته العفنة الذى ينتظر مصر لو استسلمت للراقصين على الجثث فى زار الفتنة الطائفية !.

لابد أن تسأل وأنت تقرأ الرواية عن أصحاب الأرض، عن الشراكة ومحاولة الغزو، عن مكنة الطحين التى من المفروض أن تمنحنا الخير لماذا منحتنا الموت ؟، عن نهاية القصة التى تلجأ فيها أسطاسيه الى القانون الذى لابد أن يحكم بعيداً عن القبلية والتعصب ونفاق التيار السلفى الذى سيطر على المزاج المصرى وزيف وعيه، لابد أن تسأل فى النهاية كيف يعيش بيننا من هو فى قامة خيرى شلبى بدون أن نقبل يديه وجبينه كل مطلع شمس ؟.

الحزب الوطنى فى الاعدادية

كما كان الحزب الوطنى هو اللاعب الوحيد فى مباراة انتخابات مجلس الشعب ٢٠١٠، كان أيضاً اللاعب الوحيد فى منهج الصف الثالث الاعدادى الجديد طبعة ٢٠١٠ باشراف السيد الوزير احمد زكى بدر !، وصلنى السى دى المطبوع عليه كتاب المواد الاجتماعية الجديد التيرم الثانى والذى لم يوزع بعد على التلاميذ، سربه الصديق حاتم سالم من داخل أروقة الوزارة، قرأته فوجدت فى الكتاب كارثة تعليمية وتربوية وحماقة سياسية وأخلاقية، وجدت انحيازاً مكشوفاً ممجوجاً سافراً للحزب الوطنى فى كتاب المفروض أنه كتاب لكل المصريين، كتاب تعليمى وليس منشوراً حزبياً، كتاب تاريخ وجغرافيا وليس كتاب دعاية واعلان، كتاب قومى وطنى لا كتاب حزبى للحزب الوطنى، هل تخيل الوزير وهو يأمر بطباعته أنه يسير فى مظاهرة تأييد للحزب ؟، هل اعتقد الوزير أنه يدرس لكوادر حزبية لا لتلاميذ اعدادية ؟، هل نسى الوزير تعليماته بعدم دخول الشقاقات الحزبية من أبواب المدارس والجامعات أيضاً وقت أن كان رئيساً لجامعة عين شمس ؟، هل يجوز زرع الخلافات الحزبية داخل الفصل واغفال أحزاب والانحياز لحزب بهذا الشكل المفضوح داخل كتاب يزرع الضمير والعدل والمساواة والحياد داخل عقول النشء الجديد ؟!.

فى صفحة ١٢١ وتحت عنوان الحياة الحزبية بعد ثورة ٥٢، قال الكتاب أن عدد الأحزاب ٢٤ حزباً أكثرها شعبية الحزب الوطنى !، وكتاب التاريخ الموضوعى من المفروض ألا يتحدث عن الجماهيرية والشعبية ويترك هذه الأوصاف المطاطة لاختيار الطالب خارج المقرر وخارج المدرسة، والسؤال ماذا لو جاء سؤال فى الامتحان نصه ماهو

أكثر الأحزاب شعبية فى مصر ؟، وابنى أو أبنك يرى أنه حزب آخر غير الحزب الوطنى أو يرى أنه لايوجد أى حزب شعبى فى مصر وأنها جميعاً أحزاب كرتونية !، هل تصادر ياسيادة الوزير على رأيه وتسقطه وتعطيه صفراً وتعيده السنة ؟!، أصدر مؤلفو الكتاب الحكم الجاهز بشعبية الحزب ولم يشرحوا للطلبة اذا كانوا مصرين على هذا الوصف، كيف تمت صناعة هذه الشعبية وهل هى شعبية حقيقية أم شعبية مزيفة؟.

أقنعت نفسى بالمرور على هذه النقطة وتفويتها للدخول فى صفحة ١٢٢ التى ستنصف الحياة السياسية المصرية، فوجدت المأساة وشاهدت فصول الكوميديا السوداء، الصفحة بأكملها تتحدث عن الحزب الوطنى ولا شئ غيره، وكيف كفل رفاهية الانسان المصرى ونظم جهوده وضمن حريته وحقق العدالة الاجتماعية وسيادة القانون ؟!!، موافق وأبصم بالثلاثة!، ولكن أين العدل فى الطرح ؟، أين المساواة فى العرض ؟، المفروض ألا تتحدث تفصيلياً عن أى حزب اذا كنت قد اخترت البعد عن المستنقع السياسى وخلافاته وانشقاقاته، ولكنك انتقيت حزباً وتوسعت فى الحديث عنه ولم تذكر له أى سلبية وعددت فى مناقبه وبطولاته ولم تذكر حتى اسم أى حزب آخر !، بالله عليك ياسيادة الوزير ماذا أطلق على هذه الفعلة الشنعاء فى حق التاريخ وذاكرة الوطن وضمير الأطفال ؟، أليس هذا تزييف وعى صريح ؟، أليس هذا لعب فى أمخاخ أطفال نحارب من أجل اثراء العقل النقدى لديهم واخراجهم من دائرة التلقين والصم ؟، أليست هذه جريمة ياسيادة الوزير ؟!.

جلــد امــرأة

فتاة سودانية تجلد فى الشـارع بواسـطة رجـال الشرطـة والتهمـة ارتـداء بنطلـون !، فيديو مثير للغثيان، كرباج سودانى منقوع فى الزيت ليلمع ويبرق ويعلـن للجميـع عـن التخلف والجهل والعنصرية، رجل شرطة سودانى يتفنن فى جلد الفتاة خمسين جلـدة فى العراء، تتلوى المسكينة كالثعبان على الأرض، يراوغها بأنه سيضربها على اليمين فيباغتهـا فى اليسار، يتلذذ بهذه الرقصة الدموية البشعة، تكل يداه وتتعب مـن الارهـاق فيوكـل المهمة الى شرطى آخر، يتلمظ سروراً وجزلاً وكأنه مقـدم عـلى أورجـازم جـنسى، يواصـل المهمة الجهنميـة لتأديـب لابسـة البنطلـون المجرمـة الكـافرة، لايسـتطيع السـوط كـتم الصوت الذى يختلط فيه البكاء بالفحيح بالتوسل بالانكسار، يلطش فى الوجه تارة وعلى الفخذ أو المؤخرة أو البطن تارة أخرى، تنزف دماً ودمعـاً ممزوجـاً بملـح المـرارة، عنـدما تتلوى فيمس جسدها عربة القائـد المسـئول عـن تنفيـذ الحكـم الجـائر الظـالم البـدائى الهمجى، يصرخ فيها الشرطى " ابعدى يامره "، الحرمه المره لابد ألا تنجس قداسة سيارة الفحل الرجل أبو شنبات الذى من حقه أن يرتدى الجلباب الأبيض الشفاف الذى يظهر أكثر ممايخفى، ولكن لأنه رجل خلق له البياض وكتب عليها السواد !!.

الجموع تضحك حول الجسد الملتاع الذى يقفز كما تقفز حبات الفشار عـلى النـار، بشر قتل لديهم الاحساس، يصورون بالموبايل وهم يلعنونهـا ويضـحكون عـلى صراخهـا الذى شق السماء، هم أبناء ثقافة احتقـار المـرأة، هـم مقتنعـون بـأن هـذا هـو حكـم الشريعـة، هـم مقتنعـون بـأن البشـير يطبقهـا كـما طبقهـا مـن قبلـه جعفـر النمـيرى، مندهشون لماذا لم تشنق؟، أليست دنساً وضلعاً أعوج وسبب خروجنا من الجنة، وزانية

اذا تعطرت وشيطاناً اذا أقبلت أو أدبرت، وتستحق الحـرق بـألف جـالون لأنهـا ارتـدت البنطلون !.

فى مجتمع الذئاب، الضحية مدانة، والفريسة هـى أصـل الـبلاوى والكـوارث، حتـى سمك القرش هاجمنا بسبب أن دم الحيض أغرق البحر الأحمر من السافرات السابحات فجذب القرش الهائج !، والبركة خاصمتنا لأن الشعر الأنثـوى انكشـف والصـوت النـاعم اندلع، شماعة المآسى صارت المرأة، لوحة التنشين التـى نطلـق عليهـا كـل رصـاص كبتنـا وعقدنا وكلاكيعنا وأزماتنا وفشلنا وخيبتنا هى هذه المسكينة الغلبانة التـى هـى وقـود النار لأنها لاتسمع كلام الرجال الأبرار !.

فيـديوهات الجلـد السـودانى والـرجم الأفغـانى للنسـاء مشـاهد تنتمـى الى القـرون الوسطى وعصر مطاردة الساحرات الشريرات وسحلهن واعدامهن وتمزيق لحمهن.

صدقت يانزار حين قلت " فقاقيع من الصابون والوحل، فمازالت بداخلنا، "رواسـب من " أبي جهل، ومازلنا، نعيش بمنطق المفتاح والقفل، نلف نساءنا بـالقطن، نـدفنهن في الرمل، ونملكهن كالسجاد، كالأبقار في الحقل، ونهزأ من قوارير، بلا دين ولا عقل، ونرجع أخر الليل، نمارس حقنا الزوجي كالثيران والخيل، نمارسه خلال دقائق خمسه، بلا شوق... ولا ذوق، ولا ميل، نمارسه.. كالات، تؤدي الفعل للفعـل، ونرقـد بعـدها مـوتى، ونـتركهن وسط النار، وسط الطين والوحل، قتيلات بلا قتـل، بنصـف الـدرب نـتركهن، يـا لفظاظـة الخيل، قضينا العمر في المخدع، وجيش حريمنا معنا، وصك زواجنا معنا، وقلنـا : الله قـد شرع، ليالينا موزعه، على زوجاتنا الأربع، هنا شفه، هنا ساق، هنا ظفر، هنا إصبع، كـأن الدين حـانوت، فتحنـاه لـكي نشـبع، تمتعنـا " بمـا أيماننـا ملكـت "، وعشـنا مـن غرائزنـا بمستنقع، وزورنا كلام الله، بالشكل الذي ينفع، ولم نخجل بمـا نصـنع، عبثنـا في قداسـته، نسينا نبل غايته، ولم نذكر سوى المضجع، ولم نأخذ سوى زوجاتنا الأربع.

وسواس النصف الأسفل

التفت بعض نساء انجلترا الارستقراطيات المنتميات الى العصر الفيكتورى المتحفظ المتزمت حول مؤلف أحد القواميس الانجليزية ليقدمن له التحية على قاموسه المهم الذى كان أعظم مافيه من وجهة نظرهن هو عدم احتوائه على ألفاظ خادشة للحياء، كان رد المؤلف سريع البديهة" من المؤكد أن أول مابحثتن عنه فى القاموس هى الألفاظ الخارجة الخادشة للحياء" !، تشاجرت جارة مع جارها لأنه يمارس تمرينات الصباح عارياً ويخدش حياءها، رد عليها قائلاً كيف وأنا أمارسها فجراً مختبئاً خلف ستارة !، ردت عليه الجارة أنا أصحو فجراً وأقف فوق الكرسى فأشاهدك مفضوحاً يامجرم !، تذكرت هذه القصص وتذكرت ازدواجيتنا المقيتة الكريهة وأنا أقرأ الكوميديا السوداء التى كتبتها اسعاد يونس بقلمها الساخر الرشيق معلقة على قرار وزير التربيه والتعليم بالغاء تدريس الجهاز التناسلى فى المرحلة الاعدادية.

تصادف فى أسبوعين متتاليين أن دعيت الى ندوتين الأولى فى الهيئة الانجيلية والثانية فى المجلس الأعلى للثقافة، كان الموضوع بالمصادفة مشتركاً، الثقافة الجنسية، كانت فرصة لمعرفة كم الخلط وسوء الفهم الذى أحاط بهذه الكلمة، وللحوار مع المعارضين الذين رأيت أكثرهم تزمتاً وتشدداً وانفعالاً هم للأسف من الشباب، وهذا يفتح قضية هامة من الممكن مناقشتها فيما بعد وهى أن التطرف والتزمت والانغلاق فى مصر يزداد كلما قل العمر على عكس الدول المتحضرة التى تسكن الأفكار الرجعية فيها الشرايين المتصلبة بالكوليسترول عند الكهول !، فكثيراً ماتجد الجدة فى مصر سافرة الشعر والابنة محجبة أما الحفيدة فمنقبة !، المهم أن معظم الاعتراضات انصبت على كيف نشرح

الجماع للأطفال الصغار الذين فى سن البراءة ؟!، ولماذا لانقتصر على الكتب الدينية ومافيها من معلومات للحصول على الثقافة الجنسية ؟.

بالطبع جاء هذا الفهم المغلوط للثقافة الجنسية من خلال الكتب الاباحية الصفراء المثيرة البعيدة عن أى منهج علمى فى تقديم المعلومة وأفلام البورنو التى يطلق عليها البعض ثقافة جنسية والميديا والسينما المصرية التى تقدم الثقافة الجنسية على أنها تدريس الأوضاع الجنسية مثلما حدث فى فيلم " التجربة الدنماركية "، علماء التربية الغربيون ليسوا مجانين لكى يدرسوا لطفل فى سن السادسة أوضاعاً جنسية، وانما هذا من نسج خيالنا المريض النرجسى الذى يرى أن الفضيلة والأخلاق صناعة محلية لأننا الأجدع والأكثر أخلاقاً وأدباً، المسألة مقننة والتدريس له مراحله التى تحترم كل سن وميوله وأفقه وماذا يجب أن يقدم اليه، وهناك سؤال هام لهؤلاء المعارضين، ألم تسألوا أنفسكم وأنتم تكرمون أطفالاً فى سن السادسة أيضاً ممن حفظوا القرآن، كيف فهموا كلمات مثل المحيض والزنا والأرحام والفرج وآتوا حرثكم أنى شئتم والرفث...الخ، هل بذلتم أدنى جهد لافهام هؤلاء معنى هذه الكلمات أم هم يحفظونها ويرددونها فقط كالببغاء ؟، أليس هؤلاء أيضاً فى سن البراءة؟.

أما مقولة أن كتب الدين فيها الكفاية عن الثقافة الجنسية والجهاز التناسلى فهى مقولة مراوغة وغير حقيقية، والسؤال لماذا لانعرف التنفس والجهاز التنفسى من كتب الدين ؟، لماذا لانكتفى بهذه الكتب لدراسة الهضم والجهاز الهضمى ؟، لماذا علم الصحة الجنسية مطارد منفى ومصدره فقط كتب الفقه، وعلم الجهاز الهضمى والدورى والتنفسى مرحب به ومصدره مراجع الطب !، الصحة الجنسية صارت علماً خرج من دائرة الهواة وكتب خليل حنا تادرس الى دائرة العلماء والمتخصصين وكتب ماسترز وجونسون وكابلان، ولا أنا ولا غيرى مطالب بأن يقتنع بأن دم الحيض لتغذية الجنين أو بأن أقصى مدة للحمل ثلاث سنوات أو بمفاهيم ماء الرجل وماء المرأة !، هذه الأفكار نحترمها فى اطار زمانها واجتهادات أبناء عصرها وليس أكثر من ذلك، ولايعنى هذا احتقاراً أو اهانة ولكنها رؤية تحترم التاريخ وتطوره.

أمراض الحوار المصرى (١)

اذا استمعت الى أى حوار بين اثنين من المصريين سواء على مقهى بلدى أو على شاشة فضائية أو فى مدرج جامعى أو حتى فى قاعة مؤتمر علمى، تجده حواراً بين طرشان، والسبب ليس فى ضعف السمع ولكنه فى ضعف المنطق، معظم حواراتنا لاتصل الى نتيجة أو هدف أو تساهم فى تغيير أو تقدم لأنها مليئة بالمغالطات المنطقية، بحثت كثيراً عن كتاب يشرح لى هذه المغالطات المنطقية التى تسكن نخاع تفكيرنا كفيروس الايدز فيفقدنا مناعة التحليل والتفنيد، وجدت أخيراً كتاباً بديعاً يشخص هذا المرض العضال بعنوان " المغالطات المنطقية " لعادل مصطفى، كتاب فلسفى جميل عن المنطق الذى يحقق فيه طلبة الثانوية درجات نهائية على الورق أما فى الحياة فيحصلون على صفر الفشل الذريع، ويظل المصريون يفهمونه مثلما فهمه سعيد صالح فى مدرسة المشاغبين عندما فسر معناه بالواحد اللى بيقع ومايحطش منطق !.

لاتسقط رغباتك على الأشياء ولاتجعل من أمانيك معياراً للحق، خذ البلاغة ولاتؤخذ بها وفرق دائماً بين الخطابة والبرهان، تذوق لذة ونشوة السؤال !، قبل أن تدرس المنطق لابد أن تضع هذه الكلمات نصب عينيك، هناك ثلاثون مغالطة منطقية شهيرة فى حواراتنا سنختار منها الواضح الصارخ، أولى هذه المغالطات المنطقية هى مغالطة المصادرة على المطلوب ومعناها أنك تسلم بالمسألة المطلوب البرهنة عليها من أجل البرهنة عليها !، الجملة تحتاج الى شرح، ببساطة أنت عندما تتحاور تفترض صحة القضية التى تريد أن تبرهم عليها فتقول مثلاً " يجب الغاء المواد غير المفيدة كالانجليزية لأننا نصرف فلوساً ع الفاضى " !، أنت فرضت من البداية ان الانجليزية غير

مفيدة وهذه مغالطة منطقية لابد أن نقول لحضرتك ستوب قبل أن تتوغـل فى النقـاش وكأنه قد حسم الأمر.

مغالطة أخرى شهيرة يقع معظمنا فيها اسمها مغالطة المنشأ، وبرغم أن سقراط قـد قال " اسمعوا الحقيقة ولو من شجرة بلوط"، وبـرغم أن قـوة الفكـرة فى المنطـق الـذى يزكيها لا فى الاصل الذى ينميها، فى دليلها لامصـدرها، الا أننـا دائمـاً نصـدق الفكـرة مـن وجاهة مصدرها، ونمقتها اذا كانـت صـادرة عـن شـخص نمقتـه، ونخلـط بـين الموضـوع والذات، وننسى أن الحجة تنهض على قدميها الخاصتين بها فقط !، ودائمـاً نحـن نقـع فى فخ الاغتيال المعنـوى للشـخص حتـى نغتـال فكرتـه التـى مـن الممكـن جـداً أن تكـون صحيحة، فنقول هذا معارض لأنه نشأ فى أسرة مفككة ومتزوج من امرأة متسلطة !!، أو نسـتنكر أن يلعـب طفـل بلعبـة عـلى هيئـة خنزيـر لأنـه حيـوان محـرم علينـا تنـاول لحمه...الخ.

التعميم مغالطة منطقية هى مصدر أمراض التعصـب والطائفيـة، فيكفـى مـثلاً أن نقول دمياطى أو منوفى أو دمنهورى حتى تستدعى الى الذاكرة كافة أوصـاف الـذم مـن بخل وانكار جميل وقسوة قلب لنلصقها بكل من يسكن هـذه المـدن أو يولـد فى هـذه المحافظات !، وكذلك يكفى أن نذكر أتباع دين مختلف حتى تنهمـر سلسـلة الأوصـاف المكروهة المنفرة التى لورأت عيباً فى فرد سحبته على المجموع !.

أمراض الحوار المصرى (٢)

المكان قاعة تدار فيها ندوة عن تلوث الهواء فى مصر، الزمان القرن الحادى والعشرين، السيناريو والحوار مناقشات عنيفة وحادة استغرقت عشر ساعات، كلها من عينة نعم نعانى تلوثاً فى الهواء، فين أيام ماكنت باروح المدرسة سيراً على الأقدام أشم الهواء النقى، أيام المدارس ماكانت مدارس، قبل الدروس الخصوصية والبلاوى اللى بنسمع عنها دلوقتى !!، لاحظ قارئى العزيز أن الندوة عن تلوث الهواء !، هذه المغالطة المنطقية فى الحوار يطلقون عليها red herring أو الرنجة الحمراء، يعود هذا الاسم للحيلة التى كان يستخدمها المجرمون للهروب من كلاب الصيد بتضليلها عن طريق الرنجة الحمراء وتحويل انتباهها عن الرائحة الأصلية، ونحن دائماً نستخدم مغالطة الرنجة الحمراء فى حواراتنا بادخال تفصيلات جانبية لادخل له بالموضوع الأصلى، أو اطلاق قنبلة دخان عاطفية مثيرة للانفعالات تصنع ضباباً وغشاوة تصرف النظر عن صلب الموضوع، ينجح المحاور فى الاقناع أو بالأصح الخداع من خلال هذا الموضوع الجانبى الذى لم يؤثر فى المستمع بسبب موضوعيته بل بسبب بريقه الانفعالى.

يقف نائب برلمانى صارخاً منتفخ الأوداج كيف تقبلون المشروع الضريبى الذى قدمه فلان، انه

غشاش ومنافق و زير نساء !!، انها مغالطة الحجة الشخصية وقتل الرسول بدلاً من تفنيد الرسالة كما يفعلون مع مؤسس موقع ويكيلكس الآن !. المغالطة الشخصية تكون أحياناً بالسب أو بالتلويح بالظروف الشخصية والغرض والمصلحة أو القول بأنى أفعل الخطأ لأنك انت كمان تفعله مثلما نقول تبريراً للفساد بأنه موجود فى كل العالم، أو أن

تسمم البئر من البداية وتبدأ جملتك بهجوم مباغت وضربة وقائية حتى يفقد المحاور أى تركيز فى اضفاء المنطق وشرح المبرر.

ظل القول بأن عدد أسنان المرأة أقل من أسنان الرجل قروناً وقروناً راسخاً فى الأذهان لا لشئ الا لأن قائله هو أرسطو الذى لم يطلب من زوجته أن تفتح فمها ليعد أسنانها ولو لمرة واحدة !، انها مغالطة الاحتكام الى سلطة سواء شخص أو نص أو نظام، فيكفى أن تقول ذكر فلان أو قال علان ليصبح الكلام يقيناً وحقيقة، نحن نتمنى ونفكر بطريقة التمنى wishful thinking، نحن نصدق ماقالته هذه السلطة لأننا نتمناه وليس لأنه حقيقة، نحن مدمنون لطريقة الالفاظ العامة مثل هناك بحث المانى قال، أو هناك برنامج تليفزيونى يؤكد....الخ، لابد أن نعرف ونوقن أن أى معرفة من أى سلطة لاتتجاوز كونها ظناً !.

رجل الأعمال فلان حرض على قتل الفنانة فلانة لكنه كان رجل خير يقوم بامامة العمال للصلاة وحرام نعمل فيه كده وهى فى الأول والآخر حتة رقاصه !، سهلوا الامتحانات شويه ده الولاد مابيناموش....الخ، مغالطة منطقية عنوانها مناشدة الشفقة أو استدرار العطف، تختفى الحجة والبينة ويحل محلهما العطف والشفقة.

يعنى معقول انت حتفهم أفضل من الناس دى كلها !، دائماً يقذف الناس فى وجهك بهذه الحجة التى يتخيلونها مفحمة ثم يصدمون عندما تقول لهم : نعم أنا ممكن أكون على حق وكل الملايين دى على باطل !، انها مغالطة الاحتكام الى الناس التى سنشرحها غداً.

أمراض الحوار المصرى (٣)

الاجماع خرافة والحقيقة ليست ديمقراطيه بالضرورة وصحة الفكرة لاتقاس بعدد معتنقيها، يقول برتراند رسل " ان انتشار الرأى ليس دليلاً على أن هذا الرأى ليس باطلاً، والحق أنه بالنظر الى سخف أغلبية بنى الانسان، فانه لأقرب الى الاحتمال أن يكون الاعتقاد الواسع الانتشار اعتقاداً سخيفاً لا معقولاً" !، الناس عادة تسلم عقولها وضمائرها لطغيان الثقافة الجاهزة كما يقول د.عادل مصطفى مؤلف كتاب " المغالطات المنطقية"، الانسان تعود على دفء القطيع والانضمام الى زفة الحشد، هذا المعنى الذى عبر عنه جون كينيث جلبرت قائلاً " عادة من الآمن لك أن تكون مخطئاً مع الأغلبية من أن تكون صائباً وحدك".

هل معقول الأرض تبقى تابع للشمس، ده معناه ان احنا مش مركز الكون ؟، معقول نظرية داروين صح، ده يبقى معناه ان الانسان تركيبه قريب ومتطور عن الحيوانات.. مش ممكن ؟!!، مغالطة الاحتكام الى النتائج لقياس صحة الفكرة من عدمها هى مغالطة منتشرة فى حواراتنا بطريقة مرعبة، لابد أن نقتنع بأن الأرض تابع حتى لو جرحت قناعاتنا الثقافية، ولابد أن نقتنع بتطور الانسان حتى ولو جرح كبرياؤنا وغرورنا البشرى !.

كثيراً ماتلقى فى وجه محاورك بقفازات الكلمات المفخخة المشحونة المضللة عن الهدف الأساسى، مثل أن تبدأ كلامك بكلمة يدعى فلان..، أو تضع وصفاً مكروهاً محملاً بمفاهيم سلبية مسبقة مثل أن تقول: اقتراحى رفضته البيروقراطية، برغم أن اقتراحك من الممكن جداً أن يكون قد رفض بسبب أنه اقتراح سخيف رفضه مسئول حكومى

شريف يتقن عمله، نحن نستسهل أن تقف حجتنا على عكاز الألفاظ الانفعالية المقحمة.

مغالطة المنحدر الزلق أو أنف الجمل، الاسم مستمد من خيال البدوى الذى يتخيل أنف الجمل مقتحماً عليه الخيمة ثم داساً رأسه ثم رقبته ثم جسده كله !، فنحن نرفض الشئ الذى من الممكن أن يكون مفيداً بحجة أننا لو تركناها على البحرى ستحدث سلسلة من الكوارث، فمثلاً نقول عايزين تحددوا جنس الجنين، بكره تحددوا لون عينيه وشعره، أو نقول أنتم عايزين الطلبة تشارك فى اختيار المقرر، بكره تقولوا يحطوا الامتحان وبعدها ييجوا يدوا محاضرات بدل الأساتذه !!.

احنا يانشيل ونرفع الدعم يا اما حنفلس ونشحت !، مغالطة القسمة الثنائية المزيفه التى نبنى حجتنا فيها على افتراض أن هناك اختيارين فقط للمفاضلة، لايوجد بديل آخر أو احتمال ثالث، هذه المغالطة تعبر عنها الجملة الانجليزية الشهيرة "AMERICA, LOVE IT OR LEAVE IT".

ممكن شئ يحصل مع شئ فى نفس الوقت تحوله انت فى حوارك الى شئ بيسبب شئ !، هذه مغالطة السبب الزائف، مثلما يحدث عندنا فى الطب أن نقول أن الحمى هى سبب الطفح الجلدى، والحقيقة أنها قد حدثت معها أما السبب الحقيقى للاثنين هو الفيروس مثل الحصبه، أو يقال أن الثقافة الجنسية هى سبب الايدز برغم أنها مع انتشار الايدز زادت الحاجة الى الثقافة الجنسية التى تحمينا منه.

اعتقد الديك أن الفجر يأتى بسبب صياحه لأن الشمس تشرق بعدها !، هذه هى المغالطة البعدية بفتح الباء، فعلنا مثل الديك عندما اعتقدنا أن كارثة تسونامى جاءت بعد ارتداء النساء للمايوهات فى هذه المنطقة السياحية !.

بعد كل هذه المغالطات هل كل هؤلاء الطلبة الذين يحصلون على الدرجات النهائية فى المنطق يعرفونه أو يفقهون شيئاً عنه، أشك.

الشريعة الاسلامية السودانية (ا)

الدولة الدينية دولة فاشية بالضرورة لأنها تحكم بالحق الالهى وتضع الحلال والحرام مكان الصح والخطأ، ويحكمها خليفة هو ظل الله على الأرض ومعه أهل الحل والعقد ممن يبررون له حكمه الجائر بالفتاوى والتخريجات الفقهية، هى دولة فاشية لأن فلسفتها وجوهرها فاشي وعنصرى لأنه ينفى الآخر أو على الأقل يجعله أدنى مرتبة، هى دولة مصطلحاتها مفخخة، حرية التعبير تنقلب ردة، من يقدم رأياً معارضاً هو منكر لما هو معلوم من الدين بالضرورة، المتظاهر يعصى أولى الأمر ويفارق الجماعة ويخرج عن الملة، المخالف كافر فاسق زنديق ملحد....الخ، يصير الوطن ساحة دموية لمن نصبوا انفسهم وكلاء الله على الأرض، ويصير المواطنون رعية عليهم أن يعيشوا بالتقية.

خرج البشير منتقداً من هاجموا رجم المرأة السودانية وغازل الشارع السودانى بمقولة الشريعة الاسلامية فهتف السودانيون وأيده المتأسلمون، فمع شعوبنا المغيبة المخدرة يكفى أن ترفع شعار تطبيق الشريعة الاسلامية لتجد نفسك بطلاً محمولاً على الأكتاف، وزعيماً تستمد قوتك من شعب محبط ومواطن مزيف الوعى وشعار مطاط أول سايز تستطيع أن تحوله الى قناع يخفى ديكتاتوريتك ودمويتك، وهذا مافعله النميرى حين أعلن تطبيق الشريعة الاسلامية فى سبتمبر ١٩٨٣ وتحول بفضلها من الرئيس نميرى الى الامام نميرى !.

الذكرى تنفع المؤمنين، وقد آن الأوان لفضح رافعى هذا الشعار الذى يراد به باطل والذى لوث أصحابه ثوب الدين الأبيض بدم الجثث التى شنقت والأيادى التى بترت

والنساء التى جلدت وهم متلفحون بالدين الذى خلق لسعادة وصلاح البشر وليس لتقطيع أوصالهم والضحك على ذقونهم كما فعل الامام النميرى الذى ارتدى قناع الدين كستار لجرائمه البشعة.

عندما تحكم الدولة الدينية يقع حكامها فى اشكالية مرعبة، فالتقدم الاقتصادى والاصلاح والرفاهية أشياء تحتاج الى وقت طويل ولن تمنح هذا الحكم تميزاً خاصاً وهم مستعجلون، مالعمل اذن ؟، تستدعى الدولة الدينية بسرعة من جراب الفقه بعض الطقوس الشكلية الدرامية العنيفة لكى تصرخ نحن مختلفون عمن سبقونا، وتبدأ المسألة بالحدود والرجم والنقاب وتحديد طول اللحية واعدام المرتدين مثلما حدث فى السودان مع المفكر الاسلامى محمود طه ٨٠ عاماً عندما تم اعدامه فى ٢٠ يناير ١٩٨٥ جزاء لاعتراضه على أسلوب تطبيق الشريعة النميرية، يصفق بالطبع المؤيدون ويهللون ولكن الصدمة تأتى عندما يفيق هؤلاء المهللين (وهم لايفيقون) على أن المسألة لاتتقدم خطوة عن هذه الاحتفالات بجثث المشانق وطقوس الملابس !، وأنها لاتتعدى رغبة دفينة عند الحاكم فى الاختباء خلف الدين لتحقيق أهدافه ومطامعه الأنانية الخاصة جداً !!، وهذا ماحدث بالضبط فى حكم النميرى بالشريعة الذى هلل له الاخوان المسلمون المصريون وقتها وكأنه غزوة بدر !.

هل تعرفون ماهى أول مادة طلب تغييرها امام المسلمين جعفر النميرى فى ١٠ يونيو ١٩٨٤ ضمن طلباته بتعديل بنود الدستور ؟، فبعد أن كانت المدة الرئاسية ست سنوات طلب النميرى الامام الخليفة المنتظر أن تعدل كالتالى " دورة الرئاسة تبدأ من تاريخ البيعه، ولا تكون محددة بمدة زمنية معينة " !!!.

انها قمة الورع والزهد، ولكن هل كانت تلك المادة هى الوحيدة من بين تعديلات وتطبيقات الشريعة الاسلامية النميرية التى أسكرت الاخوان وقتها ؟.

الشريعة الاسلامية السودانية (٢)

قنبلة الدخان التى يطلقها حاكم الدولة الدينية هى عبارة تطبيق الشريعة للتغطية على رغبته فى الاستحواذ على الحكم وترسيخ ديكتاتوريته، الحكم بالحق الالهى بالطبع تمنح السطوة وتمنع المناقشة وترسخ الاذعان والخنوع، وقد فهم النميرى هذه الحيلة الماكرة ومررها للسذج فصفقوا وحاولوا تفسير رغباته الديكتاتورية بأنها مرحلة تمهيد وقتية قبل حصد الرخاء الذى ستوفره بركة تطبيق الشريعة.

أمر الامام نميرى بتعديل المادة ١١٥ من الدستور التى كانت تجيز محاكمة رئيس الجمهورية اذا اتهمه ثلث أعضاء البرلمان، صارت المادة فى ظل الشريعة النميرية لايجوز مساءلة رئيس الجمهورية أو محاكمته، أما المادة ١٢٨ التى كانت تقول أن رئيس مجلس الشعب ينتخبه أعضاء المجلس، صارت بعد التعديل يعينه رئيس الجمهورية، أما المادة ١٧٨ فقد تم تعديلها الى صيغة هلامية عجيبة ومدهشة فقد كانت صيغتها قبل التعديل أن القضاء مستقل ومسئول امام رئيس الجمهورية، صارت بعد التعديل " القضاء مسئول مع رئيس الجمهورية أمام الله " !!، ولو سألنا عن الآلية التى سيحاسب بها القضاء والرئيس دنيوياً أمام الله لن يمنحنا أحد اجابة شافية وعلى الشعب أن ينتظر الى يوم القيامه !.

أما المادة ٢٢٠ فهى الطامة الكبرى، نقض البيعة للامام خيانة عظمى !!، عدنا الى عبارات البيعه التى تعنى فى المفهوم النميرى للشريعة الخضوع التام والغاء العقل، مجرد المناقشة أو حتى الاستفسار من الممكن أن يفسر نقضاً للبيعة وخروجاً على ولى ألأمر، وهذا يعنى أننا يجب ألا نندهش من فتوى الداعية بقتل البرادعى الخارج المارق

الناقض للبيعه الذى شق عصا الطاعة لولى الأمر، فالجذور قديمة وموجودة فى صلب مفهوم الدولة الدينية.

دخل المفكر الراحل فرج فوده فى كتابه قبل السقوط معركة مع مؤيدى حكم النميرى الذين فرحوا به لمجرد اعلانه تطبيق الشريعة بدون وعى أو تحليل أو رؤية لماوراء استغلال هذه العبارة، وكان اعدام المفكر الاسلامى محمود طه بامضاء الامام النميرى وفيلسوفه التنظيرى الترابى هو فصل الخطاب فى كشف القناع الذى يرتديه هذا النظام وبرغم ذلك لم تهتز شعرة للمؤيدين للنميرى هنا فى مصر، لم يفهموا أو بالأصح فهموا وأغفلوا عامدين متعمدين حتى تبقى لعبارة تطبيق الشريعة بريقها الخلاب، مفكر اسلامى يعدم من أجل فكره بتهمة الرده !، شئ لم يحدث فى تاريخ الدولة الحديثة على الكرة الأرضية، تم اعدام هذا المجدد لأنه قال عن الحجاب والجهاد وعزل المرأة انها ليست أصولاً اسلامية، أعدم لأنه قال بشجاعة نادرة أمام المحكمة بدون محاولة اعتذار وهو يعرف أن مصيره حتماً الى المشنقة " أنا أعلنت رأيي مرارا، في قوانين سبتمبر ١٩٨٣، من أنها مخالفة للشريعة وللإسلام.. أكثر من ذلك، فإنها شوهت الشريعة، وشوهت الإسلام، ونفرت عنه.. يضاف إلي ذلك أنها وضعت، واستغلت، لإرهاب الشعب، وسوقه إلي الاستكانة، عن طريق إذلاله.. ثم إنها هددت وحدة البلاد ".

تخيلوا نظاماً بهذه البشاعة يعدم رجلاً كهلاً لايملك غير قلمه بهذا القدر من الغدر والجبن والخسة، يؤيده الاخوان فى مصر تعالوا نقرأ ماذا قال هؤلاء ؟.

الشريعة الاسلامية السودانية (٣)

عندما تغتصب سلطة دينية الحكم وتعلن تطبيق الشريعه ستبحث فوراً عن التميز والتفرد فى قوانين سريعة التنفيذ ظاهرة المردود، فهذه الحكومة لو تحدثت عن الخطة والموازنة والتعليم وعلاج التضخم ستصبح مثلها مثل أى حكومة علمانية أخرى، اذن الحل فى العقوبات السريعة بالجلد والرجم والبتر التى تترجم للأسف على أنها هى الدين، وتكون النتيجة حصر الدين فى هذه المظاهر التى يدينها العالم ويتجاوزها الزمن بعد تغير مفهوم العقوبة وصدور مواثيق حقوق الانسان، وهذا مافعله نميرى فى السودان ثم تبعه الملا عمر فى أفغانستان.

المأساة ليست فى مافعله النميرى فقط ولكنها فى رد فعل التيار الاسلامى بكافة أطيافه بداية من شيوخ الأزهر وانتهاء بالمرشد العام مروراً بالمؤسسة الدينية الرسمية وبمن نطلق عليهم التيار المعتدل !!، من يريد قراءة تفاصيل أكثر عليه الاطلاع على مقالات فرج فودة فى ذلك الوقت، فهاهو المفتى الشيخ عبد اللطيف حمزة يقول عن حكم النميرى بالشريعة " اننا جميعاً فى مصر شعباً وحكومة، نرحب كل الترحيب بتطبيق الشريعة الاسلامية فى السودان الشقيق، ونحيى الزعيم المؤمن جعفر النميرى "، أما المرشد العام للاخوان عمر التلمسانى فيقول " ان هذه الخطوة الذكية لن تمر بهدوء أو فى صمت عند الذين لايريدون أن يروا نور الاسلام مشرقاً على ربوعه، وعلى القائد الحصيف أن يحذرهم ويكبح جماحهم وألا يفسح لهم فى غيهم بحجة حرية الرأى والكلمة، فالحرية تكون فيما يضعه البشر لأنفسهم، وأما شرع الله فلا نقاش لافيه "،

وبالطبع سمع النميرى الكلام وأعدم محمود طه وغيب السودانيين وخدرهم فخرجوا فى مظاهرات بعد شنق هذا المفكر الاسلامى هاتفين " لا اله الا الله..حاكم مسلم يانميرى ".

قال الشيخ عبد الحميد كشك محيياً ومشجعاً النميرى ومطمئناً له " ان الحملة التى يتعرض الرئيس نميرى بسبب تطبيقه للشريعة الاسلامية قد تعرض لها من قبله سيد الانبياء والمرسلين، وهل يضر السحاب نبح الكلاب " !!، اطمئن يانميرى فقد تساوت الرؤوس واصبح بداخلك قبس من النبوة منحه لك الشيخ كشك !، وقال الشيخ الغزالى " تطبيق الشريعة الاسلامية فى السودان كان الهاماً جليلاً من الله للمسئولين فى السودان، انهم بهذا المسلك وقفوا امام الغزو الثقافى، واحبطوا محاولات استعمارية خبيثة، واعتقد ان السودان لايهنأ بشئ كما يهنأ بهذه المرحلة النقية الطيبة التى جعلته يتخلص من وباء الاحكام الوضعية "، وهنأه الشيخ صلاح ابو اسماعيل قائلاً " النميرى اعز الله به الحق، وأيد به الاسلام..الخ".

المدهش هو احتفاء جريدة اللواء الاسلامى الناطق الدينى للحزب الوطنى !!، كان المانشيت فى هذه الجريدة كوميدياً لايصدقه طفل، المسيحيون فى السودان يؤيدون تطبيق الشريعه الاسلامية !!، وأسفل المانشيت كلمة للشيخ القرضاوى يقول فيها " ان الرئيس السودانى يعمل على بناء الفرد الصالح فهذا هو البناء الحقيقى، وهو حجر الأساس فى تطبيق الشريعة "، وشاركه الرأى الملاكم الأمريكى محمد على كلاى الذى لأعرف كيف اتصلت به الجريدة ؟!، المهم وصف كلاى السودان بأنها " نموذج فريد يجب أن يحتذى، لأن فيه خلاصاً للناس من التيه والشقاء " !، وأشك فى أن كلاى نفسه يعرف معنى كلمة التيه !.

لو أراد الأعداء تشويه صورة الاسلام مانجحوا مثلما نجح النميرى والملا عمر وبن لادن والزرقاوى، ولكن المشكلة ليست فى هؤلاء القادة بقدر ماهى فى أتباع ومريدي هؤلاء القادة ممن يخدرهم شعار تطبيق الشريعة.

رعب أكبر من هذا سوف يجئ

صدقت ياشاعرى المفضل الجميل صلاح عبد الصبور، صدقت عندما قلت "رعب أكبر من هذا سوف يجئ "، فهاهى الأسكندرية الماريا اللى ترابها زعفران تلملم أشلاءها وأشلاء أبنائها الأبرياء المبتورة والمبقورة ومعها أشلاء الوطن، هاهى الاسكندرية الكوزموبوليتان أجمل مدن الكون التى كانت تتباهى باحتضانها لكل ألوان الطيف من كل لون وجنس ودين، تتحول الى شرارة ارهاب وبؤرة فتنة طائفية، كانت البداية منذ عدة سنوات، شاب ينتقل من محطة الى محطة يحمل خنجراً يطعن به، الخنجر له عين لاترى الا المسيحى فقط، انتهاء بعربة مفخخة أمام كنيسة فى سابقة هى الأولى من نوعها فى تاريخ الارهاب الذى يتم تحت راية الدين فى مشهد لم نكن نسمع عنه الا فى ساحات البصرة والنجف، لو مددنا الخط على استقامته ستنتقل عدوى الارهاب الدينى داخل قوقعة الدين الواحد فيقتل السنى الشيعى ثم تضيق الدائرة فيغتال الشافعى المالكى ثم تنتهى بأن يقتل كل أخ أخاه لأنه اختلف معه فى تفسير آية أو رواية حديث!!.

بح صوتنا وشرخت حناجرنا، قلنا مراراً وتكراراً القاء جمرة هذا الملف الارهابى الطائفى المشتعلة فى حجر الداخلية وحضن أجهزة الأمن خبل سياسى وفقر فكرى وقلة حيلة وجريمة متعمدة، الضابط والعسكرى ووزير الداخلية هم نهاية الطابور المحارب للارهاب، وزير التعليم مدان وليس وزير الداخلية، فمناهج التعليم تبث الكراهية والفرقة وهو مشغول بقضية الكتب الخارجية وملحمة المدارس التجريبية وأسطورة الكتابة عن انجازات الحزب الوطنى فى كتب التاريخ، وزير الاعلام مدان قبل وزير

الداخلية فهو لم يستيقظ لخطر الفضائيات الدينية الا بعد فوات الأوان، عندما أفرخت هذه الفضائيات مليون مشروع ارهابي ومليون داعية طالباني، وزير الأوقاف د. زقزوق مدان قبل اللواء حبيب العادلي لأنه سمح للمنابر أن تصرخ في ميكروفوناتها بكل هستيريا شامتة ومهينة لأبناء الديانات الأخرى، كلنا مدانون عندما نصر على أنها مجرد أصابع خارجية وأن شعبنا تمام التمام، لا فلنصحو ولنعترف بأن الفتنة صارت بداخلنا، وبأن مزاجنا وسلوكنا صار طائفياً بامتياز، نحن عنصريون في العمل والوظائف والكلام والتلسين وعلى المنابر وفي الفضائيات وامتحانات الشفوى ومناهج التعليم وأوراق قبول المدارس ونصوص الفتاوى....الخ، لابد أن نعترف بأن بلدنا على صفيح ساخن، وأن الدولة المدنية الصريحة هي الحل.

يا أهل مدينتنا، هذا قولي، انفجروا أو موتوا، رعبٌ أكبرُ من هذا سوف يجيء، لن ينجيَكم أن تعتصموا منهُ بأعالي جبل الصمت...أو ببطون الغابات، لن ينجيَكم أن تختبئوا في حجراتكمو أو تحت وسائدِكم...أو في بالوعات الحمَّامات، لن ينجيَكم أن تلتصقوا بالجدران، إلى أن يصبح كل منكم ظلا مشبوحا عانقَ ظلا، لن ينجيَكم أن ترتدُّوا أطفالا، لن ينجيَكم أن تقصر هاماتكمو حتى تلتصقوا بالأرض، أو أن تنكمشوا حتى يدخل أحدكمو في سَمِّ الإبرة، لن ينجيَكم أن تضعوا أقنعة القِرَدة، لن ينجيَكم أن تندمجوا أو تندغموا، حتى تتكون من أجسادكمُ المرتعدة كومةُ قاذورات فانفجروا أو موتوا، انفجروا أو موتوا.

صدقت ياشاعرنا الجميل ولكنى أضيف الى شعرك بيتاً ناقصاً، لن تنجيكم طائراتكم الخاصة الرابضة على ممرات المطارات، وأرصدتكم المتورمة في البنوك والبورصات!.

بروفة الفتنة وتراجيديا الموت

عشنا لمدة سنوات أطول بروفة طائفية جنرال لتمزيق أوصال الوطن، ثم بدأت أولى فصول المسرحية الميلودرامية التراجيدية المأساوية أمام كنيسة القديسين، فى ظل غياب العقل تنمو طحالب الفتنة فى بركة الجهل والتخلف، عشنا بروفة تلو البروفة تمثل مسرحية صراع غبى تستخدم فيه أسلحة عقائدية، مطاوى قرن غزال من الردح الطائفى والتلاسن الدينى، يخرج داعية فضائى علينا الآن يسمونه فاكهة الدعاة يمتلك قناة فضائية ويسيطر على عقول الملايين ليعلن ادانته للحادث الارهابى !!، ألم تسمع شريط الكاسيت الذى سجلته بصوتك شيخنا الجليل ومفتى تجارة الآثار والذى نسمعه فى الميكروباصات والمحلات والذى تتحدث فيه عن قصة الصليب وتحريف الانجيل وتقول " انك استفرغت من القصص الجنسية فيه....الخ" !!، يخرج علينا قادة الاخوان الآن يدينون الحادث ويتناسون ماقاله وطلبه مرشدهم السابق مصطفى مشهور بمنع المسيحيين من دخول الجيش.

التطرف لم يعد مقصوراً على الجهاديين والتكفير والهجرة ودعاة السلفية والاخوان فقط ولكنه تسلل الى مناهج الأزهر نفسه التى لابد أن تراجع، ففى أحد المراجع الفقهية للمدارس الأزهرية وهو " الروض المربع بشرح زاد المستنقع "، يقول الكتاب فى باب عقد الذمة وأحكامها " معنى عقد الذمة إقرار بعض الكفار على كفرهم بشرط بذل الجزية، ويمتهنون عند أخذ الجزية ويطال وقوفهم وتجر أيديهم وجوباً لقوله تعالى "وهم صاغرون "، وفى ص ٢٠٠ يأخذ التمييز الدينى صورة بشعة لو طبقت ستؤدى بالمجتمع إلى التهلكة فيوصى الكتاب بألا "يدفنوا فى مقابرنا ولابد من حذف مقدم

رؤوسهم وشد الزنار ودخول الحمامات بجلجل أو خاتم رصاص برقابهم ويركبون الحمير لا الأحصنة وبغير سرج، ولايجوز تصديرهم فى المجالس ولا القيام لهم ولا مبادئتهم بالسلام ولاتهنئتهم ولاتعزيتهم أو عيادتهم ويمنعون من إظهار ناقوسهم ويلجئون إلى أضيق الطريق "، وهو نفس ماقاله الداعية عمر عبد الكافى فى خطبته الشهيرة التى حاول الاعتذار عنها فيمابعد.

بروفة الطائفية التى عشناها قبل أول فصل مأساوى ظهرت ولم نلتفت اليها حين حدث الفرز الطائفى فى الشارع المصرى فصار كل منا يعلن عن دينه فى الشارع ويصرخ به ويتحدث من منطلق انه فلان المسلم أو المسيحى وليس فلان المواطن المصرى، صرنا نميز المسيحية من المسلمة بمجرد الحجاب أو النقاب، وصرنا نعرف المسلم من المسيحى بدبلته الفضة وجلبابه الباكستانى، صار المسيحى يصر على تسمية أبنائه مايكل وجرجس رداً على الأسماء الاسلامية حمزة وطلحه، المسيحى تقوقع والمسلم تشرنق، صارت هناك مدارس لاتقبل دخول المسيحيين مدارسها، وصارت هناك شركات لاتقبل ديانة مخالفة لديانة صاحبها، وصارت هناك أقسام فى كليات الطب مغلقة على أبناء ديانة بعينها، وصار هناك صاحب عمارة يرفض سكن من يخالفونه فى العقيدة.......الخ.

أتمنى أن نتدارك الأمر ونغلق الستار على أول فصول تلك المسرحية المأساوية قبل أن نعيش أحداثاً أفظع فى باقى الفصول، ونعيد فلوس التذاكر للمتفرجين، ونحاول تأليف عرض آخر عنوانه " الوطن والمواطنة "، نلغى فيه خشبة المسرح ونلتحم فيه جميعاً ضد التعصب وضد الدولة الدينية الفاشية العنصرية.

تعالوا نسمعهم (١)

تعالوا نجرب نسمع شكاوى المسيحيين فى مصر بدلاً من أن نتقمص شخصياتهم ونتكلم بحناجرهم ونكتب بأقلامهم، أعتقد أن نبض شكاواهم أكثر بلاغة مما دبجناه جميعاً من قصائد وأشعار، سنستمع الى مسيحيين عاديين، ليسوا من النخبة السياسية أو من الأرستقراطية الرأسمالية، بل هم مواطنون مصريون فقط أحسوا بالوجيعة فكتبوا وأرسلوا أناتهم المكبوتة، فلنستمع اليهم.

يقول أستاذ الجراحة د. شريف عدلى " لا عزاء للراسبين، رسب النظام حين فشل في تجميع المصريين تحت لواء الوطن و بعثرهم تحت لواء الهويات الدينيه- فشلت وزاره تعليم النظام في مراجعه المناهج المليئه بالطائفيه و البغض و التي سممت عقول التلاميذ سنوات و سنوات، رسبت وزاره داخليه النظام حين اهتمت بتامين الحكام و اطلاق الرصاص الحي علي شباب العمرانيه- رسبت عداله النظام حين تركت مجرمي الكشح واحد و اتنين و مجرم الاسكندريه و سكينه بدون قصاص، رسب محافظو النظام حين فشلوا في احتواء الفتنه الطائفيه بنجع حمادي و الاصرار علي اقتحام كنيسه العمرانيه فجرا لتطبيق قانون هم انفسهم متقاعسين عن تطبيقه علي الاف العمارات في الجيزه، رسب محافظ الاسكندريه حين تقاعس عن احتواء المظاهرات الطائفيه بايام الجمع لمده شهور للمطالبه بوفاء و كاميليا، رسبت جريده الاهرام حين سمحت لكاتب يدعي سلامه ان يحرض علنا علي اقباط مصر، رسب المثقفون و الدعاه الملقبون بالمستنيرين حين ادعوا كذبا بوجود اسلحه بكنائس و اديره مصر، رسيت القياده الاسلاميه بمصر حين انشغلت باصدار فتاوي تبرر اخطاء النظام و تركت عقول المصريين

فريسه بيد شيوخ الفكر الوهابي، رسبت القياده المسيحيه حين ايدت النظام في الانتخابات الرئاسيه و البرلمانيه نظير مكاسب طائفيه ضيقه و حين تحدثت باسم المصريين المسيحيين في الشؤن غير الدينيه، رسب الاخوان المسلمون حين صرح مرشدهم عاكف انه يرضي بحاكم اندونيسي مسلم لمصر و لا يرضي بحاكم مصري قبطي قائلاً طظ في مصر، رسب اقباط المهجر حيث احتجاجتهم و تحركاتهم فقط في الشان الطائفي و لا حركه ولا كلام في الشان الوطني ايا من كان، لا عزاء للراسبين"!.

ويكتب رفيق موريس " ما كتبته عظيما لكني يئست باحثا عن اعين تقرا او اذن تسمع او عقل ناضج يفسر و يحلل ما نحن عليه منذ سنوات... الغريب ان كل عاقل هو خارج دائرة القرار.. من اذن في داخلها، من اهمل المرض الي ان استفحل و تمكن من جسد مصر و اتاها شبه جثة تحتضر، ما عاد هناك فائدة من مسكنات و عمليات البتر اصبحت واجبة لكن ايضا لا احد يبالي اين تصب اهتماماتهم، ما اكثر من وطن يحتضر، امة تتقطع اوصالها، شعب يغرق في التخلف و الفقر و المرض و الجهل، ما هي اذن اهتمامات اصحاب القرار ؟، ، تتحدث عن المواطنة و هي ليست بالمرة الاولي، من سألك عما كتبته سابقا من اولي الامر ؟!، ماذا يريدون اذا، هل يريدونها جهنم ؟، لا اعتقد لانهم مازالو يتكالبون علي حكمها و امتلاكها، هل يريدونها دينية علي وزن جارتهم المقيدة علي مذبح التقسيم في انتظار حامل السكين؟، هل يريدونها لهم فقط ؟، فليعلنو اذن اهدافهم، بداخلي و كثير مثلي غضب عظيم، انا و كل زملائي فارقت البسمة شفاهنا، قتل الامل بداخلنا، امتلانا حقداً و كرهاً، لماذا انتم بعيدا ؟؟، ستكتب الي ان يجف قلمك يائسا و تتجمد الافكار براسك حيث لا مجال لها خارجها، اذا كنت تري املا فاخبرني حتي اجدد افكاري و ان كنت مثلي قد يئست فاكتب حتي لا تموت كبتا، ارجو الحفاظ علي سرية بريدي الالكتروني.. فابي و امي يحبونني لدرجة الموت!!".

تعالوا نسمعهم (٢)

لابد أن أتوارى خجلاً من قوة وبلاغة الرسائل التى وصلتنى تحكى وتشتكى وتحلل، أقلام مغموسة فى المرارة والقهر، عباراتها أقوى وأفصح وأصدق من كل مانكتب نحن، فلنجرب أن نسمعهم.

يقول عادل ذكرى "البداية كانت في المدرسة الابتدائية حين كنّا نأخذ حصة الدين المسيحي على السُلم، وكان سؤال يطاردني، كيف يذل وطن أبناءه بهذه الطريقة؟!، ظللت لسنوات طويلة أقاوم صراعًا في نفسي حول فكرة هل التعصب في مصر له طبيعة فردية لأشخاص مريضة ومعقدة؟، مازلت يا صديقي أومن بمصر، ما زلت أومن بالوطن الذي يحمي في حضنه كل من ولدوا على أرضه، الموقف التالي كان بالمدرسة الإعدادية حين حرمني أستاذي من حق الدفاع عن نفسي عندما اتهمني بعض زملائي بأنني أتحدث في الدين، مع أني كنت الضحية، بعدها تلقنت درسًا مهماً وهو ألا أتحدث عن الدين أبدًا، بل واسمح للآخرين أن يتكلموا عن ديني كيفما يشاءون، وليس لي أن أعترض قاومت نفسي لئلا أصبح متطرفًا أو ساخطًا يومًا ما، أو حتى متعصبًا، أومنزويًا عن المجتمع، تأمل كيف استهلك هذا من طاقتي؟!، وقيدني وأنا في سنوات التحصيل الدراسي، في المرحلة الجامعية التحقت بكلية الصيدلة واضطررت أن أعمل أثناء الدراسة في صيدلية مؤجرة في بيت الحاج محمد. وكنا نقوم بالواجب مع الحاج محمد وأولاده بقدر ما نستطيع وأكثر، كان له من الأولاد ثلاثة غير متعلمين ملتحين، كانوا يأتون إليّ لأجري لهم عملية حسابية بسيطة، أو أقرأ لهم عنواناً، أو أكتب لهم رقم تليفون، ولكننا كنا نعرف مدى كراهيتهم لنا، ونظرتهم لنا باستعلاء.

بالأمس تأتي زوجتي لتحكي لي عن طفل في المدرسة التي تعمل بها صُدم لما عرف أنها مسيحية، أو أطفال مسلمون في المرحلة الابتدائية لا يريدون الجلوس بجوار أقرانهم من المسيحيين، هل رضعوا التعصب من والديهم؟ معذورين، لم يجدوا من يعلمهم عكس ذلك، أشار عليّ البعض بالهجرة.. رفضت، لم تكن تعوزني متطلبات الهجرة، وإنما الحماس للفكرة ذاتها.

نحن الآن يا عزيزي أمام مواطن غير مصري يعيش على أرض مصر، مصر لم تعد مصر، والزمن لم يعد الزمن، نحن في زمن المسخ، كما أنني أجزم أن غالبية الشعب المصري لا يشعرون بمصريتهم، بل يلعبون دور البلياتشو، نضع مساحيق من ماركات مختلفة على وجوهنا، فنظهر أفارقة في المهرجانات الرياضية، ثم سرعان ما نرتدي عباءة بيضاء وعقال ونترحم على عبد الناصر والحلم العربي وذلك عندما نتحدث عن فلسطين.، ولكن الموضة السائدة هذه الآيام هي المساحيق الدينية، وقليلاً ما تظهر المساحيق المصرية الصنع في مجالات السياحة فقط. سمعت بأذني أثناء زيارتي لمعبد الكرنك بالأقصر مصريين يقولون: من أشار علينا بأن نأتي إلى هنا حيث هذه الأصنام. أرأيت؟ نسخر من تاريخنا، ونسخر ممن يتحدث كلمتين بالفصحى، أصبحنا ممزقين لا تُعرف لنا هوية.

مسؤلية من؟، بالطبع النظام، لا يستطيع النظام أن يتنصل من المسئولية، يملأون الدنيا صخبًا عن توفير فرص عمل، استثمار، رغيف العيش، العلاج، إنهم يعملون وفقًا لعقلية رجل الأعمال، مواردنا.. مصروفاتنا.. أرباحنا وبقاؤنا لأطول فترة في السلطة، ليس لديهم حس وطني حقيقي، وإلا تفتحت عيونهم على السرطانات الخبيثة التي تنهش في كبد الوطن، ولا عجب أن يشعر الناس أن حكوماتهم تستغلهم وتتاجر بهم، لقد مات مصطفى كامل وسعد زغلول ومكرم عبيد، ولم يتركوا خلفاً أو وريثاً، مازلت متعلقًا بالأمل مترجيًا فجر جديد تشرق فيه الحرية والعدل والمساواة هنا في أرض الله في مصر، وأرجو الله أن يمنحني الصبر عندما أرى مذلة الحق الضعيف وعزة الظلم القدير.

تعالوا نسمعهم (٣)

تجمعت أمامى أكثر من خمسمائة رسالة فى اميلى من أخوة أقباط، اختلفت صيغة الكتابة ورنة الشكوى مابين الصراخ والتحليل والغضب والحكى الفنى، سأحاول أن أجمعهم فى كتاب عن شكاوى المصرى المسيحى المعاصر الفصيح، ولكنى متأكد من أنه بعد ألف سنة سيخرج الناطق الرسمى باسم الحكومة المصرية ليعلن ادانته وشجبه، هذا ان كانت ستظل هناك حكومة أو ستظل هناك مصر على الخريطة بدون أن يحرق أخضرها ويابسها الارهاب الطائفى.

آخر الرسائل بقلم شمعى أسعد الاسكندرانى الذى يذكرنى بزرقاء اليمامة بعينيها الكاشفتين، يقول شمعى " يبذل الجميع الآن مجهوداً ضائعاً فى البحث عن المجرم، وأقول لكل هؤلاء أننى لا أشارككم البحث لأننى ببساطة أعرف الفاعل، وحتى لا تتسع دائرة البحث أكثر مما يجب سأكون موجزا.

أتهم كل من صدق أكذوبة الأسيرات المسلمات، وكل من روج أن فى الكنائس أسلحة وفى الأديرة سجون، أتهم كل وهابى، أتهم الإخوان لأنهم يرون فى الأفكار الوهابية أفكاراً صديقة، أتهم الفكر السلفى لأنه جعل من الشارع المصرى "قاعدة" شعبية مهيئة لتلقى أفكار القاعدة الإجرامية، أتهم كل إمام مسجد كان يدعو قائلاً "اللهم يتم أولادهم" وأتهم الذين رددوا وراءه دعواته كالببغاوات، أتهم كل مسلم معتدل لأنه لم يكن شجاعاً بشكل كاف ليتصدى للأفكار الوهابية التى اخترقته، أتهم البقال الذى نشترى منه اللبن والجبن والعيش الفينو لأنه لم ينهر الرجل الذى دخل يداعبه قائلاً "أنت مكشر ليه أوعى تكون زعلان على النصارى اللى ماتوا"، أتهم اللذين يريدون تمييع الجريمة مرددين

أن الانفجار استهدف كنيسة ومسجداً متجاهلين أن دور المسجد هنا أنه كان موجوداً مصادفة أمام الكنيسة، أتهم كل من جعل من حلم الدولة المدنية سيفاً على رقبة الأقباط بحيث كلما غضبوا بعد كل فاجعة صاروا هم المتهمون بالطائفية، أتهم كل من فكر أنه حينما يقتل الأبرياء يقدم خدمة لربه متصوراً أنه يجلس فى عرشه فى انتظار كأس من الدم.

أتهم حتى هؤلاء العلمانيين الذين ركبوا موجة كاميليا وخدعونا وخدعوا أنفسهم حين رددوا أنهم يهتمون بكاميليا الإنسانة، ولم يدركوا حينها أنهم يدوسون بذلك على ملايين الأقباط الأبرياء فى ترديد أكاذيب كانت سبباً فى خلق حالة عداء ضدهم، وأريد الآن أن أصرخ فى وجههم وأسألهم: أين أنتم من كل انسان قتل، وأين انسانيتكم المزعومة؟، أتهم كل من قام بجلد الضحية ولم يوجه لوم بسيط إلى الجانى.

أتهم الدولة التى فشلت فى حمايتى بينما تأخذ منى كل مستحقاتها بلا رحمة، الأمر الذى يعد فسخاً للعقد الاجتماعى المبرم بينى وبينها، أتهم حالة التراخى والتباطؤ فى حسم قضية نجع حمادى، رغم وجود الجانى والشهود والأدلة، وقبلها قضايا كثيرة تم تبرئة الجانى ومعاقبة الضحية، أتهم أسرة زميل إبنى الصغير لأنهم جعلوه يقول لإبنى "مش هلعب معاك عشان انت مسيحى".

أتهم الجموع الغفيرة التى ثارت لأجل مروة الشربينى ولم يحرك أحد ساكناً فى حالة مماثلة للشاب كامل قلادة الذى قتل فى ألمانيا أيضاً على يد متعصب نازى بعد مروة بشهور قليلة، أتهم الازدواجية والقبلية التى لم تساو بين القتيلين ولم تجعل الثورة والغضب لأجل مقتل مصرى بغض النظر عن دينه.

يبحث الجميع عن مجرم خارجى فى المكان "الآخر" والمجتمع "الآخر" لأننا مازلنا بعد واهمون أننا شعب طيب لا يميل للعنف، وكل الذين يبحثون هم حسنو النوايا بلا شك ولكنهم فقط يخطئون فى "تكنيك البحث" لأنهم ببساطة يبحثون خارج ذواتهم.

اجهاض الفتنة
فى قسم النساء والولادة

هناك حكايات ملفقة من كثرة تكرارها تصبح حقيقة راسخة رسوخ الجبال، وكل من يحاول تصحيحها يتهم بالجنون، من ضمن هذه الحكايات الملفقة التى نفخ فيها الجميع فصارت أسطورة وملحمة، حكاية د.نجيب محفوظ آخر مسيحى دخل قسم النساء والولادة بطب قصر العينى وتولى رئاسته وخرج على المعاش منذ أكثر من نصف قرن، تناقلت أجيال أساتذة النساء والولادة قصة اضطهاد هذا الطبيب المسيحى للأطباء المسلمين وقسوته عليهم، وصار هناك شبه عرف متفق عليه بأنه لن يدخل ويعين فى هذا القسم أى مسيحى ولو حصل على الترتيب الأول فى البكالوريوس، وتم تدعيم هذه العنصرية الصريحة ببعض الفتاوى الدينية من قبيل أنه لايجوز أن يكشف طبيب مسيحى أو حتى طبيبة مسيحية ويستبيحا جسد امرأة مسلمة، بل انه لايجوز أن تتعرى امرأة مسلمة من أصله أمام امرأة مسيحية !، تضخمت الحكاية مثل كرة الثلج وأضاف اليها ودحرجها على جبل الجليد كل عابر سبيل، حتى تحول هذا الطبيب الذى أشرف على ولادة أديبنا العظيم نجيب محفوظ الذى سمى على اسمه الى شيطان رجيم ودراكيولا مرعب يخشى أطباء النساء من التلفظ باسمه.

سألت نفسى سؤالاً منطقياً لو كان هذا الرجل المسيحى يمثل هذه العنصرية المقيتة لرأينا أجيالاً وأجيالاً من أساتذة النساء المسيحيين الذين عينهم نجيب محفوظ يملأون جنبات القسم بعد رحيله ؟!، لكن ماحدث أنه بعد خروج هذا الرجل فى الأربعينات لم نر أستاذاً أو حتى مدرساً مسيحياً لهذا التخصص، توجهت بحيرتى وأسئلتى الى أستاذى د.

محمد أبو الغار الذى وضح لى الحقيقة وبأن هذا الكلام غير حقيقى، وأنه لايصح أن نترجم أى خلاف فى العمل الى طائفية وحتى لوافترضنا هذا وهو غير صحيح فانه ليس مبرراً لهذا الموقف الطائفى السخيف، وقال لى ان د.نجيب محفوظ على العكس أرسل بعثة فيها ثلاثة من الأطباء منهم اثنان مسلمان وواحد مسيحى الى انجلترا، وقد نجح المسلمان وتم تعيينهما أستاذين فى القسم ورسب الطبيب المسيحى عدة مرات، ورحل نجيب محفوظ ورفض قسم النساء والولادة بطب القاهرة تعيين حفيده الدكتور سميكه أو منحه الدكتوراه، وأصبح هناك قانون غير مكتوب بين أساتذة النساء القدامى وبين طلبة الطب المسيحيين أنفسهم بأنه لامكان للقبطى فى قسم النساء والولادة، حتى من أفلت من المسيحيين الأوائل وعافر وقاوم وعين نائباً وكان اسمه مرقس أصابه اليأس والقنوط وعرف أن الطريق مغلق بالضبه والمفتاح والمتاريس الفولاذية.

أعتقد أن هذه الصفحة الكريهة قد آن أوان اغلاقها، خاصة أن هناك جيل جديد من أساتذة النساء أعرف معظمهم وعلى يقين من استنارتهم وتفتحهم وعدم انشغالهم بهذا الثأر التاريخى الوهمى، والجميل أنه على رأس القسم الآن رجل مستنير يبغض التعصب والطائفية هو أستاذى د. حسام بدراوى، والأجمل أن القسم قد احتفى العام الماضى ببنت نجيب محفوظ وحفيده فى لفتة جميلة وصحية، لابد أن نقتنص هذه اللحظة ونعلن أنه قد آن الأوان لنزع الخوف والرعشة من يد الطالب المسيحى وهو يكتب الرغبات فى نيابات الأقسام، وأناشد هذا الطالب ألا يتلعثم وهو يكتب النساء والولادة، وأن يكسر حاجز خوفه المزمن، هذا واجب عليه الآن لكى نكسر عنق هذه الطائفية البغيضة خاصة فى ظل العميد الحالى د. سامح فريد الذى يعادى هذا الفكر الظلامى.

اجهاض الفتنة الطائفية هو الاجهاض الوحيد المباح الذى يشجعه القانون ولابد أن يقوم به أطباء النساء والولادة بدون غرامة.

أمن مش عارف يقبض
وشعب مش عارف يشهد

نحن أقدم شعوب الأرض فى فن الحكى والقص، ماذا حدث لنا الآن فأصبحنا نعانى من عدم القدرة على حكى حكاية بتفاصيلها الحقيقية ؟!، فليس الأمن وحده هو الذى أخفق فى القبض على جناة حادث تفجير الكنيسة بل أخفق كل الشهود فى حكى تفاصيل الجريمة، معقول شارع يعج بالألاف من المارة والسكان والبشر ورجال الأمن ولايستطيع فرد فيهم أن يحكى تفاصيل الواقعة كما رآها وليس كما تخيلها!، وطبعاً هناك فرق بين ماحدث فعلاً وبين ماتمنيت أنت أن يحدث أو تخيلت أنه قد حدث، تضاربت التفاصيل وتناقضت الحكايات وتضادت القصص لدرجة أننى تخيلت الشهود وكأنهم من كواكب أو مجرات مختلفة، فتارة سيارة مفخخة انفجرت، وتارة أخرى سيارة هبط منها شخص، وحكايات عن عابر سبيل مفخخ بدون سيارة، وقصص عن حزام ناسف وأخرى عن قنبلة مسامير بدائية الصنع، وهناك من يبكى وهو يحكى قصة بائع المصاحف الذى اختلطت دماؤه الذكية بدماء اخوته الأقباط فى تحالف هلالى صليبى يؤكد نظرية النسيج الواحد، وهناك من ضحك فرحاً وهو يشاهد هذا البائع على رصيف آخر فى محافظة أخرى !، تأكيدات هنا على ملامح أفغانية للجانى ويقين هناك بأنها ملامح فرعونية، بلاغ عن قدمين بمقاسين مختلفين وآخر عن رأس مقطوعة على سطح كنيسة تشبه ملامح محامى غاضب من نشر الصورة لأنها تشبهه لدرجة أن جيرانه شكوا فيه برغم أن رأسه مازالت على كتفيه فضلاً عن أن ملامحه غير أفغانية !.

كوميديا سوداء تثبت أننا فقدنا القدرة على أن نحكى، فقدنا مهارة أن نكون شهوداً، نحكى بفهلوة، ونقص ببهارات الخيال وليس بطعم الحقيقة، تذكرت يوم أن حكى لى صديق عن تفاصيل حلقة برنامج كنت ضيفاً فيه، ماحكاه لم أقله اطلاقاً، والنزر اليسير من الحقيقة كان على لسان الضيف الآخر وليس على لسانى !!، هى مأساة حقيقية أن نكون أكثر الشعوب فضولاً وحشرية على وجه الأرض ولا نجيد حكاية مانشاهده بصدق لأننا لانفكر بشكل علمى، فالعلم يحرضنا دائماً على الحكاية المختصرة الموجزة الشبيهة بالمعادلة التى لاينفع معها اضافات أو حواشي، وأرجوك أن تجرب عزيزى القارئ أن تجعل خمسة من جيرانك يحكون لك حادثة تافهة حدثت فى الشارع، أراهنك على أنك ستسمع العجب العجاب مما يتفوق على حكايات ألف ليلة وليلة، ستحس فوراً أنك فى سيرك بهلوانات أو فى زار دراويش، ستتوه منك التفاصيل وستتهم نفسك فى النهاية بأنك مجنون أو على الأقل تعانى من ألزهايمر !.

نجحنا فى أن نكون مجرمين وفشلنا فى أن نكون شهوداً على الجريمة !.

رسالة حب من ألاباما

بطرس رزق اسم مصرى عالمى خفاق فى طب النساء والولادة، أستاذ ورئيس قسم فى جامعة جنوب ألاباما ومن عباقرة علاج تأخر الحمل على مستوى العالم، والمدهش أن هذا المجال تفوق فيه الأطباء المصريون بشكل مبهر حتى وصل اثنان منهم الى أن يصبحا أشهر طبيبين فى انجلترا فى أطفال الأنابيب والتلقيح المجهرى وصاحبى أعلى نسب نجاح، هما د. الطرانيسى ود. حسام عبد الله، والأخير للأسف طورد فى مصر نتيجة انتماءاته اليسارية وقياداته لمظاهرات الطلبة ونشاطه السياسى فتم تصنيفه مشاغباً وحرم من تحقيق حلمه كأستاذ فى مصر الى أن أكرمه الله وفتحت انجلترا لعبقريته ذراعيها فأصبح من أشهر أطباء العالم ولكنه لم يعلن توبته بعد ومازال يستمع للشيخ امام !!.

وصلتنى رسالة حب من د. بطرس رزق الذى مازال يستمع هو الاخر لأم كلثوم وعبد الحليم برغم أنه لم يجد مكاناً له فى مصر، وبرغم أن بعض قادة تيار نفى الآخر فى قسم النسا والولادة بقصر العينى من الجيل السابق أجبروه على الرحيل لأنه كان مصراً على تخصص طب النساء، كان عاشقاً له وكان من أوائل الكلية طوال سنوات الدراسة حتى وقعت الواقعة وجاء يوم الامتحان الشفوى اللعين فى هذه المادة، لم يستطع بطرس أن يخفى اسمه الواضح الصريح المستفز لهؤلاء ممن يحملون مشاعل الفتنة والعنصرية، هاجر الرجل وأثبت نفسه بالكفاءة لا بالدين، وستندهش من كم المراجع التى ألفها هذا الطبيب النابه، أنظر الى المراجع السبعة وهى بعض مؤلفاته على موقع أمازون

التى ألفها أو شارك فى تأليفها، اكتب بطرس رزق فى جوجل لتمتلئ فخراً وتبكى حزناً، فخراً بهذا العلم وحزناً على موقف الأساتذة المحترمين الذين طفشوه من مصر.

يقول د. بطرس عن أهم أصدقائه وأساتذته الذين يدين لهم بالولاء وبالحب، د. أبو الغار ود. جمال أبو السرور ود. حسن سلام و د. مصطفى أبو زيد وأيضاً د. حسام عبد الله، كلهم مسلمون، كلهم مستنيرون، كلهم علماء لايحملون ضغائن ولا يمارسون صغائراً أو تفاهات من التى مارسها المضطهدون قديماً فى قسم النساء بقصر العينى.

أرسل لى د. بطرس رزق منصفاً رائد طب النساء والولادة المصرى العظيم نجيب باشا محفوظ الذى أعتذر له ولأحفاده عن جهلى بمقام هذا العبقرى الذى ما ان قرأت متأخراً سيرته الذاتية وسجل كتبه ودراساته والجهات التى كرمته حتى أيقنت أننا أفضل من يقتل رموزنا ويغتال عظماءنا !.

عندما تم تكريم د. مجدى يعقوب لم يسأل أحد منا عن دينه المسيحى، لأنه عندما يعالج ويجرى جراحة دقيقة لا ينظر فى بطاقة هوية المريض أوخانة ديانته، وعندما احتضن حسام عبد الله المسلم اليسارى فى مركزه الطبى بانجلترا د. شريف باشا المسيحى وعلمه ودربه ومنحه أسرار علاج العقم لم يفكر نهائياً فى ديانة هذا الشاب القادم من مصر يحمل حلماً وحقاً فى تحصيل العلم، عندما طبطب على كتفى د. مفيد سعيد أستاذ الجراحة ورمز البروتستانت فى مصر خلال امتحان الشفوى وابتسم بأبوية ورقة غمرنى حباً وسلاماً وحصلت منه على الدرجة النهائية لأنه زرع فى وجدانى الطمأنينة فخرجت من خرسى وتحررت من خوفى.

أنا على يقين من أن بطرس لن يعود الى مصر، ولكنى لست على يقين من أن الأمان والحب والتسامح سيعودون اليها.

علاج السرطان ببول الابل

بينما كنت أحضر فعاليات المؤتمر الدولى الثالث لأورام الثدى وأورام النساء والذى حضره أكبر اطباء العالم فى هذا المجال وصلنا الخبر السعيد بأن العرب قد اكتشفوا علاج السرطان ببول الابل !، للأسف من أرسل هذا الخبر على اميلات معظم الصحفيين هى رابطة المحررين العلميين العرب، كتبوا يزفونه وكأنه فتح جديد حقيقى سيقلب عالم الطب رأساً على عقب !، والمؤسف أكثر أن الأطباء قد تداولوه فيما بينهم على أنه انجاز تعامى عنه الغرب الفاسق الكافر ولم يلتفت اليه عامداً متعمداً حتى يبعدنا نحن المسلمين عن الانجاز والتفوق !، أصابنى الخجل وأنا استمع الى محاضرات هؤلاء العمالقة من الأطباء الجادين الذين يتبعون بالفعل المنهج العلمى فى التفكير ويريدون الوصول الى نتائج حقيقية لا فهلوية والتغلب على هذا المرض اللعين بكل الصدق والضمير العلمى وليس بكل هذا الدجل والتدليس، لا يمكن وأنا أستمع الى العلاج الموجه الذى يريد السيطرة على خلايا الورم بدون تدمير لباقى الخلايا السليمة وأصدق أنه مازال هناك بشر يشغلون أنفسهم ببول الابل ؟!، لايمكن أن أرى هؤلاء يصلون فى علاج أورام الثدى لنسبة ٩٧% وأظل أسمع عن قوم مازالوا ينبشون فى الناقة وافرازاتها، فقط لأنها ذكرت فى سياق حديث دينى ينسب الى النبى محمد عليه الصلاة والسلام، النبى الذى أمرنا بالتفكير واتباع العقل وبأننا أعلم بشئون دنيانا، فقط لأن معظم شيوخنا ودعاتنا مازالوا يعيشون بأجسادهم فى القرن الحادى والعشرين وبعقولهم فى عصور ماقبل التاريخ ولا يريدون التعامل مع مثل هذه الأحاديث فى اطار زمانها وعصرها وبيئتها !.

ماذا يقول الخبر ؟، أعلن الدكتور عبدالله عبدالعزيز النجار رئيس المؤسسة العربية للعلوم والتكنولوجية أن فريقا بحثيا عربيا ترعاه المؤسسة وتموله نجح في تحقيق سبق علمي عالمي فشلت فيه كثير من الفرق البحثية العلمية العالمية يتعلق بالتوصل إلى علاج لمرض السرطان من خلال بول الابل، وقال النجار خلال المؤتمر الصحفي ان فريق العمل بدأ في هذا البحث منذ عام ٢٠٠٨ وتوصل بعد مرور ٣ سنوات إلى نتائج مبهرة لم تحدث على المستوى العالمي، واوضح بأن الاختبارات المعملية على النوق بدأت في جامعة الشارقة واستكملت في معهد السرطان في بغداد، مشيرا الى ان العلاج الجديد تم تسجيله عالميا في فبراير الماضي بمكتب براءات الاختراع البريطاني.

الخبر ملفق وكاذب من الناحية العلمية، هذا أبسط مايقال عن هذا الخبر، وانكاره ليس انكاراً للدين أو اهانة للاسلام، بل أن انكاره هو خير دفاع عن صورة الاسلام العقلانى، أولاً هذا البحث لم يبدأ من فرضية الملاحظة ثم الاستنتاج، بل سار بالعكس، بدأ من ماظنوه حقيقة علمية دامغة وهو الحديث الذى من الممكن جداً حتى ولو كان صحيحاً أن يكون مرتبطاً بعادة وقتية متغيرة وظلوا يلفقون النتائج لتتطابق مع الحديث، ثانياً أنا وأنت واى عابر سبيل فى الدنيا من الممكن أن يسجل براءة اختراع، هذا حق الجميع مثلما هو حقهم فى الشهر العقارى، أما اختراع دواء واختبار فعاليته فهذا اجراء غير قابل للتهريج أو التلفيق، أين المجلات العلمية المحكمة التى اعترفت بمثل هذا الكلام ؟، هل وافقت أى هيئة دولية معترف بها على أبحاثكم التى تديرونها فى معاملكم السرية تحت الأرض ؟، أمنياتكم وخرافاتكم ياعرب لا تفرضوها على العالم، افرضوا أنفسكم بعلم حقيقى لا علم زائف.

يا أمة ضحكت من جهلها الأمم.

ثورة تونس
تغنى بالرافعى والشابى

ماهو سر الهتاف الذى كان لحن الثورة التونسية وخلفية مظاهرات الشارع هناك؟، حماة الحمى يا حماة الحمى، هلموا هلموا لمجد الزمــن.. اذا الشعب يوماً أراد الحيـاة فلابد أن يستجيب القدر، التوانسة الذين يتكلمون العربية مخلوطة بالفرنسية يـرددون هتافاً من الشعر العربي الرصين، أبنـاء تـونس الـذين نحسـبهم مـن الفرانكوفـون تشـق حناجرهم عنان السماء بهذه القصيدة الهجين، المـدهش أنهـا قصـيدة النشـيد الـوطنى التونسى الذى كتبه شاعر مصرى هو مصطفى صادق الرافعى وأضـيف اليـه بيتـان مـن أشهر قصيدة تحريض عربية كتبها شاعر تونس أبو القاسم الشابي والتـى صـارت انجيـل ومانيفستو التحرر والثورة فى العالم العربي.

مصطفى صادق الرافعى ابن أشهر عائلة قضائية فى مصر أصيب بالصـمم فى ريعـان شبابه وظلمه النقد الأدبى أثناء حياته ولم ينصفه بعد، مـاذا كـان سـيفعل اليـوم عنـدما يعرف أن واحدة من قصائده كانت وقوداً شعورياً ومعنوياً لأول ثورة شـعبية فى تـاريخ العرب الحديث تسقط حاكماً ديكتاتوراً ؟!، ماذا سيكون شعوره عنـدما ينصـفه الشـارع التونسى ويظلمه أبناء بلده ؟ هل سمع وهـو فى العـالم الآخـر، حـماة الحمـى يـا حـماة الحمى، هلموا هلموا لمجد الزمــن، لقد صرخت في عروقنا الـدما، نمـوت نمـوت و يحيـا الوطن، لتدو السماوات برعدها، لترم الصواعق نيرانها، إلى عز تونس إلى مجـدها، رجـال البلاد و شبانها، فلا عاش في تونس من خانها، ولا عاش من لـيس مـن جنـدها، نمـوت و نحيا على عهدها، حياة الكرام و موت العظام، ورثنا السواعد بين الأمم، صخورا صـخورا

كهذا البناء، سواعد يهتز فوقها العلم، نباهي به و يباهي بنا، و فيها كفا للعلى والهمم، و فيها ضمان لنيل المنى، و فيها لأعداء تونس نقم، و فيها لمن سالمونا السلام.

أبو القاسم الشابى الذى رحل فى منتصف العشرينات بمرض فى القلب، كان لايتخيل أن قلب تونس سيصدم كهربياً ويفيق من موته الاكلينيكى وينبض ويثور ويضخ دماء الثورة فى شرايين الشارع العربى كله، وكما كان النشيد الوطنى التونسى كوكتيلاً وهجيناً مصرياً تونسياً، كانت ثقافة الشابى مصرية تونسية أيضاً، فقد كان من رواد مدرسة أبوللو فى الشعر الرومانسى، ولم يدر بخلده قط أن يندمج مع شاعر يعد من مدرسة شعرية سابقة عليه أكثر تحفظاً، كان لابد من تطعيم قصيدة الرافعى بلقاح الشابى فكان النشيد الوطنى لحن الأوركسترا الثورى التونسى الذى لم يرفضه الشعب بصفته من بقايا العهد البائد، غنت تونس نشيدها الوطنى والتفت حوله برغم أنه من افراز نظام سابق، كنسوا النظام ولم يكنسوا الفن الذى تزامن معه ولم يرتبط به.

ثورة السلاحف

من يتصور أن السلاحف لاتثور فهو يعيش وهماً كبيراً !، وعليه أن يقرأ كتاب " ثورة السلاحف" وهو كتاب ساخر للشاب أحمد عبد العليم الذى كنت أطالعه بالصدفة يوم ١٤ يناير بتوقيت تونس الثورى !، الكاتب فى أوائل العشرينات وخريج سياسة واقتصاد، مهموم بالشأن الاجتماعى والسياسى، حاول ترجمته الى كليلة ودمنة جديدة لكنها من خلال حيوان واحد هو السلحفاة، يستخدم اللغة الساخرة الموجعة التى صارت اللحن الأساسى فى كتب الشباب الجديدة والذى يعزفون عليه تنويعات وتوزيعات مختلفة وشديدة التميز، السلاحف كائنات بطيئة تدفن رأسها فى صدفة صخرية، ولكنها حطمت الصدفة (بفتح الصاد) بالصدفة (بضم الصاد)، وأحياناً تصنع الصدفة الثورات التى يصنعها الناس ويؤججها المنظرون ويسرقها الفاسدون.

يقول أحمد عبد العليم عن حديث شباب السلاحف عن التغيير " رغم أن الكون واسع الا أننا مجتمع السلاحف كثيراً مانظل منغلقين داخل بيوتنا، ندفن رؤوسنا داخل أجسادنا فنصبح مثل الصخرة التى لا أمل فى حياة فيها، نظل لانشعر بقيمة الشمس الا وقت الغروب، لانعلم أن مجرد رغبتنا فى التغيير...تغيير ".

تعتمد ديمقراطية السلاحف على أن الأسرع يحكم !، وكما يقول كتاب ثورة السلاحف " الديمقراطية ليست كبيرة على الشعب بل كبيرة على نظام مستبد، الديمقراطية ليست منحة أو هبة من الحاكم ولكنها واجب وفرض، التغيير ألم فى رأس المستبدين، التغيير من وجهة نظرهم لايصنع سوى فى الغرف المغلقة..فى الظلام..مع الشيطان، تغيير أعمى تصنعه قلة قليلة من أجل مصالحهم الخاصة ".

السلاحف لايتحاورون مع الآخر بل يتحاورون على الآخر !، أطفال السلاحف تربوا على كيفية الحوار على الآخر فى البيت والمدرسة، يقول المؤلف عن أحد مراحل تطور الشاب السلحفى "تتح " " قرر أن يطلق لحيته، أخذ من الدين ترك اللحية وترك الدين!!، أصبح تتح يرى أن كل المجتمع كافر، وأنه وحده يمتلك الحق الالهى، يملك مفاتيح الجنة والنار ".

رصد الكاتب مشاهد متعددة من سيناريو حياة الشاب السلحفى قائلاً " أبو تتح لايتذكر الأخلاق والقيم الا وقت الحاجة والمرض، يطالب بالحرية الشخصية وأن لكل فرد الحق فى أن يفعل مايشاء، ولكنها حرية كاملة خارج حدود بيته فقط، أما مع أهله واخوته وبناته من السلاحف لايقبل سوى الديكتاتورية العادلة "، انها الازدواجية التى تعطل ثورة السلاحف.

الكتابة على ألسنة الحيوانات فن قديم كاد يندثر، بعثه الشباب من جديد ونفخوا فيه الروح العصرية، وهو مناسب جداً لهذا الزمن لأننا بالفعل نعيش فى غابة، ولايكفى أن تعيش داخل درقة السلحفاة الصلبة لكى تحس بالأمان، ولكن من حقك أن تتمرد وتخرج رأسك خارج هذه القبعة الفولاذية وتصرخ عايز أعيش، فالعيشة للسلحفاة لايمكن أن تكون أكل خس طوال الليل والنهار ولكنها لابد أن تكون تنفساً لأوكسيجين الحرية.

النوق العصافير
واحلام العصافير

أنا لست ضد الابل والنوق العصافير ولكنى ضد أن تحكمنا أحلام العصافير !، بل على العكس أنا محب لها ومتعاطف معها ولا أحمل أى ضغينة شخصية ضدها، فالجمل والناقة وجميع أنواع الابل حيوانات رقيقة طيبة صابرة نحاول نحن للأسف أن نحولها لحيوانات مبروكة ومقدسة !، هى أعظم الحيوانات قدرة على الاحتمال ولكن لابد ألا نحملها بما ليس فيها وماهو فوق طاقتها فنطلب منها أن تصبح مصنع أدوية متحرك من لبنها وبولها !، وللأسف أعلن للأستاذ المحترم عبد الله النجار رئيس المؤسسة العربية لعلوم والتكنولوجيا، أن العلم لاينظر الى كم البركة فى الحيوان ليستمد منه الفائدة العلمية، وبأسف أشد وأسى أعمق أهمس له بخبر مزعج وهو أن حيوان الخنزير الذى نجرده من البركة خدم علوم الطب أكثر من الناقة فى المعامل والعلاجات من الصمامات وحتى الانسولين !!.

بداية أقول للأستاذ الدكتور النجار بأننى لا أناقش قضية علاج السرطان بحليب وبول الابل من منطلق تخصصى الطبى، ولكن من منطلق التفكير العلمى المنطقى الذى من الواجب أن يسكن أى بنى آدم، وأى طالب طب درس الفارماكولوجى يستطيع أن يفند تلك الأوهام التى تقول أن السرطان يعالج بحليب وبول الابل، صدمتى لم تكن من فحوى الموضوع بأن بول الابل يعالج السرطان ولكن الصدمة الحقيقية أن يصدر من شخص فى هذه المكانة ومنوط به ادارة مؤسسة تحمل هذا الاسم البراق.

براءة الاختراع يا دكتور عبد الله هى مجرد حفظ حق ولا تعلن اطلاقاً عن الاعتراف باكتشاف دواء !، براءة الاختراع حتى ولو تولى مسئوليتها أعظم محامى فى تاريخ الكون هى مجرد ورقة لاقيمة لها فى دنيا الدواء والصيدلة الا لحفظ حق صاحبها فى نسبة هذا الاكتشاف اليه، ومادامت هذه البراءة لم تتحول الى دواء معترف به مر بكل الخطوات العلمية فهى لاتساوى الا ثمن الحبر الذى كتبت به، ولن يوجد مكتب براءة اختراع سيرفض حفظ حق من لمع فى ذهنه أى اختراع حتى ولو كان نشارة خشب وبرادة حديد تشفى من الامساك مادام سيدفع المقابل المادى !، وآسف أننى مجبر على تذكير شخصكم الكريم بهذه البديهيات البسيطة.

مايحزننى هو أننى مضطر آسفاً الى طرح بديهيات غائبة عن الأذهان، يعتم عليها لصالح ترويج أساطير وخرافات، الدواء يا دكتور عبد الله المحترم الكريم شئ مختلف عن براءة الاختراع وللأسف يتقن أدواته ويفهم معاييره الكفرة من أبناء الغرب بكل انضباط واحترام، الدواء مشوار طويل بالسنوات والعرق والجهد والنقاش والتفنيد، تجارب بالسنين على الحيوانات وفيها حركية الدواء وديناميكيته وأعراضه الجانبية وتشوهات الأجنة...الخ، ثم تجارب على متطوعين أصحاء ومرضى، ثم ينشر البحث فى مجلة علمية محكمة ويقدم ملف كامل وافى بالدواء لهيئة التسجيل، وأتحدى أن يكون اكتشافكم العظيم قد مر بكل هذا أو نشر فى مجلة من مجلات السرطان المحكمة الدولية !، ومضطر أيضاً أن أذكركم ببديهية أخرى من الممكن أن تكون قد غابت عن سيادتكم فى زحمة انشغالاتكم بأبحاث بول الابل، وهى أنه لم يعد هناك مايسمى بأن الدواء الفلانى يشفى السرطان أو الكبد أو الروماتويد، ولكن هناك دواء يؤثر على ميكانيزم أو انزيم أو هورمون أو عملية معينة فى الأيض...الخ...ونستكمل فيما بعد

كلام فى العلم اللى بجد

تعالوا نتكلم عن العلم اللى بجد، فالعلم شئ والتهريج شئ آخر، والعلم مختلف عن الدجل والسحر والشعوذة، أحياناً تكون مضطراً فى مجتمع مثل مصر أن تدافع عن قيثارتك ولا تعزف عليها، تضطر الى تفنيد الدجل دون أن تشرح ماهو العلم وكيف وصل من هم على الشاطئ الآخر الى كل هذا التقدم العلمى ؟، فى مجتمع يعشق الخرافة مكتوب عليك ياولدى أن تظل تدق ناقوس الخطر لكى تحذر دون أن يكون لديك الوقت لتطوير نواقيس أخرى توقظ وتحفز وتغير !.

نحن للأسف نبدأ بالنتيجة ثم الملاحظة بعدين لاثبات النتيجة المسبقة التى فى دماغنا، هم بدأوا بالملاحظة أولاً لكى يصلوا الى النتيجة، هذا هو الفرق الأساسى بين سيناريو التفكير العربى المتعثر المتلجلج وسيناريو التفكير الغربى المنطلق الجسور، الكارثة أن لدينا هاجس وعقدة ساكنة فى خلايا النخاع أن نصوصنا الدينية تحتاج الى اثباتات علمية، فتكون نقطة انطلاقنا مابين دفتى كتاب تراثى قديم، نشحذ أدواتنا ونسخر معاملنا لاثبات صحة مافيه، أما نقطة انطلاقهم فهى مراقبة وملاحظة الطبيعة والواقع ثم الخروج بنتيجة علمية واختبار كم تصمد هذه النتيجة أو النظرية، نحن نظل نلف وندور لاثبات أن الآية التى تتحدث عن الفلك صحيحة، وأن ماشرحه الفقيه وجمعه المحدث هو صحيح، فنظل نلوى عنق الأشياء والنصوص لكى تتطابق مع النتائج العلمية التى للأسف وصل اليها الناس اللى بتشتغل علم بجد، أما هم فاخترعوا التليسكوب واقتحموا السماء والمجرات وخرجوا بنتائج لم يهتموا ان كانت تتطابق مع تفسيرات كهنتهم للكتاب المقدس أم لا.

هذا الكلام ينطبق على قضية دواء بول الابل الذى قامت الدنيا على شخصى الضعيف عندما انتقدت من يروجون له وكأننى هدمت ركناً سادساً للاسلام !!، لو طبقنا الكلام السابق على مانحن بصدده لوجدنا أن ماحرك راعى بول الابل هو اثبات صحة نص أو معجزة حديث ورفض أن تكون الأحاديث التى تتناول عادات أو ممارسات وليست عبادات هى بنت زمانها ولابد أن توضع فى اطار زمانها وأفكار بيئتها بدون حساسية أو تشنج أو اتهامات بالالحاد أو الكفر، ثم ذهب فى تجارب وأبحاث لاثبات صحة فرضه أو النتيجة التى يريد الوصول اليها ولو بطرق غير علمية، ولو كانوا بدأوا بملاحظة أن بدو الجزيرة العربية الذين يشربون بول الابل لايصابون بالسرطان مثلاً ثم بدأوا تجاربهم لاستخلاص المادة الفعالة لكنا قد رفعنا لهم القبعة وشددنا على أيديهم، ولكن هذا لم يحدث، ولكنه حدث مثلاً مع الأسبيرين عندما لاحظ العلماء أن بعض القبائل تستعمل لحاء شجر الصفصاف لتسكين الآلام، فبدأوا الأبحاث واستخلصوا هذه المادة السحرية التى عدلوا من جرعاتها فصارت تستخدم أيضاً فى منع التجلط، ومن الممكن أن يكون العلماء غارقين فى أبحاث على دواء ما ثم يلاحظون أن له نتيجة أكثر فعالية فى مرض آخر فيغيرون بوصلة تفكيرهم مثلما حدث مع الفياجرا لعلاج الضعف الجنسى والمينوكسيديل الذى كان علاجاً للضغط وصار علاجاً للصلع !.

هو ده العلم اللى بجد أما يحدث عندنا فهو هزار ولكنه هزار سخيف.

هل تعرف يعنى ايه دواء ؟!

كانت قضية د. زكى نجيب محمود الفلسفية طيلة حياته هـى تحديـد المصـطلحات وللأسف خسر هذا الرجل معركته التى أفنـى فيهـا عمـره لأنـه كـان يـديرها مـن مصر، فمازلنا حتى الآن نجد جماعات وأفـراداً فى مصر يتشـاجرون بالسـنوات حـول كلمـة أو مصطلح أو موضوع وكل منهم يخون ويكفر الفريق الآخر، وهم لايعرفون معنـى هـذه الكلمة التى يختلفون حولها من أصله!!، ومن ضمن هذه الكلمات كلمة " دواء "، فمن يدعى أنه اخترع انترفيروناً مصرياً يقول انه اخترع دواء، ومن يقول أنه يعالج ببول الابل يستنكر انتقادنا له متسائلاً " أتمنعـوننى مـن اعطـاء دواء لمرضى السرطـان الغلابـه ؟!"، لذلك سعدت بمشاركة أستاذى د. محمد أبو الغار أستاذ النساء وواحد من أهم أصحاب الأبحاث العلمية فى مجال عـلاج العقـم فى العـالم، والـذى أرسـل لى رسـالة تحسـم هـذا الجدل الدائر وياليته يوجد من يعقلون !.

يقول د. أبو الغار فى رسالته "قرأت باهتمام شديد الحوار الدائر في عمودك الجميـل في المصري اليوم بداية من حقن الانترفيرون المصري الصنع و نهاية باستخدام بول الإبـل في العلاج و مروراً باشياء كثيرة جداً، الغريب في الأمر أن البعض قال بفائدة هذا أو ذاك العلاج بناء على خبرة خاصة أو أنه مكتوب في أحد كتب التراث أو أن طبيباً مـاهراً قـال أن هذا العلاج يشفي و قد نسي الجميع أو تناسوا أنـه في القـرن الواحـد و العشريـن لم يعد من الممكن أن يدعي أي إنسان بفائدة أي مادة كيميائيـة أو نباتيـة أو حيوانيـة في علاج مرض محدد لأن الأمر يجب أن يخضع لاختبار علمـي لتحديـد مـدى فائـدة هـذا

العلاج و هذه التجربة هي إحدى قواعد الطب المبني على الدليل و هو قانون الطب الحديث.

التجربة بسيطة و هي مقارنة العلاج المراد اختباره بالعلاج التقليدي السابق و المعترف به طبياً على مجموعة من المرضى و ذلك بتقسيم المرضى إلى مجموعتين بطريقة عشوائية بواسطة الكمبيوتر، و تقاس أعراض المرض و التحليلات الدالة على تحسن الحالة بالعلاج المقترح مقارنة بالعلاج المعروف أو مقارنته بمرضى لا يأخذون علاجاً، على أن تكون هذه التجربة تحت إشراف هيئة دولية محايدة و يشرف عليها طبيب محايد، و هذه الهيئات متاحة مقابل أتعاب مادية محددة و باستخدام وسائل الإحصاء الحديثة تعلن نتيجة هذا الدواء و ذلك بنشرها في إحدى الدوريات المعلمية المعترف بها دولياَ، وإذا ثبت أن هذا الدواء فعال بغض النظر عن مصدره حتى لو كان من بول الإبل و بدون مضاعفات و أعراض جانبية يتم تعميمه و نشره في أنحاء الدنيا كلها و إذا ثبت فشله أو ضرره فيوقف العلاج و يعلن للجميع ذلك و لا يسمح بتداوله.

أنا مذهول أن هذه التجارب تجري في العالم كله قبل تسجيل أي علاج و لا تجري على كل هذه الأدوية أو الوصفات المختلفة في مصر حتى يتم إيضاح الموقف بطريقة علمية حاسمة و في هذه الحالة لا مجال لنصيحة طبيب مجرب أو عالم دين يعتمد على كتب السلف الصالح. إنه من المضحك أن يثير بعض علماء الدين كل هذه الضجة بخصوص موضوع علمي معروف أن التحقق منه له قواعد أكاديمية صارمة و لا يمكن الكلام عنه إلا بعد تجربته بالطريقة المذكورة و نشره في مجلة علمية محترمة. أرجو أن يتوقف الحديث عن فائدة أي علاج من طبيب أو شيخ أو حتى وزير الصحة قبل أن تجري هذه التجربة على العلاج و لا مجال هنا لاستخدام أيات قرآنية أو أحاديث نبوية أو خبرات خاصة لأن البحث العلمي هو عنوان الحقيقة الوحيد في هذه الحالات".

برقية أرسلتها للمصري اليوم بالفاكس بسبب انقطاع الانترنت

● أهم ماااكتشفناه في ثورة الغضب أن ابنى وابنك أفضل منى ومنك، كلمة يابنى ذاكر وسيبك من النت وتضييع الوقت على الفيس بوك كانت لبانة ماسخة فى أفواهنا نكررها كالاسطوانة المشروخة لهم، بينما هم يصنعون عالمهم الخاص فى كونهم الافتراضى الذى بدأوا تشكيله منذ زمن بعيد، منذ أن اخترعوا لغة شبابية جديدة بمصطلحات مختلفة وبلاغة متفردة كنا نسخر منها ولانفهمها، منذ أن اخترعوا جيتوهاتهم الخاصة وشللهم الخاصة وكافيهاتهم الخاصة وتجمعاتهم الخاصة، منذ أن صنعوا أحلامهم الخاصة على فيسبوكهم الخاص وخلقوا لغة تواصلهم السرية جداً، حتى بنطلوناتهم الساقطة وجيل شعورهم الدهنى كان لابد أن نحترمه، نحن جيل لقمة العيش الذى كان كل حلمه عقد عمل فى بلاد الجاز، جيل الآمال المؤجلة الذى ظل على رصيف الانتظار، لم يصله القطار، وعندما وصله لم يقف على محطته، عبره سريعاً، جيل منزوع الأظافر ومنزوع البصمات، شكراً لك ابنى العزيز، لابد أن أعترف بأنك أفضل منى.

أحراش العشوائيات
وأحزمة الديناميت

كما اندهش المصريون من جيل الانترنت الذى صاغ واقعاً جديداً أثناء بحث الآباء عن لقمة العيش، اندهشوا أكثر من أن هذا الواقع الذى استمر ثلاثين سنة قد أفرز نماذج صادمة من العشوائيين وأطفال الشوارع، كنا قد أغفلناهم أو بالأصح تغافلنا عنهم، عشنا مرحلة طويلة من الطناش المتعمد والأمان المزيف والاطمئنان الفالصو بأننا كوم وهم كوم آخر، بأننا محصنون فى قلاعنا الأسمنتية وهم مكشوفون عراة فى عششهم الكرتونية، لم يشغلنا الآلاف الذين يعيشون فى المقابر بجانب الجثث، يتناسلون ويتسامرون ويأكلون الفتات، لم يصدمنا أن خريطة القاهرة صارت أغرب خريطة سكانية فى العالم، كل حى يسكنه ميسورو الحال محاط بحزام ديناميت عشوائى، مصر الجديدة ومدينة نصر مقابل عزبة الهجانة، الزمالك والمهندسين مقابل بولاق، المعادى أمام دار السلام....الخ، لم نسأل أنفسنا طيلة هذه السنوات عن أحراش الحقد التى تفننا فى زراعتها حتى صارت غابة تحترق بمجرد عود ثقاب.

أقصى ماكنت تفعله أمام أطفال الشوارع أن تغلق زجاج سيارتك عندما يحاول أن ينظف زجاج سيارتك أو يبيع لك منديلاً ورقياً، تضرب له الكلاكس بحدة طارداً اياه حتى لايوسخ الرفرف أو الاكصدام !، لم تندهش وتسأل أين ينام هؤلاء ؟، من أين خرجوا والى أين سيذهبون ؟، من هو أب الطفلة التى ترضع طفلة ؟، أين هو المخزن الذى يصدر ويلفظ كل هذه الآلاف الى اشارات المرور وأرصفة الشوارع يومياً ؟، كيف يأمن مجتمع على نفسه وطفل فيه يقتات من سلة المهملات ؟!.

كنا نشتم خالد يوسف عندما كان يشير اليهم فى أفلامه ويحذرنا من ثورة الجياع، كنا نشاهد مسلسلات أطفال الشوارع على سبيل التسلية، كتب مكاوى سعيد عنهم فى روايته ولم نصدقه واعتبرناه مجرد خيال روائى جامح، قدم مركز الدراسات الاجتماعية تقاريراً وأبحاثاً ورسائل دكتوراه عن أطفال الشوارع وسكان العشوائيات، كل هذا ونحن مصابون بالصمم الاجتماعى والعمى السياسى، نطبق نظرية جحا فى أنه مادام الخطر بعيداً عن بيتى فلاخطر يوجد.

نحن أمام صنف جديد وطراز آخر من السلوكيات البشرية العشوائية، لاينفع معها أن نمسك بالشوم لمجرد صد هجوم السنج، لابد أن نسأل لماذا أمسكوا بالسنج؟، لابد من تغيير واقعهم والالتفات اليهم وسماعهم، لابد من تشغيلهم والانصات الى شكاواهم، ليذهب اليهم رجال الأعمال بمشاريعهم، لابد من مصنع وشركة فى كل حى عشوائى لكى يحس كل منهم بأن هذه المبانى والكيانات ملكهم وأكل عيشهم، عايزين نعرفهم بجد، نقفز من فوق السور لنراهم، نذوب جليد التجاهل ونطفئ نار الانكار والشجار والنقار، ادماجهم داخل المجتمع واجب، وجرهم من الهامش الى القلب والمتن فريضة، لايمكن أن نعيش شعبين، منهم شعب الهامش له لغته الخاصة وقانونه الخاص والأغرب أنه قد أصبح له سحنته وملامحه الخاصة، هل من المعقول أن يتغير شخص بيولوجياً حسب منطقة سكنه ؟!.

الشومه لن تظل فى أيدينا مخلدة، لابد من تغييرها وتطويرها لكى تصبح حبلاً سرياً للتواصل.

حان قطافها

- ثورة الشباب الرائعة يتم نشلها لا انتشالها، رويداً رويداً تسحب ناحية التيار الدينى، لن ينقذها سوى حزب ٢٥ يناير المعبر عنهم، ستفرز قياداتها بعيداً عن ألوان الطيف الحزبية التقليدية، سيكون هذا الحزب عصا موسى التى تبتلع الحيات الزاحفة نحو المكسب الجاهز، الثمرة التى أنضجتها دماء الشباب الزكية، ينتظر البعض أن تسقط فى حجرهم بعد أن حان قطافها، فهل ينتبه أبناء يناير ؟.
- الكوارث والمآسي الطبية التى تحدث خلال هذه الفترة تدمى القلوب، حكى لى د. عمر عبد العزيز أستاذ النساء والولادة احداها، أخبرته رئيسة الحكيمات أن اسطوانات الأوكسيجين فى حجرة الحضانات ستنفذ فى الساعة الخامسة صباحاً، وهناك ثمانية أطفال مبتسرون يعتمدون على هذه الاسطوانات، ولن تصل السيارة التى تنقل الاسطوانات الا فى التاسعه صباحاً، اذن النتيجة أن يظل الطبيب واضعاً يده على خده مشلولاً وهو يرى الأطفال يموتون واحداً بعد الآخر داخل حضانات الرعب !، الانقاذ الوحيد جاء بعلاقات دكتور عمر الخاصة مع مستشفى عريق منحه اسطوانة على مسؤوليته بشرط اعادتها فى التاسعة صباحاً، غداً لن يجد هذا الطبيب أو غيره اسطوانة الأوكسيجين، وسيشاهد مذبحة الرضع مبكراً جداً، ربنا يستر.
- من يحميك اليوم سيسرقك غداً !، عنصر الوقت الضاغط لابد أن يوضع فى الاعتبار، الكل كان مع الثورة، الكل أحس بأن الحلم قد تحقق، الكل تنفس

عطر البراءة الفواح من حناجر أبناء ٢٥ يناير، الآن هناك مايزعج هذا الحلم من واقع احتكاكى بالناس الغلابة ومتوسطى الحال فى الشارع والمستشفى، طابور المحتجين على من هم فى الميدان يزيد، والغاضبين من كرة الصوف المعقدة التى لافكاك لها يتضاعف بصورة سرطانية، تحاول أن تفهمهم بأن جذور الوضع المأساوى قديمة صنعها الحزب الوطنى نفسه بسياساته الفاسدة، يرفض سماعك، ليس لديه وقت أو أعصاب لكى يسمع منك أرقام التضخم وتحليلات البورصة ومواد الدستور، هو يريد فقط أن يعيش، هؤلاء أيضاً من الشعب ولايحق لأحد أن يقول أننى أتكلم باسم الشعب، وهؤلاء عددهم يزيد يوماً بعد يوم، ولابد لمن هم فى الميدان أن يعرف أنهم سيحتقنون ضدهم، ليس انطلاقاً من حب وعشق للرئيس أو عمالة للحزب الوطنى، ولكن انطلاقاً من شرارة الغضب والرغبة فى العيشة، الان نفخر باللجان الشعبية ولكننا لانريد للبواب الذى يحمى عمارتك أن ينضم الى طابور من يرغبون فى الانقضاض عليك من أجل لقمة العيش، ولانريد للتمرجى الذى يحمل الشومة دفاعاً عن عيادتك أن يضربك أنت شخصياً بالشومة لكى يأكل، ولانرغب فى أن يقفز العامل الذى كان يذود عن الورشة على رقبة صاحب الورشة الذى حرمه من اليومية !، نريد أن نظل على خط التكاتف مشتبكى الأيدى ولا ندخل دوامة الفوضى بمخالبنا ننهش بعضنا البعض ويتحول كل منا الى مشروع بلطجى تحت التمرين.

كلام وائل وخطاب الرئيس

عندما عرضت كتاب " حارة النصارى " منذ فترة للكاتب السكندرى شمعى أسعد وكان يعكس رنة حزينة وشجن نبيل على ماوصل اليه الاحتقان الطائفى فى مصر، وعندما حدثت ثورة يناير كان الكل متعطشاً لمعرفة رأى المسيحيين الذين طالما اتهمناهم بالسلبية، ففوجئ الجميع بأن المسيحيين شاركوا كوقود للثورة وليسوا كمتفرجين، والمدهش أكثر أنهم تمردوا على أوامر البابا بعدم الخروج فى المظاهرات، لذلك عندما أرسل لى شمعى أسعد هذه الرسالة قررت نشرها فوراً لدلالتها المهمة.

يقول شمعى أسعد فى رسالته " نعرف أننا شعب عاطفى، ندرك ذلك جيداً، وكان الرئيس مبارك يدرك ذلك أيضاً وهو يلقى الخطاب الذى أعلن فيه عدم ترشيحه مرة أخرى، خصوصاً فى الفقرة التى قال فيها أنه قدم لمصر الكثير ويريد أن يموت فى أرض مصر، ونجح فعلاً فى كسب أكبر "سوكسيه" ممكن، ونجح أيضا فى أن ينقسم المصريين على أنفسهم بسببه ما بين مؤيد لاستمرار المظاهرات المطالبه بتنحيه تماما وبين معارض لذلك والاكتفاء بما تحقق، فضلا عن من هم من مؤيدى بقاء الرئيس على كرسيه للنفس الأخير ـ فى الغالب كانوا يقصدون النفس الأخير لمبارك وليس لمصر ـ ثم دارت الخلافات على أشدها بعد هذا الخطاب وصلت إلى حد التخوين والإتهام بالعمالة، حتى جاء لقاء وائل غنيم مؤسس صفحة خالد سعيد على فيسبوك الذى شاهدناه على قناة دريم، وقد كان مؤثراً أيضا أبكى الجميع معه، ليعيد بذلك بعض الوئام للصفوف ويجدد حماس من قد فتر، ويعيد تدفق المئات مرة أخرى لميدان التحرير.

ولكن ما الفرق بين التأثير العاطفى للرئيس مبارك والتأثير العاطفى لوائل غنيم؟

يأتى أول تلك الفروق وأهمها أن الرئيس كان يتحدث عن نفسه، بينما وائل كان يتحدث عن مصر.

كان الرئيس يقرأ من ورقة كتبها له أحدهم، بينما كلمات وائل كانت تتدفق من قلبه مباشرة لتصب فى قلوب مستمعيه أيضاً.

كان الرئيس يتحدث عما قدمه لمصر، بينما وائل كان يتحدث عما كان ينقص مصر ولم يقدمه الرئيس.

كان الرئيس يتحدث عن رغبته فى الموت فى أرض مصر، بينما وائل كان يريد الحياة لمصر ذاتها.

كان الرئيس يتحدث فى نفس اللحظة التى كان مناصرو الحزب الوطنى فيها يسحلون ويقتلون المتظاهرين ولم يعتذر الرئيس ولم يتأسف، بينما وائل حاول أن يعتذر نيابة عنهم رغم كونه أحد الضحايا.

الشوارع لمين ؟

هناك مصطلحات من كثرة ماردناها قديماً بمنتهى اللامبالاة ابتذلت وفقدت قيمتها ومعناها، وبعد ثورة يناير أصبحت هذه الكلمات والمصطلحات والتعريفات فى بؤرة الضوء، لها معنى وقيمة وقامة، كلمة الشعب كان الكل يمتطيها كجواد رابح لتخدير الناس والكذب عليهم بدون أن تكون لهذا الشعب قيمة، كذلك كلمة الديمقراطية، اختصرناها فى صندوق وتذكرة انتخاب ولافتة تأييد، بعد أن نزعنا منها الروح وجعلناها مسرحية هزلية، وهناك كلمة الحوار التى أفرغناها من معناها فأصبحت أنت تقول ماتريد ونحن نفعل مانريد، حوار طرشان، مائدة مستديرة وكراسى مربعة أما الحوار نفسه فهو ديكور لاستكمال الأبهة، أما كلمة الشارع فكم من الجرائم ارتكبت باسمها، وتصارع الجميع من أجل الحصول على التوكيل الحصرى للشارع المصرى، ومن ضمن الرسائل العديدة التى تلقيتها من المشغولين بهموم هذا الوطن والمستشعرين لنبضه، تلقيت من الصديق وزميل الدراسة بكلية طب القاهرة الدكتور محمد فتحى الرسالة التالية، عنوانها..الشارع لمين؟.

يقول د. محمد فتحى "رحم الله شاعر وفنان مصر صلاح جاهين، الذى مات كمداً وقهراً من واقع قتل حلمه وأحلام جيله. ورحم الله كثيرين غيره عاشوا وناضلوا ورحلوا، دون أن تتكحل عيونهم برؤية الميلاد الجديد للوطن.

فى فيلم المبدع الراحل يوسف شاهين (عودة الابن الضال) دفقات عبقرية من أغنيات صلاح جاهين ورفيق دربه فى رحلة الوطن كمال الطويل، وإحداها تتساءل "الشارع لمين؟". لقد قال الشارع المصرى كلمته وسمعها وفهمها الجميع، هذا الشارع

الذى لم يعبأ به أحد طوال عقود من الزمن، لم يهتم المتطفلون على حلم الوطن بفهمه والتواصل معه، لم يعبأوا بسماع صوته او الحديث إليه، وظل صوته على خارطة الوطن "كلام شوارع".

كم أنصفك الزمن والتاريخ يا شارعنا المصرى، رغم كل ما أصابك من تهميش وتطنيش، من تجاهل وتغييب، وقهر ومهانة. الآن الكل يلجأ اليك ويحتكم لك، طلباً فى عفوك ورضاك وشهادتك لصالحه، بعد أن تمزقت كل الشهادات المضروبة، وغدت كل الشهادات مجروحة. انت الآن الملجأ والملاذ، والحَكَم وصوت الجماهير، الذى يستظل الجميع بظله، حتى من قطّعوا أشجار أحلام الوطن وجرَّفوا آماله فى غد أفضل.

شباب الوطن الحُرّ اخترق حاجز الصمت، وانطلق صوتهم هادراً فى شارع مصر وسمائها، وعندما استعصى صوت الجماهير على أى قمع أمنى أو ترويع بلطجى، أو تزييف إعلامى أو ترويض سياسي، أصبح لا مناص من مخاطبة الشارع الحقيقي والتوجه إليه، والعزف على أوتاره النفسية والذهنية والاقتصادية والاجتماعية وجذوره التاريخية وعاداته وتقاليده...إلخ. فجأة أصبح لهذا الشارع وجود طاغٍ، وحضور لا يقاوم، وصوت يستجديه الجميع، ويستنجد به الجميع، غدا الشارع هو الشرعية، هو الضمير الحقيقى للشعب، وهو الحَكَم.

قول وقول كمان يا عمنا صلاح جاهين، قلتها آنذاك ونقولها الآن..الشارع لمين؟ الشارع لنا..والناس التانيين دول ناس أناين..دول مش مننا..الشارع لمين؟ الشارع لنا.

هات من الآخر ياريس !

من يستمع الى آخر خطاب ألقاه الرئيس حسني مبارك سيستطيع فهم وتحليل عورات خطاب النظام وفهم سيكولوجيته وقراءة ساعته المتأخرة عن أحلام الناس، والمدهش أن خطاب وبيانات الجيش الذى من المفروض أنه بعيد عن الحياة المدنية كانت أقرب الى موجة الشباب من النظام الذى كان يدعى أنه راعى حكومة اللاب توب.

لم يفهم مبارك أو من كتب له الخطاب - لدى فضول صحفى شديد لمعرفة من هو كاتب هذا الخطاب - ولم يستوعب أن هذا الجيل هو جيل هات م الآخر !، هو جيل ال SMS، انه جيل الاختصار والاختزال، الجيل الذى يختصر الجملة فى كلمة، ويختزل الكلمة الى حرف وأحياناً الى رقم، هذا الجيل يمل من المقدمات الطويلة والاستهلال والاطناب والبلاغة القديمة المترهلة، انتظر خطاب الرئيس فوجد مقدمة طويلة بصياغة مرتبكة، ظل واقفاً على أظافره مشدود الأعصاب والأوتار، منتفخ العروق والأوداج، ينصت بغرض التفويت وليس بغرض الاستماع، عايز يجرى الشريط بلغة الكاسيت والفيديو لكن الظاهر الشريط سف !، هات م الآخر ياريس، مازال الرئيس يدبج ويحاور فى المقدمة، ومازال يصدر نفسه فى صدارة المشهد كقائد وممسك للدفة، لن أتهاون فى كذا، سأفعل كذا....، كله بصيغة المستقبل، يرسل رسالة مفادها أنا باق !، وعندما وصل الى المفيد قاله فى ثوان، بعد أن كان سقف الأحلام والمطالب قد ارتفع وتجاوز اجراء تفويض السلطات للنائب، انه خطاب أثبت أن الحوار بين مبارك وجيل الشباب مستحيل، وأن موجة الارسال مختلفة تماماً عن موجة الاستقبال، فجيل الفيسبوك

موجته اف ام، والنظام مازال يعمل بالمنافله والجرامافون وتليفون العمدة ماركة ماركونى !.

بيانات الجيش كانت على العكس رسائل قصيرة محددة يفهمها الشباب، لغتها واضحة، ألفاظها تخلصت من أثقال وأدران ورزايا الطنطنة والاستعارات المكنية، واذا فكرت ملياً فى أسلوب التعامل بالتأكيد لابد أن تتعجب وتندهش، فالجيش كان يخاطبنا قبل البيان بال SMS على موبايلات المصريين، على عكس جهاز الأمن القمعى يوم ٢٨ يناير الذى قطع النت والاتصالات وجعل الموبايل قطعة حديد خرساء، فتجاور الناس فى الميدان أكثر، وتحاور الشعب فى الشارع أكثر، وتاهت الشرطة عندما قطعت عنها شفرة اللاسلكى فلم يستطع أفرادها التواصل وفقدوا جهازهم العصبي المركزى وأصابهم الشلل الرباعى.

شباب الانترنت كان يبنى حلم مصر وينسج تطلعاته على الكى بورد ثم دشنه بالدم على أسفلت الميدان عندما خرج نحو النور طالباً الحرية، كان النظام يقول " خليهم يتسلوا "، وكانت مباحث الانترنت تلعب البلاى ستيشن !، وكان الناس يلهثون خلف ايقاع الشباب السريع الهادر الذى كان محدد الهدف جداً جداً، لايرضى بأنصاف الحلول، يقتنص الدرجة النهائية بينما شهادة النظام مليئة بالكحك والأصفار !.

أطباء متضامنون

الكوارث تظهر المعدن الحضارى للمصريين، والشدائد تزيد من تماسكهم، وقد أظهرت ثورة يناير كم التحضر فى هذا الشعب العظيم الذى علم الكون الحضارة منذ مشرق التاريخ وفجر الضمير، ومثلما أدهشنا الشباب فى هذه الثورة، أدهشتنا قطاعات أخرى من الشعب ومن ضمن هؤلاء الأطباء، فقد رسخ فى أذهان الناس " ستيريوتيب " أو نمط ذهنى محدد ومقولب عن الطبيب، ملخصه أنه رجل فى حاله ماشى جنب الحيط، موس مذاكرة، حفيظ، يرتدى نظارة طبية سميكة ويتلعثم فى الكلام....الخ، صورة كوميدية ساهم فيها الاعلام بنصيب كبير، جاءت الثورة لتغير هذه الصورة الذهنية ليكتشف الأطباء أنفسهم، ويقتدى كل منهم بجيفارا طبيب ثورة أمريكا اللاتينية.

الحرب العالمية الأولى والثانية خلقت علم الجراحة الحديث، كان لها الفضل فى اختراع العمليات الكبرى والتعقيم وغيره من مهارات الجراحة، هذا يعود الى كم الجروح والكسور والأشلاء التى خلفتها هذه الحروب والتى أجبرت الجراح على أن يطور أدواته، وكذلك وبصورة مصغرة كانت مظاهرات يناير خاصة يوم جمعة الغضب، فعلى سبيل المثال كان طبيب العيون هو من وجهة نظر زملائه من التخصصات المختلفة، هو الطبيب المستريح الذى لايواجه طوارئ الا فى النزر اليسير النادر، فوجئ هؤلاء تحت ضغط اصابات العيون الكارثية فى يوم ٢٥ يناير و٢٨ يناير والتى كان فيها حالات كثيرة من انفجار وتصفية العين، فوجئوا بأنهم أمام حالات كثيرة وضغط كبير وألغاز طبية تحتاج الى حلول عاجلة، ووجدوا أن تخصصاً مثل تجميل العين بعد الاستئصال على سبيل المثال بات تخصصاً مطلوباً وفاعلاً.

عندما أعلنت مبادرة " أطباء متضامنون " عبر قناة دريم بدأتها بنواة صغيرة من الأطباء وأعترف بأن هذا كان خطأ تنظيمياً من ناحيتى نتيجة الاستعجال، ذلك لأننى تلقيت بعدها سيل من المكالمات والايميلات من الأطباء العظام فى كافة التخصصات مما جعلنى نادماً على أننى لم أتروى أكثر، ولكن عذرى هو حماسى وتعاطفى مع هؤلاء ممن صنعوا لنا الفجر ونسجوا لنا بدمائهم الثورة، القائمة عظمت وطالت وضمت الآلاف من أطباء مصر، ولذلك ولأغراض تنظيمية بحتة، سنوحد جهة الارسال من خلال قناة دريم ومكتب العاشرة مساء الى مؤسسات معينة كمؤسسة مصر الخير وجمعية الأورمان، القائمة التى وصلتنى من الأطباء ستكون موجودة عند هذه المؤسسات التى ستتحمل تكلفة المستشفيات بالكامل.

انها مصر التى قال عنها الشاعر مظفر النواب " ولكن لمصر مواعيدها.. للصعيد مواعيده.. للرصاص مواعيده.. والنجوم هنا لا تعد.. وليس أمام البراكين في لحظة الروع سد"!

سيف التخوين الأعمى

عجلة الانتقام ومقصلة التخوين تدور الآن بلارحمة بين أبناء الشعب الواحد، وهذا يمثل منتهى الخطر على مكاسب ثورة يناير، هناك سيف أعمى يدور طالباً البتر وقطف الرؤوس بلاتمييز، أنا أتحدث عن المواطن العادى ولا أتحدث عن نجوم الفساد ورؤوس النظام، فهؤلاء لابد أن نترك النائب العام يبحث فى كم النهب والسلب الذى استولى عليه هؤلاء القراصنة ثم نحاكمهم قضائياً، ولابد ألا يسيل لعاب الاعلام بشكل هستيرى ليتحول من أداة اعلام واخبار الى منصة قضاء.

أزعجتنى جداً حوارات دارت بينى وبين بعض الزملاء من الأطباء الذين طلبوا الانضمام الى قائمة "أطباء متضامنون "، يحدثنى طبيب معترضاً على اسم زميل فأسأله عن السبب فيقول لأن زوجته كانت تعرف وزيرة على علاقة بسوزان مبارك !!، وآخر يصرخ محتجاً على أن هناك طبيباً منضماً قد كشف فى يوم من الأيام على أحد أفراد بيت الرئاسة !....الخ، أقلقنى هذا النوع من الحوار، و هذه اللهجة التخوينية التربصية التى تسعى للانتقام والشطب والهدم ولاتسعى للتسامح والحب والبناء.

كانت هناك بنية تحتية من الكفاءات البشرية العظيمة فى مصر مثلما كان هناك فاسدون وملوثون ينهشون فى هذه البنية وينشرون فيها السوس، ولايصح اغفال هذه الكفاءات لمجرد أنهم كانوا يعملون فى مكتبة تحمل اسم مبارك أو مجالس متخصصة أو مجلس أعلى للثقافة أنشئ فى عهده، مثلما لايجدى تخوين كل من كان يعمل فى مجلس أعلى لطفولة أو مجلس قومى لمرأة أو نشر كتاباً فى سلسلة تحت رعاية سوزان مبارك....الخ، لابد لهذه اللغة العصبية المتشنجة التخوينية المتربصة أن تهذب بعض

الشئ، ولابد من طرح التشفى جانباً لكى ينهض هذا الوطن، فغريزة التشفى والثأر اذا اشتعلت ستعطل كل شئ، فالحضارة وجدت حلاً آخر لمثل هذه الغرائز المنطلقة، وجدت متنفساً آخر لهذا البراد الذى يغلى، الحل هو سيف القانون وليس سيف التشفى.

دعونا نطوى صفحة الماضى ونبدأ حياة جديدة تتناسب مع هذا المكسب الرائع الذى حققته ثورة يناير، لايعنى هذا أن نغفل الحساب والعقاب، ولكن لنترك العقاب يأخذ طرقه وأساليبه ووسائله القانونية التى لها أهلها، لابد أن تكون موجتنا على نفس موجة الثورة الشبابية، فالاصلاح السياسى بدون تغيير عقليات وسلوكيات لايمكن أن يترجم الى نهضة اقتصادية، عقلية قبول الآخر والاستنارة واحترام المنهج العلمى والدين الضمير، سلوك حب العمل وعشق الشغل والتمرد على العمل المكتبي وخروج الموظف المصرى من تصنيف جينس العالمى بصفته يعمل نصف ساعة فى اليوم !!.

لابد أن نستكمل الثورة على طريق التنمية والنهضة ونستلهم منها روح التحضر والعلم ومواكبة روح العصر.

ديمقراطية العلم

اذا أردت أن تحضر مناقشة ديمقراطية حقيقية وتتعلم كيف تكون حرية الرأى عن حق أرجوك لاتذهب الى البرلمان بل اذهب الى مؤتمر علمى طبى واحضر مناقشاته واستمع الى جدل وحوار الأساتذة الحاضرين فيه، انها المتعة الحقيقية التى أحس بها عند حضورى لهذه المناقشات الثرية بدون ثرثرة، والمحتدمة بدون تطاول، كلما أسعدنى الحظ وحضرت مؤتمراً من تلك المؤتمرات خاصة فى الخارج من التى تشرف عليها جمعية علمية كبرى مثل الأمريكية أو الأوروبية أو الأسيوية، أو مؤتمرات الداخل التى تستضيف كبار الأساتذة الأجانب فى التخصص، أحس فعلاً بأننى فى أرقى برلمان فى العالم وأكثرها تحضراً.

أتمنى بعد ماحدث فى ثورة يناير واقصاء النظام واجتثاث جذور الفساد أن نستلهم من هذه المؤتمرات العلمية معنى الديمقراطية الحقيقية، البعض سيندهش من أننى أتبنى الرأى الذى يقول أن الديمقراطية نتعلمها من العلماء الحقيقيين أكثر من الساسة المحترفين، وسأحاول توضيح وجهة نظرى، فالعلم يبث فى العالم روح التواضع، فالعلم نسبى ويحاول كل فترة أن يصحح ويصوب من نظرياته، ولذلك العالم لايكابر فى الحقيقة العلمية، ويحترم كل الآراء، ولايحتكر الحقيقة لنفسه، ليس فى العلم أقدمية، ومن الممكن جداً أن يصحح أصغر شاب فى قاعة المؤتمر العلمى نظرية أستاذه، فى نفس الوقت الذى لايفقد فيه بوصلة الاحترام لهذا الأستاذ الذى يتلقى هذا النقد بكل رحابة صدر ولايستهجن ويصرخ قائلاً فى تلميذه " انت ازاى تكدبنى وتطلعنى صغير فى المؤتمر، انت قصدك تهزأنى قدام الناس !!! "، لم ولن يقول العالم الحقيقي هذا الكلام لأن روح

العلم المتمردة تسللت الى نسيج شخصيته، وهو يستطيع التفريق جيداً بين الحوار وبين الهلفطه !.

الحوار العلمى فى المؤتمرات العلمية الكبيرة لايشخصن الأمور، بمعنى أننى لاأجد أستاذاً يتفه من رأى زميله أو ينتقده لأن هذا الزميل فيه عيوب شخصية، لايقل له أنت مزواج مثلاً، أو رأيتك مرة ترقص فكيف ستمنحنا العلم ؟!، أو كيف تعرض هذه النظرية وأنت لسانك فالت !!...الى آخر هذه الأمور الشخصية التى نراها أحياناً فى البرلمانات والتى يقطع فيها النواب ملابس زملائهم ومعها سمعتهم وتاريخهم الشخصى.

الحوار العلمى ديمقراطى لأنه يخضع الرأى أو بالأصح البحث المنشور الى اختبارات قاسية لا واسطة فيها ولا مجاملة، هناك معايير علمية يخضع لها الجميع من أشهر الأساتذة الى المغمورين منهم، من يكذب ويزيف ويدلس ويقول أنا اخترعت دواء ساحراً يشفى كذا...، يتم سؤاله أو بالأصح محاكمته العلمية بكل قسوة وبدون طبطبة، كيف صنع هذا الدواء ؟، وماهى مادته العلمية ؟، هل جربته على الحيوانات ؟، وماهى تلك النسبة اذا كان قد نجح ؟، وهل هذه النسبة تتفوق على نسبة نجاح الأدوية القديمة ؟، ماهى أعراضه الجانبية ومدى سميته.........الخ، يتم عصر وسلق وسلخ الأستاذ الذى لاتشفع له شهرته أو مركزه أو الأجيال التى تخرجت على يديه !، درع العالم الذى يحميه هو حجته العلمية ومدى قدرتها على الاقناع.

نريد استلهام روح العلم فى بناء الديمقراطيه الجديدة لمصر الثورة.

الثورة بين النشل والانتشال

الاخوان المسلمون يكونون حزباً تحت اسم الحرية والعدالة..خبر يدعو للتفاؤل، الاخوان ينفردون بمنصة يوم جمعة النصر فى ميدان التحرير ويقصون التيار الذى أشعل فتيل الثورة..خبر يدعو للتشاؤم، لجنة تعديل الدستور لاتضم أى لون من ألوان الطيف السياسي الا لون الاخوان، خبر يدعو للتشاؤم المضاعف والمركب !!.

تكوين الاخوان لحزب هو اندماج فى الحياة المدنية وقبول لقواعد لعبة الشفافية السياسية وهذا يدعو للتفاؤل، وسيكون المحك والاختبار الحقيقي هو قبول الاخوان لأسلوب ودستور الحياة المدنية والتنازل عن أفكار الدولة الدينية بنموذجها الطالبانى والسودانى والايرانى، وعدم اقصاء الأقباط والمرأة والانفتاح على العالم وقبول الآخر واحترام المواطنة....الى آخر أبجديات الدولة المدنية الحديثة، وهذا مطلب طالما طالبت به كل القوى السياسية على اختلاف انتماءاتها لأن الاخوان تيار موجود وفاعل فى الشارع السياسي ولابد من الاعتراف به طالما تحدث بلغة السياسة والصح والخطأ والدستور والقانون لا بلغة التكفير والردة والحلال والحرام والولاء والبراء !، وأتمنى أن يغير شباب الاخوان الذى شارك باقى شباب مصر فى الثورة بصفتهم شباباً لا فصيلاً سياسياً، أتمنى أن يغيروا من خلال اتصالهم وانفتاحهم على عالم النت من لغة الحرس الاخوانى القديم وتحويلها الى لغة عصرية مقبولة ومفهومة ومبشرة.

التشاؤم بدأ حين شاهدنا نشل الثورة التى كانت تحتاج الى انتشال وليس الى نشل فى وضح النهار وعز الظهر، لا أحد ينكر على الاخوان فاعليتهم فى المشهد السياسى، ولكن الفاعلية شئ ومحاولة الالتهام شئ آخر، وليس من اللياقة السياسية فى هذا الوقت

الحساس ولا حتى من الذكاء السياسى أن يتم السطو على الثورة بهذا الاستعجال وهـذه السربعة، وفرق كبير بين النشل والانتشال، فالنشل من الممكن أن يـتم مـن خـلال فـرد، لكن الانتشال لابد أن يتم من خلال المجموع، والثورة تمت من خلال المجموع العفـوى، والضغط تم من خلال هذا المجموع، ولابد من أن تكون بوصلة الاتجاه ودفة القيادة فى يد المجموع أيضاً، ولاينفع أن تحتكر أى منصة فى ميـدان لم يشـهد احتكـاراً لأى فصـيل سياسي طيلة زمن الثورة، ويجـب ألا تشـهد منصـته أى اقصـاءات أو شـعارات سياسـية تختبئ خلف الدين.

تكوين الحزب يعنى الاعـتراف بالتعدديـة السياسـية، ولابـد أن يتـوازى هـذا الفكـر الجديد مع العمل فى الشارع أو الميدان أو على المنصات، كتبت من قبل الشـارع لنـا أى أن الشارع للجميع، ولابد أن تكون المنصة أيضاً للجميـع، لابـد أن نهجـر جميعـاً عقليـة العمل السرى ونذهب الى حيث طاقة النور التى فتحتها لنا ثورة يناير، لابـد أن نتحـاور بهدوء وعقل ونقبل بالرأى والـرأى الآخـر ولانعتمـد سياسـة السـمع والطاعـة كدسـتور أبدى.

نظامنا السياسي لابـد أن يشـمل كـل الألـوان كالسـجاد الايـرانى ولـيس لونـاً واحـداً كالنظام الايرانى.

معركة سالى زهران

سالى زهران زهرة الجنوب ونوارة الصعيد وشهيدة ثورة يناير، صورتها التى تشع حيوية وتنبض أملاً وحنواً، وابتسامتها التى تدخل القلب بلا استئذان، صارت هذه اللقطة أيقونة الثورة تتناقلها وسائل الاعلام لدلالتها الرائعة التى تنفى عن البنت المصرية صورة المستكينة الضعيفة الخانعة، وتضع بدلاً منها صورة البنت الصعيدية الثورية الذكية الواعية، من فرط حيوية وروعة المشهد والصورة والدلالة قررت وكالة ناسا اطلاق اسم سالى على مركبتها الفضائية المتجهة للمريخ، وأطلقت مدينة رام الله اسمها على شارع هناك، كل هذا التكريم حدث لسالى من الخارج أما نحن فقد تفرغنا لمعارك وهمية مفتعلة حول سالى وصورتها جعلتنى أضرب كفاً بكف من فرط العبث الذى نستنزف قوتنا وعقولنا فيه، ونجر أنفسنا كل يوم أميالاً وأميالاً بعيداً عن جوهر الثورة ومعانيها الجميلة التى تجسدت فيها قبل أن تتوزع دماؤها بين القبائل المتناحرة، معانى حب الوطن وقتل الفتنة والتسامح وانصهار الكل فى واحد.

افتعلت جريدة الأهرام معركة حول سالى تتهم فيها المصرى اليوم بتشويه صورتها، الوقت يحتاج التكاتف والمفروض أن ننسى جميعاً أى خلاف مهنى ونتجمع حول معنى واحد وهدف واحد وهو النهوض بالوطن، ولكن الجريدة شطبت على معنى صورة سالى الرائعة وخلقت معركة عنوانها هل سالى سقطت من البلكونة فى سوهاج أم استشهدت فى التحرير ؟!، امتداداً لمعركة أخرى دارت رحاها فى الفيس بوك قبل الأهرام عنوانها هل سالى محجبة أم غير محجبة ؟، كل هذه المعارك المفتعلة هى ضغط على بنزين الثورة فى الاتجاه المعاكس واستنفاذ لوقودها لتضل الطريق.

أولاً فى بداية الثورة كان الجو ضبابياً وماكينة العمل متوترة وكان الحاصل على الخبر الصحيح كالقابض على الجمر، وقد حاولت جريدة المصرى اليوم قـدر طاقتهـا أن تنقـل أحداث الثورة بصورة صادقة وأعتقد أنها قد نجحت فى أن تكـون أهـم جريـدة فى تلـك الأحـداث، وهـذا لـيس دفاعـاً أو مـدحاً لأننـى أكتـب فيهـا ولكنـه اقـرار بواقـع ظـاهر كالشمس، واذا كانت معلومة سقوط سالى من البلكونة قد فاتت عـلى المصرى اليـوم فى خضم الأحداث فهذا من الممكن التسامح عنه نتيجـة ضـغط الأحـداث، ولاينـتقص مـن نجاح الصفحة العبقرية التى نشرتها المصرى اليوم للشهداء وتناقلتها كل وسـائل الاعـلام وصارت هى الصورة الرسمية للثورة، وللأسف لم تصدر لنا الأهرام حادثة البلكونـة عـلى أنها سهو صحفى ولكنها صدرتها على أنها فضيحة وجريمة فى حـق سـالى أنهـا ماتـت فى التحرير وكأن الميدان عـار !، لايصـح فى هـذه الظـروف أن تسـيطر الغـيرة المهنيـة عـلى أقلامنا، ونتفرغ لتقطيع وتمزيق ثياب بعضنا الـبعض، فـالثورة قـد خلقـت واقعـاً مهنيـاً اعلامياً مختلفاً كما خلقـت واقعـاً سياسـياً مختلفـاً، الثـورة جعلـت كـل وسـائل الاعـلام سواسية أمام المشاهد، ولا فضل لقومى على مستقل الا بالكفاءة !.

ثانياً قضية صورة سالى بالحجاب أو بدونه هى مسالة تنتقص من رونق وروح هـذه الثورة النبيلة، فلم يفكر أحد فينا عندما شاهد صورة سـالى وبـكى هـل هـى محجبـة أم سافرة ؟، كنا سنبكى ونتعاطف سواء ظهر شعرها أو اختفى ؟، و المعـارك الجانبيـة التـى دارت على النت حول عمالة من نشر صورتها فى التحرير كاشـفة الشـعر حـاسرة الـرأس وأيادي الخونة الخفية، هى معارك تأخذ الثورة الى أزقـة مظلمـة وآبـار جافـة وأحـراش موحشة، وأنا شخصياً ومثلى ملايين لايهمهم ان كانت سالى محجبة أم لا فهـذا اختيارهـا وهى حرة فيما تختار، ولكن ما اهتم به الناس هو أنها زهرة جميلة بريئة قطفت قبـل الأوان ولكنها زرعت فى تربة وطن يتغير وينهض ويحلم.

تغيير العقل
أصعب من تغيير النظام

من ضمن مايقال عن معنى كلمة العقل فى اللغة العربية، أن العقل سمى عقلاً لأنه يعقل صاحبه عن التورط فى المهالك ومثلها فى اللغة اعقل البعير...الخ، أى أن العقل يربط ويفرمل ويهذب الجموح ويحدد الهدف ويخلق التمييز، العقل هو المنطق السليم والفكر السديد، العقل هو البوصلة والدفة لسفينة جانحة تأخذها الريح فى أى اتجاه، وفى رأيى ضمان نجاح الثورة هو فى هذا العقل، ومهمة تغيير عقل المجتمع أو بالأصح والأدق تغيير طريقة تفكيره هى أصعب بكثير وأخطر من تغيير النظام.

اذا قصرنا نجاح الثورة وقسناه بترمومتر تغيير الأشخاص فسنكون قد ظلمنا الثورة ظلماً بيناً، نجاح الثورة ليس فقط فى سقوط صنم الرئيس و جمال مبارك وأحمد عز...الخ، ان سقوط أصنام النظام والفساد القديم فى غاية الأهمية ولكن الأهم والأصعب والأخطر هو سقوط صنم التفكير القديم والعقل القديم، فلو ظل عقلنا على اسلوبه القديم خائفاً من طرح كل البديهيات على طاولة البحث سيظل مقيداً ومكبلاً ومشلولاً، العقل الجرئ والجسور فى منطقة مناقشة الفساد السياسي فقط هو عقل يتحرك بربع طاقته، عقل معطل الخلايا، العقل الذى يستبدل خطاً أحمر بخط أحمر آخر هو عقل فسر الماء بعد الجهد بالماء !!، العقل النقدى لابد أن يكون غايتنا وهدفنا.

تغيير النظام تحرك بمجرد تغيير رأس النظام وبدأت قطع الدومينو التى كانت تستند الى قوته فى التساقط الواحد تلو الآخر، لكن تغيير العقل لاينفع معه أن تصوب سهم تغييرك على فرد بعينه أو شخص بذاته أو سلطة أو هيئة محددة، تغيير العقل

يحتاج الى ثورة شاملة وحوار مجتمعى كبير، لابد أن يسقط سور الخوف كله لا أجزاء منه، لاينفع أن يقال ممنوع مناقشة قضايا اجتماعية معينة ويقال أننا قد تحررنا وأنجزنا ثورة، لاينفع أن تصادر آراء فى تجديد الفكر الدينى ويقال أننا قد تحررنا وأنجزنا ثورة، لا ينفع أن نظل نعانى من شيزوفرينيا وازدواجية وعقد وكبت وعدوانية تجاه المرأة ويقال أننا قد تحررنا وأنجزنا ثورة، لاينفع أن تحجب رسالة دكتوراه لأنها تخالف السائد أو يمنع بحث لأنه يتجاوز المسموح أو يحرق نيجاتيف فيلم لأنه ليس على مقاس ذوق الرقيب ويقال أننا قد تحررنا وأنجزنا ثورة.

الثورة مفهوم شامل وبصيرة بانورامية، بصيرة تنظر من خلال تليسكوب يشاهد المنظر كله لا من خلال ميكرسكوب يركز على جزئية دقيقة ويتغافل عن باقى الأجزاء، الجسد المصرى عانى من سرطان فتاك أقعده وأصابه بالوهن، سرطان لم يختر عضواً معيناً ولم يسكن نسيجاً بعينه، ولكنه أرسل ثانوياته الى الرئة والكبد والنخاع والحبل الشوكى والعظم والمخ والمخيخ !، وتركيز العلاج على عضو محدد هو اضاعة للوقت واستنفاذ للجهد، جسد المجتمع المصرى يحتاج دواء العقل المبصر الذى يتجول مع الدم حيث يختار خلايا الورم ويدمرها مع الحفاظ على السليم والصحيح والشريف منها.

العقل والبصيرة والحوار هم التطعيم الثلاثى ضد سرطان الجهل والفقر والتخلف.

عدوى التحرير

هل ماعاشته مصر فى ميدان التحرير طيلة أيام الثورة من تكافل ونظام وتسامح سيظل حبيس المكان والزمان ولا يطير ويحط على كل أرجاء المحروسة !، لماذا لم تمتد العدوى وتدخل فى نخاع ونسيج المجتمع بعد أن شاهدها صوتاً وصورة، وعاشها دقيقة بدقيقة ؟!، عدوى التحرير لم تحدث للمصريين بعد، وكأن هناك سوراً سميكاً من الفولاذ بين ميدان التحرير وبين باقى أرجاء مصر، ولكن ماهى المظاهر التى أتمنى أن تنتقل عدواها من التحرير الى باقى أرجاء الوطن.

أولاً مظاهرات التحرير رفعت شعاراً سياسياً وهو " الشعب يريد اسقاط النظام "، الشعارات كلها والمطالب كانت تدور حول معنى الحرية، طرح المتظاهرون مطالبهم الفئوية جانباً وخرجوا يطالبون بنسيم الحرية، لم يطالبوا بالعلاوة أو المكافأة، نظروا الى الاطار الأكبر، الى الوطن ككل، لم تنتقل عدوى النظر البانورامى وهذا المعنى المجرد الى من هم فى مظاهرات فئوية متواصلة وهستيرية وانتقامية تصل الى حد ضرب المديرين وقتلهم فى مكاتبهم !.

ثانياً :فى ميدان التحرير حمى المسيحيون المسلمين أثناء صلاتهم، وحرس المسلمون المسيحيين فى قداسهم، هذا الانصهار لم تنتقل عدواه من التحرير الى الميادين الأخرى والشوارع المصرية، فأجد من يرسل لى من المسلمين ايميلات متسائلاً عن عدد شهداء الأقباط فى الثورة !، أو يثير موضوع حجاب سالى ويقول أنها ماتت مسلمة، ومن المسيحيين من يؤجج موضوع سور دير الأنبا بيشوى ويوقد النار ضد الجيش، ويقلب فى

دفاتر مشاكل طائفية قديمة !!، مما جعلنى أتساءل حزيناً هل ماحدث من انصهار اسلامى مسيحى فى التحرير عارضاً سرعان ماذاب مع عودة الحياة الى سابق عهدها ؟.

ثالثاً : التنظيم والانضباط الذى أدار به ثوار التحرير دخول وخروج مئات الالاف من البشر داخل الميدان بالبطاقة والتفتيش الدقيق والضبط والربط، كل هذا لم تنتقل عدواه خارج الميدان، ذهب مع الريح، سرعان ماوجدنا سيارات عكس الاتجاه فى شارع قصر العينى !!، نشوة الخروج على القوانين ولذة ممارسة البلطجة التى صارت هى القانون فى غياب القانون !، الصوت العالى والصراخ والزعيق وأسلوب الحوار الذى يفتقد الى أدنى أساليب الاحترام، صار كل هذا خبزاً وقوتاً يومياً للمصريين فى زمن كنا نظن أننا لابد أن نكون قد تعلمنا من شبابه احترام النظام.

رابعاً : كنس وتنظيف ميدان التحرير من شباب المظاهرات والاهتمام بتجميله بعد تنحى الرئيس السابق، لم تنتقل عدوى هذا الفيروس الجميل ان جاز التعبير الى باقى الشوارع، بدأت الزبالة فى التراكم، جبال القمامة تزكم الأنوف، تارة يقولون الزبالين فى اعتصام، وتارة يقولون المجلس المحلى مطنش !!، المهم أننا عدنا للتآلف مع المشهد القذر الذى تحتضر فيه شوارعنا تحت ركام القاذورات.

هل نحن قد تعلمنا من دروس الثورة حقاً ؟، هذا هو السؤال الذى ستوجعنا اجابته.

ليسوا جيلاً بلا آباء

فى نهاية الستينات تكونت حركة أدبية من كتاب الشعر والقصة تحت شعار " نحن جيل بلا أساتذة وبلا آباء "، كانوا يعلنون تمردهم على أشكال الفن القديم والكتابة التقليدية، الآن يحاول البعض رفع هذا الشعار والصاقه بجيل شباب الثورة ويحاولون اختزالها فى ثورة شباب لا ثورة شعب، والغريب أن الشباب أنفسهم يصرون على تسميتها ثورة الشعب، والشباب أنفسهم يعلنون أنهم تعلموا أبجديات العمل السياسى والثقافة السياسية من مناضلين سابقين دفعوا حياتهم واستقرارهم ثمناً للوقوف أمام الديكتاتورية والفساد.

المدهش حقاً أن من يعلن شعار جيل بلا آباء ويحاول اغفال أى دور لسلسلة الشرفاء من المفكرين والكتاب وزعماء الحركات الاحتجاجية التى كانت نواة تلك الثورة، من يعلن هذا الشعار ليسوا شباب الثورة ولكنهم بعض الكتاب والمفكرين وضيوف الفضائيات الذين يزايدون على الشباب ويعلنون وفاة الأجيال السابقة على الهواء ويعاملونهم معاملة خيل الحكومة، ويظنون أنهم بهذا الكلام والتوصيف يقدمون خدمة للشباب أو يضحكون عليهم بكلمات غزل ووصلة نفاق، وللأسف هؤلاء الكتاب والمفكرين الكبار لا يعرفون أن رادار الناس وبوصلة الشباب صارت فى منتهى الحساسية، قادرة على فرز الطيب من الخبيث.

اذا كان شعار " جيل بلا آباء " من الممكن أن يمر فى مجال الفن والشعر والقصة فهو لايمكن أن يمر أو يقبل فى مجال السياسة، فحتى كتاب ومفكرى ثورة ١٩١٩ وضعوا بذرة فى رحم هذه الثورة دون أن ندرى، لابد أن تسمع فى هتافات ومظاهرات الشباب

صدى أفكار طه حسين وأحمد لطفى السيد والشيخ محمد عبده عن الحرية، أجيال تلو أجيال رسمت خطوطاً وألواناً وملامح فى بورتريه الوطن الجديد، منهم من كتب، ومنهم من دخل السجن، ومنهم من ذاب جسده فى حمض الكبريتيك فى سجون العهد الناصرى فى الخمسينات والستينات، ومنهم من عاش منفياً خارج الوطن طيلة حياة السادات، ومنهم من طرد من جنة مبارك وداسته الحاشية وهتكت عرضه ومزقت لحمه، ان هؤلاء وغيرهم آباء الثورة وان لم يذهبوا الى ميدان التحرير.

هذا الجيل من الشباب رفع مطالبه وأصر عليها وضغط بذكاء وواجه بجرأة وناور جهاز الأمن الباطش وخدعه واستخدم وسائل الاتصال الحديثة بمنتهى الحنكة والمهارة، ولكن لايمكن أن نقول أنه هو أول من رفع هذه المطالب فى تاريخ مصر وأنه الوحيد الذى صاغها، وأنه لا يوجد من المصريين جيل آخر بدأ فى طرح مطالب تغيير الدستور أو محاكمة الفساد أو تغيير النظام أو عدم تزاوج السلطة مع الثروة ورفض التوريث.....الخ، هذا خطأ بل خطيئة تاريخية يرفضها الشباب أنفسهم ولايصح أن يزايد وينافق ويداهن بها البعض خاصة ممن كانوا يكتبون قصائد تمجيد للنظام السابق !!.

أضرب لكم مثالاً واحداً وهو قديس الفكر السياسي محمد السيد سعيد الذى رحل عن دنيانا قبل أن يشهد أحداث هذه الثورة التى كنت متأكداً من أن علاج علته ومرضه العضال كان سيتحقق على يد هذه الثورة !، انها كانت حلمه، عودوا الى مقالاته، عودوا الى كلمته الشجاعة أمام الرئيس السابق فى افتتاح معرض الكتاب والتى كانت السبب فى التنكيل به وحرمانه من مناصب صحفية مهمة، ستجدون فى مقالاته التى تشع حكمة ومنطقاً وأيضاً ثورية كل هذه المطالب التى رفعتها الثورة.

مايمنح هذه الثورة النفس الطويل والشباب المتجدد هى أنها ثورة لها آباء شرعيون، وأدعو الله أن يحميها ممن يريدون تقمص دور الآباء ويخطفونها للتبنى، الثورة ليست طفلاً لقيطاً بل هى ابن شرعى كتبت شهادة ميلاده فى ٢٥ يناير.

صلاح مرعى
شاعر الديكور

اخترت يوم الهول يوم وداع !، تذكرت هذا البيت الشهير لأحمد شوقى عندما علمت بنبأ رحيل الفنان الجميل صلاح مرعى، فقد كتب شوقى هذا البيت رثاء لمصطفى لطفى المنفلوطى يوم اطلاق الرصاص على الزعيم سعد زغلول فلم يتم الاحتفاء الكامل واللائق بقامة المنفلوطى الأدبية السامقة، رحيل مرعى فى خضم أحداث الثورة التى التهمت صفحات الصحف لانريده أن يمر مرور الكرام فهذا العبقرى يستحق التكريم والاحتفاء والاجلال والتقدير أكثر من مجرد تدوين سطور فى جريدة، انه شاعر الديكور الذى صافح بفنه عيوننا، وطبطب بألوانه على وجداننا، وأخذ بيدنا بحنو ورفق الى عالم البهجة والفن، يستحق أن نقيم له تمثالاً يشهد على هذه العبقرية المتفردة.

حاولت البحث فى جوانب تلك الشخصية التى كنت أشاهدها عن قرب فى مهرجان الاسماعيلية التسجيلى الذى رعاه منذ ولادته مع الناقد على أبو شادى، كان يفرض احترامه على الجميع، صوته الهامس كان يتغلب على صراخ المتجادلين، عيناه الذكيتان كانتا عنصر الحسم فى أى خلاف، فى كل لمسة أو لفتة أو حركة أو حتى لون ملابس كنت ترى الفنان بداخله وهو يتألق ويفرض روحه على المكان والتصرفات والسلوكيات.

قادنى الفضول للحديث مع شقيقه الاعلامى البارز الأستاذ محمد مرعى لأتعرف على لقطات من رحلة هذا الفنان أكثر والتى لايعرفها معظم القراء، لابد وأن تسأل نفسك وأنت تتابع رحلة هذا الفنان الجميل من المومياء حتى ألزهايمر، كيف بدأ وماهى

الشرارة التى أطلقت تلك الموهبة الجبارة ؟، انه عشق الفن التشكيلى، كان صلاح مرعى يتنفس حب هذا الفن، فى مرحلة الثانوية العامة تلبسته روح مايكل أنجلو ودافنشى فرسم لوحة العشاء الأخير على سقف كنيسة الأقباط بالمحلة الكبرى وهو راقد على سقالة وهو مازال طالباً فى السادسة عشر من عمره !!، أما لقطة دخوله المعهد العالى للسينما قسم ديكور فهى لقطة مدهشة بها الكثير من عبق الزمن الذى كان مليئاً بالمحترمين الراقيين من أمثال د. ثروت عكاشة وزير الثقافة وصاحب الأيادى البيضاء على الفن والابداع المصرى.

فى اعلان قبول معهد السينما كانت كل الشروط منطبقة على صلاح مرعى ماعدا شرط السن، فقد كان صلاح أصغر من السن المقرر، كتب الشقيق محمد مرعى خطاباً للوزير ثروت عكاشة عندما وجد الحزن يلتهم قلب شقيقه الأصغر صلاح، أرفق بالرسالة صوراً ولوحات وبورتريهات لصلاح، انبهر الوزير وبعدها بأسبوع فقط وصل الرد باستثناء صلاح مرعى من شرط السن نظراً لعبقريته وتفرده.

دخل صلاح مرعى مع أول دفعة ١٩٥٩ وتخرج فى ١٩٦٣ وشق طريقه مع أستاذه شادى عبد السلام فى عالم السحر السينمائى، الديكور عند صلاح لم يكن رصاً وتنسيقاً لقطع الأثاث بل كان فلسفة وقصيدة شعر وتركيبة روح ووجدان، كان الديكور يتكلم ويبوح ويفضفض، كان عموداً فقارياً للمشهد واللقطة، كان يتنفس مع الحوار وينتفض مع السيناريو، من توابيت المومياء حتى غرف وصالونات ألزهايمر كان صلاح مرعى يدهشك ويبهرك ويهمس فى أذنك بالمعجزات، ومن ركن شادى فى مكتبة الأسكندرية لسيمبوزيوم أسوان ومتحف النوبة تكتشف أن صلاح مرعى لايمكن الا أن يكون مصرياً من أحفاد مختار.

صلابة وارادة صلاح مرعى كانت فوق الوصف، يكفى أنه صنع لنا ديكور ألزهايمر وهو فى عز جلسات الكيماوى، فأبهرنا وسحرنا، انه تحدى الموت بخلود الفن.

شهوة التجريس
ونشوة الفضيحة

فجأة تلبست أرواحنا وأجسادنا شهوة تتفوق على شهوة الجنس والطعام وهى شهوة التجريس !، شهوة أن يأكل كل منا لحم أخيه حياً ويمزمز بسمعته، أورجازم الاغتيال المعنوى صار فى القمة، نشوة قتل الشخصية أصبحت هى وقود حياة المصريين فى تلك الأيام، كانت لدينا قديماً فى الريف طقوس بسيطة ومقننة لتجريس الحرامى أو سئ السمعة وذلك بعد القبض عليه متلبساً والتأكد من جريمته، كانوا يركبونه حماراً بالمقلوب ويتجولون به فى القرية، كان الخبر لايتعدى حدود القرية أو العزبة أو النجع، ذلك قبل اختراع اليوتيوب والفيس بوك والرسائل القصيرة، وقبل أن يصبح التجريس عابراً للقارات.

بعد أن فتح مزاد وثائق أمن الدولة على البحرى، صار كل منا لايكلف نفسه عناء التأكد والتحرى، فشهوة التجريس بركان متفجر وفيضان متدفق يأخذ فى وجهه أى منطق أو عقل، الكل يتسابق فى ماراثون نشر الوثائق وتصيد ماوراء السطور، رغبة الفضول شئ وحمى التجريس وهستيريا الفضائح شئ آخر، الحوار شئ والنميمة والغيبة شئ آخر، لم تعد هناك وسيلة اقناع عقلانية أو سياسية أو دينية نافعة فى اقناع المصريين بالكف عن الغيبة والنميمة والاغتياب وممارسة الاغتيال المعنوى للناس وتمزيق لحمهم بالباطل، امسك فنان، قطع مذيع، الحق مشهور، مصمص عضم مفتى أو رجل دين أو رجل أعمال.....وكله بالشبهات.

فرح العمدة أضيئت أنواره، ومولد سيدى أمن الدولة أقيم سرادقه، ودى جى اعلام النميمة والفضائح انفتحت ماسورته، ومهرجان تمزيق البشر واخراج أحشائهم بهاراكيرى الورق والمكالمات واللقاءات التليفزيونية بدأ بثه على الهواء مباشرة !، صار الهم الذى لاتغمض بسببه الأجفان هو سؤال مؤرق على طريقة شاهد ماشافش حاجه، اسمى مكتوب ؟، ومع كل وثيقة يسيل لها لعاب الصحافة والاعلام صار الناس فريقين، فريق اسمه مكتوب وفريق اسمه مش مكتوب !، هذا نص مكالمة، وتلك تعليمات أمن، وهذه وثيقة استعطاف، وذلك أمر استعلام، ومن تأتى قدمه فى " الخية " ويتزحلق بصابون الوثائق ويسقط فى الفخ حتى لو كان الأمر استعلاماً أمنياً، فهو بالضرورة عميل وخائن ومرتزقة، وأى تسجيل فى لقاء تليفزيونى يستخدم الآن فى القوائم السوداء التى تحولت بالتدريج الى فوضى مكارثية يعدم فيها فريق فريقاً آخر معنوياً بمشنقة التخوين.

النائب العام مش ناقص بلاغات وأعتقد أن الملفات أمامه تنافس الهرم الأكبر كعجيبة ثامنة من عجائب الدنيا، ومعارك التخوين التى استنفذت طاقة الناس اشتعلت أمامها معارك التبرئة التى ستقضى على البقية الباقية من دينامو التفكير، البوصلة تاهت، ونشوة التجريس تتضخم ككرة الثلج، وسفينة الوطن تتسع ثقوبها، وجبل الاقتصاد الضخم المتدهور يواجه سفينة الوطن المخرومة، وعلينا أن نختار بين الاهتمام بشق طريق جديد وترميم السفينة وكبت شهوة التجريس، أو اختيار الانتحار صداماً بالجبل أو غرقاً فى المحيط.

الله أسقط النظام

- هتاف " الله أسقط النظام " الذى تردد فى جنبات أمن الدولة بمدينة ٦ أكتوبر من المقتحمين، هو خلط مضلل بين السياسة والدين، وتحول كامل وصريح عن هتاف الثورة العبقرى " الشعب يريد اسقاط النظام "، هذا الهتاف سيفتح باب أسئلة محرجة للتيار السلفى ستعود بالضرر على الدين وعلى السياسة أيضاً، هذه الأسئلة مثل على أى أساس تقوم هذه الخصومة ويتم هذا الاسقاط من جانب الله لأى نظام ؟، هل على أساس الالتزام الدينى للنظام ؟، لو كان هذا هو المقياس فلماذا لايسقط النظام اليابانى الذى لايلتزم باسلام أو مسيحية أو يهودية ؟، ولماذا يتمتع النظام الاسرائيلى بتقدم علمى ومادى برغم تعذيبه للمسلمين واضطهاده لهم ؟، وهل كل حكام الدول الدينية التى عادت الى الخلف قروناً من الملتزمين دينياً فى أفغانستان والسودان وغيرها ممن يقيمون الحدود وينفذون مانيفستو جماعات الجهاد، هم من الأنظمة التى لن يسقطها الله ؟، مجرد أسئلة مشروعة.
- محاولات الاعتداء البدنى على رؤساء التحرير أو رؤساء مجالس ادارات الصحف القومية ومسئولى القنوات التليفزيونية الحكومية التى نسمع عنها ونشاهد بعضها على الانترنت سلوك غير حضارى ولايعبر عن شجاعة ولايصح تسميته حرية أو ديمقراطية، ليس معنى أننى مختلف مع مديرى أن أعتدى عليه بالضرب !، مهما كانت حدة الخلافات، ومهما كان أداؤه المهنى، فالحل ليس فى اللكمات أو الركلات ولكنه بالعقل والقانون وآليات الاعتراض التى تختلف عن ممارسات عصر الكهف وأخذ الحق بالدراع !، ان الصحفيين والاعلاميين هم من يشكلون الرأى

العام، ولابد أن يكونوا قدوة فى تصرفاتهم لمجتمع محتقن يشتعل من مجرد فتيل، العضلات لم تكن فى يوم من الأيام حلاً الا فى ساحات المصارعة، البديهى أنه عندما يدخل مائة شخص ويقتحمون مكتب مسئول ويهددونه بالضرب سيكسبون الجولة حتماً وينتصرون على المسئول، ولكنه مكسب رخيص وانتصار زائف، سيولد من رحم التغيير اعلام جديد مختلف بدون نفاق أو طنطنة أو خوف أو وجوه قديمة مستهلكة وكروت محروقة، ولكننا لانريد للجنين القادم أن يولد مشوهاً عليه بصمة العنف وختم التشفى والانتقام.

- الاعتصامات الفئوية صارت معول خراب للوطن، و التمادى فى نفاق طابور البطالة المقنعة سيزيد الأزمة اشتعالاً، ولابد من التعامل بحسم مع المطالب غير المعقولة، والاستجابة للمطالب الحقيقية المنطقية، طابور مكاتب الموظفين العاطلين بلاعمل هو ورم فى جسد الدولة، ونحن فى المرحلة القادمة نحتاج السواعد التى تنتج فى المصانع وليس الموظفين الذين يختمون بختم النسر ويكتبون ملفات الأرشيف ويحلون الكلمات المتقاطعة، زيادة طابور البطالة المقنعة هو تغذية لهذا الورم وامداده بالشرايين التى تضخ فيه الدم لكى يتسرطن أكثر ويتضخم أكثر وأكثر ويثقل كاهل الدولة الى أن يشلها تماماً.
- لابد من ايجاد حل لطلبة الجامعات الذين تأخروا فى الدخول وتعطلوا عن الدراسة خاصة الكليات العملية التى تحتاج الى معامل وسكاشن واكتساب خبرة، أسابيع التأجيل تمتد، والطلبة الجادون المتفوقون يحسون بالرعب من ضياع مجهودهم، السؤال هل سيحسب حساب هذا التأجيل فى تصحيح أوراق الامتحانات ؟، هل سيعوض الأساتذة سكاشن العملى ودروس المعامل أو العيادات ؟، أسئلة لابد أن تطرح فى مجتمع حله الوحيد وقارب نجاته العلم والجامعة.

الثورة من الفيس بوك
الى السحر والربط

ولدت الثورة من رحم الانترنت والفيس بوك وأجهضت بأسفكسيا السحر والشعوذة !، ذهلت عندما استمعت الى أحد الدعاة وهو يفسر الفتنة الطائفية بأن شرارتها انطلقت عندما اتجه أهل القرية لاحضار شاب من الكنيسة متهم فى علاقة حب ففوجئوا بأوراق مدونة عليها أسماء من القرية يتم سحرهم فثارت ثائرتهم واشتعل غضبهم فهدموا الكنيسة !!، وقبلها خرج من يتحدث مع الاعلامية لميس الحديدى عن أنواع تلك الأسحار والأعمال السفلية فلخصها فى طلاق السيدات السريع وغير المبرر ممن صادفهم حظهم العاثر فسكنوا بجوار الكنيسة، وأيضاً ربط الرجال الذين يقطنون حولها !، أى أنه باختصار ضرب العلاقات الزوجية داخل أطفيح وصول فى مقتل !، والسبب سحر الكنيسة.

هل هذا كلام يقال فى القرن الحادى والعشرين ونحن قد تطهرنا بعطر ثورة ساهمت فيها لغة وتكنولوجيا وعلم العصر الحديث بالنصيب الوافر ؟، هل مازال يعشش فى عقولنا السحر ويعطل خلايا الفكر والابداع الى هذه الدرجة ؟، هل مازالت خفافيش الخرافة لها الصوت الأعلى فى قيادة الأمور فى هذا البلد ؟، هل على شبابنا الذى أيقظ مصر عبر لغة الفيس بوك ونقرات الكمبيوتر وحوارات الشات أن يشنق نفسه فى ميدان التحرير كمداً وحزناً على مافعله من أجل شعب مستعد للانتحار نتيجة سحر وأعمال ومندل وربط ؟!، حماس الثورة اذا لم يصاحبه منهج التفكير العلمى سيصير وقوداً وبركاناً بشيع الفوضى وينشر الدمار، فالرجل الذى أمسك بالمعول، والفلاح الذى

انهال بالفأس على جدار الكنيسة يهدمها متخيلاً أنه يجاهد فى سبيل الله ويقصر طريقه الى الجنة، هؤلاء وأمثالهم هم الأصابع التى ستخنق أحلام الثورة وآمالها العريضة.

اذا كان سحر الكنيسة بهذه القوة فلماذا لم يشل هذا السحر ويربط أيدى من قاموا بهدم الكنيسة بواسطة ورقة سحر مكتوب عليها شمهورش ؟، فمن يستطيع أن يربط ويطلق يستطيع أيضاً أن يشل ويطرد الهادمين الحارقين !، واذا كانت الكنيسة بهذه القوة السحرية الوهمية التى تؤمنون بتأثيرها ياسادة فلماذا لاتؤمنون أيضاً بأن الله هو الذى منحها تلك القدرة السحرية الخارقة ؟، قدرة كنيسة أو راهب أو شيخ أو ولى صالح أو دجال فهلوى، غير موجودة الا فى أذهان أكلها الصدأ وكلسها التخلف، هل من المعقول أن نظل مؤمنين بهذا الهراء بل ونناقشه تليفزيونياً مقتنعين بوجوده ونصدر الأزمة على أنها رد على جريمة سحر بدون انكار هذا السحر واستنكار حدوثه أصلاً؟!، وهل من المعقول أن نعلق الحل وننصح الجيش بتأجيل البناء فى نفس المكان حتى نحل مشكلة السحر ؟، اننا بذلك نجعل من الخرافة مرجعية، ومن الشعوذة قانوناً.

السحر هو العلم، السحر هو ماحدث يوم ٢٥ يناير من حوار الانترنت ورسم الخطط على الفيس بوك، السحر هو حماية المسيحيين للمسلمين أثناء الصلاة وحماية المسلمين للمسيحيين أثناء القداس، السحر هو أن يقود المظاهرات حملة الدكتوراه والماجستير وطلبة الهندسة والطب والعلوم والاقتصاد والجامعات الأجنبية، السحر هو استخدام وسائل الاتصال الحديثة أثناء المظاهرة وترجمة شعاراتها للفضائيات الأجنبية بكل اللغات وبدون الاستعانة بمترجم، السحر هو الاحساس الذى شملنا جميعاً بأن مصر الحديثة المتحضرة تولد من ميدان التحرير، ولكن سرعان ماتبخرت الأحلام على يد سحر كنيسة أطفيح والجلا جلا وزار الجنى شمهورش وقلب الهدهد اليتيم وأعمال الربط السفلية، فصرنا بدلاً من أن نفكر فى فضح فساد النظام، صرنا نفكر فى فتح مندل النظام.

ابعدوا قدسية الدين
عن ألاعيب السياسة

التربص والتفتيش فى النوايا وشق الصدور صار شعار المرحلة، وعندما كتبت منتقداً رفع الشعارات الدينية فى المظاهرات فهمه البعض على أنه كلام فى الدين برغم أننى أردته كلاماً فى السياسة، عندما طالبت بعدم اقحام اسم الله فى لعبة السياسة وتنزيهه عن بحارها المتلاطمة والحفاظ على قدسيته وجلاله عندما ناقشت شعار " الله أسقط النظام "، كنت حريصاً أكثر من كل من هاجمنى على جلال وقدسية الخالق وعدم جر الدين الى حلبة السياسة المليئة بالمؤمرات وتيارات المد والجزر التى من الممكن أن تجرف معها معانى الدين النبيلة الى حيث الدسائس والمنافسات والمشاحنات، ولكن البعض أراد المزايدة وحول الموضوع من كلام فى السياسة الى كلام فى العقيدة، وكان محور كل الرسائل هو أن الله هو مدبر الكون، والاجابة ماهى علاقة الشعار !الدينى وماطرحناه بهذه البديهية التى لم أناقشها واطرحها اصلاً من فرط بديهيتها ووضوحها ؟، و السؤال لكل من يزايد علينا فى ديننا وايماننا وكأنه يحتكر الدين والأخلاق، هل يستطيع أن يزايد على التقى الورع الامام على بن أبي طالب الذى رفض شعار الخوارج " لاحكم الا لله " ؟!، على كرم الله وجهه لم ينخدع برفع المصاحف على أسنة الرماح وقال قولته الشهيرة " كلمة حق يراد بها باطل "، كان امام المتقين أول من فهم وتنبه الى عدم الخلط بين قدسية الدين ومصالح السياسة.

هل كان بعيداً عن ذهن وتفكير على بن أبي طالب بديهية أن الله يتحكم فى كل شئ ؟، وهل عندما رفض مقولة لاحكم الا لله أو رفض تفسيرها السياسي كان يحتاج الى

دروس فى بديهيات الدين كالتى أرسلها المهاجمون عن أن الله يـتحكم فى الكـون ويـدبر الكون ؟!، كـان يعـرف مثـل كـل ليـبرالى الآن يطالـب بعـدم اقحـام شـعارات الـدين فى السياسة أنه لابد أن نفـرق بـين الـدين المطلـق وجلالـه وننزهـه عـن مصـالح السياسـة المؤقتة، كان ينأى ويبتعد بالدين عن أسئلة مثل وماذا لو فشل الحكم الذى يطلق عليه حكم الهى، لمن سينسب هذا الفشل، ولماذا نقحم اسـم الله فى مسـائل سياسـية نسـبية معرضة للصعود والهبوط ؟، وهو نفس مايريـده الـبعض الآن مـن نسـبة ربـط اسـقاط النظام بالحكم الالهى والذى سيقودنا الى أسئلة مهلكة مثل وماذا عن الأنظمة الفاسدة السابقة ولماذا ظلت وأى ارادة جعلتها جاثمة على صدورونا ؟، و اذا فتحنـا هـذا البـاب سيظل التساؤل عن فوضى مابعـد اسـقاط النظـام والمطالـب الفئويـة المجهضـة للثـورة والفتنة الطائفية التى أطلت برأسها الخبيث، من المسئول عنها ؟، مـن الأفضـل أن ننـزه الله عن هذه المعارك السياسية المتقلبـة، بـدون أن يتهمنـا الـبعض فى ديننـا ويفـتش فى ضمائرنا، فالحكم فى النهاية على الصدق والزيف والايمان والكفر بيـد الله وحـده ولـيس بيد من نصبوا أنفسهم وكلاء الله على الأرض.

أراد على بن أبي طالب كرم الله وجهه ألا تتكرر مقولة " لن أخلع رداء سربلنيه الله " التى قالها ذو النورين عثمان رضى الله عنه والتى اعتبرها بعض المؤرخين تكريساً مبـدئياً للحكم الالهى حين يكون الحـاكم مرتـدياً ومـتسربلاً بـالأمر الالهـى وتكـون تلـك بدايـة مفهوم ظل الله على الأرض.

من يحب الله حقاً لابد أن ينزهه عن أحراش السياسة.

أسئلة من صول

كما شرخت أحداث فتنة صول قلوبنا وأدمت ضمائرنا وأرواحنا ونحن نرى الوطن يتفتت أمام أعيننا ويتصارع أبناؤه ويجرى بسرعة الصاروخ فى نفق معتم بلانهاية، شرخت هذه الأحداث أيضاً قدرتنا على الحكم الجيد للأمور وكيفية معالجتها، وطرحت أسئلة مهمة ومفصلية حول مبادئ عامة وأساسية فى معالجة مثل هذه الأمور الطائفية، أسئلة لابد أن نواجهها بصراحة ووضوح وحسم حتى لاتتكرر مثل هذه الفتن التى لايتحملها وطن يلملم جراحه.

السؤال الأول : هل هدم كنيسة صول هو خروج على القانون يحتاج الى حكم حاسم ورادع أم هو مشكلة عائلية تحتاج الى جلسة عرب وصلح عرفى وقعدة صلح ؟.

السؤال الثانى : هل من المفروض أن يطلب داعية تأجيل بناء الكنيسة حتى يصل الى رأى الشرع فى القضية ومن أوكل له هذا الدور، أم أن المفروض هو البناء السريع لما تم هدمه كما صرح الجيش حتى لانزيد النار اشتعالاً؟!، وهل الهدم خروج عن الشرعية أم خروج عن الشرع ؟، وهل نحن قد عدنا الى زمن أهل الحل والعقد الذى تم تكوينه من بعض الدعاة الذين ليس من بينهم شيخ الأزهر أو المفتى، هم الذين يقررون بناء الكنيسة من عدمه ؟.

السؤال الثالث : كيف للبعض ممن قام بتأجيج نار الفتنة عبر شرائط الكاسيت الملتهبة التى تطعن فى عقائد الآخرين أن يتولى منهم الآن من يقوم بدور المصلح للفتنة وكيف سيقبل من استمعوا الى هذه الشرائط والاهانات قبول النصح منه ؟.

السؤال الرابع : ماهو رأى الاخوان وهم مقدمون على تكوين حزب مدنى جديد داخل حياة حزبية مرحبة ورحبة فى فتوى الشيخ محمد الخطيب مفتى الاخوان فى العدد رقم ٥٦ من مجلة الدعوة عن حكم بناء الكنائس والتى تقول : حكم بناء الكنائس في ديار الإسلام يكون على ثلاثةأقسام، الأول: بلاد أحدثها المسلمون وأقاموها.. كالمعادي والعاشر من رمضان وحلوان وهذه البلاد وأمثالها لايجوز فيها احداث كنيسة ولابيعة، والثاني: مافتحه المسلمون من البلاد بالقوة كالإسكندرية بمصر والقسطنطينية بتركيا.. فهذه ايضا لايجوز بناء هذه الأشياء فيها، وبعض العلماء قال بوجوب الهدم لأنها مملوكة للمسلمين، القسم الثالث: مافتح صلحا بين المسلمين وبين سكانها، والمختار هو إبقاء ماوجد بها من كنائس وبيع علي ما هي عليه في وقت الفتح ومنع بناء أو اعادة ما هدم منها الا اذا اشترطوا في عقد الصلح مع الإمام اقامتها، فعهدهم الي ان يكثر المسلمون علي البلد ويختم مفتي الجماعة فتواه قائلاً: إنه لايجوز احداث كنيسة في دار الإسلام!.

السؤال الخامس : هل من الحصافة ونحن مقدمون على لم الشمل وتضميد الجراح أن نخرج على الناس فى الفضائيات لنتحدث عن خمور فى الكنيسة وملابس داخلية وطقوس سحر...الخ، وهل هذه سلوكيات من يريد الاصلاح أم هو امتداد لاشاعات الأسلحة والذخيرة داخل الأديرة التى أشعلت نار الفتنة من قبل ؟.

نتمنى أن ننظر الى هذا الأمر الجلل على أن ناره مازالت تحت الرماد، وأن الخراج قد تم اغلاقه على قيح وصديد ولن ينفع فيه مصافحات الحفلات ولا اعتصامات ماسبيرو، لابد من العلاج الجذرى فى مناهج التعليم وفى نصوص القانون وأيضاً فى خطب رجال الدين، نريد استئصالاً لورم الفتنة الطائفية وليس مجرد مسكنات.

لاتهملوا الملف الاجتماعى

فى خضم النقاش حول الفساد والغاء الدستور و الملفات السياسية الأخرى، تاهت الملفات الاجتماعية بل أصبح الكلام فيها رجساً من عمل الشيطان، من ضمن هذه الملفات الحساسة التى سيتهم من يفتحها الآن بأنه من أزلام وأذناب سوزان مبارك ملف مشكلات المرأة والطفل، ارتباط الحديث طيلة السنوات الماضية عن هذه الملفات بحرم الرئيس السابق خلق حالة عدائية انتقلت من سوزان الى الملفات نفسها !، من أجل اعادة الاهتمام بهذه الملفات وصلتنى رسالة من موظفة ناشطة تعمل منذ سنوات فى هذا المجال فى مجلس الأمومة والطفولة.

تقول الرسالة " حققت مصر خطوات جادة فى ملفات حقوق المرأة والأطفال على الصعيد الوطني والدولي، ورغم التيارات المحافظة إلا أن الدولة المصرية نجحت في كسر حاجز الصمت حول الكثير من الممارسات التقليدية التي تقهر الفئات الضعيفة خاصة في الريف والصعيد، بعض الأمثلة في ملف المرأة تضم النقاط التالية:تعيين القاضيات، تمثيل المرأة فى البرلمان، ملف التحرش، مساندة المشروعات الصغيرة الخاصة بالمرأة في الريف.

في ملف حقوق الطفل قفزت مصر على الصعيد الوطني والإقليمي والدولي من خلال تمرير تعديلات قانون الطفل الذي يعد وثيقة إجتماعية متكاملة تؤيد حقوق الفئات المهمشة والضعيفة والفقيرة في أصغر نجوع مصر، ويعتقد بعض المهتمين فقط بالملف السياسي أننا لا نحتاج لمثل هذه المواثيق اليوم حيث أنها من بقايا العهد البائد، والحقيقة أن خط نجدة الطفل لا زال يتلقى مكالمات من كافة المحافظات حول مشاكل

الأطفال وخاصة أن هناك إزدياد في مظاهر العنف التي تفاقمت مع الإنسحاب الأمنى من الشارع المصري وأحداث الفتنة الطائفية الأخيرة، أهم وأبرز موضوعات الأسرة والطفولة التي نريد إلقاء الضوء حولها هي:الإهتمام بتعليم البنات في ريف الوجه القبلي، رفع السن الأدنى للمسئولية الجنائية للطفل من ٧ سنوات إلى ١٢ سنة، وحماية الأطفال ضحايا وشهود الجريمة،، زواج الأطفال وخاصة حالات الإتجار في مناطق الحوامدية والفيوم وبعض محافظات الوجه البحري، ومناهضة ختان الإناث، سد منابع التسرب من التعليم للقضاء على عمل الأطفال (خاصة المهن الخطرة) وأطفال الشوارع، قبول الآخر والتنشئة المتوازنة للطفل في المدرسة، الإهتمام بصحة الطفل وخاصة ملف شلل الأطفال الذي نجحت مصر في القضاء عليه، إستخدام الأطفال في الأعمال الإباحية على الإنترنت، ملف الإتجار في الأطفال والتي شهدنا في السنة الماضية معاقبة الذين يتاجرون في أعضاء الأطفال.

للأسف تقف مصر الآن عند مفترق الطرق حيث أن البعض قرر ربط ملفات المرأة والطفل بسوزان مبارك ونسي المجتمع أن ملف المرأة مفتوح في مصر منذ بداية القرن الماضي وهناك خبرات تراكمية بنيناها في هذه المجالات، لا بد أن نفصل هذه القضايا عن شخص سوزان مبارك أو غيرها وخاصة أن أول المعارضين لهذه الملفات كانوا هم أنصار الحزب الوطني وأعوان أمن الدولة في كافة محافظات مصر بالاضافة للتيارات المحافظة الأخرى، دائماً لما كنا نتحدث عن أي موضوع إجتماعي جاد فأول المعارضين كانوا هم أنصار الحزب "أصل دي عاداتنا وتقاليدنا" أو ضباط أمن الدولة، لا بد وأن نوضح أن شباب التحرير لم يخرجوا لحرمان أي طفل من المدرسة أو لتشجيع إضطهاد الفتيات في الريف والوجه القبلي بل خرجوا ينادوا "نريد عدالة إجتماعية" و "لا للتمييز الديني" و"حرية الرأي والديموقراطية" وكل هذا لن نحققه إذا أطحنا بالملفات الحقوقية التي لا بد وأن تكون حجر أساس ثورة شباب ٢٥ يناير".

لماذا سأقول لا فى الاستفتاء ؟

أعرف دوافع البنى آدم المصرى البسيط الذى ليس ضليعاً فى القانون ولا فى الدستور، ومن الممكن جداً أن يكون غير مدرك أو مهتم أصلاً بأرقام وطبيعة وصيغ المواد التى سيجرى عليها الاستفتاء غداً، أعرف دوافعه لأن يقول نعم ويوافق على التعديلات أو بالأصح الترقيعات الدستورية !، ببساطة ومن الآخر هو عايز يخلص، بالبلدى اتخنق، باسمعها من ناس كتير بتقول يالله حنقول نعم علشان العجلة تمشى والدنيا تنعنش والاقتصاد يزهزه !، لكن السؤال هو لو قلت نعم للترقيعات الدستورية فعلاً حتخلص وتنتهى خنقتك والعجلة حتمشى ؟.

الاجابة بكل راحة ضمير لا، اذا كان ده غرضك وأمنيتك من قولك نعم للتعديلات فأرجوك اطمئن، نعم ليست هى العصا السحرية التى ستجلب لك الرخاء الاقتصادى السريع، وأطمئنك أيضاً ان لا هى الأخرى لن تجلب لك هذا الرخاء السريع، فطريق الاصلاح الاقتصادى مازال طويلاً، والحل أمامه وقت، ولكن الفرق انك لو قلت نعم سنظل فى دوامة ومتاهة الاصلاح السياسي الذى لابد منه لكى تبدأ عجلة الاصلاح الاقتصادى فى الدوران، لأنه سيكون اصلاحاً سياسياً الا خمسة، معلق دوماً فى رقبة النية الحسنة للرئيس والنية الخالصة لأعضاء البرلمان، وياما كلنا مقالب من مسألة النية الخالصة دى، نحن نريد نصوصاً واضحة حاسمة لا ميوعة فيها ولا غموض، لانريد ترك صياغة الدستور لبرلمان نصفه من الاخوان والنصف الآخر من أشباح الحزب الوطنى المتحولين !، لكن لو قلت لا سيحدث الاصلاح السياسي على نار هادئة بدون سلق دستورى وسيتبعه الاصلاح الاقتصادى المنظم على أساس سياسي صحيح، لأنه حينها

سيضع الدستور كل القوى السياسية الموجودة على الساحة والتى سنضع ثقتنا فيها بعد ان اهتزت ثقتنا فى تشكيل لجنة سابقة هواها بلون واحد هو اللون الاخوانجى !.

كل من تزوج بأجنبية أو حصل على جنسية أخرى بجانب المصرية هو جاسوس تحت التمرين وعميل دليفري وخائن احتياطى !، هذا هو ملخص المادة الأولى فى التعديلات الدستورية، يقولون أن أعضاء السلك الدبلوماسى يخضعون لنفس الشروط، والرد هو أن الخطأ لا يبرر بخطأ، وقانون السلك الدبلوماسى ليس نصاً مقدساً يتم القياس عليه، والأسهل تغييره بدلاً من حرمان طاقات مصرية عظيمة من الترشح للرئاسة، فمن عاش فى الخارج واكتسب جنسية أخرى هو نموذج لتزاوج وتطعيم حضارى ورؤية أشمل وأرحب وليس بالضرورة هو شخص مزدوج الولاء أو عديم الانتماء، وكم من مصرى ابن مصرى زوج مصرية خان الوطن وتعدد ولاؤه وانتفخت جيوبه من الرشاوى والعمولات !.

الدستور هو قاطرة التنمية والاصلاح السياسي والاقتصادى والاجتماعى، الدستور من الممكن أن يكون فردوساً ومن الممكن أن ينقلب جحيماً، نتفهم ونحترم رغبة الجيش فى التخلى عن السلطة، وهى رغبة سنساعدهم فيها لأن المجتمع يرفض الحكم العسكرى المزمن بنفس الحماس الذى قبل به الحكم العسكرى الانتقالى، لكننا لايمكن أن نتفهم أن يصاحب هذا التخلى فوضى دستورية، ويتلازم معه سيطرة لون سياسي واحد نستبدل معه ديكتاتورية شخص بديكتاتورية فصيل أو جماعة.

لا للترقيعات الدستورية، هذا رأيى الخاص وانت حر.

أبشر أبشر ياعبود

الهتاف الذى استقبل به عبود الزمر بعد خروجه وكان نشيد الانتصار الجهادى هـو " أبشر أبشر ياعبود..الاسلام سوف يعود "، وكأن الاسلام كان ينتظر عبود الزمر لكى يعود ثانية الى أرض الكنانة بعد طول غياب !، وكأن مصر والمصريين لم يعرفوا الدين الاسـلامى الا على يد تنظيم الجهاد، وكأن الدين قد توفى ولم يبـق لنـا الا اعـلان الوفـاة أو انتظـار معجزة قبلة الحياة التى سيمنحها له الشيخ عبود، وكأننا ننتظر خـتم وتصريـح دخولنـا الجنة ممن تبنوا لغـة القتـل والرصـاص واسـتباحة الـدماء، وتكفـير المخـالفين واحتكـار الحقيقة والصواب، وتنصيب النفس متحدثاً رسمياً باسم الاله، وتوزيع صـكوك الغفـران وكومباوندات الفردوس !، وكأننا كفار قريش والشيخ عبود يحطم الأصـنام وقـت الفـتح ومعها مفاهيم المواطنة وأبجديات الدولة المدنية وبديهيات قبول الآخر، حطم كل هـذا بدون أن يمنح حتى ولو فرصة حياة أو بارقة أمل لمن سـيلجأ الى دار مختلـف أو حـزب مغاير، فمن اعتنق فكراً مختلفاً فهو غير أمن، ومن دخل دار الكتب ليقرأ طه حسين أو لطفى السيد فهو غير آمن، ومن دخل داره ليفتح التليفزيون على الـ cnn فهو أيضاً غير آمن، ومن تسللت الى أحلامه أفكار الفرنجة فهو مرتد غير أمن !.

كنا قد تصورنا أن لغة الخطاب التى أطلت علينا مـن شاشـات التليفزيـون فى مولـد الاحتفاء بالسيد عبود الزمر الذى ناداه الجميع بالشيخ، كنا تصورناها قد انتهت ودفنت منذ أن أعلنت جماعات الاسلام السياسي مراجعاتهـا وتراجعاتهـا عـن اسـتخدام العنـف والقتل والاغتيال كطرق تعبير ووسائل تغيير، ولكننا كنا واهمين مخـدوعين، فقـد أعلـن عبود الزمر أنها كانت تكتيكاً ومجرد تقية وقتية، ولم يعتذر عن قتـل الـرئيس السـادات

والمهم أنه لم يعتذر عن تبني فكرة القتل ذاتها لأى مخالف فى الرأى يجمع علماء التنظيم وفقهاؤه الثقات أنه يستحق القتل، ولم يسأل نفسه من منحهم هذا الحق الالهى ؟، ومن نصبهم حماة للدين والشرع ؟، وكيف تهدر الدماء بمثل هذه البساطة وهذه الفوضى ؟، انها مفاهيم تغتال صورة الاسلام السمح الذى صدرته مصر للعالم كله من خلال أزهرها الشريف، من خلال الشيخ محمد عبده والشيخ شلتوت، من خلال دولة مدنية قاتلنا من أجل مجلس نوابها فى زمن عرابى، وقاتلنا من أجل حماية حقوق أبنائها من كافة الأطياف والعقائد والأديان من خلال وزارات سعد زغلول والنحاس التى ضمت المسلم والمسيحى واليهودى أيضاً !، من خلال شباب يناير الذى رفض مفهوم الدولة الدينية ومنع شعاراتها فى ميدان التحرير أثناء الثورة التى قال السيد عبود الزمر أنه خطط لها من قبل وبشر بها أثناء رؤية شاهد فيها الاسلامبولى.

من المفهوم أن يتم الاعتذار للسيد عبود الزمر عن المدة التى قضاها فوق العقوبة القانونية التى حددتها المحكمة، ولكن ليس من المفهوم ولا من المقبول ولا من المعقول أن نتجاوز الاعتذار الى الاحتفاء !، فالجريمة جريمة تحريض على قتل، ومن الذى فعلها ؟.. ضابط جيش !، ومن المقتول؟.. رئيس الجمهورية وقائد الجيش الأعلى !، وبعدها بساعات ينحر العشرات من ضباط وجنود شرطة أسيوط فى عز النهار بلا ذنب سوى أنهم كبش فداء لرغبات دراكولية فى السلطة، وبعدها بسنوات وبرغم الضربات والاجهاضات الأمنية يقتل المحجوب رئيس مجلس الشعب، يعنى جريمة مركبة بالثلاثة، تتوافر فيها كل عناصر الغدر والخيانة والعناد.

أبشر ياشيخ عبود، الاسلام لم يرحل حتى يعود، الاسلام باق فى قلوبنا ولكنه الاسلام الذى نعرفه، الاسلام الذى يطبطب علينا بحنو ويأخذنا فى حضنه برحمة ودفء، والأهم ينادينا باحترام العقل وأهمية التنوع والاختلاف.

من شوربة التخسيس
لشوربة الرئيس

كل ثورة تقتلع نظام الحكم من الجذور لها أعراض جانبية، مثلها مثل الدواء القوى الفعال لابد له من بعض المضاعفات الجانبية التى نتقبلها من أجل علاج جذرى وشفاء تام، ولكن أن تروج صحيفة قومية كبرى لهذه الأعراض الجانبية على أنها هى الدواء الناجع فهذه هى الكارثة !، أن تجرى صحيفة قومية ندفع مرتبات كتابها وصحفييها من ضرائبنا حواراً احتل نصف صفحة كاملة مع بائع الوهم بعلاجات الشوربه وتدشنه كرئيس للجمهورية القادمة فهذه هى المأساة !، الموضوع بالطبع اعلان مدفوع الأجر ولكن الصحيفة خدعتنا وقالت عنه حواراً وهذا أقل مايقال عنه أنه نصب صحفى ودجل اعلامى، وكله عند العرب شوربه !.

رئيس جمهوريتنا القادم من عالم الشوربه والذى يطلقون عليه رائد السياحة العلاجية هو خريج تربية رياضية وهو تخصص نحترمه جميعاً اذا ظل الانسان مخلصاً له ولم يتقمص دور الطبيب ويدير مستشفى تنصب على السيدات بوهم التخسيس والرجال بوهم علاج الضعف الجنسي وفيروس سي عن طريق الشوربه !، هذا الرجل أغلق مركزه الطبى عدة مرات عن طريق وزارة الصحة، ورفعت ضده عدة قضايا ومازال منها المنظور أمام القضاء، ومارس الدجل الطبى والنصب العلاجى من خلال قنوات فضائية دينية معروفة، وبعد هذا كله يأتى بكل جرأة وعلى صفحات أشهر جريدة عربية ويعلن ترشيح نفسه رئيساً للجمهورية !.

ماذا سيكتب هذا الرجل فى برنامجه الانتخابى ؟، هل سيكتب مانقرأه فى كتيبه الطبى عن العلاج بالشوربة والذى كسب من ورائه الملايين ؟، شوربة الكوارع بالحبهان لعلاج الضعف الجنسي، وشوربة "كوكتيل" البصل والزبدة والخس والبسلة والتوت واللحمة والنعناع لعلاج فيروس "سى"، وشوربة الجزر الأصفر والجنزبيل والبصل والخس ومرقة الدجاج والملح والفلفل والحبهان واللحمة المفرومة ونبات عروق الصباغين فى الشاش الملفوف وذلك لعلاج فيروس بي لأنكم كما تعرفون أن فيروس سي غير بي وهذا ينفع معه الجنزبيل والحبهان وذاك لا ينفع !، أما علاج الكوليسترول فهو فى منتهى السهولة، مجرد توت أحمر بالخل بدون تعب أطباء القلب والباطنة الذين يثرثرون ويتعبون مخنا وقلبنا بالأبحاث وأدوية الضغط والكوليسترول والسكر، خليك فى شوربة رئيس الجمهورية تكسب.

مجلس الوزراء الذى سيختاره رئيس جمهورية الشوربه سيتميز بأسماء مبهجة مثل أسماء شورباته العلاجية، استمع معى الى الأسماء التالية التى جمعناها من ضحاياه المغفلين المضحوك عليهم والذين دفعوا فى هذه الأوراق الآف الجنيهات، شوربة الصاروخ للتخسيس وشوربة فتافيت السكر للسمنة والسكر، وشوربة التحدي لعلاج ضعف الذكاء والنسيان وشوربة البركان للهنش والأرداف وشوربة الزلزال للترهلات وشد الجسم أما شوربة السندريلا فهي من ٢٠ الى ٣٠ كيلو لتحت 25 سنة وهناك شوربة السعادة لعلاج الاكتئاب وشوربة العظام للحوامل وشوربة آدم للخصوبة!، وثمن كورس الشوربة ١٨٠٠ جنيه فقط لاغير وهى تساوى المرتب الذى وعد به رئيس جمهوريتنا القادم شباب العاطلين المصريين ولا مانع من كام طبق شوربة اكرامية فوق المرتب وأكلة كشرى مع الكماله.

كنت أتمنى أن تضاف فقرة للتعديلات الدستورية الجديدة استعداداً لرئيس الشوربه القادم وهى أن يكون الرئيس محباً لشوربة الكوارع !، ولابد من تغيير نشيدنا القومى من بلادى بلادى الى شوربتى شوربتى.. لكى حبهانى وفلفلى !.

لا لطه حسين
ومجدى يعقوب وزويل !

من وافق على المادة ٧٥ قد استبعد دون أن يـدرى أحمـد زويـل ومجـدى يعقـوب ومعهما طه حسين وحسين فوزى لوكانا على قيد الحياة من الترشح لرئاسة الجمهورية !، اعتماداً على أن مزدوج الجنسية هو مزدوج الولاء، ومـن تـزوج بأجنبيـة سـيخون حـتماً وطنه تحت تأثير الحب والعشرة !

، وصلتنى رسائل كثيرة تعليقاً على ماكتبته حول هذه المـادة التـى اسـتقبلها النـاس وكأنها نص مقدس قياساً على قانون السلك الدبلوماسى وهى فى الواقـع لاتمتلـك قداسـة وقابلة للحوار وللجدل، من ضمن الرسائل رسالة مهمة من الأستاذ مصطفى أنور نائـب رئيس اذاعة البى بى سي العربية والملحق الثقـافى الأسـبق بلنـدن حـول موضـوع ازدواج الولاء.

تقول الرسالة " أليس غريبا أن أمريكا لا تجد غضاضة في أن يرأسها رجل كيني الأب، اسمه باراك حسين أوباما، بينما يخشى المصريون أن يحكمهم مصري لأنه حمـل جنسـية أجنبية، حتى ولو كان هذا المصري من أبوين مصريـين وحتـى لـو تنـازل عـن الجنسـية الأخرى؟، وهل يعلم من كتبوا هذه التعديلات أن نائب رئيس الوزراء البريطـاني متـزوج من أسبانية، و أن مايكل بورتيللو وزير الدفاع البريطـاني السـابق مـن أب أسـباني؟، وأن دوق إدنبرة، زوج الملكة من أصل يوناني؟ ولو عـدنا في التـاريخ قلـيلا لوجـدنا أن ألـبرت زوج الملكة فيكتوريا كان ألمانيا، وكان يطلق على البيت الملكي "بيت هـانوفر"، و عنـدما قامت الحرب العالمية الأولى غير الاسم إلى "بيت ويندزُر" حتى يكون إنجليزياً، وتسـمع

هذا الكلام عن ازدواج الولاء وكأن المصري الذي حمل جنسية أجنبية تخلى عن انتمائه لمصر وعن مشاعره الوطنية أو أنه إذا تزوج من أجنبية انتقل ولاؤه إلى دولة زوجته.

وأنا يا سيدي أحد هؤلاء الذين يحملون جنسية أخرى غير جنسيتي المصرية، وليست لي أي مطامح سياسية، ولكنني أشعر بإهانة شديدة من التعديلات الدستورية التي تشكك في انتمائي الوطني وأشعر بأن هذه إهانة موجهة لملايين من المصريين المغتربين، من أفراد أعتقد أنهم فعلوا ذلك لأنهم ما زالوا للأسف الشديد أسرى لأفكار عفا عليها الزمن، كما أشعر بالاستياء من أولئك الذين يقولون بغير دراية إن المصري المغترب منقطع الصلة بما يجري في مصر، و يجهل مشكلات مصر، وكأنه قاطعها وقاطع أخبارها إلى الأبد.

أليس غريبا أن تمنحني بريطانيا جنسيتها لمجرد أنني دفعت الضرائب فيها لمدة أربع سنوات فأصبح من حقي أن أكون مواطنا يتمتع بكامل حقوق المواطنة بما في ذلك حق المشاركة في الانتخابات دون أن تثار حولي الشكوك بأنني عميل أو مزدوج الولاء، وربما لا يذكر الكثيرون أن محمد على باشا بانى مصر الحديثة، الألباني الذي لم يكن يتكلم العربية، اختاره كبار العلماء بوصفهم ممثلي الشعب، ليكون واليا على مصر، ولا يدرك الكثيرون أن من خرجوا من عالمهم الصغير المحدود إلى العالم الأرحب بما فيه من أفكار و خبرات جديدة، سواء كان ذلك الخروج بالسفر و المشاهدة والمعايشة و التعلم، أو كان بالسياحة الواعية بين الأفكار بالدراسة و القراءة والإطلاع، أقدر على الارتقاء بأنفسهم وأوطانهم من القابعين المنغلقين، الذين لا يستطيعون أن يروا أبعد من أنوفهم، ولا يصدرون فيما يقولون عن عقل واع أو فكر مستنير، ويعيشون أسرى لجمودهم، وأفكارهم المتحجرة التي لايخضعونها لأي تساؤل أو مساءلة ".

توفيق الحكيم
وثورة الشباب

أرسل لى أحد الأصدقاء كتاباً لتوفيق الحكيم كان بمثابة المفاجأة، الكتاب بعنوان "ثورة الشباب" وكأن الحكيم كان يتنبأ فيه بأن شرارة الثورة ستنطلق من الشباب، عبقرية فنان حقيقي استطاع ببصيرة زرقاء اليمامة أن يرى الخطر البعيد على مدى البصر، وأيضاً يتوقع الثورة ومن أين ستندلع ولو بعد نصف قرن !، تعالوا نقرأ لهذا الفنان الحكيم.

يقول توفيق الحكيم فى مقدمة كتابه " كل ثورة دليل حيوية، والشباب هو الجزء الحيوى من الجسم فلاعجب أن يقوم بالثورة الشباب، والثورة مادامت متصلة بالحيوية فلابد أن تكون منشطة لهذه الحيوية ومجددة لها، والا اتخذت اسماً آخر وهو " الهوجة "، والفرق بين الثورة والهوجة هو أن الهوجة تقتلع الصالح والطالح معاً، أما الثورة فهى تبقى النافع وتستمد منه القوة، وتقضى فقط على البالى المتهافت المعوق للحيوية، الواقف فى طريق التجديد والتطور ".

لكن هل الفرق والفصل بين الثورة والهوجة واضح الى هذه الدرجة؟، يجيب الحكيم بقوله" تختلطان أحياناً، فالثورة كى تؤكد ذاتها وتثبت أقدامها تلجأ الى عنف الهوجة لاقتلاع كل ماكان قبلها، وتجعل بداية كل خير بدايتها، وتاريخ كل شئ تاريخها، ولايتغير هذا الحال الا عندما تشعر الثورة بصلابة عودها وتوقن أنه قد أصبح لها وجه واضح وشخصية متميزة، عندئذ تنبذ عنها عنصر الهوجة وتعود بكل اطمئنان الى تاريخ الأمة العام لتضع كل قيمة فى مكانها الصحيح، وتضع نفسها فى الحجم المعقول داخل اطار التسلسل الطبيعى لتطور أمة ناهضة ".

فهم ثورة الشباب يحتاج الى تغيير نمط التفكير والحكم على الأشياء وكما يقول الحكيم " ما من أحد منا لم يشعر في شبابه برغبة ما في الانطلاق عبر بعض القيود، ذلك مظهر من مظاهر الحيوية والحركة والتحرر وتأكيد الذات، ولكي نؤكد ذاتنا ونبرز شخصيتنا الخاصة كان لا بد لنا من الانفصال عن شخصية السلف، ووسائلنا في ذلك مفتعلة كوسائل كل ثورة في صباها؛ وهي الرفض لكل ما يقوله السلف، ولكن على الشباب أن يدرس مايحافظ عليه ويبقيه وماينبذه ويلقيه ".

هل الوعظ والارشاد والتلقين هى وسائل اقناع الشباب ؟، يجيب الحكيم بالرفض قائلاً " الحذر كل الحذر من الوعظ والارشاد فى كل حين، أو أن نترك الجوهر ونحادثه دائماً عن المظهر، ونظن القيامة قد قامت لاختياره شكلاً من أشكال اللبس أو نمطاً من أنماط شعر الرأس !، نحن الآن فى عصر الفكر المتحرك، ولا أمل فى مواجهة ثورة الشباب الا بوضعها فى اطار الفكر والعقل والجوهر، فلنترك للشباب حريته فى اختيار الشكل الخارجى والداخلى لحياته كما يفرضها عليه زمنه الجديد، ولا نطالبه الا بشئ واحد، هو الاحاطة المتعمقة بحصيلة هذه الحضارة التى أوجدته ورضع من لبانها، ليحافظ وينمى ويضيف الى خير مافيها، ويطرح ويغير ويمحو مافيها من شر وزيف، ويجب أن يذكر دائماً الفرق بين الثورة والهوجة ".

أفتقدكم

فى الليلة الظلماء يفتقد البدر، وعندما تضيع البوصلة ويتوه الدليل يصعب الطريق ويطول، أحس الآن بافتقاد الأحباء، وأشعر أننى أحتاج الى دفء أصحاب العقل وضمة من رحلوا عن دنيانا قبل رؤية نور الثورة، وحضن من كانوا يحاربون خفافيش الظلام الذين خطفوا الثورة وأمموها لصالحهم وأقصوا رموزها ونفوا صناعها واغتالوا أحلامها.

أفتقد أحمد بهاء الدين الذى كان أول من حذر من الانفتاح السداح مداح، ودعا بقوة واصرار فى عموده الساحر بالأهرام الذى كان صوت البسطاء ومنبر العقل المصرى الى تجديد الخطاب الدينى وتحديث الفقه الاسلامى وتنوير العقل المصرى واللحاق بركب الحضارة والحوار بلغة العصر.

أفتقد د. فؤاد زكريا فيلسوف العقل وموسيقار الفلسفة، بمنطقه الصارم الذى لايعرف التنازل ولا الحلول الوسط، برؤياه البانورامية الشاملة، وحسه الفنى المرهف، وتفنيده المفحم المقنع، كان أول من نبه الى خطر الدولة الدينية وحلل خطاب الاسلام السياسي وشرح تياراته بمبضع الفيلسوف الذى يضع علامات الاستفهام ويحفز العقل النقدى على التساؤل وعدم الاذعان.

أفتقد د. فرج فوده شهيد الرأى والفكر الذى اغتالته قوى التطرف التى اكتسحت الساحة الآن مراهنة على ضعف ذاكرة المصريين، باشتباكه الجرئ مع هذه التيارات على أرض الواقع، ونزاله الفكرى مع أقطابهم وهو يوقن بأن نهايته هى الاغتيال والتصفية لأن صاحب الحجة الضعيفة دائماً يحتمى بالاقصاء والتكفير والقتل، لأنه لو كان يمتلك الحجة العقلية ماكان الكلاشينكوف، وماكانت لغة الرصاص والدم.

أفتقد أسامه أنور عكاشه، بفنه الراقى الذى صور مصر بجهاز الأشعة المقطعية الدرامى فكشف الأحشاء والأعصاب، بقلمه المشاغب المحارب الذى جلب له الصداع والسباب والتطاول، كان قوياً وحاسماً فى رفض كل مظاهر التسلط باسم الدين، والرقابة باسم الحفاظ على سمعة الوطن، كفروه وحاربوه، ولكنه ظل ثابتاً ولم يغادر ساحة الكتابة الصحفية المتمردة بالرغم من أن الدراما كانت تتوجه ملكاً فى عرين منيع، الا أنه فضل أن يحارب بقلمه زلزالاً كان يحس بوقعه المدمر قبل أن ترصده أجهزة ريختر بسنوات، لكنه لم يهرب كفئران السفينة.

أفتقد د. محمد السيد سعيد الذى انتقد مبارك فى عنفوان سلطته ودفع الثمن غالياً، أفتقد رهافة حسه وصوته الهادئ الواثق وحواره الذى يصيب الهدف دون جرح أو تطاول أو بهلوانية، افترسه سرطان الجلد بعد أن افترسه سرطان البطش، افترسه قبل أن يري حلمه متجسداً فى ميدان التحرير، أفتقد رهانه على منظمات المجتمع المدنى وفقدانه الثقة فى أى تغيير جذرى عن طريق روتين الحكومة، أفتقد رنة صوته الرقيقة فى زحمة الثرثرة والحناجر الهادرة المنافقة الكاذبة.

أفتقد د. أحمد عبد الله رزة خطيب شباب السبعينات، جيل الأزمة، من حفر فى الصخر منذ أن كان طالباً متفوقاً فى كلية السياسة والاقتصاد تحاربه أجهزة أمن الدولة ويتوعده بقطع رجله من الكلية الى أن حصل على الدكتوراه من بلاد الضباب ليعود أستاذاً لخريجى الكلية فى المعهد الدبلوماسى !، أفتقد بلاغته وخطابته التى تنفذ الى العقل والقلب، أفتقد روحه الشابة وفهمه لأليات البحث العلمى فى قضايا السياسة والاجتماع من دراسة حركة الطلبة الى دراسة أطفال المدابغ !.

أفتقد د. أحمد مستجير، بإيمانه بأن العلم هو طوق النجاة الوحيد، بروح الشاعر الذى تختلط دموعه حين يري هزال طفل جائع بنظرة الاصرار على البحث عن حل له عبر الهندسة الوراثية، أفتقد روحه المرحة التى تنزع عن العلم صفة التجهم.

أفتقدكم جميعاً....وحشتونا.

قراءة لصاحب غزوة الصناديق

بشرنا الشيخ محمد حسين يعقوب بأن من قالوا نعم قد قالوها للدين ومن قالوا لا فهم قد خرجوا عن الدين والملة من وجهة نظره الشرعية !، كان ولابد أن نقرأ خريطة فكر الشيخ يعقوب حتى نستطيع أن نعرف الأرضية الثقافية التى يقف عليها صاحب غزوة الصناديق، و أعترف بأننى مقصر فى سماع شرائط الشيخ يعقوب ولذلك استعنت بصديق وهو د.محمد الحلفاوى وهو باحث نشيط فى فكر التيار السلفى ولديه جلد وصبر وقدرة فولاذية على سماع كاسيتات دعاة هذا التيار ونجومه، وقد أرسل لى د. الحلفاوى قراءة لفكرهم جميعاً، وساختار بعض الاقتباسات السريعة من شرائط الشيخ يعقوب من ضمن الملف الضخم والمهم الذى أرسله صديقى الطبيب المجتهد.

من كاسيت التخلص من رواسب الجاهلية " لبس القميص والبنطلون من رواسب الجاهلية، لو قال لك أبوك احلق لحيتك قل له أقطع رقبتي ولا أحلق لحيتي وفي العمل أيضا لو طلب منك حلق اللحية قل أموت ولا أحلق لحيتي، المصايف حرام، باطل، دياثة، مصافحة النساء موضوع لا يقبل المناقشة حتي امرأة عمك لا تصافحها"، ومن شريط الجدية في الالتزام" دخول الدش في البيت فساد ودياثة فيقول : " يشتري الدش فيدخل الفساد على أهله ويقره في بيته دياثة "، ومن شريط العزلة وطلب الآخرة يصف الديمقراطية والبرلمان بأنهما مخالفان للمنهج السلفى !!!!"، والسؤال أليست الديمقراطية هى التى أفرزت غزوة الصناديق ياشيخ يعقوب.

أما من سيستمع الى شريط المولد النبوى فسيعرف أننا سنعلق جميعاً على المشانق يوم المولد اذا استولى السلفيون على الحكم طبقاً لماقيل فيه " لا يجوز الاحتفال بالمولد

النبوي وقد جاء الرسول صلى الله عليه وسلم لتكسير الأصنام وأنتم تصنعون الأصنام يقصد حلوى المولد"، أما عن الشعر الذى أشعل الثورة من تونس الى مصر فيقول عنه فى شريط آفات اللسان "في المظاهرات التي حدثت في الجامعة قال الشباب :إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر وهذا الكلام كفر !!!.

نأتى الى سلسلة فن الدعوة وهى عصير فكر الداعية الجليل يقول فيها " من الأمور التى تجعل البيت جهنم (الصور والجرس) ووجود التليفزيون فى البيت يسبب الصرع لأنه يجلب الشياطين، وعلى الأب أن يلبس البنت الخمار وهى عمر ثلاث سنوات، العمل فى بناء مسرح أو سيرك من التعاون على الأثم والعدوان ومذهب أهل السنة والجماعة إمكان دخول الجن بدن الإنسان ".

نختم المقال بمسك الختام، شريط مخالفة أصحاب الجحيم فيقول " " تهنئة غير المسلمين بأعيادهم حرام وكفر وإن سلم قائله من الكفر فقد وقع عليه غضب من الله وذلة ويستشهد على ذلك بأقوال ابن تيمية وابن القيم ويطالب أتباعه بزجر من يهنئ المسيحيين بأعيادهم ثم يقول إنه يجب على المسلمين ألا يبيعوا للمسيحيين - يوم عيدهم - لحما أو ثوبا ولا وسيلة مواصلات لأن هذا تعاون على الكفر ".

شكرا ياشيخنا الجليل على نصائحك القيمة والرائعة ولكننا لن نترك البلد حسب نصيحتك لأمريكا أو كندا لأننا نحب مصر، ونحب الحضارة، ونحب الحرية، ونحب الله الرحمن الرحيم الذى لم يوكل أحداً للتحدث باسمه.

بتر الأذن وقطع اللسان وختان العقل

متطرفون شيعه يقطعون لسان مؤذن مسجد بنغالى فى البحرين، ومتطرفون مسلمون يبترون أذن قبطى فى صعيد مصر، وقبلها أفراد من تنظيم القاعدة أتباع الزرقاوى يقطعون لسان رهينة مصرى فى العراق قبل نحره لكى لايتلو الشهادتين ويموت كافراً !، أحداث مرت مرور الكرام فى منطقتنا العربية وكلها تعالج بالعرف والصلح أو الطناش، ولكن أين القانون ؟، انه فى أجازة أو غفوة أو رحل ولم يعد.

نعود الى مصر وطننا ونركز حديثنا علي هذا البلد الذى كان الأمن والأمان سره وتميمته وحصنه وأيقونته فصار البتر والقطع وختان العقل هو قانونه غير المكتوب، أفزعنى وشل تفكيري حادث قطع الأذن الأخير، أفزعنى الأسلوب، أفزعنى الاستهتار بالقانون، أفزعنى كم الغل والهمجية التى يتم بها العقاب والحساب والعتاب، وأفزعنى أكثر أسلوب الرد وطريقة العلاج والتحليل الاعلامى للحادث.

لو اعتبرنا الأمر مجرد خناقة ومشاجرة تصادف أن طرفيها مسلم ومسيحى، ليكن و لنضعها فى هذا الاطار ونبعدها عن دائرة الفتنة الطائفية ولنناقشها بمنطق خناقات الجيران التى يحدث مثلها كل يوم ألف خناقة فى طول مصر وعرضها، ولكن هل كان الحل لهذه الخناقة التى انتهت بلغة النيابة بجرح عمدى فى الأذن واعتداء جسدي على صاحب الشقة يحتاج الى علاج أكثر من خمسة عشر يوماً، هل كان الحل هو سيادة القانون أم كان العرف والصلح ؟!، من طفولتنا ونحن نسمع عن حق المجتمع القانونى حتى لو تنازلت الضحية، أين ذهب هذا الحق ؟، أسئلة كثيرة أخرى لابد منها لو

اعتبرناها خناقة لأنها ليست خناقة عادية لعدة اسباب، منها التوقيت الحرج الذى حدثت فيه والظرف الدقيق الذى يمر به المجتمع الآن من احتقان وهذا وحده كان سبباً كافياً وضرورياً لابد من اعمال القانون وبمنتهى الحسم والصرامة لوأد الفتنة فى مهدها، من ضمن هذه الأسباب أيضاً طريقة التنفيذ التى اختلطت بصبغة دينية تبناها بعض المتطرفين الذين وصفوها بإقامة الحد فى الشارع وفى العلن، سبب آخر وهو الدلالة والرسالة التى يريد توصيلها هؤلاء الى المجتمع، نحن القانون، نحن الذين نصدر الحكم ونحن من ننفذ ونحن الذين نختار طريقة التنفيذ، سبب أخير أننا بعد الثورة نبحث عن احترام القانون بعد أن أهدر على يد الفساد والمحسوبية ولايصح أن تختلط مفاهيم الثورة المصرية بمفاهيم الثأر القبلى والانتقام العشوائى.

الكارثة الأكبر فى التغطية الاعلامية والردود التى انطلقت من الدعاة الذين استعانت بهم الصحافة والفضائيات للرد والتفنيد، لاحظ أنهم لم يستعينوا بقاض أو بأستاذ قانون أو حتى بمحامى أو عضو فى لجنة حقوق انسان !!، كل الضيوف وأصحاب الردود ومن طلب مشورتهم الاعلام، كلهم دعاة، تفاوتت الرود مابين أن قطع الأذن ليس من الحدود، وأنه لايجوز الا عندما تقطع أذن فهنا يكون القصاص بقطع أذن الخصم، ومابين أن ولى الأمر هو المنوط به اقامة الحد، والبعض قال ان الرجم والجلد هما وسيلة العقاب وليس قطع الأذن !!، لم يتحدث أحد عن نصوص القانون المصرى، لم يذكر أحد أنه لايوجد فى هذه النصوص القانونية المصرية أى ذكر للحدود أصلاً، لم نسمع رأياً يدين العقوبات الجسدية وأخذ الحق بالذراع وأهمية الالتزام بسيادة القانون....الخ، صمت الجميع وكأننا فى طالبان نستمع الى الملا عمر أو فى تنظيم التكفير والهجرة نعطى البيعة لشكرى مصطفى !.

هل نحن فى ربوع مصر أم فى كهوف تورا بورا ؟!.

الا أنتى يا اسكندرية

"اسكندرية اتخطفت "، قالها لى شاب اسكندرانى مثقف وهو يكاد يبكى، حكى لى كيف أن أجمل مدن الدنيا اختطفتها بعض التيارات المتطرفة وسيطرت عليها ليقيموا فيها دولة داخل الدولة ويسنون قانوناً فوق القانون، قلت له " كله الا اسكندرية "، تمنيت أن يكون مبالغاً وفسرت كلماته على أنها رؤية زرقاء اليمامة لبدايات اختطاف، فمن الممكن أن أصدق وأتقبل وأمرر وأطنش وأغض الطرف عن أى مدينة مصرية أخرى وأنتظر الافراج عنها بفتور، ولكن بالنسبة للأسكندرية فهى بالنسبة لى أيقونة التسامح والحب، ورمانة الميزان، لابد من انتشالها بسرعة وبمنتهى الحماس وبدون ابطاء أو تراخ.

الاسكندرية كانت بالنسبة للمصريين مدينة " كوزموبوليتان "، مدينة كونية عبارة عن أمم متحدة مصغرة تحتضن كل الجنسيات والأديان بلاتمييز أو تفرقة أو محاولة فرز وتصنيف، الخواجة اليونانى يتنفس يود الكورنيش بمنتهى الحرية مع التاجر اليهودى مع بياعين الزنقة وتجار الحلقه، رحابة الصدر والسماحة والاندماج مع الآخر مختلف البشرة أو الجنسية أو الديانة تتغلغل فى الخياشيم وخلايا النخاع لكل اسكندرانى، لايمكن أن تطلب من أى اسكندرانى عاقل محب عاشق لمدينته أن يقف متفرجاً أمام قرصنة العقل وتأميم الوجدان التى تمارسها تلك التيارات هناك فى الاسكندرية، فالاسكندرية مدينة رأسمالها البهجة ولاتستطيع احتمال الكآبة، مدينة موتورها وشحن بطاريتها وأوكسيجين حياتها الحلم والضوء والتفتح والحرية، تكره الخفافيش والخوف والقيود والكبت، مدينة أكل عيشها لقاء سحاب السماء اللانهائية بامواج البحر الأسطورى الممتد، عقد قرانهما ابن البلد الجدع و زفتهما بنت البلد الأنثى.

فى انتظار الحلم والأمل والنور لابد أن تكون تلك الكلمات هى قصيدة كل سكندرى، لابد أن ترد هذه القصيدة على مخاوف الشاعر اليونانى كفافيس الذى عاش ومات فى الاسكندرية فى قصيدته " فى انتظار البرابرة"، مع كل الاسكندرانية الذين نسجوا حياتنا بخيوط البهجة الذهبية، لابد أن نستحضر ألوان سيف وانلى وهى تؤرخ بالرسم لرشاقة راقصى الباليه، لابد أن نذوب مع حيوية وفتنة وعذوبة بنت البلد الاسكندرانية وهى تطل من بورتريه محمود سعيد، لابد أن نغنى بحناجرنا المشروخة وأصواتنا النشاز مع من انتخبناه بلا "غزوات صناديق " فناناً للشعب وملكاً على عرش الوجدان المصرى سيد درويش !، لابد أن نعتز بأنفسنا ونزهو بفنوننا فى كادرات يوسف شاهين الصادمة ومشاهد شادى عبد السلام وديكوراته الفاتنة، لابد أن نحلق بأجنحة فمتوثانية زويل ابن كلية علوم الاسكندرية وهى تطير الى حيث الحضارة والعلم، هذه هى اسكندرية ماريا اللى ترابها زعفران والتى لابد أن تواجه تيارات التصحر التى تزحف على شاطئها الفيروزى تريد ردمه وتحويله الى أطلال وسراب.

الا أنتى يا اسكندريتنا الجميلة.

السلفيون والمواطنة (١)

يتهمنا البعض بتضخيم دور السلفيين وتشويه تصريحاتهم وأفعالهم، وآخر من وزع هذه الاتهامات الأستاذ منتصر الزيات الذى وصف مايحدث بأنه مجرد هاجس خلقه العلمانيون، وسأحاول لتنشيط ذاكرة الأستاذ الزيات وغيره ممن لايزالون على رأيهم بأن السلفيين ليسوا خطراً على الدولة المدنية، أحيلهم الى كتابات وشرائط شيوخ السلفية الأجلاء الذى ساعدنى فى جمعها د. الحلفاوى، وأترك لكم الحكم متسائلاً بكل براءة هل هذه الخطب والكلمات تصلح أساساً للدولة المدنية الحديثة التى ننشدها ؟، ولنبدأ بالشيخ ياسر برهامى.

يقول الشيخ ياسر فى كتاب فقه الجهاد ص ٢٠ " ولقد ظهرت بدع جديدة من إنكار وجوب قتال أهل الكتاب حتى يعطوه الجزية بل وتسمية الجزية ضريبة خدمة عسكرية تسقط إذا شاركونا القتال، ويسعى هؤلاء الذين يسمون أنفسهم أصحاب الاتجاه الإسلامي المستنير إلى تعميم هذا المفهوم المنحرف لقضية الجهاد، فضلاً عن إنكار جهاد الطلب وهذا خرق للإجماع بل لو أن طائفة استقر أمرها على ذلك لصارت طائفة ممتنعة عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة يجب قتالها كما سيأتي بيانه من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في فتوى التتار باتفاق أئمة المسلمين".

يقول الشيخ فى كتاب " شرح منة الرحمن فى نصيحة الإخوان "- ص ٢١ " بعض المسلمين الجهال يذهبون فيهنئون النصارى بما يسمونه " عيد القيامه المجيد "، وفى ص٨٥ "يستعيذ بالله من مقولة " أن الشعب مصد السلطات " الواردة بالدستور ويستشهد بأية (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) ويصف هذا

بأنه شرك، وفى ص٩٥ " يقلل من قيمة حب الوطن ويسفه من هذه القيمة بلا مناسبة قائلا " الإنسان يعيش لله ويموت لله سبحانه وتعالي وليس أنه يعيش لقطعة أرض مخلوقة يطأ عليها...... فكيف يكون دمنا وروحنا فداء لها ؟ وفي الهامش يقول " إن حب الرسول صلي الله عليه وسلم لمكة كان سببه أنها أحب بلاد الله إلي الله...... وكفي " وليس لأنها بلده وموطنه، وفى ص١٠٥ " لا تقبل ذبيحة - أهل الكتاب - في أعيادهم لعدم إقرارهم علي إقامة العيد البدعي أو الشركي "، وفى ص١٧٤ "إتخاذ غير المسلمين أصدقاء وأخلاء لا شك أن هذا معصية قد تصل إلي الكفر"، ويضيف " كثير من الإتجاهات المنحرفة المنتسبة إلي العمل الإسلامي تبادر إلي مشاركة الكفار في أعيادهم، وترسل وفودا للتهنئة بأعياد الكفار وتشهد ما يسمونه قداسا.......... فلا شك في أن كل من حضر قد تنجس فلا يجوز إرسال الوفود لتهنئة الكفار بهذا......... ولا يجوز إلقاء السلام عليهم "، وفى ص١٨١ " العمل كحارس للكنيسة حرام ومن إقامة الكفر والتعاون علي إقامته "، " قال بعض العلماء : من أهدي لهم - أي لغير المسلمين - زهرة في عيدهم فقد كفر "، وفى ص١٨٦ " ليس له - أي لغير المسلم - أن يكون عزيزا في بلاد الإسلام.... هذا أمر محدد أن أضطره إلي أضيق الطريق ما أمكن ذلك في بلاد الإسلام وألا أبدأه بالتحية لأن ذلك إعظام وتكريم....... والظاهر والله أعلم أنه لا يجوز بدءهم بالتحية مطلقا لا بتحية الإسلام ولا بغيرها.. لأن التحية تكريم وتعظيم فلا يجوز أن يكون الكافر أهلا لذلك "، وفى ص ١٨٩ "لا يجوز أن يكون غير المسلم قائدا للجيش أو قاضيا ولا يشارك في القتال".

سلم لى على المواطنة ونستكمل نصوص هدم الدولة المدنية أقصد ماسماه الأستاذ منتصر مجرد هواجس فى لقاء آخر.

السلفيون والمواطنة (٢)

من حق أى انسان فى مصر أن يمارس السياسة وينخرط فى حزب، سلفياً كان أم يهودياً أم بهائياً أم شيعياً، بشرط أن يلتزم بشروط الدولة المدنية، من حقه أن يتحدث كمصرى وليس كوكيل عن الله، من حقه أن يوزع برنامجه الحزبى ولكن ليس من حقه توزيع صكوك الغفران وباسبورتات الفردوس، من حقه كأغلبية أن يحكم لكن من واجبه أن يناضل فى سبيل حرية تعبير الأقلية ولو كانت فرداً واحداً، والسؤال هل التيار السلفى يؤمن بمفاهيم المواطنة والدولة المدنية؟، سنستكمل قراءة أهم أفكار رموزهم ونجومهم الاعلامية، واليوم مع د. محمد اسماعيل المقدم مؤسس المدرسة السلفية بالاسكندرية.

يقول المقدم فى شريط كاسيت " تحرير المرأة من البذر إلى الحصاد"، ان "قضية النقاب هي صراع بين إسلام وكفر وهدى وضلال وحق وباطل ووحي وهدى، ولا يوجد خط وسط أبدا بين الاتجاهين"، ويقول:" إن رفع النقاب مطية إلى الفجور، وفى "شريط صفة الجنة والنار" يقول الشيخ المقدم عن أهمية تقصير الجلباب "كل مسبل لثيابه فهو في النار".

اذا حاولت التعرف على رأى السلفيين فى البرلمان فاستمع الى سلسلة "حول دخول البرلمان نظرية السيادة" والتى يقول فيها خلافاً لما يحدث منهم الآن من تكالب على ممارسة السياسة "معظم العلماء السلفيين يرفضون الدخول في لعبة الديمقراطية والبرلمانات فالديمقراطية سراب"، وفى شريط " نساء عدن إلى الله " سئل : هل يجوز العمل في المحاماة؟ فأجاب: مهنة المحاماة الغالب عليها الشر، وتعلم القوانين الوضعية الكافرة التي تخالف شرع الله تبارك وتعالى، وقد يكون فيها إعانة الظالمين!!.

ولكى تعرف رأيهم فى الأضرحة استمع الى شريط "التوحيد أولا" الذى يقول فيه "الصلاة في المساجد التي بها أضرحة شرك، ويقول: إن شد الرجال إلى الأضرحة شرك، أما فى شريط "الإجهاز على التلفاز" فيقول "التليفزيون : فتنة اقتحمت البيوت، يفسد العقيدة والأخلاق، يصد عن دين الله و يقتل روح الغيرة على حرمات الله، هو صنم كبير خبيث، ويحمد الله أنه لا يرى التليفزيون لأنه يسبب السرطان" !!، ويصف عبد الحليم حافظ، بليغ حمدي، نزار قباني، محمد عبد الوهاب، أنيس منصور بأنهم زبالة، وكتاب السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث للغزالى بأنه " مشئوم أبتر منحرف عن السنة "، وفى شريط "محطات وشحطات" يصف نجيب محفوظ بأنه مجرم صاد عن سبيل الله، ومصطفى محمود بأنه جاهل وضال وله شطحات، وفى شريط مواجهة المواجهة يقول "طه حسين زنديق ملحد، وأنه طاعن في كتاب الله، ومكذب له، وعدو لهذه الأمة، وعدو للغة العربية".

المرأة هاجس أساسي فى خطب وكتابات السلفيين ولنستمع الى الشيخ المقدم فى شريط فتنة النساء عندما يقول " يجب أن تتكلم المرأة المسلمة بجفاء وقسوة. فالمقصود أن المرأة تنفر الرجل الأجنبي منها وليس أن تتلطف به واضح !!!، وفى كتاب عودة الحجاب ص ١٩٥ ينتقد الشيخ محمد الغزالي لأنه يدافع عن المرأة ويهاجم النقاب فيقول " و مما يجدر ذكره أن لهذا الكاتب دوراً مؤسفاً في تغذية الاتجاه العقلاني المنحرف ".

مازال البعض يؤكدون على أن السلفية ليست ضد المواطنة لذلك سنستكمل رحلتنا داخل عقل السلفيين الجدد.

السلفيون والمواطنة (٣)

لافضل لمسلم على أخيه المسلم بجلبابه أو بلحيته أو بغترته ولكن بتقواه وعمله ومساهمته فى رفعة وطنه ونمو مجتمعه، والله جل جلاله لن ينظر الى صورنا وملابسنا ومقاييس ذقوننا أو أطوال جلابيبنا ولكنه سينظر الى أعمالنا ومعاملاتنا وأخلاقنا، ولم يوكل الخالق عز وجل أحداً من أى جماعة سلفية كانت أو مودرنية للتحدث باسمه أو منح أشخاصاً بعينهم تفويضاً بالحكم من خلال وحي منه، فالوحى بعد سيدنا محمد خاتم الأنبياء لم يقم بزيارة سلفى مصرى أو مطوع سعودى أو ملا أفغانى أو امام ايرانى، ولذلك ليس من حق أحد على وجه الأرض أن يحاسب الآخر على نواياه ويشق قلبه ويغتصب حق الخالق فى الثواب والعقاب تحت شعار أنا الأكثر ايماناً والأفضل ديناً !.

لم يعد هناك تفويض على بياض لأى جماعة بحجة أنها جماعة بتاعة ربنا أو دول ناس طيبين وبركة، فأنا لا أريد وزيراً أو نائباً يدخلنى الجنة لأن ماسيدخلنى الجنة هو عملى وليس عمل الوزير أو النائب، ولكنى أريد وزيراً يعلمنى صح ويعالجنى صح، ونائباً يدافع عن حقوقى تحت قبة البرلمان لافوق منبر الجامع، نريد من يحترم المواطنة ولذلك سنستكمل قراءة نصوص السلفيين لكى نعرف معنى وقيمة المواطنة لديهم.

يقول الداعية أبو اسحاق الحوينى فى شريط الولاء والبراء عن الجهاد " هو إحنا الفقر اللي إحنا فيه إلا بسبب ترك الجهاد، مش لو كنا كل سنة عمالين نغزو مرة أو اتنين أو تلاتة، مش كان هيسلم ناس كتير فى الأرض واللى يرفض هذه الدعوة، ويحول بيننا وبين دعوة الناس مش كنا نقاتلهم وناخدهم أسرى، ونأخذ أموالهم وأولادهم ونساءهم، وكل دي عبارة عن فلوس، وكل واحد مجاهد كان بيرجع من الجهاد وهو

جيبه مليان، ليه معاه اتنين تلاتة شحوطة وتلات أربع نسـوان وتـلات أربـع ولاد، اضرب كل راس في ٩٠٠ درهم أو ٦٠٠ دينار تلقيه راجع بمالية كويسة، لو هو راح يعمل صفقة في بلاد الغرب عمره ما يعمـل الفلـوس دي، وكـل مـا يتعـذر ياخـد راس يبيعهـا ويفـك أزمته» !!.

فى نفس الكاسيت السابق نستمع الى مايقولـه عـن علاقتنـا بالأقبـاط وهـى أسـاس المواطنة " هم ليسوا إخواننا وهـذه الكلمـة حـرام"، وعـن الجزيـة " يجـب أن يـدفعها المسيحي وهو مدلدل ودانه"، و " حرام الفسـحة يـوم شـم النسـيم»، وبـالطبع لابـد أن تنضم المرأة الى الأقباط فى الاضطهاد فيقـول الحـوينى فى شريـط امامـة المـرأة وأيضـاً فى شريـط تعـدد الزوجـات " لا ولايـة للمـرأة سـواء للقضـاء أو لمجلـس الشـعب أو حتـى عمدة»، «على المرأة المسلمة أن تساعد في نشر تعدد الزوجات، فهـذا مـن أهـم أبـواب الجهاد للنساء» !.

عن الصحفيين يقول فى شريط انكار المنكر «االصحفى ممكن يغير مبدأه مثلما يغـير جزمته بالضبط"، ، ومن ضمن الفتاوى يقول " كسـب حـلاق اللحيـة حـرام، والاحتفـال بالمولد النبوى الشريف بدعة ضلالة " شريط أضواء على حياة الصـحابة، ويقـول "وضـع خط تحت الكلمة «لبيان أهميتها» لا يجوز لأنه من تقليد النصارى ويجب وضع الخط فوق الكلمة " شريط «الدفاع عن السـنة" !، أمـا التليفزيـون فلـه النصيـب الـوافر مـن الفتاوى فيقول فى شريط تعدد الزوجات والحرب الاعلامية "إن التليفزيون يرسل أشـعة تجعله يؤثر على العقل وتجعله نصف نائم، وأنه دمار وأخطـر مـا يكـون وأنـه يصـيب بالسرطان المزمن "، بالطبع ماعدا قناة الناس عزيـزى القـارئ فهـى لاتصيب بالسرطـان وانما هى من المنشطات !!.

يكفينى ويكفيكم تلك الجرعة وأترك لكم الحكم واستكمال البحث والقـراءة، فقـد كان دورى مجرد الاشارة وكل لبيب بالاشارة يفهم.

جيش على
وجيش معاوية

العقيدة العسكرية جوهرها السمع والطاعة، وتجهيز وتدشين جندى لدخول الحرب يحتاج الى تدريبه سلوكياً قبل تدريبه مهارياً، فهو يحتاج الى زرع بعض القيم التى قد تكون مستهجنة وغير مقبولة فى الحياة المدنية مثل عدم الجدل ونفذ ثم تظلم وما الى ذلك من سلوكيات ننتقدها نحن فى مؤسساتنا المدنية التى من الممكن أن تحتمل الرحرحة والأخذ والرد ووجهات النظر المتضاربة....الخ، عند التفكير فى القرار ومناقشته مثلما حدث فى حرب أكتوبر بين قادة الأسلحة تكون الديمقراطية ويكون النقاش، أما عند التنفيذ على أرض المعركة فهنا تكون الديكتاتورية لازمة بل واجبة، أى أن القرار ديمقراطى والتنفيذ ديكتاتورى !، فعقيدة القتال تحتاج التنفيذ السريع واحترام القائد وعمل حساب عنصر الوقت بجزء من الثانية فى المعادلة، الصرامة والانضباط والالتزام يمثلون مثلث الاتزان العسكرى الذى يحمى ويحافظ على مؤسسة هى صمام الأمن والأمان لأى مجتمع.

لماذا انتصر معاوية على امام المتقين على بن أبي طالب؟، بحث المؤرخون عن حل لهذا السؤال العويص اللغز وكانت أقرب الاجابات هى طبيعة تشكيل جيش الامام على المختلفة عن جيش معاوية، فالأول جيش مثقفين بلغة العصر الحديث، هوايتهم الجدل واسداء الاقتراحات وطرح المناقشات واعلان الاعتراضات، أما جيش معاوية الذى كان يفخر بأن جنوده لايفرقون بين الناقة والجمل !! فهو جيش سمع وطاعة، لذلك عندما حدث التحكيم كان اللجوء اليه انشقاقاً وقبوله انقلاباً فى جيش على، أما فى جيش

معاوية فنزل برداً وسلاماً !، هذه حكاية جانبية للذكرى والموعظة والدرس، وبالطبع نلتزم منها بعنصرى السمع والطاعة ونهمل عنصرى الناقة والجمل لأننا الآن فى عصر الطائرات التى بلا طيار وصاروخ البلاى ستيشن!!.

نزول ضباط لمظاهرة التحرير بزيهم العسكرى وهتافهم ضد المؤسسة العسكرية التى ينتمون اليها كان عملاً خارجاً عن كل التقاليد العسكرية التى ذكرتها والتى لابد أن تكون محفورة فى ذهن كل من ينتمى اليها، هذه التقاليد هى عرف مستقر ومعاهدة غير مكتوبة يحفظها وجدان وعقل كل ضابط وعسكرى فى أى جيش فى العالم، هذا لايعنى أن المؤسسة العسكرية هى دولة مستقلة داخل الدولة لايناقشها أحد، ولكن الحساب والمراقبة والنقاش لهم آلية خاصة سيضعها البرلمان المنتخب القادم بالنسبة لكافة المؤسسات ومنها المؤسسة العسكرية، وليس من الحصافة ولا من البطولة أن نشجع ضباطاً على الخروج عن حدود الانضباط العسكرى بضمهم الى صفوف المدنيين المتظاهرين وهم يرتدون زيهم العسكرى بكل دلالاته ورسائله وواجباته التى يفرضها على كل من يرتديه، فعندما ننبه على القضاة بعدم الجلوس على المقاهى وعدم لعب الدومينو والكوتشينة على موائدها فنحن لانحتقر المقاهى ولا الجالسين عليها، ولكننا نحافظ على برستيج القاضى ومكانته والصوبة الأخلاقية التى تفرض عليه حاجزاً زجاجياً شفافاً بينه وبين الشارع، كذلك ضابط الجيش، وهذا مايبرر استعجال الجيش فى سحب رجاله من الشوارع، لأنه لابد من وجود هذا الحاجز الشفاف الذى يحافظ على صورة ضابط الجيش من تراب نميمة وتطاول وعبث الشارع.

الثورة هدمت ودكت قواعد النظام، لكنها لابد ألا تهدم قواعد الدولة، والجيش عمود خيمة الدولة، الجيش له أبجدياته القتالية الخاصة ولغته العسكرية المتفردة، له شفرة جندية مميزة تحتاج لكود خاص لايحفظه الا أبناء الجيش، علينا احترام تركيبة هذه الشفرة وسرية هذا الكود.

د.عبد المعطى بيومى يرد على السلفيين (1)

عندما يسود الضباب الفكرى ويعمينا عن الرؤية والتمييز، وعندما ينـتصر الضـجيج الاعلامى ويصم آذاننا عن صوت المنطق الرصين الهادئ، عندها نحتاج الى صوت العقل، لذلك سعدت برسالة د. عبد المعطى بيومى عضو مجمع البحوث الاسلامية والذى أجـد فيه دائماً هدوء ورزانة ووسطية أزهرى متفرد جمع بين عقلانية الفلسفة الاسلامية وثراء الفقه ورحابة صدر العقيـدة، رسـالته كانـت رداً عـلى السـلفيين الجـدد الـذين صـدموا المجتمع بأفكارهم وأفعالهم خاصـة بعـد أن قـرروا أن يمارسـوا السياسـة بعـد أن كـانوا يعتبرونها من قبل رجساً من عمل الشيطان.

يقول د. بيومى " أتابع بكل جد ماتكتبه عن السلفيين والمواطنة، وأقدر قلقك وقلق المجتمع من الظهور المستعلن الذى يحاول فرض نفسـه عـلى الـبلاد والعبـاد بمفاهيمـه الجامدة البعيدة فى الوقت نفسه عن السلفية الحقيقية، وأوضح مايكون بعد هؤلاء عن السلفية فى مسائل الجهاد، والعلاقة مع غيرالمسلمين، والمرأة سـواء كـان فى ولايتهـا أو فى تعدد الزوجات، وفى حقوق الانسان، بل قيمة الانسان نفسـه، وعلاقتـه بأنظمـة الحكـم ومدى مشاركته فيه، واذا قارنا بين ماكان عليه السلف الحقيقيون وعـلى رأسـهم رسـول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى هذه المسائل لوجدنا أن مدعى السـلفية فى عصرنـا لايمتون الى هؤلاء بصلة خاصة فى مسائل الجهاد والمرأة ومعاملة غير المسلمين.

يعلق د. عبـد المعطـى بيـومى عـلى ماقالـه الداعيـة " أبـو اسـحق الحـوينى " مـن شريطه"عن الولاء والبراء "والذى يرجع فيه الحوينى فقرنا الى تـرك الجهـاد عنـدما قـال

مش لو كنا كل سنة عمالين نغزو مرة واتنين، مش كان هيسلم ناس كتير في الارض، واللى يرفض...كنا ناخدهم أسرى، وناخد أولادهم وأموالهم ونساءهم، وكل مايتعذر ياخد راس ويبيعها...الخ ".

ينزعج د. بيومى ويعلق فى رسالته على هذا الكلام قائلاً " ماقاله أخونا الحوينى شئ مفزع عن صورة الاسلام لأنه يشوه الغاية من الجهاد ويفسد حكمه تماماً فى عصر النبى وفى كل العصور خاصة عصرنا الحالى، لم يكن الرسول يتاجر بالأسرى أو يتخذ من الجهاد وسيلة لمحاربة الفقر فكلما احتاج الى مال خرج الى الحرب ليأسر بعض الرجال والنساء ويبيعهم !!!، لم تكن حروبه عليه الصلاة والسلام لهذه الغاية الخسيسة اطلاقاً بل أبطل الرسول كل ثواب من كل قتال يراد فيه الثروة أو الشهرة أو أى هدف دنيوى "، ويضيف د. بيومى واصفاً هذا الكلام وهذه المعانى بأنها " تحريف لمقاصد الاسلام وحكمته ورحمته فى القتال، ومخالفة لمذهب السلف أجمعين وتحريض للعالم كله على الاسلام بحيث لم يصل الى مثل هذا التحريض والتشويه أكثر الناس عداوة للاسلام حتى ذلك الرسام المسئ للرسول صلى الله عليه وسلم لم يصل الى مثل هذه الصراحة فى تشويه أغراض الاسلام من القتال ".

لكن ماهى أغراض الجهاد الحقيقية وماهو معناه الذى لابد أن نفهمه ولابد أن يفهمه العالم من حولنا حتى لانتحول فى نظر العالم الى قطاع طرق وطلاب حرب ؟، هذا ماسيجيب عليه د. عبد المعطى بيومى غداً ان شاء الله.

د.عبد المعطى بيومى
يرد على السلفيين (٢)

يواصل د. عبد المعطى بيومى عضو مجمع البحوث الاسلامية ردوده على السلفيين الجدد، ويركز على موضوع الجهاد انطلاقاً من مقولة رددها وكررها أحد أقطابهم وهو الداعية الحوينى ويتبناها الكثيرون من أتباع هذا التيار.

يستنكر د. عبد المعطى بيومى أن تكون فكرتنا عن الجهاد أنها " وسيلة لعلاج الفقر وتحقيق الثروة بالحصول على الغنائم وبيع الأسرى، أو وسيلة الى نشر الاسلام بالقوة وشمول القتال لمن يرفض الدعوة أو يحول دونها، وماقاله الحوينى فى شريط الولاء والبراء يتجاهل ماورد فى القرآن والسنة ومعارك النبى صلى الله عليه وسلم من أن الجهاد كتب على المؤمنين وهو كره لهم، وهو رحمة فى كل مراحله، ولو كان الرسول الى تحقيق الثروة لانتهز الفرصة فى أولى معاركه فى بدر مع أهل مكة الذين صادروا أموال المسلمين عند هجرتهم حتى أخذوا المال القليل الذى كان صهيب الرومى قد أخذه معه زاداً لسفره، ولكان أولى به أن يطلب فدية كبيرة عن الأسرى الذين أسرهم فى بدر، لكنه تسامى عن طلب المال وتحقيق الثروة وقبل أن يفتدى كل منهم نفسه بأن يعلم عشرة من صبيان المسلمين، وماكان تعرضه لتجارة قريش عند مرورها ببدر الا اخافة لقريش واثباتاً لوجود الدولة الاسلامية الجديدة على الطريق والا لما ترك التجارة تمر بالفعل، كان التعرض عملاً سياسياً وليس عملاً اقتصادياً ".

يستكمل د. عبد المعطى بيومى وجهة نظره عن فلسفة الجهاد فى الاسلام قائلاً " لم يكن الجهاد وسيلة لنشر الاسلام بالقوة على من يرفض الاسلام لأن القول الفصل فى قوله

تعالى " لا اكراه فى الدين " يقرر أن فعل المكره لا اعتبار له، واذا كان المسلمون يحاربون من يمنع الدعوة الى الاسلام فهم يحاربونه لأنه يحول دون الحرية فى المعرفة، والعالم الذى نعيش فيه الآن فى كل الدول لاتمنع أى صاحب عقيدة فى نشرها، وأصبحت السموات مفتوحة للفضائيات، فمن يحول دون الدعوة اذن حتى يدعو أى داع لمحاربته لكن " ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة "، ولم يثبت على الاطلاق أن الاسلام انتشر بالسيف ".

يرد د. بيومى على من يروج لعقيدة القتال وكأن القتال مطلوب لذاته ويحدد ضروراته قائلاً " القتال كتب على المسلمين دفاعاً عن النفس أو الوطن أو الدين أو العرض أو المال، والله تعالى يقول " وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولاتعتدوا ان الله لايحب المعتدين"، وأيضاً عند نقض العهود والمواثيق، والبدء بالقتال فيجب على المسلمين حينئذ أن يدافعوا عن أنفسهم ويلزموا المعتدين الناقضين للعهود احترامهم لها، يقول تعالى (ألا تقاتلون قوماً نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة)، أرأيت كيف أن البعض لم يستوعبوا حقاً الثقافة الاسلامية فضلاً عن مذهب السلف ؟!".

هكذا يختتم د. عبد المعطى بيومى خطابه برنة شجن وسؤال استنكار ونظرة دهشة، لأن الاسلام منهج العقل، ومصر وطن الوسطية، وشعبها منبع التسامح، من هنا كانت الدهشة من انتشار مثل هذا الفكر المتطرف، ومن هنا أيضاً كان التفاؤل بقدرتنا على استعادة عقل ووجدان مصر.

حنانيك يا أستاذ صبحى

هناك كلمات ضخمة وكبيرة عندما تلقى على مسامعك لأول مرة وتقذف فى وجهك فجأة لابد أن تلجم لسانك وتصيبك بالخرس لتقع فى هوة الافحام وتحسبها فصل الختام، من ضمن هذه الكلمات والعبارات ماقاله الأستاذ صبحى صالح المحامى القيادى الاخوانى وعضو لجنة تعديل الدستور أمس فى المصرى اليوم، أولى هذه الكلمات التى يظنها الأستاذ صبحى مفحمة هى تساؤل استنكارى يلقى كثيراً فى أى حوار مابين شخص أخوانى مسلم وشخص مسلم غير اخوانى، السؤال هو قل لى بقى يعنى مش عايز كلام ربنا، اعترض بقي ؟!، أو "أى مسلم مش عاجبه كلام ربنا فدى مشكلته هو "، والرد على الأستاذ صبحى هو بمنتهى البساطة نحن بالطبع يعجبنا كلام ربنا لكن لايعجبنا فهمكم أنتم لكلام ربنا، فالاخوان لم يحتكروا فهم كلام ربنا، والامام على بن أبى طالب قال قولته الشهيرة القرآن حمال أوجه، و علمنا أن القرآن لاينطق انما ينطق به الرجال، ومن حقى ومن حق أى انسان مسلم يعيش تحت مظلة دولة قانون أن يرفض تفسيراتكم، ففهمكم لكلام ربنا شئ، وتقمصكم لدور وسطاء ربنا شئ آخر، لم يأخذ أحد شيكاً على بياض أو تفويضاً الهياً يهددنا به اذا لم نفهم كلام ربنا على كتالوج الاخوان، نهدد بعدم دخول الجنة و احتكار حسابنا وعقابنا على الأرض بواسطة أصحاب قطع غيار الفهم الحصرى للنصوص، أنتم يا استاذ صبحى لاتريدون ادخال عامل الزمن والمواءمات والمستجدات فى فهم النصوص، وتخلطون بين الدين والتراث، برغم أن الاسلام دين احترم عامل الزمن حتى فى فلسفة وطريقة نزول القرآن نفسه، فتدرج القرآن فى أحكامه هو احترام لعامل الزمن، ودراسة أسباب النزول هو احترام لعامل الزمن، وانفتاح فهم

الصحابة ومرونتهم هو خير تطبيق لفلسفة احترام الزمن وتطوره فى فهم النص، وأشهر الأمثلة فهم وتعامل الفاروق عمر مع نص المؤلفة قلوبهم الصريح الواضح الذى لااستثناء فيه وبرغم ذلك خلط الفاروق هذا النص بعامل الزمن وسلط عليه ضوء المستجدات وتغير الظروف فمنعه وألغاه.

اللى عنده حساسية من القرآن أو دينه يعلن هذا صراحة !!، حنانيك يا أستاذ صبحى علينا نحن الرعايا البسطاء، هل من يختلف مع الاخوان هو مختلف مع الدين؟، هل وصلنا الى مثل هذه الدرجة من التماهى والتماثل والتطابق والفوتوكوبى حيث صار الاخوان هم الدين، وفتاواهم هى القرآن ؟، الرد البسيط الواضح نحن ليس لدينا أدنى حساسية من القرآن، ولكننا لدينا حساسية من أن يدعى أى انسان لايمتلك صفة النبى المرسل أن فهمه للقرآن هو القرآن نفسه !، ولماذا يفرض على شخص أن يتبنى تفسير الاخوان قسراً ولا يتبنى مثلاً تأويل ابن رشد أو فهم المعتزلة أو رأى الشيخ محمد عبده ؟!، النص مبدأ عام يمنحنا اشارات للفهم ويحترم قدرة العقل على التجدد وجسارته على احتواء الظروف المتغيرة، حتى الحدود التى يتحدث عنها الأستاذ صبحى والدكتور عزت والمهندس الحسينى تعرضت لتفسيرات متعددة لايستطيع ادعاء احتكارها الاخوان وحدهم، واذا لم نضع المستجدات نصب أعيننا فسنصاب بالجمود وتصبح حلولنا واجاباتنا خارج الزمن، فهل على سبيل المثال سنظل نفكر بطريقة عقاب النشال الذى يسرق عشرة جنيهات فى الأتوبيس بحد قطع اليد لأن المسروق من حرز، ولانقطع يد الهاكرز الذى يسرق بنكاً ويفتح الباسوورد لأنه ليس من حرز ولم تذكره كتب الفقه القديمة ؟!!.

حنانيك يا أستاذ صبحى، فنحن نختلف معكم فقط فى أن الاسلام لا يسكن فقط فى منيل الروضة حيث مكتب الارشاد ولكنه يسكن ويقطن قلوب كل المصريين.

قرصة قنا
التى أيقظتنا من الحلم

الشعارات الطائفية التى رفعها المعتصمون فى قنا كانت بمثابة قرصة عنيفة بالدم أيقظتنا من حلم جميل انقلب الى كابوس، كنا قد تخيلنا أن مشهد التحرير الحضارى الرائع للمسيحى الذى يحمى المسلم فى صلاته، والمسلم الذى يحمى المسيحى فى قداسه، تخيلنا أن هذا المشهد ممتد يحتضن مصر كلها من الاسكندرية حتى أسوان وجذرى يعيش فى نخاع الوطن ويسرى فى روح الأمة، غمرنا الاطمئنان حين مرت أيام الثورة من ٢٥ يناير حتى خطاب التنحى بدون حادث اعتداء على كنيسة، وارتحنا أكثر حين وصلتنا نتائج تحقيقات تؤكد على أن انفجار كنيسة القديسين لم يكن انتقاماً طائفياً بل كان بالونة اختبار أمنية من العادلى، حتى استيقظنا على أحداث هدم كنيسة صول وحاولنا بلع ماروجه البعض وقتها من أنها فلول النظام، وقلنا فلنحاول ايهام أنفسنا بحكاية الفلول والأذناب والأزلام لتستمرالحياة والعيشه فى هدوء، وأهى حادثة وتعدى، بدأت الأحداث تتوالى من قطع أذن الى تهديدات طائفية، حتى تزامنت أحداث قنا مع أبو قرقاص، وأنا شخصياً أعتبر لافتات التحرش الدينى وخطب التحريض الطائفى التى رفعت وقيلت فى قنا أخطر من مشاجرات " أبو قرقاص " بالرغم من العنف والدم فى الثانية، فمايحدث فى قنا أكبر من مجرد مشاجرة، فهو يعبر عن وعى جمعى يصرخ محتشداً ويتحول الى تحد وقطع طريق وكسر قواعد وآليات الحوار مع الدولة، يعبر عن نار تحت الرماد لم يفلح فى اخمادها مؤتمر يجمع رموز الدين الاسلامى والمسيحى، أو قبلات وزيارات متبادلة فى رمضان وشم النسيم، أو هتافات يحيا الهلال مع الصليب فى أفلامنا ومسلسلاتنا.

اذا كان اختيار المحافظ خطأ سياسي فإن رفع هذه الشعارات الطائفية والأعلام السعودية هى خطيئة وطنية، هتاف "عايزينه مسلم" وغيرها من الهتافات المتشنجة جعلنا نعيد النظر فى تاريخ محافظين كثيرين سرقوا محافظاتنا ونشلوا محافظنا !، ونهبوها ومصوا دماءها وكانوا مسلمين، لم يردعهم ماهو مكتوب فى خانة الديانة عن تقاضيهم للرشاوى وسرقاتهم للأراضى وتمتعهم بالمكسب الحرام، لم نسمع هتافاً يقول " عايزينه مصرى شريف "، " عايزينه مصرى أمين وخايف على مصالحنا "...الخ، لو ترجلت المظاهرات وسارعت الخطى حتى تصل الى محافظة أسوان، ليتها تلقى نظرة على مركز مجدى يعقوب لعلاج أمراض القلب فى أسوان، كان من الممكن أن يهتف مجدى يعقوب من شرفة المركز حين يصله طفل مسلم مابين الموت والحياة يبكى أهله طالبين انقاذه، يهتف رافضاً " عايزينه قبطى " !!، ويرفض اجراء الجراحة نتيجة ثأر قديم وذاكرة اضطهاد فى طرقات قصر العينى وحجرات عملياته !.

من حقكم أبناء قنا أن تتحفظوا على سمعة محافظكم وتناقشوا ذمته المالية وتاريخه المهنى وتتظاهروا حين تكتشفوا علامات استفهام مؤرقة أو نقاط حذر مشككة، اما أن تختزل القضية فى اسم ميخائيل فتتلبسنا الهستيريا وتصيبنا الأرتيكاريا منه ومن ديانته فهذه هى المأساة، وأرجوكم مجرد اطلالة على مانشيتات الصحف التى تقرأونها كل يوم، ورددوا أسماء كبار الفاسدين والحرامية الذين نهبوا هذا الوطن، منهم من يحمل اسم أو لقب أحمد ومحمد ومصطفى وفتحى....الخ، هل ردعتهم هذه الأسماء الاسلامية عن السرقة والنهب ؟، هل وخزهم ضميرهم كلما استمعوا الى من يناديهم بألقاب عائلاتهم التى تحمل أختاماً اسلامية وردوا مامصوه من دم هذا البلد الغلبان؟!!.

ليس المهم اسم المحافظ ولا ديانته لكن المهم نظافة يده ونزاهة ضميره، وتذكروا أن المحافظ المسيحى السابق لقنا رفضه المسيحيون قبل المسلمين واعترضوا على أسلوبه، والكفاءة ياسادة ليست مكتوبة فى خانة الديانة ببطاقاتنا الشخصية ولكن تعكسها تصرفاتنا وتحددها قراراتنا.

قبلة استنارة
على جبين أخى القبطى

هناك سحابة تشاؤم سوداء تظلل مشهد العلاقة بين المسلم والمسيحى فى مصر الآن على صورة مشاحنات طائفية وخطابات تحريضية من بعض الدعاة، ولكن هناك على الجانب الآخر بعض الشموع فى نهاية النفق المعتم والتى تدعو لبعض التفاؤل مثلما حدث فى مسجد بدر بالاسماعيلية حين راجع المصلون الخائفون على وطنهم خطيب المنبر وردوا على خطابه الطائفى عن المسيحيين وتحريم عيد شم النسيم، ومن هذه الشموع أيضاً بعض أصوات العقل والاستنارة مثل د. عبد المعطى بيومى عضو مجمع البحوث الاسلامية الذى نستكمل معه اليوم رده على ما أثاره بعض الدعاة عن ضرورة فرض الجزية على الأخوة الأقباط.

يقول د. بيومى " كلام هؤلاء الدعاة عن علاقة المسلم بالمسيحى وعن الجزية وعن أن الاحتفال بالمولد النبوى بدعة ضلالة لأنه من تقليد النصارى، هذا الكلام يجافى الهدى القرآنى والنبوى فى اعتبار الأخوة الانسانية الجامعة والرفق بأهل الكتاب، وضرورة تحقيق شروط الجزية، فالقرآن الكريم يتحدث فى أكثر من موضع عن أن الناس _ ولنلاحظ لفظ الناس أى من مختلف الأديان والأجناس _ تجمعهم أخوة انسانية حيث يقول تعالى " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة.."، ويقول سبحانه " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا "، والقرآن يكرم الانسان أى انسان على أنه من بنى آدم، يقول تعالى " ولقد كرمنا بنى آدم "، وحدث أن مرت جنازة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فهب واقفاً، فقيل

له انها ليهودى، فقال " أليست نفساً ؟"، أهل الكتاب أو غيرهم لهم حق المشاركة وحق الأخوة الانسانية الجامعة بما تفرضه من بر متبادل واحسان مشترك، وقد جاء فى أول وثيقة تمثل دستوراً للعلاقات ونظام المجتمع فى المدينة عقدها الرسول بموافقة كافة القبائل واليهود " انهم أمة واحدة وجاء فيها بالنص " لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم، الا من ظلم وأثم فإنه لايوتغ (يهلك) الا نفسه وأهل بيته، وان ليهود بنى النجار مثل ماليهود بنى عوف....الخ"، وهكذا لكل قبائل المدينة، ثم تقول الوثيقة " وان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم ".

يستكمل د. عبد المعطى بيومى رسالته قائلاً " لم تكن هناك جزية إذن فى هذا الوقت، بل كان المسلم يعامل اليهودى كما يعامل نفسه هو، ونفقات الدفاع مشتركة، وفى السنة النبوية تضمن صحيح مسلم باباً كاملاً احتوى على تسعة أحاديث نبوية كلها تأمر بالرفق بأهل الكتاب والبر فى معاملتهم والاحسان المشترك معهم، وبرغم أن عنوان الباب هو الرفق بأهل الكتاب، الا أن اخواننا الذين ينتسبون الى السلف فى مصرنا وقفوا عند حديث واحد وسط أحاديث الرفق متجاهلين وصايا النبى وأوامره بالرفق بأهل الكتاب، وتتسمر عقولهم وعيونهم على هذا الحديث بالذات والذى يقول فيه عليه الصلاة والسلام " لاتبدأوا أهل الكتاب واذا لقيتتموهم فالجئوهم الى أضيق الطرق "، فهل لهذا الحديث مناسبة معينة ؟، وهل يورده السلفيون بنفس النية والقصد ؟، هذا ماسنجيب عنه وسيوضحه د. عبد المعطى بيومى فى مقال الغد بإذن الله.

الجزية لامكان لها الآن

اقتطاع النصوص من سياقها ومناسباتها وظروفها هـو بمثابـة اغتيـال وتحريـف لهـا، ومن ضمن هذه النصوص التى يستخدمها البعض ليفرضها علينـا كتصرفـات أبديـة مـع المسيحيين موضوع البداية بالسلام وقضية الجزية، وعن هاتين القضـيتين يقـول د. عبـد المعطى بيومى فى رسالته " يغفل السـلفيون مناسـبة حـديث لاتبـدأوا أهـل الكتـاب.."، فاليهود بدأوا يبادرون المسلمين كلما التقوا بهم فيقولون " السام عليكم " تحريفاً لتحية الاسلام، والسام يعنى الموت، فنهى الرسول أن يبدأهم المسلمون بالسلام بـل علـيهم أن ينتظروا أن يبدأ اليهود، فاذا بدأوا بقولهم السام عليكم رد المسلمون وعليكم حتى أنهم دخلوا بيت الرسول نفسه فقالوا له السام عليكم فقال وعليكم فقالـت عائشـة علـيكم السام واللعنة فلما خرجوا عاتب الرسول السيدة عائشـة فقالـت : أمـا سـمعت ماقـالوا يارسول الله ؟، قالوا السام عليكم، قال : سمعت وقلت وعليكم.

كانت هذه بداية التمرد على المواثيق ونقض العهود حتى بلغ الأمـر الحـرب، ومـن هنا كانت الجزية بتحقيق شروطها مجتمعة كما هى فى سورة التوبة، وهكـذا يشرح لنـا د. عبد المعطى بيومى من واقع الآية ومن واقع التاريخ مفهوم الجزية فيقـول " اذا مـا اشتركوا فى الدفاع عن الأنفس والأوطان والأديـان عـاد الحـال كـما كـان فى المدينـة أيـام الحقوق المشتركة والـدفاع المشـترك، فالجزيـة فى الاسـلام قـانون طـارئ مرهـون بشروط مخصوصـة ترجـع فى حقيقتهـا الى موقـف غـير المسـلمين مـن المواطنـة بكـل تبعاتهـا ومسئولياتها المشتركة فى مجتمع مشترك، فـان قبلوهـا سـقطت الجزيـة كـما يسـقط أى قانون من قوانين الطوارئ فى حالات السلم الأهلى المعتاد، ولذلك نحـت السـنة النبويـة

منحى سلمياً فى النظر الى الايمان بالله فى معاملة أهل الكتاب، لأن كتبهم التى بأيديهم تتضمن هذه العناصر أو الاشارة اليها على الأقل، ولذلك يقول الله تعالى " ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم "، حتى المجوس الذين يعبدون النار، كان توجيه الرسول " سنوا بهم سنة أهل الكتاب "، لأن لهؤلاء كتاباً يقدسونه هو " الزندافستا "، ولذلك فموافقة ومشاركة أهل الكتاب نفقات الأمن والدفاع عن المجتمع لاتجعل للمسلمين حقاً فى أخذ الجزية منهم ".

أما تحريم الاحتفال بالمولد النبوى ووصفه بالبدعة والضلالة لأنه من تقليد النصارى كما يقول بعض الدعاة السلفيين فان د. عبد المعطى بيومى يصف هؤلاء بأنهم مخالفون للسلفية الحقيقية " فقد كان صلى الله عليه وسلم يحتفى بيوم مولده ويصومه ويقول هذا يوم ولدت فيه، ثم أن التقليد المذموم هو التقليد فى العقائد الباطلة التى تمس جوهر الايمان وتفسد ركناً من أركان الدين، أما التقليد فى الأشكال التى لاتغير جوهر العقائد كالملبس والاحتفال بأيام معينة فى تاريخ الشخص أو الغير أو ذكرى الانتصارات فلا بأس به، وقد لبس الرسول ملابس مصرية مما أهداها المقوقس، فهل نحرم ارتداء المسلم ملابس تناسب بيئته أو تيسر عليه حركته بحجة أنه يقلد غيره من أهل الأديان الأخرى ؟!!، علماً بأن حديث " من تشبه بقوم فهو منهم " ضعفه بعض المحدثين منهم الحافظ العراقى، الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها ".

انتهت رسالة د. عبد المعطى بيومى ولكن هل انتهت الفتنة ؟.

تكفير نجيب محفوظ
فى حصة العربى

وصلتنى رسالة من الصحفى الشاب " ماجد ابراهيم " صاحب مدونة صحفى مشاغب جداً، الرسالة تدق جرس انذار وتحذر من تغلغل الفكر المتشدد داخل مدارسنا، من الممكن أن يتناقش الكبار مع هذا الفكر ويمتلكون جهاز مناعة يستطيع تفنيد تلك الأفكار، ولكن ماذا عن الأطفال ؟، تلك العجينة الطيعة اللينة التى تتشرب الأفكار كورقة النشاف، وتتشكل طبقاً لقبضة المعلم خباز هذه الأفكار، وطبقاً أيضاً لدرجة حرارة فرن أو مكان نضج وتسوية تلك الأفكار وهى المدرسة.

يقول ماجد "برغم عملي كصحفي إلا أني أملك مكتبة للأدوات المدرسية وتصوير المستندات بمنطقة الهرم بالقرب من أكاديمية الفنون بهدف السعي وراء زيادة الدخل، ولأنني في مكتبتي لا أعبر إلا عن فكري وتوجهاتي التي أؤمن بها وأكتب كثيراً عنها فأنا أعاني دوماً من تصرفات السلفيين وما هم بسلفيين من وجهة نظري فلو كان السلف الصالح المنتمون لهم اسماً لا فعلا مثلهم فى أسلوب الدعوة لانتهى الإسلام قبل أن ينتشر، وليلة أمس جاءني طالب بالمرحلة الابتدائية يريد تصوير بعض أوراق التدريبات من كتاب الأضواء للغة العربية للصف الخامس الابتدائي لهذا العام، وبينما أصور له لفت انتباهي أن غلاف الكتاب يحتوي على صورة للأديب المصري العالمي نجيب محفوظ لكنها وللأسف مشوهه بيد الطالب تشويهاً مؤسفاً (صورة نجيب محفوظ فقط وليس غلاف الكتاب بالكامل)، فلما سألته لماذا فعلت هذا بصورته؟، أجاب: المدرس بتاعنا قالنا انه راجل كافر وانه شتم ربنا في أحد رواياته وانه علشان شتم ربنا أخذ

جائزة نوبل، وحينها هالني ما سمعت منه وأخذت أصحح له المعلومة وأحدثه عن رواية "أولاد حارتنا" المقصودة بهذا وأن عليه أن يقرأها أولاً قبل أن يشوه شكله بهذه الطريقة بل أحثه على عدم قبول أي معلومة دونما التأكد منها، وعندما سألته عن هذا المدرس وهيئته عرفت وكما توقعت أنه سلفي ويطلق لحيته، وهو ممن يرون أن المسيحيين كفاراً، والفنون والآداب حرام، رغم أنه مدرس لغة عربية ويدرس لهم درساً عن سيرة محفوظ..!!، والواضح أنه يدرس هذا الدرس لطلابه حسب فكره وليس حسب المنهج الموضوع !!، وقد عرفت من هذا التلميذ أنه مدرس في مدرسة قرطبة بشارع فيصل بالجيزة وهي مدرسة مشتركة بها المرحلتين معاً الابتدائية والإعدادية، ولأنني أكره هذا الفكر المتشدد وبدأت أخاف من انتشاره فأنا أوجه نداء من خلالكم إلى وزير التعليم بتشديد الرقابة على المدارس من الآن فصاعداً وجعل المفتشين يناقشون كل ذوي الفكر المتشدد من السلفيين المنتشرين في المدارس لأننا بهذا الشكل أمام مأساة حقيقية إذ أن من يفترض فيهم تشكيل عقلية الأطفال ووعيهم هم بهذا الشكل هم أول من يدمرونه.

وهذه ليست الواقعة الأولى أمامي بل هي أشدها تأثيراً فيّ فهناك أطفال يدخلون على مكتبتي ينتقدون استماعي للغناء لأنه حرام، أو يرون أن بيع أي شيء لمسيحي حرام ومثل هذه الأمثلة متعددة معي دوماً ولو ذكرتها لك لاحتجت كتاباً كاملاً.!!".

ماحكاه ماجد ابراهيم هو بعض من كل، وهو قمة جبل الجليد، واذا كان نجيب محفوظ عملاق الكتابة الروائية فى مصر والعالم يتم تكفيره داخل مدارسنا، فماذا يبقى للوجدان والعقل المصرى ؟، غداً سيتم تكفير كل الشعراء والروائيين والسينمائيين والمسرحيين والموسيقيين والرسامين والنحاتين..الخ، لأنهم من أهل البدع والضلال والحث على اللهو وانكار المعلوم بالضرورة !، طرح مثل هذه الأفكار المتشددة فى كتب على قارعة الطريق أو فى قاعات الندوات شئ، وطرحها داخل فصول الابتدائى شئ آخر، لابد أن تكون المدرسة خط أحمر لأننا نراهن على الجيل القادم، فأرجوكم لا تضحوا بهذا الجيل لكى تنافقوا أى تيار مهما وعدكم هذا التيار بأنه سندكم السياسي وحاميكم الشرعى.

لماذا ماتت أغانى ثورة يناير ؟

شهداء ٢٥ يناير.. ماتوا فى أحداث يناير.. ماتوا وفارقوا الحياة !!، أغنية تحصل فى مجال فن الكتابة والتلحين والغناء على صفر مكعب !!، من الممكن أن تصفها وبدون أدنى خجل أو كسوف أو خوف من اتهامك بانعدام المشاعر أو أنك من فلول النظام السابق وأزلام العهد البائد، بأنها أغنية سخيفة مسلوقة وهابطة وساذجة فنياً، من الممكن أن يستنكر هذه الأوصاف قطاع كبير من المستمعين ويتساءلون كيف تصف أغنية بهذه الأوصاف القاسية وهى تتكلم عن شهداء الثورة ؟، وأرد بأن مثل هذه الأغانى المسلوقة الساذجة هى أكبر اهانة لشهداء الثورة، ولايغنى نبل المقصد ولا تبرر عظمة القضية التى يتناولها الفن أن تخون الأغنية أو الفيلم أو المسرحية أو اللوحة شروط الابداع الفنى، فعظمة وجودة العمل الفنى تأتى من نسيج الفن نفسه وليس من أهمية مايتناوله الفن.

للأسف معظم أغانى الثورة التى ولدت بعد ٢٥ يناير هى من نفس العينة، وللأسف الشديد أيضاً أن الأغنية الوحيدة التى كانت نشيد الثورة وأيقونتها كانت " ازاى " للفنان محمد منير والتى كانت مكتوبة قبل الثورة، ولكن لأنها عصير فنى وابداعى مميز أصبح نبضها هو نبض الثورة، هذا هو سحر الفن، الفن ليس معادلة كيميائية محفوظة، أو صيغة حسابية مقررة، ولكنه خلطة سحرية تمنح اللوحة الصماء أو الآلة الموسيقية الخرساء مذاق الجمال وتنفخ فيها روح الحياة، لكن أن تختبئ وراء ستار الشهداء والثورة لتكتب كلاماً ركيكاً مرصوصاً بطريقة ميكانيكية من عينة شهداء يناير اللى ماتوا فى يناير وبعد ماماتوا فارقو الحياة !!، فهذا هو الزيف بعينه، فلو أعطيت الكمبيوتر أمراً بكتابة أغنية سيكتبها بنفس الروح الباردة وبنفس المذاق الخالى من الطعم.

لماذا فى ظل ثورة حكى وتحاكى بها العالم لايخرج فن على نفس المستوى من العظمة والابداع ؟، هذا السؤال يتكرر دائماً بعد الأحداث الكبيرة، فقد طرح نفس السؤال عن رداءة الأفلام التى تناولت حرب أكتوبر، وكلنا يتذكر فيلم "بدور " الذى كان فيلماً فاشلاً بكافة المقاييس السينمائية المتعارف عليها، من الممكن أن يكون السبب فى عظمة الحدث نفسه الذى يحتاج الى وقت وزمن للهضم والاستيعاب، لكن هذا ليس قانوناً خاصة فى مجال الأغنية، فأغنيات على الربابة وبسم الله وغيرها من ألحان بليغ حمدى وعلى اسماعيل أثناء حرب أكتوبر والتى تم تلحينها داخل الاستوديوهات وفى أتون المعركة نفسها، كانت أغانى رائعة تهز الوجدان حقاً لأنها كانت تحتفظ بمعنى الفن الحقيقي والأهم أنها كانت صادقة.

أغانى الهزيمة من الممكن أن تكون أقوى فنياً من أغانى الثورة والنصر !، الفيصل والحكم هو الفن، هو مقدار صدق الابداع وتوهجه، عدى النهار للأبنودى وحليم وبليغ أجمل وأروع من كل أغنيات ثورة يناير، بالرغم من أن الأولى خرجت من رحم الهزيمة والانكسار والعار، والثانية ولدت من رحم الثورة، لكننا نستطيع أن نقول أنها ولادة مبتسرة من رحم الاستوديوهات المكيفة لا من رحم الشارع والميدان.

لا يادكتور نحن أيضاً نحتاج الى العلمانيه (1)

كتب د. عبد المنعم أبو الفتوح مقالة هادئة مستنيرة فى جريدة أخبار اليـوم مقارنـاً بين الدولة الدينية والدولـة العلمانيـة، وعـرض رأيـه المضـاد للدولـة الدينيـة وهـذا رأى محمود يستحق التحية عليه، ولكنه لكى يقنعنا بهذا الرأى أطلق أراء تحتاج الى مراجعة ونقاش وتفنيد، فقد قال ان "الاسلام لايحتاج الى العلمانية لأنها كانت تمثل حلاً للمشكلة الأوروبية"، وان "خصوصية الحياة الأوروبية فى العصور الوسيطة هى التى أدت الى نشأة العلمانية"، و"المشكلة التى أنتجت العلمانية كحل وعلاج لانعرفها من الأسـاس وبالتـالى فنحن لانحتاج العلمانية كدواء لأن الداء نفسه لانعانى منه "، وأن " الاسلام لم يشهد على مدى تاريخه قمع العلم ومحاربة العلماء والمجددين ".

هذه العبارات تبدو لأول وهلة منطقيـة ومفحمـة، ومـن كـثرة تكرارهـا فى أدبيـات التيار الاسلامى صارت شعارات مقدسة لاتمس، وأصبح كل من ينـاقش قضـية العلمانيـة لايبدأ من أول السطر الذى يحتوى على هذه الشعارات التـى يحسـبونها بـديهيات بـل يتجاوزها ويبدأ من بعد هذا السطر نتيجة اما الخوف أو التقية أو عدم امتلاك الحجـة والرد، ولكن هذه الكلمات تحتاج الى مراجعـات لأنهـا للأسـف ليسـت ببـديهيات عـلى الاطلاق، وتحتوى على الكثير من المغالطات.

لابد أن نتفق على عدة أساسيات حتى لايتوه النقاش، أهمها أنـه لـيس مـن الطـرح العلمى المنهجى المضبوط أن نبدأ نقاشاتنا بأن نخلط آراءنا الشخصية بأن نبـدأ الجملـة بعبارة " الاسلام يقول كذا.."، فقد أصبح هنـاك اسـلامات ولـيس اسـلاماً واحـداً، ورأيـك

الشخصى أو ماتستمده من مذهبك أو فقيهك المفضل ليس بالضرورة هو الاسلام، ولاتقل لى اننى أتحدث عن صحيح الاسلام، فمايعتقده محمد عبده أنه صحيح الاسلام، لايعتبره عمر عبد الرحمن كذلك، والترابي له صحيح الاسلام الذى يختلف به عن مايعتقده الملا عمر، والشيخ بن باز يؤكد على أن آراءه هى صحيح الاسلام وأن آراء الشيخ الغزالى ليست كذلك ويعارضهم جميعاً الامام الخمينى !، وهكذا بداية النقاش بهذه الطريقة فيه مصادرة على جدوى الحوار نفسه، ولذلك أقول أن خير ضمان لسيادة رأى الدكتور أبو الفتوح المنفتح الذى نشره هو العلمانية نفسها التى يستنكرها، فعلى سبيل المثال تهنئة أبو الفتوح لنجيب محفوظ واشادته بمؤلف رواية أولاد حارتنا والقلم الذى أهداه لصاحب نوبل، كل هذا كان من الممكن أن يكون مبرراً لاقامة الحد عليه بعد الهجوم الكاسح من اخوانه وجماعته الذى وصل لحد التكفير، وللعجب سيكون طوق نجاته الوحيد هو العلمانية !.

نبدأ بالجملة الأخيرة وهى أن الاسلام لم يشهد قمع العلم والمجددين، ونؤكد ثانية على أننا نتحدث عن الحكم الاسلامى والتاريخ الاسلامى وهنا نتكلم عن السياسة، ولانتحدث عن الاسلام كدين، ولذلك نقول أن القمع كان موجوداً فى التاريخ وبقسوة واستخدم الدين كمبرر وغطاء وسلاح لمنح الألوهية للحاكم الذى يقمع بفتح الياء، ولذبح المفكر الذى يقمع بضم الياء، والتاريخ الاسلامى مزدحم للأسف بهذه الأمثلة لحكام استخدموا الدين وخلطوه بسياستهم ومصالحهم ودعموه بفتاوى فقهاء السلطان لقمع أى فكر جديد مختلف، وكان باسبورت انقاذ هؤلاء المفكرين فى كلمة واحدة لاتتعارض مع الدين ولكنها تتعارض مع استخدام تفسيرات الدين الخاطئة فى القهر والتنكيل، وهى كلمة العلمانية، وليسمح لى الدكتور عبد المنعم زميل المهنة والوطن بأن أعرض عليه غداً بعض الأمثلة لهذا القمع الذى أنكر وجوده برغم أنه قارئ جيد للتاريخ الاسلامى.

لا يادكتور نحن أيضاً نحتاج الى العلمانيه (٢)

من المؤكد أن د. عبد المنعم أبو الفتوح قد شاهد فيلم "الناصر صلاح الدين" وأتمنى منه ألا يناقش التاريخ بنفس طريقة هذا الفيلم، فالفيلم برغم روعته الفنية الا أنه يتناول التاريخ بطريقة صوت العرب فى عصر أحمد سعيد والبرافدا فى زمن لينين وستالين، طريقة أحادية النظرة دعائية لاترى التاريخ الا من زاوية واحدة، والحقيقة أنه لايوجد تاريخ فى العالم مشرق وملائكى طوال الوقت، والتاريخ الاسلامى ليس استثناء من هذه الرؤية، فبرغم ألمساحات المشرقة المتسامحة فى هذا التاريخ الا أنه هناك مساحات اضطهاد للفكر المخالف على عكس ماقال د. أبو الفتوح بأن تاريخنا الاسلامى لم يشهد قمعاً للمجددين والعلماء، وأسأل د. أبو الفتوح هل تعرف من الذى أمر بقتل السهروردى وهو واحد من كبار الفلاسفة الموسوعيين الذين جمعوا بين الفلسفة الاسلامية واليونانية والهندية والمصرية والفارسية ؟، هل تعرف من الذى أمر بقتل هذا الشاب صاحب الستة وثلاثين عاماً بسجنه ومنعه من الطعام والشراب حتى يموت وتتعفن جثته ؟، انه صلاح الدين الأيوبى !، بالتأكيد سيصدم كل من يصر على تناول التاريخ بطريقة فيلم صلاح الدين، ولكنه لن يندهش كل من يقرأ التاريخ بعين ناقدة وعقل محايد.

لانريد أن يبحر شراع وتتجه دفة التاريخ حسب الهوى والمزاج الشخصى، من يضمن لنا أن تكون مساحة قبول الآخر المختلف ليست رهناً بمزاج الحاكم وتركيبته الشخصية؟، من يضمن لنا أنه عند اللزوم لن يخرج لنا هذا الحاكم من عباءة النصوص

الفقهية الدينية مايرسخ ظلمه ومايدين ويجرم ويكفر الخروج عليه، انها العلمانية التى تحتاجها الانسانية ولايحتاجها ديـن معـين هـى الضـامن، المنـاطق المظلمـة فى التـاريخ لاتلوث الدين نفسه، ولكـن مـايلوث الـدين هـو جـره الى شـارع السياسـة الـذى يـزكم الأنوف ترابه ودسائسه.

مضطر أنا يادكتور أبو الفتـوح أن أفـتح عدسـة الرصـد التـاريخى لمفكـرين وعلـماء اضطهدوا بسبب ألوهية الحاكم وخلط الدين بالسياسة، أن تتحول من الزووم الى البان، حتى تقتنع بأن العلمانية ضرورة وليست ترفاً، وبأنها الحل الوحيد لصناعة نهضة الأمم، وهى ليست ضد الدين وانما هى ضد تدخل السلطة الدينية، وهى لاتفصل الـدين عـن المجتمع بل تفصله عن السياسة، وأسألك عن ابن المقفع ومن قتله وكيف قتـل ؟، قتلـه الخليفه أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور المؤسس الحقيقي لأعظم خلافة اسـلامية وهـى الخلافة العباسية، والذى قال عن نفسه " انما انا سلطان الله فى أرضه "، قتل الخليفة هذا المفكر العظيم لأنه فقط نصحه فى كتاب رسالة الصحابة أن يحسـن اختيـار معاونيـه !، كيف يتجرأ ابن المقفع على ظل الله فى الأرض ؟!، عاقبه المنصور بتقطيع أطرافـه قطعـة قطعة، ثم تشوى على النار أمام عينيه، ثم يأكلها ابن المقفع حتى يمـوت !!!، أعتقـد أن ماحدث هو البذرة الأولى لفيلم الرعب " هانيبال " الذى لم يصل بالطبع الى واحد عـلى مليون من رعب ابن المقفع.

لضيق المساحة أرجو أن تقرأ كيف تعامـل الحـاكم النصـف الـه مـع الـرازى وأنـت تعرف كطبيب من هو الرازى فى تاريخ الطب، تم عقابه بضربه على أم رأسه بكتبه التى ألفها حتى فقد بصره، وكيف طورد ابـن رشـد ؟، وكيـف صـلب الحـلاج ؟، وكيـف جلـد الكندى ؟.

التاريخ يادكتور أبو الفتوح رمادى ليس فيه هذا اللـون الأبـيض الناصـع ولا الأسـود الغطيس، ولهذا نحتاج الى العلمانية لأننا لسنا استثناء من التاريخ، وغداً نستكمل الرد.

لا يادكتور نحن أيضاً نحتاج الى العلمانيه (٣)

مارأى د. عبد المنعم أبو الفتوح فى أن نستخدم صفة وتعبير تاريخ المسلمين بدلاً من تاريخ الاسلام ؟، حتى نرفع الحرج عن الدين ونبرأه من بعض ممارسات الاضطهاد الفكرى التى مارسها حكام مسلمون ضد مفكرين مسلمين اختلفوا معهم فى الرأى والتى ذكرت بعضاً منها فى مقال الأمس، وننسبها الى المسلمين بدلاً من نسبتها للاسلام، واذا تحدثنا عن المسلمين فنحن نتحدث عن سياسة لا عن دين، فمثلما أحرقت الكنيسة القس جيوردانو برونو وحاكمت جاليليو انطلاقاً من مفهوم الدولة الدينية واحتكار الحقيقة، أحرق محمد بن أبى بكر الصديق وهو فى بطن حمار، وذبح الجعد بن درهم فى عيد الأضحى وهو مقيد فى منبر المسجد !، ومثلما كان الكهنة يبررون للملوك ألوهيتهم ويقنعونهم بأنهم ظل الله على الأرض ويبيعون صكوك الغفران، كان معاوية يقول " أنا خليفة الله فى أرضه "، وأبو جعفر المنصور يهدد بأنه " سلطان الله فى أرضه "، ومن قبلهما كان ذو النورين عثمان يقول " لن أخلع رداء سربلنيه الله " أى أن الحكم تحول الى رداء الهى !، ولهذا أرفض مقولتك يادكتور أبو الفتوح عن أن العلمانية احتياج أوروبى مسيحى فقط ونحن كمسلمين لانحتاجها لأننا لانحتاج للدواء لأننا غير مصابين بالداء، لا يادكتور الداء كان موجوداً ومتأصلاً فى تاريخنا السياسى، و قد اختلطت حدود الدينى فيه بالسياسى على امتداد تاريخ حكم المسيحيين والمسلمين أيضاً، ولكن الفكر الغربى بعد محاكمة جاليليو لجأ الى العلمانية كحل وأصبحت أوروبا وأمريكا فى المقدمة، بينما لجأ فكرنا للأسف بعد محاكمة ابن رشد وصلب الحلاج الى مزيد من الخلط الدينى السياسي ومزيد من الشرنقة الأصولية وصرنا فى السبنسة والذيل والقاع.

اذا قلت يادكتور أنك فى الحكم والسياسة مرجعيتك اسلامية وترفض العلمانية، أسألك سؤالاً بسيطاً عن أهم ركن فى العمل السياسي الذى أنت مقدم عليه ألا وهو اختيار وترشيح رئيس الجمهورية، هل سيكون بطريقة سقيفة بنى ساعده، أم بترشيح شخص معين بالاسم، أم باختيار واحد من ستة أشخاص، أم برفع راية لاحكم الا لله، أم الملك العضوض ؟، أيهم تستطيع أن تقنعنى بأنه أسلوب اختيار الرئيس فى الاسلام ؟!.

نأتى الى تكوين البرلمان والتى تختزلونها فى كلمة الشورى التى لم تتحدث عن آلية هذه الديمقراطية أو بالأصح هذه الشورى، وأسألك سؤالاً بسيطاً هل هى شورى أهل الحل والعقد ؟، وهل الشورى ملزمة أم غير ملزمة كما قال بعض الفقهاء ؟، ومن يستحق من هؤلاء الفقهاء أن نقول عنه أنه يمثل رأى الاسلام وليس رأى نفسه ؟، وماهو الضرر اذن من الاستفادة من منجزات العلمانية فى الفكر السياسى بدلاً من تلك الأرتيكاريا المزمنة منها ؟.

ترشيحك لرئاسة الجمهورية يادكتور أبو الفتوح جاء نتيجة ثورة ومظاهرات وخروج على حاكم، هل تريد معرفة ماذا تقول كتب الفقه غير العلمانية عن عقوبة الخروج على الحاكم ؟، واذا اعتبرت هذه الكتب هى مرجعيتك فيجب التنازل فوراً عن الترشيح، ولو رفضت مافيها فيجب أن تشكر العلمانية على جميلها الذى أسدته اليك بافساح الطريق للثورة على الحاكم والجلوس على كرسيه !.

هذه مجرد اقتباسات وشذرات من تراثنا الفقهى عن وجوب عدم الخروج على الحاكم، عن ابن عباس " من كره من أميره شيئاً فليصبر، فإنه من خرج عن السلطان شبراً مات ميتة جاهلية! "، وهناك فى صحيح مسلم " تسمع وتطيع الامير وان ضرب ظهرك.."، و هناك أيضاً " الامام الجائر خير من الفتنة "، وأخيراً ماقاله ابن تيميه " ستون سنة فى حكم امام جائر أفضل من الصلاة بدون امام "!!.

ما رأيكم دام فضلكم، والى كل من سيأتى بأقوال أخرى مضادة أقول له الحل لهذا التضاد والصراع هو فى العلمانية كما سنوضح غداً.

لا يادكتور نحن نحتاج أيضاً الى العلمانيه (٤)

أتحدث معك يادكتور أبو الفتوح فى البداية كطبيب وأذكرك بـأن تـأخر قـانون زرع الأعضاء كان نتيجة الاصرار على اقحـام الآراء الدينيـة الفقهيـة فى قضـية طبيـة، ومازلنـا لانعرف.. من هو المسؤول عن، وفى رقبة من نعلق دم ضحايا تأخر زراعة الكبـد نتيجـة هذا الجدل الفقهى ؟، المنقذ من هذا الجدل هو الحل العلمانى الذى هو حل يحتكم الى الرأى الطبى المعتمد عالمياً فقط ويحترم تطور الزمن وتغير الظروف وأيضاً يحـترم مبـدأ دينياً مهماً ألا وهـو العـدل وانقـاذ مـريض مـن المـوت وتخفيـف الألم عنـه وهـو مبـدأ لايختلف عليه أى دين وأى انسان عاقل، هذا مجرد مثال على كيفية الاقتراب مـن حـل مشكلة بالطريقة العلمانية المختلفة عن الطريقة الأصولية، والعلمانية أسـلوب وليسـت عقيدة أو دين، هى مجرد أسلوب تفكير ومنهج تعامل وآلية حل، ولـذلك فهـى ليسـت ضد الأديان ولكنها أكبر ضمان لحماية الأديان، وأكرر حماية الأديان، لأن الفكـر الأصـولى يحمى ديناً واحداً ويقصى الآخرين، انمـا الفكـر العلـمانى يحمـى كـل الأديـان لأن همـه الأساسى المـواطن وسـؤاله الأسـاسى هـو عـن هـذا المـواطن حـاضره ومسـتقبله لا دينـه وعقيدته، وليسأل كل منكم نفسه عن المساجد التى شيدت فى أوروبا من أموال دافعى الضرائب هنـاك بجانـب الكنـائس والمعابـد اليهوديـة والبوذيـة، ويكـرر نفـس السـؤال والبحث عن بلاد أصولية فى محيطنا العربى لاترفض بناء الكنائس والمعابد فقط بل تمنـع وتجرم بناء مساجد لأصحاب المذاهب الاسلامية المختلفة عن مذهب العائلة الحاكمة !.

اذا كانت هناك آراء لمفكرين وفقهاء مسلمين كانت معادية للعلمانية فهناك على الجانب الآخر فى تراثنا آراء أخرى تعتبر علمانية صريحة، أليست علمانية أن يقول ابن المقفع " ان الدين يسلم بالايمان، والرأى يثبت بالخصومة، فمن جعل الدين خصومة فقد جعله رأياً، ومن جعل الرأى ديناً فقد جعل رأيه شريعة ". أليست علمانية مقولة الأفغانى رداً على القديس أوغسطين الذى كان يقول ان سلطة الكتاب المقدس هى أكبر من جميع قوى العقل الانسانى، فرد الأفغانى بحسم قائلاً " ان الدين يجل عن مخالفة العلم الحديث، فان وقعت المخالفة وجب تأويل الدين "!، أليست علمانية صرخة الامام محمد عبده حين قال " ان تعارض العقل والنقل، أخذ بما يدل عليه العقل، ولكل مسلم أن يفهم عن الله عن كتاب الله، ومن كلام رسوله بدون توسيط أحد من سلف ولا من خلف ". أليست علمانية ماقاله عبد القادر حمزة فى المقتطف ١٩٠٤ حين كتب " القرآن لايتضمن سوى قوانين عامة لكافة الناس، وان لكل أمة حق التصرف انطلاقاً من الحكمة المتضمنة فى هذه القوانين ".

حين تقول يادكتور أبو الفتوح أو يقول بعض الاخوان نحن لانحتاج الى العلمانية بل نحتاج الى حزب ذى مرجعية اسلامية، من حقنا أن نسأل من صاحب هذه المرجعية ؟، حين تجيبنى الله والرسول، أجيبك بأنه ليس من حق أحد أن يحتكر الكلام باسم الله والرسول، فالله والرسول لن يحكما بنفسيهما، والوحى لم يعد يهبط على أحد، ومن حقى أن أسأل هل ستتخذون الشيخ الغزالى مرجعاً حين رفض النقاب وهوجم فى السعودية أم ستتخذون رأى الشيخ عمر عبد الرحمن ؟!، هل ستسمحون لى بأن تكون مرجعيتى الشيخ محمد عبده الذى حارب من أجل فكرة الوطن أم ستفرضون على رأى سيد قطب برفض فكرة الوطن أو المرشد السابق الذى قال عن فكرة الوطن طظ !، هل من حقى أن أرفض مرجعية مفتى الاخوان عبد الله الخطيب الذى حرم بناء الكنائس أم ستفرضونها علينا بالقوة بصفتكم محتكرى الدين ووسطائه الوحيدين ومفتيكم عبد الله الخطيب وليس على جمعه....الخ !!.

ألست معى فى أن العلمانية هى حل بسيط لكل هذه المشكلات والتناقضات، وأهم مافيها أنها لاتدعى العصمة، واصلاحها ونقدها وتغيير قوانينها لايعتبر ردة أوكفراً.

بلاها كاميليا خد عبير

عندما تسيطر عقلية القطيع وغريزة الغوغاء، يتسيد الشارع تيار لايفكر الا بنصفه الأسفل ولايشغله الا وسواس المرأة، وعندما تسيطر فكرة الدولة الدينية تحت مظلة تنافس قبلى يقسم الوطن الى ألتراس مسلم ومسيحى، حينها يرسم سيناريو الفتنة بشكل أسهل من رسم خط أو نقطة، لاتحتاج حينها أقلاماً أو ألواناً كثيرة لكى تصنع أبشع بورتريه فى الكون، يكفى أن ترسم امرأة لايهم أن تكون فاتنة أو حتى متوسطة الجمال، المهم أن تكون امرأة وهذا فيه الكفاية لكل من انتقل مخه من بين أذنيه واستقر بين فخذيه لكى يحرق الدنيا ويولعها فتنة، فمن يفجر نفسه بحزام ناسف فى ميدان ليقتل أبرياء لأن أمير جماعته لوح له بالحور العين، من السهل جداً أن يحرق الوطن من أجل امرأة، ومن الشرعى جداً أن يطابق مابين فقدان عفتها الجنسية وفقدان عفتها الدينية !، ويحكمنا منطق شعاره عفة المرأة التى دخلت قبيلتنا لاتمس ولاتنجس من أفراد القبيلة المنافسة.

توقعت أن يحدث هذا بعد الدش البارد الذى هبط على رأس الجماعات التى صدعتنا بعد أن خرجت من الجحور بكاميليا أختنا اللى لازم ترجع جنب اخواتها تصلى وتركع !، خرجت كاميليا وقالت " انا مسيحية ". وبالطبع خسرنا نحن كمسلمين أهم قيمة وقامة كانت ستقيلنا من عثرتنا الاقتصادية والعلمية وتحل مشكلة الغذاء والفقر والجهل الذى نغرق فيه حتى اذاننا !!، هذا الدش البارد الذى لم تفلح في تخفيف صدمته أكاذيب أبو يحيي وأبو حسين وأبو حسانين وأبو جلمبو عن ادائها لصلاة الفجر امامة للزوجة وصراخها أنا مسلمة من جراء تعذيب أمن الدولة لها، ولا جميع صور

الفوتوشوب المفبركة سواء بالحجاب أو النقاب، هذا الدش الكاميلياوى الذى وضع كلمة النهاية لأكبر فيلم عبثى فى تاريخ مصر، لم يضع كلمة النهاية لتيار يعيش على اسطوانة أوكسيجين الفتنة الدينية، وكيس دم الكبت الجنسي، والخلايا الجذعية للتخلف الفكرى، هل سيعترفون بالبطالة ويجلسون بدون عمل ؟، فليخترعوا وبسرعة شغلانة أخرى وامرأة أخرى فاليد البطاله نجسه، اخترعوا عبير، وكما قال الفنان فؤاد المهندس بلاها سوسو خد ناديه، قالوا بلاها كاميليا خد عبير، وبلاها ممكن أن تكتب بالألف "بلاها" وأيضاً بالهاء "بلاهه" !، لايهم ان كانت عبير فى علاقة شرعية أو غير شرعية، المهم انها امرأة اختارت الاسلام وهذا يكفى جداً للتغاضى عن أى خطيئة، المهم ألا تنجس عفتها بأى حيوان منوى أو غير منوى لشخص من قبيلة أخرى أدنى وأقل من قبيلتنا، فلايسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى تراق على جوانبه زجاجات المولوتوف !.

العقلية التى احتفت بالشورت الاسلامى لمدحت ورده وربيع ياسين من عشرين سنة حماية لمشاعرنا من رؤية الركبتين الفاتنتين أو صابونة الركبة التى يتركز فيها الاغراء، هى نفس العقلية التى أقامت احتفالات وليالى ملاح لحجاب الفنانات المعتزلات وكأنهن حررن فلسطين، هى نفس العقلية التى تظاهرت من أجل أفيش فيلم يظهر فيه كتف ممثلة، هى نفس العقلية التى طالبت بمحاكمة عبد الوهاب على أغنية من غير ليه، هى نفس العقلية التى تتظاهر من أجل اخفاء أنف وأذن وفم وحنجرة ونفس طالبة جامعية تحت لثام.....الخ، عقلية يحكمها الكبت والتعامل مع المرأة بازدواجية تجمع مابين قمة الاشتهاء والشبق وقمة الاحتقار والدونية والدناوة.

الى كل من يتهم الفلول والأذناب والقوى الخارجية بتفجير أحداث امبابه شاهدوا هذا الشاب على هذا اللينك

http://www.youtube.com/watch?v=CBRCgtz0Ofk&feature=player_embedded

لتعرفوا ماذا جرى للعقل المصرى ومن هو الفاعل الحقيقي المحرض الذى غيب عقولنا، انه مجرد نموذج ولكنه للأسف نموذج مسيطر تساعده نماذج مغيبه، الوطن يحترق ونحن نتصرف كمن احترق بيته ووصلت النار الى ذيل جلبابه و أكلت لحم أهل بيته وهو مازال يحمد الله على أن النار لم تلتهم غشاء بكارة جثث بناته !.

لماذا تفترس الشائعات العقل المصرى بسهولة ؟

هل تستطيع أن تنشر شائعة فى مؤتمر علمى ؟، هل تستطيع أن تقول فى مؤتمر طبى محترم أن دواء قد شفى فيروس سى فى المكسيك بنسبة مائة فى المائة أو أنه قد عالج جميع أنواع السرطان فى موزمبيق ؟، أو تقول فى مؤتمر هندسي أن الموتور الذى اخترعته يجعل التوك توك يطير أو البسكليتة تغوص ؟، سيقول لك الحاضرون فى نفس واحد هات دليلك، اثبت ماتقول واعطنا حيثيات اكتشافك، نحن لانصدق الا بالأدلة والأبحاث، وهكذا تموت الشائعة قبل أن تولد، تموت بالضربة القاضية العقلية.

العقل العلمى الذى تربى على المنهج العلمى الصحيح من الصعب جداً أن تفترسه الشائعات أو يضحك عليه تجار النصب والدجل وسماسرة الأوهام والخرافات، فهو عقل محصن بالأسئلة والفضول، لايقبل شئ الا بعد المرور على فلاتر علامات الاستفهام، من الممكن أن تصف هذا العقل بالرذالة والغلاسة والوسوسة، الا أن كل هذه الاتهامات التى تصف بها هذا العقل هى سبب حضارة الغرب العلمية التى تفوق بها على بلادنا المصابة بداء معاداة العقل وفوبيا العلم.

لماذا صار العقل المصرى الجمعى صيداً سهلاً للشائعات ؟، لماذا بمجرد شائعة ملفقة أو خبر تافه مفبرك تتحرك الجماهير الهادرة كقطعان الخرفان بدون السؤال عن مضمون الشائعة أو البحث فى صياغتها الرديئة أو مناقشة نسيجها المهترئ اللامعقول ؟!، الحق كاميليا، الحق عبير، امسك ياجدع الكنايس فيها أسود ونمور، فيه زيت ودموع بتنزل من صورة فى أحد الكنايس بتشفى الشلل، هناك ست كفيفة فتحت وشافت يوم ظهور

العدرا، هناك غابة ألمانية يلتف فيها الشجر على هيئة لا اله الا الله محاطة بالمدرعات حتى لايخر أمامها الألمان ساجدين مسلمين، هناك شجرة على طريق مصر الاسماعيلية مكتوب عليها لفظ الجلالة، هناك طفل من عائلة الزمر شفاه الانجيل الموضوع تحت الوسادة من سرطان المخ !!...الخ، كل هذا ونحن نصدق ونحتفل ونحتفى وندق الدفوف، بدون سؤال، بدون استفسار، بدون طلب دليل، مرض الخرافة لم يعد يفرق بين مسلم ومسيحي، صار مرضاً مصرياً، الخرافة هى السلوك الوحيد الذى صالح المسلم على المسيحي وظهرت فيه أقوى أواصر الوحدة الوطنية !.

الكوكتيل الهادر من الجماهير التى حركتها شائعة تافهة فى صول أو امبابة فأحرقوا ودمروا، هذا الخليط الذى نزع من مخه سوفت وير السؤال والاستفسار والعقل النقدى، كان منهم المتعلم والحاصل على شهادة جامعية بل ومن الممكن الحاصل على الدكتوراه، لم يكن كلهم أميين كما يروج البعض، وعندما تجد أن هناك الكثير من مشاهير الدعاة السلفيين أطباء، بل عندما تعرف أن صاحب صفحة الفتنة على الفيس بوك التى أشعلت أحداث امبابة هو طبيب أيضاً، فلا تتعجب أو تندهش، فهؤلاء قد تعلموا الحفظ والصم والتلقين فقط، نعم هو يحمل شهادة جامعية ولكنه لايحمل منهجاً علمياً فى التفكير، وهناك فرق كبير بين الاثنين، من الممكن أن يفكر بقال فقير متواضع حاصل على الاعدادية بعقلانية أفضل منه، لأنه فقط تعلم أن يسأل كيف ؟، تعود أن يحمل معه دهشة وفضول الطفل بداخله، والمهم أنه احترم منحة الله التى تقبع فى جمجمته التى تسمى المخ.

موقعة هانى شنوده

الفتنة الطائفية تعزف على نفس الأوتار بنغمات مختلفة طالما كان العقل غائباً، تعلمت هذا الدرس منذ أن كنت طالباً يخطو خطواته الأولى فى طب قصر العينى، كنت لا أسأل عن ديانة صديقى هل هو مسلم أم مسيحى ؟، أو يحرقنى الفضول لمعرفة لقبه هل هو مصطفى أم جرجس؟، لم أهتم عندما أخبرنى أحد المدرسين المساعدين أن أستاذى الرائع الجميل د. مفيد سعيد يعظ فى كنيسة البروتستانت، كنت أهتم فقط بطريقة شرحه السهلة السلسة وتعامله الراقى معنا، لم تشغلنا مثل هذه القضايا التافهة فقد كان لدينا حلم كبير هو أن نتعلم ونستغل هذه الفترة فى الصداقة والبهجة وتنمية مواهبنا فى حضن الجامعة، لكن للأسف تزامن دخولنا حرم كلية الطب مع سيطرة الجماعات الاسلامية عليها، وكانت صدمتى حين شاهدت الدكتور عصام العريان الذى كان مسؤولاً عن اللجنة الثقافية فى اتحاد الطلبة وكان على وشك التخرج، وهو يمزق مجلة الحائط التى كتبتها، وكانت لجنته الموقرة قد منعت معارض الفنون التشكيلية لأنها ترسم مافيه الروح وسمحت فقط بمعارض الخط العربى، وألغت النشاط المسرحى وسمحت فقط بمسرحية أصحاب الأخدود !!، أما النحت والعياذ بالله فقد كان رجساً من عمل الشيطان ومن سيفكر مجرد تفكير فيه فهو الى جهنم وبئس المصير !، كانت صدمتنا كبيرة حين وجدنا أن الجامعة لم تختلف عن مدرسة الثانوى وأن طموحنا سيظل حبيس قمقم هذه الجماعات.

كانت صدمتنا الأكبر حين نفخت تلك الجماعات فى نار الفتنة ووزعوا منشوراً يهاجمون فيه استضافة أسرة طلابية لفريق المصريين الغنائى، وكان السبب أن رئيس هذا الفريق الذى كان ملء السمع والبصر آنذاك هو الفنان هانى شنودة، وما أدراك

ماشنوده ووقع كلمة شنوده التى وضعوا تحتها ألف خط، وصرخوا بها فى الميكروفونات، كان هذا! الفريق الغنائى هو ثانى فريق غنائى يغنى الأغانى العربية بايقاعها الجديد بعد فريق الجيتس وبعد غياب الفرق الأجنبية التى كان يقودها ويعزف فيها اسماعيل الحكيم وعمر خيرت وأبو عوف وعمر خورشيد وغيرهم، كان الطلبة فى اشتياق لسماع ورؤية هذا الفريق الغنائى الذى كان ثورة وقتها فى عالم الكلمة التى يكتبها صلاح جاهين واللحن الذى يضعه هانى لامؤاخذه شنوده !!.

تجمع أفراد الجماعة وقرروا الصلاة فى قاعة الكلية التى سيتم فيها الحفل، وتظاهروا وهتفوا ضد العميد هاشم فؤاد الذى أخفى هانى شنوده وفرقته داخل الكلية، وخطب الطالب عصام العريان ومعه حلمى الجزار أمير الجماعة وقتها فى الطلبة محذرين من تحويل الكلية الى كباريه يمرح فيه الصليبيون !.

فشلت المفاوضات مابين العميد وقادة الجماعة الاسلامية، واستيقظنا وقتها على كابوس التفتيش فى النوايا والأديان والأسماء، بدأ الطلبة يفرزون، ويتجنبون، ويتجمعون فى شلل تقصى صاحب الدين الآخر، وصار صديق الأمس عدو اليوم، وبدأت النميمة العقائدية والتربص الطائفى، انتشر شبق رؤية فيديو مناظرات أديدات بين الاسلام والمسيحية وكأننا نشاهد ماتش مصارعة، وانتهت موقعة هانى شنودة بغنائه للعميد وبعض الطلبة الذين يعدون على أصابع اليد الواحدة، بعد حيلة من العميد ونشر شائعة بأن هانى شنودة قد تم تسريبه من الباب الخلفى !!، وكانت نكتة ولكنها ملهاة ممزوجة بدموع المأساة.

ما أشبه اليوم بالبارحة، تساءلت وقتها ومازلت أتساءل حتى اليوم، هل مايدعيه الآن هذا التيار الذى حكمنا فى الجامعة وما يروج له من استنارة وتفتح، هل هو استراتيجية دائمة أم مجرد تكتيك وقتى ؟!، المشكلة أن ذاكرتى لم تصب بالألزهايمر بعد، ولكن ذاكرة الشعوب سرعان مايصيبها الألزهايمر تحت تأثير الكلمات المعسولة والأمانى الكاذبة.

عين ولام وميم

العقل المصرى فى أزمة، والدليل وقوعه فريسة سهلة للشائعات كما ذكرت فى مقال سابق، لكن ماهو الحل ؟، ماهو طوق النجاة لانقاذ العقل المصرى من الغيبوبة أو " التولة " كما سماها كاتبنا الغائب الحاضر يوسف ادريس ؟، انها العين واللام والميم، التعليم والاعلام، لن يستيقظ العقل المصرى من غيبوبته ليجر قاطرة التقدم المصرى فى كافة المجالات بداية من السياسي حتى الرياضى، مروراً بالاقتصادى والعلمى والاجتماعى، لن يصحو من غفوته الا بالتفكير العلمى من خلال التعليم والاعلام، حتى الرياضة لم تعد عافيه وحماساً ودعاء جماهير، انها صارت علماً، فكسر الثانية فى سباقات الجرى والسباحة لايتحقق الا بالعلم، وصلتنى رسالة من الأستاذ محمد وهبى شمس الدين بالقسم العربى بجريدة المستقلة بالجامعة الأمريكية بالقاهرة تعليقاً على المقال تحمل هذا المعنى، يقول محمد وهبى "ما ذكرته في المقال يلمس الواقع المصرى الذى نعيشه بشدة، و لعل أكبر برهان على ذلك هو الأخبار التى تتناقلها الصحف يومياً عن مشاكل عويصة سببها إشاعات تافهة، و أيضاً حينما أندسُ -وسط المصريين العاديين الذين من المفترض أن ٦٠% منهم وفقاً للإحصاءات المتداولة تلقوا تعليماً بشكل أو بآخر- فى حافلة أو قطار يهالنى ما أسمع من شائعات، و تفاسير عجيبة لأحداث لم أسمع بها، و الأخطر أن هذا الأمر امتد إلى كثير ممن نصفهم بالمتعلمين، فنجد نظريات المؤامرة التى ينضم فيها أعداء الدنيا كلهم من أجل هدف واحد و أتذكر أيضاً الخطاب الثانى للرئيس السابق حسنى مبارك حينما تعاطف معه الكثيرون لاغين عقلهم و تفكيرهم ومنطقهم..

و كما ذكرت فى مقالك، فإن كثيراً من المتعلمين الـذين يرقـى تعلـيمهم إلى مسـتوى عالٍ يساهمون فى نشر و تصديق هذه الإشاعات.

إذن المشكلة ليست فى معرفة القـراءة و الكتابـة نفسـها، ولا حتـى فى تلقـى العلـم نفسه، و إنما المشكلة تكمن فى عدم وجـود تفكـير علمـى لـدى الغالبيـة العظمـى مـن الشعب، و تكمن فى أن الناس يعتمدون عـلى الخرافـة لا الـدليل القـاطع، و العشـوائية بدلاً من المنطق، والانسياق بدلا من التشكك و محاولـة التفكـير، و أرى أيضـاً أن هـذه المشكلة تستمد قوتها من أن نظام التعليم الذى يعتمد عـلى الحفـظ و التلقـين ولـيس الفهم و الاستنباط و التحليل.

إذن نحن فى معضلة سببها فساد نظام التعليم فى المقام الأول، مما يجعل المتعلمـين أصحاب عقول تحمل مئات الحقائق ولا تفكر فيها، و غياب مبدأ التفكير العلمى الـذى يعطى الفرد القدرة على معرفة المعلومة الموثوق بها والتـى يمكـن بنـاءً عليهـا الـتصرف وبناء الإتجاه.

ولما كانت مصر فى مرحلة تغيير شامل، أرى أن تكون هناك حملـة منظمـة لتوجيـه النظر إلى أكبر مشاكل التعليم وهى غياب الفهم ممايعنى غياب التعليم من أساسـه، و كذلك دعم تدريس التفكير العلمى وليس العلم وحده كمادة دراسـية لطـلاب المـدارس تدفعهم للتساؤل حول كل شىء، و عدم تصديق الإشاعات و عدم الانسياق وراء الألفاظ الرنانة التى تكون فى كثير من الأحيان مغرضة

و فى النهاية أقول كلمة قالها النابغة آينشتين : " الثقافة هى ما يبقى بعد أن نـنسى كل ما تعلمناه فى المدرسة".

هل ترضى يامسلم
أن تكون أجازتك الأحد ؟

ماذا لو فكر دكتور عصام شرف فى أن يجعل يوم الأجازة الأسبوعية فى مصر يوم الأحد بدلاً من يوم الجمعة ؟، من المؤكد أن اتهامه بالردة والخروج عن المعلوم من الدين بالضرورة وقرار اهدار دمه سيكون جاهزاً للتنفيذ وقت تلفظه بهذا القرار !، لماذا ؟، لأن تفسيرنا الجاهز لهذا القرار سيكون تفسيراً دينياً شأن تفسيراتنا لكل شئ الآن، فنحن نعيش عصر التمسك بالمظاهر والشكليات الدينية حتى النخاع والبعد عن جوهر الدين وأخلاقياته ومعنى الضمير الكامن فيه بقدر بعد الأرض عن آخر مجرات الكون !، لذلك سنفسر هذا القرار بأنه تراجع وردة عن الاسلام، لأننا ببساطة اختزلناه فى هذا اليوم الذى فيه صلاة الجمعة، ولم نسأل أنفسنا سؤالاً بسيطاً ماهو الرابط أو العلاقة الحتمية بين صلاة الجمعة وبين فرض ووجوب أن يكون كل اليوم أجازة ؟!.

من زار ماليزيا أعظم وأفضل دولة اسلامية نهضت اقتصادياً بالعلم اعتماداً على مواردها وجهد مواطنيها واخلاص حاكمها، من زارها يعرف أن أجازتها السبت والأحد مثلها مثل تركيا الدولة المسلمة الناهضة الأخرى، ويعرف أنهم يسمحون للموظفين والعمال بصلاة الجمعة ثم العودة مرة ثانية للعمل، وترى هناك المساجد ممتلئة وعامرة بدون تشنجات أو مظهرية أو اتخاذ هذا الوقت مبرراً للتزويغ واهمال العمل !، لم ينتقص هذا من اسلام أهل ماليزيا، ولم يجعلهم ملعونين يستحقون غضب الله على هذه الجريمة النكراء، لكن هل أجازة الأحد بدلاً من الجمعه هى التى أوصلت ماليزيا وتركيا الى هذه النهضة ؟، بالطبع لا، ولايوجد من هو بهذه السذاجة ليعتبر أن هذه هى معادلة النجاح لدولة كانت حتى ١٩٨١ خارج التاريخ.

ما أقصده من عرض هذه النقطة هو الفلسفة وراء هـذا القـرار، فأنـت حـين تريـد النهضة واللحاق بركب الحضارة ومحاولة السير بعد العثرات بـل فى حالتنـا أسـتطيع أن أقول السير بعد الشلل، حين تريد كل هذا لابد من أن تطرح على نفسك سؤالاً واضـحاً، هل الحل هو التقوقع فى شرنقتى أم الانفتاح على العالم ؟، اذا اخترت الانفتاح على حركة العالم وقررت أن تنافس وتحلم وتبدع فلا يصح أن تنعـزل ثلاثـة أيـام عـن هـذا العـالم، فالدول الاسلامية التى اختارت يوم الأحد أجازة لم يدر فى خلدها ولو للحظة أنهـا تتخـذ قراراً دينياً، بل كانت تتخذ قراراً اقتصادياً، فيوم أجازة الجمعة تعنى أن تبتعد عن حركة البنوك والاقتصاد الجمعة والسبت وعندما تعود الأحد تجدَ بـاقى العـالم فى أجـازة، اذن أنت قررت وبملء ارادتك أن تنام فى بيتك وتشخر ثلاثة أيام وعجلة العالم تدور، لم تكـن ترساً يساعد على دوران العجلة بل قررت أن تكون عصـا تعرقـل الـدوران أو عـلى أكـثر تقدير متفرجاً على هذه العجلة وهـى تـدور بقـوة وأنـت تسـخر مـن دورانهـا وتصرخ سرقونى الكفرة... أنا اللى اخترعت العجلة !.

تحقيق معادلة التقدم بالنسبة للدول المتخلفة من أمثالنا هى أن نعترف فى البدايـة بالتخلف !، مثلما اعترف مهاتير محمد فى ماليزيا وفتح على العالم خاصة اليابـان وكوريـا وقال اتفضلوا سـوقنا مفتـوح ومسـتعد بـس عـايزين مشـورتكم وعلمكـم، ثـم انفتـاح وتحويل الثمانية عشر ديانة وجنسية وعرق الى طاقة انتاج وعمل بدلاً من أن تتحول الى ساحة عراك وشـجار وتعطيـل وشـلل مثـل حالتنـا فى مصر التـى تحولـت فيهـا ديانتـان تنتميان الى نفـس الثقافـة واللغـة والجـنس والعـرق والأرض الى ورم فى النخـاع الشـوكى للوطن سينتهى به ان لم يتم علاجه الى الشلل الرباعى الكامل.

حوار بين سلفى وأزهرى
عن المسيحيين (1)

من رأى منكم الشيخ السلفى أبو أنس وهـو يتحـدث متشـنجاً فى الفيـديو ومهـدداً بحرق كنائس امبابه لابد أن يسأل نفسه سؤالاً مباشراً وصريحاً وهو هل هناك مرجعيـة لمثل هذه الكراهية ؟، الاجابة التى تمثل مشكلة حقيقية هى أنه بالفعل توجد مرجعيـة لهم، وهناك نصوص يستندون عليها فى الهجوم، ومـبررات مـن كتـب فقهيـة يسـتندون اليها فى الكراهية والعداء، لكن المهم أن نفصل بين النصوص نفسها وفهم هذه النصوص وملابساتها ومناسباتها وتأويلاتها..الخ، ولذلك كـان لابـد مـن أن نطـرح وبصراحـة تلـك المفاهيم والنصوص التى يستندون اليها ونطرحهـا عـلى رجـل مسـتنير متفقـه فى علـوم الدين ومنفتح على ثقافات العالم مثل د. سعد الدين هلالى أسـتاذ الفقـه المقـارن، وقـد شجعنى على ذلك رسالة وصلتنى من أحد شباب السـلفيين اسـمه تـامر السيد بعنـوان لماذا أكره النصارى ؟، من الممكن بل ومن الطبيعـي ألا يكـون هـذا الشـاب معـبراً عـن الجميع ولكنه بالقطع يعبر عن تيار وهابى ضخم بدأ يغزو العقول من سلفيين وغيرهم، ومن مثقفين وأميين، ومن رجال ونساء، عـرض الشـاب في رسـالته معظـم النقـاط التـى يستند اليها معظم من أشعلوا نار الفتنة الطائفيـة منـذ السـبعينات حتـى الآن، وكنـت متحرجاً من عرض هذه الرسالة التى تحدانى صاحبها فى أن أعرضها على شيخ أزهرى من شدة افحامها من وجهة نظره، لكنى تخلصت من هذا الحرج وقبلت التحدى ليس مـن قبيل الاستفزاز، ولكن من قبيل تنظيف الجرح والخراج بدلاً من تركه يلتئم عـلى صـديد وقيح فينتهى بغرغرينا وتعفن تنتهى بوفاة جسد الوطن كله.

عرضت الرسالة على د. سعد هلالى ووصلنى الرد، وسأحاول عرض وجهة نظر الشاب السلفى ورد د. هلالى عليه، يقول صاحب الرسالة " النصارى دينهم باطل ويستشهد بآيات ان الدين عند الله الاسلام..، وآية ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه.. ولأنهم يؤمنون بصلب المسيح...الخ "، يرد د. هلالى قائلاً " بطلان عقائد غيرالمسلمين مسألة تختلف فيها الرؤى الانسانية بدليل وجود اتباع كثيرين لكل عقيدة ، ولا شك ان هؤلاء الاتباع لهم عقول وافهام بشرية اختارت طريقها ربما لحسن عرض الدعاة، وربما لاسباب اخرى ، وقد رأينا عدد المسلمين على الثلث من عدد المسيحيين في العالم والمؤكد ان كل صاحب عقيدة يعتز بعقيدته ويرفض تسفيه غيره لها، وقد أسماها القرآن دينا فقال "لكم دينكم ولي دين"، وقال : "لا اكراه في الدين"، ومن الطبيعي ان يعتقد كل صاحب عقيدة بطلان ماعداها من عقائد اخرى،وهذا لاعيب فيه انما العيب في اعلان حرب العقائد ولو بالحرب الكلامية قال تعالى: " ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم"، ان المسلم لايملك على غيره في العقيدة الا ان يحترم العقيدة المخالفة لصاحبها تكريما للانسان كما قال تعالى: " ولقد كرمنا بني ادم"، وعليه ان يكتفي ببيان اوجه محاسن عقيدته دون اهانة الغير كما قال تعالي: وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر".

ولكن مامعنى كلمة الكفر ؟، سنوضحها فى المقال القادم باذن الله.

حوار بين سلفى وأزهرى (٢)

يستكمل د. سعد الدين هلالى حواره مع السلفى حول المسيحيين ويرد على رسالته، فيوضح أولاً معنى الكفر فى اللغة فيقول " الكفر يعني الستر ولذلك يسمي اهـل اللغـة الفلاح كافر ا لانه يستر الحب والبذور في الارض. كـما يسـمى الـدافن كـافرا لانـه يسـتر الميت في الارض.وهذا الاثبات عادل لانه حق مكفول للمخالفين فغير المسـلمين يصـفون المسلمين بالكفر والمخالفة من وجهة نظر عقيدتهم.يجب ان نتقبل لفـظ الكفـر بـدون كونه سبه لان هذا اللفظ يعني المخالف او الاخر او الغير ".

يقول السلفى فى رسالته " هم مخلدون فى النار بدليل (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَـالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ، وسـوف يـتـبرأ مـنهم المسيح عليه السلام فى الأخرة(وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ)، والشريعة واجبة النفاذ ولهذا شرع الجهـاد لتغيـير الـنظم المنحيـة لشرع الله بـالقوة (والسـيف) (قَاتِلُواْ الَّـذِينَ لاَ يُؤْمِنُـونَ بِـاللّهِ وَلاَ بِـالْيَوْمِ الآخِـرِ وَلاَ يُحَرِّمُـونَ مَـا حَـرَّمَ اللّهُ وَرَسُـولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـاغِرُونَ) أى منقادون لشريعة الخالق.

يرد د. هلالى بقوله " التخليد في النار هو عقيدة مشتركة عند كل اهل العقائد لدفع اتباعهاعلى عدم الخروج منها، وهي مسألة ترجع الى مدى قناعة وتصديق المؤمن بدينه الذي اختاره، ولعل من المفارقات ان نجد عدد المسلمين على مستوى العالم مليار واحـد

او اكثر بقليل من جملة ستة مليار نسمة ونصف، وعدد المسيحيين على مستوى العالم ثلاثة مليارات ونصف المليار، فهل كثرة المخالفين للمسلمين يرجع الى سوء تبليغ، او يرجع الى انعزال المسلمين عن العالم وانغلاقهم على انفسهم ورفضهم التعامل مع الاخر أما القول بان الشريعة الاسلامية واجبة النفاذ هذا صحيح لمن اختارها لانه الذي اوجب على نفسه الالتزام بها، اما الزام الغير بها فهو قهر لارادته بما يخالف نصوص القرآن الكريم في حرية الاختيار للدين في الدنيا، ولا يوجد دليل واحد يلزمهم بشريعتنا الا اذا جاءوا هم طالبين" فان جاءوك فاحكم بينهم"، واعطاهم القرآن الكريم الحق في هويتهم وامرهم بما امر المسلمين فقال تعالى: "وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيهم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون".

القول بان الجهاد شرع لتغيير النظم المنحية لشرع الله بالقوة والسيف قول يسئ لرحمة الاسلام وعدله."وما ارسلناك الا رحمة للعالمين"، وقال تعالى : "وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين"، ويقول ابن تيمية: ان جمهور علماء المسلمين قالوا ان هذه الآية نسخت آية السيف، فيحرم قتال غير المسلمين المسالمين والا كان اعتداء وعدوانا، وحسبنا قوله تعالى:"فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا"، واما الذين يجب قتالهم فهم المعتدون كما قال تعالى :" فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا"، واستدل الجمهور على نسخ آية السيف الواردة في سورة التوبة بآية سورة محمد:"فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها"، اذ لو كان قتل غير المسلمين جائزا لمجرد مخالفتهم شريعة الاسلام لما اذن بالمن على الاسرى او فديتهم".

حوار بين سلفى وأزهرى (٣)

مازال الحوار مستمراً لتفنيد مرجعيات التيار الذى يعتمد على فهمه الخاص الضيق للنصوص الدينية فى تأجيج نار الفتنة الطائفية، ومازلت أعرض حجج الشاب السلفى الذى يبرر رفضه لمبدأ المساواة بين المسلم والمسيحى فى ظل دولة دينية بقوله " الشريعة واجبة النفاذ ولهذا شرع الجهاد لتغيير النظم المنحية لشرع الله بالقوة والسيف (قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)، أما العقائد فهى بالحكمة والموعظة الحسنة، أما الجزية فمن الظلم أن يزج بمسيحي فى قتال قد يقتل فيه فى سبيل راية لا يدين بها، فضلا أنها ليست ضرائب فلا ضرائب فى الشرع، أما موالاة النصارى فى شعائرهم الدينية وتهنئتهم بها فهى كفر ناقل من الملة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ..)، وإن إحتججت بقولكم الشهير كليبراليين وعلمانيين بأن القرأن حمال أوجه وهناك فهم غير فهمك، فالحل يسير على من أراد الحق.. كيف ؟، الإلتزام بالأدلة الشرعية، وإن إختلفنا فى التأويل فهناك فهم لا يختلف عليه إلا من لا نصيب له فى الإسلام أو جاهل، والسؤال نأخذ اسلامنا من ابن عباس أم من على جمعه؟".

يرد د. سعد الدين هلالى أستاذ الفقه المقارن " الشريعة تابعة للعقيدة ، فاذا سلمنا بأحقية الناس في اختيار عقائدهم فالواجب ان نسلم لهم باختيار شرائعهم التي يزعمون تبعيتها للعقيدة، ان الشريعة الوحيدة التي تدفع بالقوة هي شريعة الظلم

والفساد حتى ولو من مسلم،فقد اخرج البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :"من قتل دون ماله فهو شهيد " سواء كان الغاصب مسلم او غير مسلم، وما دون الظلم والفساد لا يجوز لاحد ان يفرض شريعته على غيره،لان الظلم قبيح عقلا وشرعا".

يرد د. هلالى على مسألة الجزية قائلاً " الجزية عبارة عن مساهمة غير المسلم في ميزانية الدولة، كما ان المسلم يساهم وجوباً بالزكاة، ومقدار الجزية محل خلاف بين الفقهاء، وهذا الخلاف في قيمة الجزية يجعلها خيارا شرعيا وليس فرضا لازما، اذ لو كانت فريضة لقطع بمقدارها مثل الزكاة، ويؤكد هذا اجماع الفقهاء على انه يجوز للامام ان يسقطها اذا وجد في ذلك مصلحة، وتهنئة النصارى في اعيادهم كيف يكون كفرا بدلالة قوله تعالى :"لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء"، ان هذه الآية تنهى عن اتخاذ اليهود بصفتهم الدينية او النصارى بصفتهم الدينية اولياء للمسلمين في تعليمهم الدين، اما اتخاذهم في تعليم الطب والهندسة والزراعة الخ فهو جائز بالاجماع، ولم يقل احد بان ذلك منهي عنه بالآية المذكورة، ثم ان هذه الآية ليس فيها نهي عن التهنئة بعيد لليهود والنصارى ".

يرفض د. هلالى مفهوم الدولة الدينية الذى يطرحه هؤلاء السلفيين فيقول" ان كان المقصود بها ان يلغي الناس عقولهم لتكون فتاوى البعض هي الدين الواجب اتباعه فهذا يرفضه الاسلام قبل ان يرفضه المصريون، لان الفتاوى عبارة عن اجتهادات تحتمل الصواب والخطأ، ومن ثم فان الحق في اختيار احد تلك الفتاوى ليس لفئة معينة وانما هو حق لعموم الناس او من يختارونهم في تمثيلهم، أما مقارنتك بين ابن عباس والمفتى أو أى مجتهد فيمكنك الرجوع الى كتب التراث في التفسير لتجد المفاجأة فى ان كبار الصحابة قد اختلفوا في اكثر ان لم يكن في كل الاحكام الفقهية العملية، فهذا عمر يقول بوجوب الزكاة في حلي المرأة، خلافا لابن عمر الذي قال بانه عفو، وهذا عمر الذي يرى وقوع الطلاق ثلاثا بلفظ واحد، خلافا لعلي ابن ابي طالب، وهذا ابن عباس يقول باختلاف مطالع الاهلة في رمضان وغيره، خلافا لمعاوية ابن ابي سفيان. وهكذا في كل الاحكام تقريبا، فلماذا نقصر الخلاف بين صحابي وتابعي ، مع ان الخلاف نفسه وقع بين الصحابة وبعضهم البعض. فمن من الصحابة يقدم علي من؟.

هزيمة الثورة
أخطر من هزيمة ٦٧

من حق كل مسئول مصرى أن يطمئن نفسه و يطمئن الاخرين بأن أحوالنا المضطربة بعد الثورة هى أحوال مؤقتة، ويقدم الدليل بأننا عشنا بعد هزيمة ١٩٦٧ ظروفاً أصعب وأقسي منها، أما عن أن هذا الاضطراب والخلل مؤقت فهذه نبوءة تاريخية أوافق عليها وبالفعل حدثت اضطرابات أفظع وأقسي بعد كل الثورات، ولكن بشرط أن عبء الخروج من هذا الخلل وقارب عبور هذه المحنة ملقى على عاتقنا نحن، وأن حل هذه المتاهة هو بأيدينا نحن لا بايدى القدر والظروف، ولابد من أن نسأل أنفسنا هل بدأنا بالفعل طريق الخروج من هذا الاضطراب كما بدأت كل الدول التى قامت فيها الثورات؟، أما مسألة بث الطمأنينة فى نفوسنا من خلال مقارنة أحوالنا الآن بزمن ٦٧ فهذه مقارنة مغلوطة تساهم فى تزييف الوعى وتخفيف حدة الكارثة الاقتصادية والاجتماعية التى نعيشها الآن والتى لايستطيع انكارها مكابر.

العدو المشترك وحدنا وصهرنا فى بوتقة واحدة بعد هزيمة ٦٧ برغم قسوة الهزيمة وشناعة الفضيحة، نفس مبدأ العدو المشترك هو الذى وحدنا وساهم فى نجاح ثورة يناير، العدو المشترك الأول كان اسرائيل، والعدو الثانى كان نظام الدولة البوليسية، لكن للأسف عندما سقط هذا العدو المشترك فى التحرير، التفتنا بعدها ووجدنا أن هناك أسئلة معلقة أخطر وأصعب من سقوط مبارك، وللأسف لم نكن مستعدين للاجابة فضلاً عن أننا لم نمتلك شفرة الاجابة حتى الآن وللأسف سقط الديكتاتور لتستيقظ الفاشية.

ظل العدو المشترك الصهيونى فى ٦٧ يوحدنا ويجعلنا نربط الأحزمة ونتحمل الأزمة ولا نتذمر أمام كوبونات الجاز، فى هذا الزمن الصعب تم تهجير أهل القناة الى قرى

وريف محافظات أخرى، استوعب الجار الدمياطى والشرقاوى جاره البورسعيدي والاسماعيلاوى، استضاف ابن الدلتا ابن السويس فى منزله، وقتها لم يسأل هذا عن ديانة ذاك، بل حدثت طفرة اجتماعية فى تلك القرى، حدثت عدوى تمدن الريف بدلاً مما نعانيه الآن من ترييف المدينة !، استيقظنا بعد ٦٧ لنعرف أنه لابد من العلم والعمل، لاينفع أن يوجه صاروخ سام ٦ أمى جاهل لايفك الخط !، بدأنا فى تجنيد المؤهلات العليا وبناء حائط الصواريخ ودخول حرب الاستنزاف، لم يكن لدينا وقت لكى ننقذ عبير المسلمة من براثن كنيسة امبابة، لم يسيطر علينا حينها مزاج هستيريا أصولية وهابية كل همها الشكليات والمرأة وحمى الولاء والبراء، سيطر علينا فقط التخطيط للحرب ورد الكرامة التى أهدرت على رمال سيناء فى ٦٧، وحدث وعبرنا الهزيمة برغم انتشار الرشوة والفساد والمحسوبية....الخ، ولكن لأننا تجمعنا حول قضية استطعنا تحقيق الانتصار، لكن ماهى القضية التى تجمعنا الآن ؟!.

مايجمعنا هو عبير !، بئس التجمع وبئس القضية، مايجمعنا هو الهوية الدينية لا الوطنية، شعار ثورة ١٩١٩ "الدين لله والوطن للجميع" أصبح " الدين بتاعنا بس والوطن فى ستين داهية "، نحن الآن فى وضع أخطر من ٦٧، ولاتنفع المقارنة، فى ٦٧ لم يكن هناك نت ولا فيس بوك يؤجج الفتنة بسرعة الضوء، كان هناك فقط أحمد سعيد وهذا أمره سهل، نحن نستخدم أروع ما أنتجه العقل البشرى لترويج أكثر الأفكار تخلفاً ورجعية ورداءة، لم ننجح مع الفيس بوك الا مرة واحدة عندما جمعتنا قضية مشتركة فحدثت الثورة التى لم تنتقل عدواها من ميدان التحرير الى باقى أرجاء المحروسة.

لاتطمئنونا بنكسة ١٩٦٧ وعبورنا محنتها، لن نطمئن الا اذا تولدت لدينا روح الانتصار وعبور الهزيمة وحب العمل واعلاء قيمة العلم والمواطنة، هنا وهنا فقط سنطمئن.

كن جريئاً فى استخدام عقلك

"كن جريئاً فى استخدام عقلك "، هذا هو الشعار الذى رفعه الفيلسوف ايمانويل كانط فى واحد من أهم المقالات الفلسفية على مدار التاريخ، "ماهو التنوير ؟"، مقال صغير الحجم، عظيم القيمة، بالغ الأهمية، نشره كانط سنة ١٧٨٤ فى مجلة برلين، لابد أن يقرأه كل من يريد أن يخرج من هذا النفق المعتم، لابد أن يستوعبه كل من يريد الاجابة عن سؤال " كيف تقدمت أوروبا، وكيف نهض الغرب ؟"، انه العقل والتنوير.

بالطبع لن أنشر المقال كله ولكنى سأقتبس فقط أهم الفقرات التى تنفعنا الآن كمفاتيح لأبوابنا الموصدة، والتى هى كأى نص عبقرى مهم تتحدى وتتجاوز الزمن، وكأنها تتحدث عن زمننا الآن، يقول كانط عن الثورة " بإمكان الثورة ان تسقط الاستبداد الفردي، والاضطهاد المستغل، ولكنها لن تأتي أبدا بإصلاح حقيقي لطريقة التفكير، بل تولد، بالعكس، أحكاما مسبقة جديدة تشكل مع الأحكام المسبقة القديمة أسواراً تفصل الثورة عن الجموع الكبيرة المحرومة من التفكير "، لو ترجمنا كلام كانط للغة الحاضر المصرية سنقول أن اسقاط مبارك كان أسهل الخطوات برغم صعوبته، لكن يبقى الأصعب والأهم وهو اسقاط طرق التفكير القديمة المستهلكة، وتنوير العقول المظلمة التى عشش فيها عنكبوت الجهل، ولن يحدث هذا الا بالتنوير، لكن ماهو التنوير ؟.

يجيب الفيلسوف كانط عن هذا السؤال بقوله " التنوير هو خروج الإنسان من حالة القصور التي يبقى هو المسؤول عن وجوده فيها، والقصور هو حالة العجز عن استخدام الفكر عند الإنسان بدون قيادة الآخرين، والإنسان القاصر مسؤول عن قصوره

لأن العلة في ذلك ليست في غياب الفكر، وإنما في انعدام القدرة على اتخاذ القرار وفقدان الشجاعة على ممارسته، خارج قيادة الآخرين، لتكن تلك الشجاعة على استخدام فكرك بنفسك: ذلك هو شعار التنوير".

انها الوصاية، العفن والطحالب التى تخنق براعم التفكير وحرية التعبير، انها الوصاية التى يرفضها هذا الفيلسوف والتى لابد أن ترفضها انت، الثورة رفضت وصاية الديكتاتور، الأهم ان ترفض وصاية الفاشين الذين يرهبوننا باسم الدين، القصور الذى يتحدث عنه كانط هو قصور الطائر السجين الذى عندما تفتح له القفص لن يستطيع التحليق، لأن أجنحته قد ضمرت، وبوصلة عقله التى تستطيع توجيه دفة الطيران واتخاذ قرار التحليق قد أصابها الصدأ من فيروس الخوف، بذلك سيظل هذا الطائر حبيس المكان لايبرحه، يبحث عن مساعدة وعون مأمور السجن الذى أطلق سراحه، لن يكون أمام جلاده الا حبسه فى القفص من جديد.

فى علم أمراض الذكورة يقع بعض الأطباء فى خطأ قاتل يعتبر جريمة وخطيئة طبية، وهى اعطاء جرعات هورمون التستوستيرون الذكرى بكميات كبيرة لشخص لايحتاجه وبدون اجراء تحاليل تثبت انخفاضه، تتعود الخصية على هذا الهورمون الخارجى ويصيبها الكسل، ثم تعقد الدهشة لسان الرجل عندما يجرى تحليلاً فيجد الرقم صفراً !!، ضمرت رجولته نتيجة الهورمون الخارجى، كذلك العقل تضمر خلاياه نتيجة الوصاية الخارجية !.

كن جريئاً فى استخدام عقلك حتى لايتحول الى زائدة دودية وظيفتها أن تنفجر فى أحشائك كأصبع الديناميت وتنتهى بغرغرينا، كن جريئاً فى استخدام عقلك ولاتخف من العثرات، فالطفل الذى يحبو لن يتعلم المشى الا من خلال تلك العثرات، كن جريئاً فى استخدام عقلك ولاتسلمه مفروشاً تسليم مفتاح لأتباع راسبوتين بدعوى أنهم يفهمون أفضل منك، وأن عقلهم دائماً على الزيرو، أما عقلك فمستعمل.. استخدام رجل قاصر !.

كن جريئاً فى استخدام عقلك ولاتحوله الى مخزن أرشيف لأوهام وأساطير.

الاخوان الفلاليط
والمسلمون الفرز التالت !

نحن مع تصريحات سيادة المحامى المبجل وعضو لجنة تعديل الدستور وقطب الاخوان وضعنا أيدينا فى الشق !، فما أن نفيق من تصريح حتى يفاجئنا الأخ بتصريح أنقح وأشد اثارة، فأنا ومثلى كثيرون من المسلمين الليبراليين ومعهم اليساريين وفوق البيعة العلمانيين قد أخرجنا السيد المحترم من دائرة الاسلام وطردنا من جنته حين صرح بأن هذه النوعية لايعترف بها الاسلام، فهو لايعترف الا بالاخوان، وبذلك أصبحنا مطالبين بتغيير شهادات ميلادنا وبطاقاتنا وأرقامنا القومية، ومطالبين أيضاً بأن نذهب الى الوكيل الاخوانى الحصرى لقطع غيار العقيدة لكى نجرى عمرة شاملة لتغيير وشوش سلندراتنا الدينية، ثم نأخذ ختم الاعتراف بنا كمسلمين من سيادته، وصك الايمان الموقع من فخامته حتى نضمن نصيبنا من الجنة، ومهما اعترفنا باننا مسلمون موحدون نعرف الله ونتعامل مع الناس بما يرضيه وبضمائر ربما أكثر نقاء من كثيرين ممن يتاجرون بالطقوس والشكليات الدينية تملقاً وتزييفاً لوعى البسطاء، مهما اعترفنا بذلك فنحن مسلمون فرز تالت من وجهة نظر مكتب الارشاد.

التصريح الأنقح الذى أتحفنا به ومن على لسانه وبألفاظه ومن على منصة أحد مؤتمراته، هو أن " الأخ الاخوانجى لابد أن يتزوج من أخت، ومايجيش هذا الأخ الفلوطه يقول دى بنت متدينة وبنت ناس، خليك راجل، هى قافله معاك، قل لى مابانامش وتعبان هقولك روح، أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير....الخ"، وهكذا بعد أن أخرجنا الأستاذ القطب الاخوانى من حظيرة الدين والاسلام لأننا لسنا اخوان، دار على

الشباب الغلبان من طائفة الفلاليط الذين يمارسون البتاع ده العيب الحرام اللى اسمه الحب، وأخرجهم من دائرة الرجولة، لسبب بسيط هو أن بوصلة قلبهم الكافر لم تتحرك لأخت اخوانجية حتى ولو كانت متدينة وبنت ناس !!، فهى ان لم تكن اخوانجية فهى بنت لامؤاخذة من وجهة نظره، قلب الرجل الحقيقي الذى يستحق لقب " دكر " هو الذى يخفق للبنت الاخوانجية حتى ولو كانت تحمل جمال اسماعيل يس ورشاقة مصارعى السومو !، ومن يختار قلبه الفاسق المجرم بنتاً غير اخوانجية فهو قلب يستحق التمزيق والتقطيع ووضعه كمقبلات ومشهيات مكانها الوحيد على مائدة أبو شقرة !.

كنت أتخيل سياسة الاقصاء الاخوانى اتجاهاً فكرياً ودينياً فقط، ولكنى وجدتها سياسة عاطفية عامة، تتحكم فى خفقات القلوب ونبضات المشاعر وتقلبات الوجدان، وكنت أظن أنها تقيس الجهاد والتدين فقط بمدى الالتزام الاخوانى، ولكنى فوجئت بأنها تقيس درجة الرجولة أيضاً بترمومتر الانجذاب الى تاء التأنيث الاخوانية !!، وأنها ترفع شعار التستوستيرون حق لكل اخوانى فقط.

كنت مخطئاً عندما توهمت أن الخروج عن الاخوان ردة، فقد أيقنت بعد تصريحات أستاذنا الجليل أن الخروج عن الاخوان انعدام رجولة وشذوذ جنسي أيضاً.

رسالة من علماني مسيحي

الحرب ضد الخرافة والتفكير اللاعلمى لابد أن تكون مفتوحة على كل الجبهات، وكما رأينا تيارات اسلامية تتبنى أفكاراً تفتقر الى أى منطق علمى، كذلك وجدنا تيارات مسيحية ترتكب نفس الخطيئة الفكرية، ووصلتنى عدة رسائل من د. هانى كمال فرنسيس وهو طبيب مسيحى من المنيا، الرسائل تفند بذكاء ومنطق بعض الأفكار التى تخاصم العلم والتى يتبناها للأسف بعض رجال الدين المسيحي، وسأحاول اختيار رسالتين، الأولى ينتقد فيها رفض الأنبا بيشوى لنقل الدم بعد التناول فى الكنيسة لأن الدم بعدها يكون دم المسيح، والثانية ينتقد فيها الأب مكارى يونان الذى صرح فى برنامج تليفزيونى بجواز حمل الفتاة من شيطان !، وهكذا اختلف المسلمون والمسيحيون المصريون وجمعهم شئ واحد وهو التفكير الخرافى، الخرافة صارت الحصن المصرى الذى لن تهدمه أى فتنة طائفية !.

يقول د. هانى فى رسالته الأولى "سؤالى للأنبا بيشوى، هل يوجد فرق بين دم مسيحى متناول حالاً ودم مسيحى آخر غير متناول؟!، هل يحدث تغيير فى التركيبة الكيمائية لدمنا بمجرد التناول؟!، هل توجد مادة معينة نكتشف وجودها فى الدم أن هذا الشخص تناول فى هذا اليوم؟!، وبصراحة اجبنى أحقاً يتم تغيير دمنا بالتناول إلى دم المسيح ويصبح الذى يجرى فى عروقنا دم المسيح وليس دم بشريتنا فأنت هنا تخشى على دم المسيح وليس على دمائنا؟!، وهل يحدث هذا التغيير فى دم الرجال المتناولين فقط أم فى دم الإناث المتناولين أيضاً، ودعنى اسألك أيضاً ما هو المعنى الحقيقى لخلع جسم خطايانا بالمعمودية وأيضاً بالمعمودية نلبس المسيح؟، هل يطرأ على اجسادنا أى تغيير؟ هل يتبدل جلدنا مثلما يحدث مع نمو بعض الزواحف والثعابين فتنسلخ من جلدها

القديم الضيق تاركة أياه فى جحرها حين ينمو لها جلد آخر جديد يسمح بنموها؟ والسؤال مازال قائماً منذ كان المسيح معنا على الأرض هل يحل صنع الخيرات - التبرع بالدم لإنقاذ حياة إنسان - فى يوم الرب - يوم التناول؟، ماذا كان رد يسوع؟ هل لا ينقذ الرجل حماره لو وقع فى حفرة فى يوم الرب أم يتركه يموت؟!، هل ينتظر المصاب المحتاج لنقل دم بداخل غرفة العمليات مفتوح الجرح لحين انقضاء فترة (العدة الإيمانية)التى لانعرف ما هى مدتها ومتى تنتهى حتى يسمح للإنسان بالتبرع بدمه لإنقاذ أخيه المصاب؟ وهكذا أصبح للتناول أيام يقال عنها (أيام عدة) يجب على المتناول مراعاتها وصونها وحسابها والبقية تأتى!!! "

يستكمل د. هانى فرنسيس دفاعه عن التفكير العلمى ويطرح أسئلة الحمل الشيطانى على الأب مكارى يونان قائلاً " كيف امكن لابونا التأكد من بذور هذا الحمل الشيطاني ؟، هل عمل تحليلاً ؟ ماذا كانت النتيجة ؟، هل عمل اشعة تلفزيونية علي رحم الفتاه فرأي شيطاناً بداخل رحمها، ما شكله وما حجمة ؟ وما نوعه ؟، هل يمكن معرفة ماذا نسمي هذا المخلوق العجيب الذي نصفه انسان ونصفه شيطان، هل نسميه عفريت، ماذا يكتب في شهادة الميلاد ؟ من امه ومن ابيه ؟ وهل يمكن اخذ عينه منه ونعرف منها DNA عالم الشياطين ؟، اين هؤلاء الاطفال اولاد ابليس ناتج هذا الحمل، هل هم في الارض مع امهاتهم ام في الجحيم مع ابليس ابيهم؟"

يختتم د. هانى فرنسيس خطابه بصرخة فيقول " أننى لا أستكثر أن يصل بنا مقامنا العلمى إلى هذا الحد لأننا تركنا عقولنا وإدراكنا إلى موضة العصر من فوضى الفتاوى على الجانبين، وسيحدث لنا تخلف أكثر من هذا إن لم نفق من هذه اللوثة والدروشة الدينية ونضع كل شئ فى مقامه، فالعلم مقامه خدمة جسم الإنسان، والدين مقامه خدمة روح الإنسان ولابد من وقفة ضمير حى واعى ليوازن ويجمع بين الاثنين ألا وهما العلم والإيمان ".

متهم بالايدز

عشت أسبوعاً مع قصص ورسائل مرضى الايدز التى أرسلها لى د.نبيه سمير مسؤول جمعية الفن والتنمية، كان المطلوب مجرد مقدمة لكتاب "رسائل من مصر" والذى سنحتفل بصدوره اليوم ضمن منتدى مكافحة التمييز ضد المتعايشين مع فيروس نقص المناعة والمكون من ١٥ جمعية اهلية ومنظم مجتمع مدنى، لكن الامر تحول من كتابة كلمات مقدمة كتاب الى صرخة من أجل احترام التعامل مع مرض وعلاجه مهما كانت اسبابه وعدم التمييز ضد من أصيب به، لأننا لسنا جلادين بل أطباء وبشر!.

سأنقل لكم رسالة واحدة من ضمن تلك الرسائل التى تحكى مأساة التمييز ضد مريض الايدز، تقول الرسالة " توفى زوجها إثر إصابته بفيروس نقص المناعة البشري، بعد أن انتقلت إليها العدوى بواسطته. وحين علم أهل زوجها بحاله وبسبب وفاته وعرفوا أن زوجة ابنهم هي أيضا مصابة، وجهوا لها كل الاتهامات بأنها من نقلت العدوى إليه، فهم يأبون أن يصدقوا العكس؛ وتطاول أهل الزوج عليها بالضرب والإهانة، وحرمانها هى وأولادها الثلاثة من الإرث الشرعي، كان عزاؤها الوحيد أن أبناءها لم يكونوا من المتعايشين مع الفيروس، وكانت تنسى كل تعب ومهانة حين ترى أولادها بخير، لم يقتصر الأمر عند هذا الحد بل أجبروها على الرحيل من البلدة وعلى ترك أولادها، اعتقادا منهم أنها قد تنقل إليهم الإصابة إن عاشوا معها.

و بالفعل رحلت إلى مكان أخر وصارت غريبة وحيدة، فها هو ولدها أجبره عمه على ترك المدرسة ليعمل ميكانيكى معه، فكيف لهم أن يطعموه دون مقابل !!، وعملت إحدى ابنتيها كسائقة على "توك توك" حتى تستطيع كسب عيشها، وتكتمل المأساة بأن

أصيبت الإبنة في حادث جعلها غير قادرة على العمل، أما الابنة الأخرى فسرعان ما طُلِقت بعد زواج قصير عندما علم زوجها أن أمها متعايشة مع فيروس نقص المناعة البشرى....!.

حاولت الأم أن تبدأ حياتها الجديدة بمشقة وعناء، فلا أهل ولا زوج ولا ولد تأنس له، في المكان الجديد لاحقها أهل الزوج المتوفى يحكون عنها ويقذفونها بالكلام الجارح، مما دفع أهل البلدة التي أوت إليها إلى محاربتها وحرق ملابسها، وكأنها وباءٌ يريدون التخلص منه!، لم يكن أهل القرية فقط هم القضاة الذين أدانوها، بل أن بعض رجال الدين في القرية ممن كانوا يمنون عليها بالمال، عندما علموا بمرضها، منعوا عنها كل صدقة توجه لها!، أي جرم ارتكبت حتى تُعامَل بهذه الطريقة؟ أى خطية فعلت حتى تدان من الجميع وتلقى كل هذا العقاب؟، فقط اسم مرضها، والفيروس الذي تحمله، هو تهمتها و إدانتها وذنبها، رغم أنها كانت في علاقة زواج أحلها الله! لقد كانت زوجة لرجل واحد، لم تعرف غيره!

لم تقتصر القسوة فقط على هؤلاء بل امتدت أيضا إلى الأطباء الذين طلبت منهم مساعدتها لإجراء عملية جراحية، ولكن ضمير هذه المرأة منعها من أن تخفى تعايشها عن الأطباء حتى يأخذوا احتياطاتهم؛ لكنهم جميعاً رفضوا إجراء الجراحة لها، والسبب أنها مصابة بالأيدز، وأنها "ميتة... ميتة"!

وبالفعل ماتت المرأة نتيجة حصوة في المرارة! ولم يكن هذا هو السبب الحقيقي وراء وفاتها، بل بالأحق نتيجة قسوة وإدانة الجميع لها وعدم رحمتهم بها. رحلت عن عالم طالما ذاقت فيه الكثير من الآلام، إلى من وحده يخفف الآلام.... رحلت بعد عناء مع كل البشر...!.

مافيش يستاهل فى الطب

وصلتنى رسائل كثيرة مستنكرة ماكتبته بالأمس عن الدعوة لعدم وصم مريض الايدز، وكلها للأسف تنطلق من نظرية يستاهل اللى جرى له !، وهى نظرية لاتنفع فى الطب ولا فى الانسانية أيضاً، وما أزعجنى هو كم القسوة والتشفى والغلظة التى باتت تحكم أحاسيسنا ومشاعرنا حتى تجاه المرض، لذلك أنشر لكم ماكتبته كمقدمة للكتاب الذى يحكى عن قصص مرضى الايدز لعله يكون مرافعة دفاع متواضعة عن هؤلاء.

عندما انتقل الطب من معبد الكاهن الى معمل الطبيب، وتحول من طقوس سحر الى تجربة علم، صار لزاماً على الطبيب أن يتخلص من أمراض الانحياز ونظريات العقوبة ونظرات الشماته، تخلص الطب من كلمة " يستاهل "، لم يعد المريض يستاهل اللى جرى له عقاباً على ما اقترفه من ذنوب، بل أصبح المريض يستاهل العلاج والعناية والرعاية والتعاطف، وانتقلت الحرب من ضد المريض الى ضد المرض.

الايدز فى العالم كله تخلص من نظرة التربص والتوجس، وتخلص معها من نظرية "يستاهل "، الا فى مصر والعالم العربى، مازال المريض مطارداً معزولاً منبوذاً، يتعامل معه المجتمع كمجرم، والأخطر أن الطبيب فى أحيان كثيرة يتعامل معه بكراهية وجفاء، بل وأحياناً برغبة شديدة فى الانتقام والتشفى !، وهذا أخطر عنصر فى قضية علاج الايدز والتعايش معه فى بلدنا، فالمفروض أن الطبيب عندما يتعامل مع الفيروس تحت الميكرسكوب فهو يتعامل معه بحياد، لايجب أن يفك جديلة الدى ان ايه ويحولها الى "كرباج" منقوع فى الزيت لجلد مريض الايدز أو المتعايش معه، المفروض أن يبحث الطبيب عن علاج طبى ونفسى واجتماعى له، لا أن يبحث عن كمين شرطة للقبض عليه،

أو ينادى على السياف مسرور من بين سطور ألف ليلة وليلة ليدق عنقه، لانريد من الطبيب أن يتعامل معه لا على أنه ضحية ولا على أنه مجرم، ولكن على أنه انسان.

المجتمع الذى يريد من كل أفراده أن يصبوا فى قوالب، وأن يصبحوا على نفس الباترون، ويمشوا بنفس الكتالوج، مجتمع يطلب المستحيل ويطمح الى الانتحار، فمجتمع الروبوتات لايوجد الا داخل جماجمنا، لابد لنا أن نحترم التنوع والاختلاف ونتسامح مع الخطأ، و المتعايش مع الايدز اذا لم نتسامح معه ونقبله وندمجه سيتحول الى شخص عدوانى، يدخل شرنقة احباطه، وينحصر فى جيتو اكتئابه، ويتحول من كيان انسان الى أصبع ديناميت.

القصص التى يضمها الكتاب تثير الحزن أحياناً، والغضب أحياناً أخرى، الحزن على المتعايشين، والغضب ممن ظلمهم وعذبهم ولم يحترم معاناتهم، ولكنها دائماً تثير التساؤل، من أين اكتسب هؤلاء تلك القسوة ؟، كيف تحولت ضمائرهم الى فولاذ، وقلوبهم الى حجر، وعقولهم الى رصاص ؟، ولكن يظل الأمل دائماً فى يد حانية تمتد من خلال جمعية أهلية أو مشاركة مجتمعية أو هيئة رعاية وتأهيل، يظل الأمل فى مزيد من الفهم، ومزيد من التواصل، نحن مجتمع يعانى أنيميا شديدة ومزمنة فى التواصل، علينا أن نعالجها بفيتامينات الحب والفهم والمعرفة والتكاتف.

ياسادة الرعب ليس من الايدز ونقص المناعة المكتسبة، ولكن الرعب الحقيقي من الأسوار الحجرية التى نبنيها داخل ضمائرنا، والقلاع الأسمنتية التى نشيدها فى عقولنا، والصمت والتجاهل والخرس الذى يتحول رويداً رويداً الى قنبلة تدمر وسكين يذبح الجميع وليس مريض الايدز فقط، الرعب فى نقص المناعة الثقافية والاجتماعية التى تحول وطناً يقطنه ٨٥ مليون، الى ٨٥ مليون جزيرة بدون وطن.

أرجوكم حاربوا المرض ولا تحاربوا المريض.

المرأة عند الاخوان نصف انسان

المرأة التى لاتنتسب لجماعة الاخوان من وجهة نظرهم مجرد امرأة " من على الرصيف " كما وصفها قطب من أقطابهم فى برنامج تليفزيونى !، ولذلك لابد أن يتزوج الاخوانى المؤمن ذو الدم الأزرق الذى هو من فصيلة مختلفة ومتميزة غير فصيلتنا نحن البشر العاديين من أخت اخوانية حتى لايختلط دم ملائكة الفرقة الناجية بدم شياطين الفرقة المارقة !، دلالة هذا الكلام أكبر من مجرد حديث عن فتاة اخوانية وفتاة غير اخوانية، الدلالة هى وجهة نظر تلك الجماعة فى المرأة بوجه عام، هى نظرة دونية تنطلق من أنها وقود النار وناقصة العقل وشيطان الفتنة، وتعالوا نقرأ أدبيات الاخوان لكى نعرف ماهو رأيهم فى المرأة ؟.

تعالوا نتعرف على رأى المرشد العام حسن البنا فى دور المرأة الاجتماعى والسياسى من خلال كتاباته، رأى الشيخ حسن البنا فى دخول المرأة للبرلمان «يعتبر منح المرأة حق الانتخاب ثورة على الإسلام وثورة على الإنسانية، وكذلك يعتبر انتخاب المرأة ثورة على الإنسانية بنوعيها لمناقضته لما يجب أن تكون عليه المرأة بحسب تكوينها ومرتبتها فى الوجود، فانتخاب المرأة سبة فى النساء ونقص ترمى به الأنوثة» مجلة «الإخوان المسلمون» ٥ يوليو ١٩٤٧، ويقول أيضاً: «ما يريده دعاة التفرنج وأصحاب الهوى من حقوق الانتخاب والاشتغال بالمحاماة مردود عليهم بأن الرجال، وهم أكمل عقلاً من النساء، لم يحسنوا أداء هذا الحق، فكيف بالنساء وهن ناقصات عقل ودين» حسن البنا فى «حديث الثلاثاء» ص ٣٧٠.

المرأة عند الإخوان هى نصف إنسان تحمل جسدها عاراً متحركاً، والمفروض ألا تعمل لأنها تحرك الغرائز والجنس فى أى مكان توجد فيه، فحين طلب عميد كلية

التجارة حمدى بك تعيين أربع طالبات فى وظائف الدولة، استنكرت مجلتهم «النذير» واستعملت الإيحاءات الجنسية فى ردها فقالت فى العدد ٢٠ بتاريخ ١٥ جمادى الأولى ١٣٥٨ ص ٢٣: «إن كل واحدة من هؤلاء المتخرجات إذا لم تعثر على الجليل فهى فى وظيفتها لن تعدم الخليل»!!

أما بالنسبة للملابس فرأى الإمام حسن البنا يؤكد أن النقاب هو الأساس فى الإسلام وهاجم شيخ الأزهر الذى أباح كشف الوجه والكفين فقال: «كشف وجه المرأة ويديها حرام إلا إذا أمنت الفتنة» «حديث الثلاثاء» ص ٣٦٩، وفى مجلة «الإخوان المسلمون» العدد ١٣ لسنة ١٩٤٤ يقدم مبرراً مدهشاً وعجيباً لتعدد الزوجات فيقول: «إن خيراً للمرأة وأقرب إلى العدالة الاجتماعية والإنصاف فى المجتمع أن تستمتع كل زوجة بربع رجل أو ثلثه أو نصفه من أن تستمتع زوجة واحدة برجل كامل وإلى جانبها واحدة أو اثنتان أو ثلاث لا يجدن شيئاً»!!

وعندما وجد حسن البنا أن المرأة ستبدأ فى الحصول على بعض المكاسب الاجتماعية، تحدث إلى مجلة «النذير» العدد ١٩ بتاريخ ٨ جمادى الأولى ١٣٥٨ هجرية غاضباً وقال: «اسمع يا محرر النذير، أحب أن ألفت نظرك ونظر قرائك إلى هذه الأحاديث النبوية الكريمة والنصائح المحمدية الغالية فإن فيها تبصرة وذكرى: ١- ما تركت بعدى فتنة هى أضر على الرجال من النساء. ٢- الخمر جماع الإثم، والنساء حبائل الشيطان، وحب الدنيا رأس كل خطيئة. ٣- اتقوا النساء فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء. ٤- المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان، وإنها لا تكون أقرب إلى الله منها فى قعر بيتها».

المرأة عند الإخوان ليست نصف المجتمع بل هى نصف إنسان.

اقحام اسم الله فى السياسة
بداية الفتنة

إقحام اسم الله في السياسة كان بداية الفتنة الكبرى في تاريخ الاسلام عندما قال ذو النورين عثمان بن عفان رداً على من طالبوه بترك الحكم وأقسم أمامهم أنه لن يخلع رداء "سربلنيه الله" أى ألبسنيه الله، وكانت هذه هى فكرة الحكم الالهى التى أثارت حفيظة الثوار، بدأ بعد هذه الجملة الخطيرة نزيف الدم وصراع المصالح في تاريخ المسلمين، وهذا ماكان يدركه السياسي العبقرى المحنك مصطفى النحاس الذى رفض الشعارات التى قدمها المناضل أحمد حسين لحزبه وهي " الله، الملك، الوطن "، واعتبرها النحاس خلطاً متعمداً وتزييفاً منظماً لوعى الناس، وبالطبع تصيدتها ميليشيات الاخوان عندما ذكرت في حديثى تعليق النحاس وتساؤلاته ورغبته في عدم اقحام الله في السياسة، وقالوا انها تطاول على الله وكفرونا وتصرفوا بسياسة فرد الملاية في خناقات الحارات الشعبية !!، وتناسوا ماقلته في الحلقة عن خوفى على الدين المقدس من دنس السياسة، وتناسوا أن الله ليس اله الاخوان فقط، انه الهنا جميعاً، يحنو علينا جميعاً، ويعرف نياتنا ومقاصدنا، ويعرف جيداً أن من تطاول عليه هو من يقسم باسمه كذباً أمام المشاهدين وليس من يخشى على قداسته وجلاله وينزهه عن دم ومؤامرات ودسائس السياسة، من تطاول هو من شبه نفسه بالرسول الذى كذبوه وقالوا عنه ساحر ومنح نفسه حق التكفير لعباد الله ذات اليمين وذات اليسار .

" قاتل الله السياسة.. التى تضطر الرجل الشريف أن يلف فيرائى ويتناقض ويخادع وينكر الحقائق الواضحة على رؤوس الأشهاد، وهو يعلم أنه يتكلم بصفة رسمية في

مجلس يمثل أمة، وأن كلامه سينقل لينشر في كل أرجاء المعمورة، وليقرأه الناس جميعًا مهما تباعدت ديارهم، ومع هذا كله تضطره السياسة أن يقول غير الحق.. ألا قاتل الله السياسة التى تجعل من الرجل الشريف مخادعًا دوليًا، ومرائيًا رسميًا، وفي أدق المواقف وأحرج الساعات"، هل يعرف الاخوانيون من هو قائل هذه الجملة انه المرشد حسن البنا الذى ظل القطب الاخوانى يستشهد بكلامه ولايستشهد بكلمة واحدة من كلمات الرسول !!، ومادام حسن البنا هو المصدر الرسمى للاسلام عند الاخوان فأحب أن أطمئن ميليشيات الاخوان أنها كلمة لحسن البنا من جريدة الإخوان المسلمين في العدد الصادر في ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٤٦، واذا أردتم اقحام الله في السياسة التى يقاتلها الله من وجهة نظر حسن البنا، أرجوكم معشر الاخوان حلوا لنا هذه المعضلة وفكوا لنا هذا اللغز !، كيف نقحم الله في ماهو مقاتل -بفتح التاء-و ملعون منه وهى السياسة كما قال الامام محمد عبده " لعن الله ساس ويسوس " !!، واذا أردتم اقحام الله في السياسة معشر الاخوانجية الكرام فهل أنتم مع رأى اخوانكم السلفيين الذين تبنوا شعار اقحام الله في السياسة ونظرية الحكم الالهى فلم يثوروا ضد مبارك لأن مبارك من وجهة نظرهم اختيار الهى وحتى لو كان اماماً جائراً فعلينا طاعته وان ضرب ظهورنا وسرق أموالنا !!.

أرجو من ميليشيات الاخوان أن تطمئن، صكوك الايمان لاتباع في مقر الارشاد، والجنة ليست أبعادية اخوانية أو عزبة يمتلكها المرشد حتى توزعوها على من ترغبون وتمنعوها ممن تكرهون، والدين ليس لغة سرية لايجيد ترجمتها الفورية الا مكتب الارشاد، ليس من حقكم شق الصدور والبحث في النيات، الله وحده هو الأعلم بالنوايا وهو الذى سيحاسبنا على مااقترفنا في حق أنفسنا وحق أوطاننا.

يافضيلة المرشد ..
هل هو اغتيال بالوكالة؟

عندما يصدر قطب اخوانى مبجل بياناً شبيهاً ببيانات بن لادن من مخبأه يكفر فيه شخصاً ويقول عنه أنه يتطاول على الله، ألا يعد ذلك تكفيراً وتحريضاً لأى عابر سبيل مهووس متطرف يحمل سكيناً أو مسدساً على قتل من وضعه الاخوانى المحترم فى خانة الكفر ؟!!، سؤال بسيط لفضيلة المرشد العام للاخوان المسلمين، دم هذا الرجل الذى كفرتوه فى رقبة من ؟، هل المدان هو من ضغط على الزناد أم من منح المبرر الدينى والفكرى له؟، هل السباك الذى ذبح نجيب محفوظ ولم يقرأ حرفاً من رواية أولاد حارتنا هو المدان، أم هو الشيخ الذى أفتى له بذلك ؟، هل السماك الذى اغتال فرج فوده ولم يقرأ له حرفاً من كتبه هو المدان أم هى جبهة الدعاة التى أصدرت فتوى التكفير ؟، هذا هو السؤال يافضيلة المرشد ؟.

عندما قابلت زميل المهنة د. حلمى الجزار القطب الاخوانى الكبير صدفة، قال لى نريد أن تكون بيننا أرضية مشتركة، فقلت لن توجد أرضية مشتركة مادامت هناك سياسة التكفير، فأكد لى د. الجزار أنه لم يعد هناك تكفير داخل جماعة الاخوان، ومن قبل د. الجزار صرحت يادكتور بديع أن الجماعة لاتتبنى سياسة التكفير أو الاغتيال، ولكن عندما ستستمع الى الكليب الذى يكفرنى فيه قطبكم الاخوانى وفى نفس الوقت يكفر فيه عن ضعف حجته فى المناظرة وهو ضعف لاذنب لى فيه ولاضرورة لتداركه بأثر رجعى فى سلسلة كليبات مكانها الوحيد قناة موجه كوميدي !، فالمناظرة كانت أمامه والساحة كانت موجودة وبالرغم من ذلك فشل فشلاً ذريعاً ووقع فى حيص بيص وكانت فضيحة على الملأ خصمت من رصيد الاخوان قبل أن تخصم من رصيده هو !.

عندما نستكمل الصورة يافضيلة المرشد نجد أنكم بمثل هذه التصريحات تخليتم فقط عن الاغتيال بواسطة اخوانى صريح، وانتقلتم الى مرحلة الاغتيال بالوكالة، بمعنى أنكم تكفرون وتقدمون الضحية لقمة سائغة لأى عابر سبيل ليستكمل هو المهمة ويشوف شغله !!، وعندما تقع الواقعة ويحدث الاغتيال يخرج تصريح من مكتب الارشاد قائلاً : مالناش دعوة أو كنا بنهزر أو ماكانش قصدنا أو الراجل اللى قتل ده مش من الاخوان !!!.

الاختلاف الوحيد الذى حدث هو تحول التنظيم السرى الى تنظيم الشارع، وأصبح لايشترط على أعضائه كارنيه عضوية الاخوان بل أصبح أى مشاهد مهووس على النت مسموحاً له بالانخراط فى التنظيم واغتيال الرموز المعارضة للاخوان !!، وبالطبع يد الاخوان نظيفة من دماء من تم تكفيره، فمن قام بالمهمة لاينتمى للتنظيم بل تحركه الجماعة بالريموت كنترول وغسيل الدماغ.

أرجوك اعطنى اجابة شافية، هل مازالت سياسة التكفير تستخدم وهل مازلتم تعتنقون عقلية التنظيم السرى حتى بعد الاعتراف بكم وخروجكم الى العلن ؟، هل ستدخلون ملعب السياسة بملابس المصارعة ؟، السياسة مثل لعبة البنج بونج لايمكن أن تلعبها بقواعد المصارعة الحرة !، الجيم السياسي له قواعد وأهمها ألا تحتكر الحديث باسم الدين وتخلع عن الآخر ثوب الايمان وتكفره ثم تقول نحن متساويان ونلعب لعبة السياسة بتكافؤ، مسموح فى لعبة السياسة أن تنتقد وبشراسة ولكن ليس من المسموح أن تكفر وأن تخلع عن انسان عقيدته، فمن يمتلك ذلك هو الخالق عز وجل.

كنا نظن أنكم قد تغيرتم وهجرتم لغتكم القديمة، وكنا نراهن على أن الخروج الى النور سيضفى عليكم بعض المرونة، ولكنى أيقنت الآن أن رهانى خاسر.

هل تستحق مناظرة
فرج فوده الاغتيال ؟

قبل ستة شهور بالتمام والكمال من اغتياله حضر الكاتب المقاتل فرج فودة مناظرة فى معرض الكتاب واجه فيها الشيخ الغزالى والدكتور محمد عمارة والمستشار الهضيبي، واجههم فى ٨ يناير ١٩٩٢بالمنطق وبالعقل فتمت مواجهته بعدها بستة أشهر فى ٨ يونيو ١٩٩٢ بالرصاص والدم، بكى مدير الندوة د. سمير سرحان كثيراً بعد اغتيال فرج فودة نتيجة احساسه بالذنب بعد أن اتضح أن قرار الاغتيال جاء بعد هذه المناظرة !، سأقتبس لكم من هذه المناظرة بمناسبة الاحتفال بذكرى فرج فوده بعض الفقرات وأترك لكم الحكم، هل يستحق فرج فودة الاغتيال بعد هذه المناظرة أم يستحق التكريم ؟، وهل اختلافه مع الاسلام السياسي يعنى اختلافه مع الاسلام نفسه ؟، اقرأوا بعين العقل وأنتم ستعرفون أن فرج فودة كان يدافع عن صورة الاسلام السمح الحضارى بعيداً عن الاستغلال السياسي وأحكام التكفير والقتل.

بدأ د. فرج فودة الندوة بقوله " لا أحد يختلف على الاسلام الدين ولكن المناظرة اليوم حول الدولة الدينية، وبين الاسلام الدين والاسلام الدولة رؤية واجتهاد وفقه، الاسلام الدين فى أعلى عليين، أما الدولة فهى كيان سياسي وكيان اقتصادى واجتماعى يلزمه برنامج تفصيلي يحدد أسلوب الحكم ".

يقول فوده أيضاً " أنا من المؤمنين بأن الاسلام كدين لايتناقض أبداً، ونحن حين نقول نزهوا الاسلام لنا وجهة نظر فى هذا، أنا لست مع الدكتور عمارة حين قال ليس الاسلاميون فقط هم الذين اختلفوا..الشيوعيون اختلفوا أيضاً !!، الرد أنا أقبل أن تهان

الشيوعية ولكنى لاأقبل أن يهان الاسلام، حاشا لله، أما أن يختلف الفرقاء فى أقصى الشرق وأقصى الغرب، ويحاول توثيق خلافاته بـالقرآن والسـنة ومجموعـة الفقهـاء، لا ياسـادة حرام حرام، نزهوا الاسلام وعليكم بتوحيد كلمتكم قبل ان تلقوا بخلافاتكم علينا، قولـوا لنا برنامجكم السياسي، هل فعال هؤلاء الصبيان الذين يسئون الى الاسلام بالعنف وهـو دين الرحمة، هؤلاء الصبيان منكم أم ليس منكم ؟، اذا كـان التنظـيم السري جـزءاً مـن فصائلكم أم لا ؟، تدينونه اليوم أم لا ؟، هل مقتـل النقـراشى والخازنـدار هـذه بـدايات لحل اسلامى صحيح ؟، أو أن الاسلام سيظل دين السلام، وديـن الرحمـة، والـدين الـذى يرفض أن يقتل مسلماً ظلماً وزوراً وبهتاناً لمجرد خلاف رأى ".

ويختم فرج فودة كلمته قائلاً " القرآن بدأ باقرأ وسنظل نتحاور لنوقف نزيف الدم ونصل الى كلمة سواء، وأنا أؤكد لكم انه لـيس خلافـاً بـين أنصـار الاسـلام وأعدائـه، هـو خلاف رؤي، وهذه الرؤي لاتتناقض مع الاسلام، لكن الفريق الذى انتمى اليه لم ير أبـداً أن الاسلام دين العنف، الاسلام هو دين القول بالتى هى احسن، ولاجل هذا نحن ندين الارهاب لانه قول وفعل بالتى هى أسوأ، التاريخ نقل الينا حوار أبى حنيفـه مـع ملحـد، كان الحوار بالحروف لابالكلاشنكوف !، أدعو الله للجميع أن يهتدوا بهدى الاسـلام وهـو دين الرحمة، وأن يهـديهم الله ليضـعوا الاسـلام فى مكانـه العزيـز بعيـداً عـن الاخـتلاف والفرقة والارهاب وعن الدم والمطامح والمطامع ".

اسألوا أنفسكم بعد قراءة هذه الكلمات هل يستحق فرج فودة الاغتيال ؟.

سلفى يمدح أتاتورك

بعد قراءة كتاب "امام الأتراك" للباحث محمود عبد الرحيم عرفات وهو كتاب مهم يرد اعتبار هذا القائد التركى العبقرى الذى شوهته أقلام التطرف وتيارات الرجعية واتهمته بالكفر والالحاد، تنبهت الى أن سيرة هذا الرجل العظيم هى سيرة العقل فى مواجهة الجهل، سيرة العلم فى مواجهة الخرافة، المهم أن هذا الكتاب نبهنى الى البحث عن مقالة مهجورة قديمة للمفكر الاسلامى الجزائرى عبد الحميد بن باديس مؤسس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، المقال يمتدح أتاتورك ويرثيه بمنتهى الحب والتقدير، وهو بمثابة رد اعتبار آخر سأقتبس لكم منه بعض العبارات.

يقول بن باديس " في السابع عشر من رمضان المعظم ختمت انفاس اعظم رجل عرفته البشرية في التاريخ الحديث، و عبقري من اعظم عباقرة الشرق، الذين يطلعون على العالم في مختلف الاحقاب، فيحولون مجرى التاريخ و يخلقونه خلقا جديدا ، ذلك هو مصطفى كمال باعث تركيا وباعث الشرق الاسلامي كله".

ويضيف باديس " لما انتهت الحرب و خرجت تركيا منها مهشمة مفككة تناولت الدول الغربية امم الشرق الاسلامي تمتلكها تحت اسماء استعمارية ملطفة ، و احتلت عاصمة الخلافة و اصبح الخليفة طوع يدها و تحت تصرفها ، و قال الماريشال اللونبي"اليوم انتهت الحروب الصليبية" فلو لم يخلق الله المعجزة على يد كمال لذهبت تركيا و ذهب الشرق الاسلامي معها ، لكن كمالا الذي جمع تلك الفلول المبعثرة فالتف به اخوانه من ابناء تركيا البررة ، و نفخ من روحه في ارض الاناضول حيث الارومة التركية الكريمة و غيل ذلك الشعب النبيل ، و قاوم ذلك الخليفة الاسير و حكومته

المتداعية ، و شيوخه الدجالين من الداخل ، و قهر دول الغرب، و بعث في الشرق الاسلامي امله و ضرب له المثل العالي في المقاومة و التضحية فنهض يكافح و يجاهد , فلم يكن مصطفى محيي تركيا وحدها بل محيي الشرق الاسلامي كله ، وبهذا غير مجرى التاريخ ووضع للشرق الاسلامي اساس تكوين جديد ، فكان بحق من اعظم عباقرة الشرق العظام الذين اثروا في دين البشرية و دنياها من اقدم عصور التاريخ".

وينهى بن باديس قصيدة مدحه بهذه الكلمات "ان الاحاطة بنواحي البحث في شخصية اتاتورك "ابي ترك " مما يقصر عنه الباع و يضيق عنه المجال ، و لكنني ارى من المناسب او من نواحي عظمة مصطفى اتاتورك التي ينقبض لها قلب المسلم و يقف متاسفا و يكاد يولي مصطفى في موقفه هذا الملامة كلها حتى يعرف المسؤلين الحقيقيين الذين اوقفوا مصطفى ذلك الموقف ، فمن هم هؤلاء المسئولون؟، هم خليفة المسلمين ، شيخ اسلام المسلمين و من معه من علماء الدين ، شيوخ الطرق المتصوفون ، الامم الاسلامية التي كانت تعد السلطان العثماني خليفة لها، أين هو الاسلام في هذه " الكليشيات" كلها؟، لقد ثار مصطفى كمال حقيقة ثورة جامحة جارفة و لكنه لم يكن على الاسلام و انما ثار على هؤلاء الذين يسمون بالمسلمين ، فالغى الخلافة الزائفة و قطع يد اولئك العلماء عن الحكم فرفض مجلة الاحكام و اقتلع شجرة زقوم الطرقية من جذورها، و قال للامم الاسلامية عليكم انفسكم و علي نفسي ، لا خير لي في الاتصال بكم ما دمتم على ما انتم عليه، اما الإسلام فقد ترجم القران لامته التركية بلغتها لتاخذ الاسلام من معدنه ، و تستقيه من نبعه ، و مكنها من اقامة شعائره فكانت مظاهر الاسلام في مساجده ، ومواسمه تتزايد في الظهور عاما بعد عام حتى كان المظهر الاسلامي العظيم يوم دفنه و الصلاة عليه تغمده الله برحمته".

مرحباً بالمرأة الحائض رئيسة جمهورية (1)

هناك تكتيك فى الحوار والاقناع والافحام يستخدمه البعض أحياناً لحسم الجدل وكسب المعركة وغسل عقول الجمهور، وهو مفاجأة المستمعين بقنبلة دخان من وصف يلقي هوى عند الناس أو كلمة تتمتع بسمعة سيئة لديهم، وعلى رأس تلك الأوصاف والكلمات " امرأة حائض "، وهى صفة تكتسب عند الجمهور تراثاً مكروهاً ومستهجناً يجمع مابين الدنس والنجاسة والمرض والعزلة والدونية، وهذا التكتيك هو ماستخدمه للأسف الدكتور محمد مختار المهدى رئيس الجمعية الشرعية عندما قال اعتراضاً على ترشيح المرأة نفسها لرئاسة الجمهورية " لا يمكن أن تتولى الحكم لأنها تصاب بضعف أثناء الدورة الشهرية، ولذلك لا تستطيع إصدار القرارات، فليس من المعقول أن يكون مصير الشعب فى يدى امرأة حائض"!!، والرد الذى لايعتمد على ثقافة السمع والطاعة بل يعتمد على ثقافة العقل والمنطق هو " نعم من المعقول أن تحكم مصر امرأة حائض وتكون قاضية وبدون أى غضاضة أو حرج ".

اسطوانة مشروخة تتكرر مراراً وتستخدم فى تكريس دونية المرأة ونقل احساس أنها كائن شيطانى دراكولى مكانه الوحيد السجن داخل الدار ومنه الى القبر !، والسؤال هل الحيض جريمة وسبة ولعنة وخطيئة ؟، هل هو مرض عضال ؟، هل هو جذام أو طاعون أو سل أو جرب لابد أن نستعيذ منه بالحجر الصحى لمخلوق يثير الشفقة بضعفه وهوانه ؟، لماذا تحولت هذه المنحة الالهية والعطية الربانية التى اختص بها الله حواء كخطوة من خطوات خلقه للانسان، تحولت الى أداة تعذيب وسوط قهر ؟!.

علاقة الحيض ببعض الطقوس الدينية شئ، وعلاقته بقدرة المرأة على التفكير واتخاذ القرار شئ آخر، الحيض عملية فسيولوجية جوهرها الاستعداد لهذه اللحظة الفارقة الرائعة فى الحياة لحظة الخلق والتقاء الحيوان المنوى بالبويضة، تلك اللحظة التى تحمل كهرباء السحر ونشوة التكوين، والتى جعلت البشر قديماً فى كافة أرجاء الأرض يعبدون الأنثي ويبجلونها ويقيمون لها المعابد سواء فى العراق أو مصر أو الاغريق او الرومان، عشتار وايزيس وفينوس...الخ، انها ليست لحظة عقاب أو خطيئة بل هى لحظة تألق وفخر بهذا السر الالهى الغامض الذى ظل محيراً للعالم الذى ظل يتساءل عن سر نزف المرأة أثناء الحيض وعدم موتها برغم هذا النزف، وماهو الرابط بينه وبين الحمل وسر اختفائه أثناء هذه الفترة، لدرجة أن كتب الفقه فسرته بأن دم الحيض لتغذية الجنين أثناء الحمل !، ظل العالم حائراً حتى فسرها العلم بعد اكتشافه لماهية البويضة وتركيب الحيوان المنوى منذ فترة لاتزيد عن قرن ونصف فقط !!، وعرفنا أن فشل لقاء حيوان منوى ببويضة سينتج عنه أن تلك الاستعدادات فى بطانة الرحم تتساقط وينزل الدم الذى وصفناه خطأ بأنه فاسد وهو وصف لايعرفه الطب فهو مجرد دم مثل أى دم ينزف من جرح !!.

وأسال رئيس الجمعية الشرعية وماذا لو حكمنا ذكر مصاب بالتهاب البروستاتا أو تليف فيها تفلت منه قطرات البول ؟، ولماذا دم الحيض يحمل الخطيئة فى نظرك وليس المنى أو البول ؟، وهل لو حكمتنا امرأة تقترب من الستين لاتحمل هذه الخطيئة الاجرامية الحيضية ستوافق وتنتخبها ؟، وهل تعرف أن ريجان حاكم أكبر بلد فى العالم عندما عالج سرطان القولون كان من ضمن اجراءات الجراحة أن يتم الاخراج من خلال فتحة فى البطن !!، هل من المفروض ألا يحكم أمريكا لأنه يفرز نجاسة من بطنه ؟!!، هل تعرف من أذل شوارب القادة العرب فى ٦٧ وقبلها ؟، انها امرأة تدعى جولدا مائير لم يعتريها الضعف البشرى الأنثوي !، وهل تعرف من اتخذ أخطر قرار ضرب الفوكلاند بلاهوادة ؟، انها امرأة اسمها مارجريت تاتشر كانت تمتلك قوة أعصاب هرقل !.

لكن ماهو تاريخ كراهية هذه العملية الفسيولوجية للمرأة فى التاريخ ؟

مرحباً بالمرأة الحائض رئيسة جمهورية (٢)

نتمنى أن يقرأ رئيس الجمعية الشرعية تاريخ أنديرا غاندى التى صنعت ورسخت أكبر ديمقراطية على وجه الأرض الآن، صانعة مجد الهند وتلميذة غاندى، هزمت باكستان فى الحرب ولم تكن وقتها تعانى من الضعف البشري المزعوم ولا الآم الحيض التى باتت سبة وعورة وجريمة من وجهة نظر مولانا رئيس الجمعية الشرعية، والمدهش أن أنديرا ماتت نتيجة التعصب الطائفى الذى حاربته برصاصة من حارسها الشخصي الذى ينتمى لطائفة السيخ، كما ماتت بنازير بوتو خريجة أكسفورد وهارفارد ضحية لمقاومتها لوقوع باكستان فريسة للفكر الطالبانى !، وعلى فكرة أذكره بأن بنازير دخلت المعترك السياسي فى الخامسة والثلاثين أى قبل سن اليأس.

تاريخ كراهية دم الأنثي هو الباب الملكى لتاريخ كراهية الأنثي نفسها، وقد انتقلت بعض هذه الكراهية الى تراثنا عبر الباب اليهودى الذى وضع المرأة الحائض موضع الشيطان الرجيم، فنقرأ فى سفر اللاويين عن التعامل مع الحائض مايلي "كل من مسها يكون نجساً الى المساء، وكل ماتضطجع عليه فى طمثها يكون نجساً، وكل ماتجلس عليه يكون نجساً، وكل من مس فراشها يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجساً الى المساء"!!.

وكما قرأنا نصنا الدينى العربي بعيون عبرية، حفظناه أيضاً فى قوارير فارسية، فالرؤية الفارسية تسللت وسيطرت على نظرتنا للمرأة فى حوار الشيطانة الأنثي " ياهى" وهى الشر الكامن فى دم الحيض التى أيقظت اله الظلام أهريمان وقالت له " سأفسد كل بشر صالح، وأسمم كل بئر ماء وكل عين، وأذبل النبات، وألوث حتى النار وكل الخليقة ".

ليست ثقافة نبذ المرأة الحائض واحتقارها بنت التراث اليهودى والفارسي فقط، ولكنها بنت التراث الجاهلى أيضاً، فقد كان العرب فى الجاهلية يحكمون على المرأة الحائض باعتزال القبيلة والانزواء فلايكلمونها ولا ياكلون معها!!، وكانت المرأة ترتدى مايسمى الرهط وهو جلد يوضع مابين الركبة والسرة أثناء الحيض، وكان اهل الجاهلية يعلقون كعب الارنب على أجسادهم للوقاية من السحر والجن الذى كان فى اعتقادهم ينفر من حيض أنثي الأرنب.

سيطرت الاعتقادات الخرافية الأوروبية فى القرون الوسطى على أذهان الناس فترة طويلة، تخلص منها العالم بالتدريج الا نحن أبناء مصر المحروسة وأحفاد العرب الفوارس، هذه الاعتقادات الخرافية منها ان البخار اللامرئى الذى يتصاعد من دم الحيض يفسد الخمور ويمنع النبات من النمو، ويعوق زجاج المرايا عن عكس الضوء، والنحل عن صنع العسل، كما أنه يجعل الحديد يصدأ، ويؤدى الى السعار عند الكلاب، وكانت الكنيسة قديماً تقول ان العلاقة الجنسية أثناء الحيض تتسبب فى ولادة أطفال مصابين بالجذام، وكانوا يفسرون الحصبة بأنها نتيجة دم الحيض الذى يعلق بالجنين أثناء الحمل !!.

المدهش أن طبيباً مسلماً أندلسياً اسمه ابن زهر أتى فى القرن الثانى عشر الميلادى ليفند تلك الخرافات ويشرح أسباب الجدرى والحصبة الحقيقيين فى كتابه التيسير، ولكن أحفاده المسلمين بعد تسعة قرون يأتون ليعايروا المرأة بحيضها ويرسخون من شعورها بدونيتها، ويتعاملون معها على أنها نحس ونجاسة ودنس ومركب خطيئة متحرك وشيطان لعوب لايصلح لحكم وقضاء بل يصلح فقط للاغواء وللاستخدام كوقود لنار جهنم.

لن يفلح قوم
ولوا أمرهم امرأة (١)

عندما كتبت منتقداً الهجوم الذى شنه رئيس الجمعية الشرعية على المرأة وأعقب هجومه باندهاش واستنكار واستغراب ممن يقبل أن تكون رئيسته حائض !، وصلتنى رسائل كثيرة تدافع عن هذه النظرة المتدنية المحقرة للمرأة، وفى كل الرسائل تقريباً اعتماد شبه كامل على حديث " لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة "، وفى كل الرسائل أيضاً اعتراف واقرار من المرسل بأنه يتبنى النظرة السلفية، والحقيقة أن الاسم واللقب الحقيقي الذى أفضله ليس السلفيين، لأننا جميعاً نحب السلف الصالح الذين لايحتكر الحديث باسمهم أحد، ولكننى أفضل لقب " النصيين " أو الحرفيين "، نسبة الى الالتزام الحرفى بالنص وابعاده عن سياقه ومناسبته وتأويله ومحاولة فهمه على ضوء العصر، ولكن أحياناً الخطأ الشائع يرسخ فى الأذهان ويصبح هو الاسم المعتمد الذى لامفر منه، ويذكرنى هؤلاء الحرفيون النصوصيون فى فهمهم الحرفى المتزمت للنصوص بترجمة الكمبيوتر للنصوص الانجليزية الى اللغة العربية، هذه الترجمات دائماً غير مفهومة وأحياناً مضحكة ولا تعرف مايطلق عليه فى الترجمة روح النص، فهؤلاء يترجمون النصوص حرفياً مثلهم مثل مدعى الترجمة الفورية الذى ترجم جملة " تامر كتب كتابه على فيفي " على هذا الشكل

TAMER WROTE HIS BOOK ON IN IN "".

هذا الحديث الذى يستغله كل من يحاول تبرير رفضه للمرأة رئيسة أو وزيرة أو مديرة لابد أن نفهمه ونناقشه بعقل مستنير وروح تحترم سياق وتطور العصر، ولذلك

لجأت الى د. سعد الدين الهلالى وهو واحد من مجددى الفكر الدينى الذين من الله بهم علينا فى هذه اللحظات الحرجة من حياة هذا الوطن الذى يراد سلب عقله وجره الى كهوف الماضى وثلاجات التحنيط، ناقش د. سعد هذه النقطة تفصيلاً فى كتابه " الجديد فى الفقه السياسي المعاصر "، وقال ان ماقيل فى الحديث مناسبة خاصة وواقعة حال، بمعنى أننا لابد أن نضع عبارة لن يفلح قوم...فى سياق القصة كاملة ولاننزعها أو نبترها من هذا السياق، لابد أن نفهمه على أنه وصف لحادثة بعينها، وأيضاً لابد من فهمه فى ضوء الأحاديث السابقة عن فارس وكسرى، فالحديث بهذا الشكل هو تكملة لقصة كسرى الذى مزق كتاب النبى فسلط عليه إبنه فقتله ثم قتل إخوته وإنتهى الأمر بموته مسموماً فأخذت الولاية إبنته بوران، وكان الرسول قد دعا من قبل حين مزق كتابه أن يمزقوا كل ممزق، ولذلك كان حديثه عن عدم فلاح قوم فارس إستكمالاً للدعاء السابق، أو بحسب عبارة الباحثة السياسية هبة رؤوف عزت حين وصفت هذا الحديث بأنه "يدخل فى إطار الإخبار والبشارة لا فى باب الحكم الشرعى".

يذكر د. سعد للتدليل على صحة كلامه أسماء لامعة من أهل الفكر والعلم لم تقف تاء التأنيث حائلاً أمام طموحهن وتفوقهن، مثل سميرة موسي أو عالمة ذرة مصرية، ونبوية موسي أول ناظرة للمدرسة المحمدية، وأمينة السعيد أول رئيسة تحرير، والدكتورة حكمت أبو زيد أول وزيرة فى مصر...وغيرهن فى شتى المجالات، ولكن هل يقتنع الحرفيون النصوصيون السلفيون بهذا الكلام، أم أنهم خائفون مرتعشون من دور العقل فى مناقشة تلك الأمور، لأن منطق العقل سيبدد ويذيب سطوة محتكرى تجارة وبيزنس الدين ؟؟!.

لن يفلح قوم
ولوا أمرهم امرأة (٢)

إعتمد الفقهاء على الحديث الذى رواه أبو بكرة قائلاً :"لقد نفعنى الله بكلمة سمعتها من رسول الله أيام الجمل (يقصد موقعة الجمل بين أم المؤمنين عائشة وأمير المؤمنين على بن أبي طالب) بعدما كدت ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم، قال :لمابلغ رسول الله أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى، قال :لن يفلح قوم ولوا أمرهم إمرأة "، والسؤال الذى يطرح نفسه هل أرد أبو بكرة بهذا الحديث أن يبرر موقفه ويريح ضميره أكثر منه تبرعاً بموعظة دينية أو نقلاً لنصيحة نبوية؟، الرد كتبته الباحثة المغربية فاطمة المرنيسى فى كتابها "الحريم السياسى " والتى طرحت حوله عدة أسئلة منطقية منها :

١- لماذا لم يتذكر راوية الحديث هذا الحديث إلا بعد ربع قرن وفجأة وفى ظل ظروف مضطربة؟، وبعد أن تأكد أن السيدة عائشة قد قتل ثلاثة عشر ألفاً من أنصارها فى ساحة المعركة، وإسترجع على السيطرة على البصرة وإستقر الأمر له؟!، أليس هذا نوعاً من التبرئة السياسية لمن وقف على الحياد ولم يؤازر المنتصر وفى نفس الوقت لم يقف إلى جانب حبيبة رسول الله أم المؤمنين، فأحياناً يكون الحياد أو اللاموقف محسوباً على الشخص أكثر من الإنحياز نفسه.

٢- تاريخ أبو بكرة ملئ بالثغرات التى تجعله يريد الحفاظ على موقعه الإجتماعى الجديد كواحد من أعيان البصرة، فالإسلام منحه الثروة والأهم منحه الهوية،

فقد كان حسب ماذكرت الباحثة وكتب التاريخ مجرد عبد حتى إسم أمه عليه خلاف فى كتب التاريخ، وقصة إسلامه من وجهة نظر المرنيسي خالية من الإقتناع الإيمانى واليقين العقائدى، فقد أسلم بعد حرب حول حصن الطائف وعد فيها النبى كل من يترك الحصن بالحرية، وسرعان ماهبط أبو بكرة من الحصن حتى يحصل على الحرية والأمان.

٣- هل من المعقول أن نعتمد فى حديث خطير هكذا على راوية قد تم جلده فى عهد عمر بن الخطاب تطبيقاً لحد القذف ؟!، فقد شهد على شخصية سياسية مرموقة هى المغيرة بن شعبة فى واقعة خطيرة وهى الزنا وتشكك عمر فى شهادته فطبق عليه الحد، وتتساءل فاطمه المرنيسي قائلة ألا تستدعى تلك الحادثة أن نتشكك فى هذا الحديث ؟، السؤال موجه إلى كل الفقهاء الذين إعتمدوا عليه فى نفى المرأة من جنة الولاية.

كانت الأسئلة السابقة محاولة لمناقشة السند بشكل عقلانى بعيداً عن الشكل الببغائى الذى يردد القديم بدون مناقشة، ولكن ماذا عن المتن؟، هل له أصداء أوبالأصح أصول قرآنية أدان فيها القرآن حكم المرأة وتوليها مقاليد البلاد ؟، أعتقد أن العكس صحيح ويكفينا إشادة القرآن ببلقيس ملكة سبأ وهى إمرأة وقارنوا بين هذه الإشادة وبين إدانته لحاكم آخر رجل وهو فرعون الطاغية، فقد قال القرآن على لسان ملكة سبأ الحكيمة الذكية الليبرالية التى أفلحت وأفلح قومها حين وصلها كتاب سليمان "ياأيها الملأ أفتونى فى أمرى ماكنت قاطعة أمراً حتى تشهدون "، إنها قمة الديمقراطية فى عصر لايعرف إلا الطغاة، فكيف بالله عليكم يتحدث القرآن عن إمرأة حاكمة بهذا الشكل الرفيع ونأتى نحن الآن لنقول أنه لايجوز وحرام على المرأة أن تتولى الحكم، ألم يكن جديراً بالقرآن أن يردد هذه النغمة بدلاً من تصيد الأحاديث من هنا وهناك ؟!، أعتقد أن مثل هذا التكريم وسام على صدر هذا الدين وفى نفس الوقت ضربة قاضية لكل من ينظر إلى المرأة على أنها كائن غير مؤهل إلا للقهر.

لن يفلح قوم
ولوا أمرهم امرأة (٣)

"لن تحكم المرأة باذن الله..وأدعو الله أن يصيب العلمانيين والليبراليين بالسرطان وأن يصبحوا مثل شارون يعجز الطب عن علاجهم " !!، هكذا كتب وعبر الرجل المؤمن المواطن المصرى محمد عنانى من المنوفية فى رسالته بمنتهى كرم الأخلاق وعفة اللسان ورحمة الدين وسماحته !، الى هذه الدرجة تمثل المرأة وسواساً وهاجساً وضغطاً نفسياً لدى البعض ؟!، الى هذه الدرجة يصدمكم العقل ويستفزكم المنطق ؟!، كل مانطلبه وأقصى مانتمناه هو أن تناقشوا مانكتب ولاتجرحوا من يكتب، أن تقرأوا رأياً آخر غير رأيكم ومن بطون كتب التراث ومن كتابات الشيوخ أيضاً، لكنها كتب كل جريمتها فقط أنها مختلفة عن كتبكم المقررة، وشيوخ كل خطيئتهم أنهم لايرتدون نفس ثياب شيوخكم الفقهية، لانطمح ولا نحلم بأن تجتهدوا وتجددوا وتستخدموا هذه الأداة التى أصابها الضمور من اهمال الاستخدام والتى تسمى العقل، ولكن كل طموحنا فقط هو أن نقرأ وجهات النظر المختلفة داخل مدارس الفقه المتباينة الثرية بهذا التباين وأحياناً التناقض، بدون حساسيات وبدون تشنج، هذا هو أقصى طموحنا وغاية أمانينا.

كنت أبحث عن رأى الشيخ محمد الغزالى فى هذه القضية فقرأت بداية هجومه وانتقاده لتولى المرأة أى مناصب قيادية، وكان قد سجل هذا الرأى سنة ١٩٥١ فى كتابه " من هنا نعلم " الذى يرد فيه على كتاب " من هنا نبدأ " للمفكر خالد محمد خالد، ثم وجدت ضالتى فى كتاب "المرأة ومبدأ المساواة" للدكتورة " زينب رضوان " أستاذة الفلسفة الاسلامية، وهو كتاب مهم نبهنى باقتباس طويل لرأى جديد للشيخ الغزالى

يؤيد فيه تولى المرأة للوزارة ثم للرئاسة، وقد غير الشيخ اتجاهه الفكرى تجاه هذه القضية سنة ١٩٨٦ ثم ١٩٨٩ فى كتابين متتاليين هما "سر تأخر العرب والمسلمين "، و " السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث "، وأعتقد أن فى هذه المرونة وهذا التطور درس مهم من رجل دين لذوى العقول الحجرية من المتزمتين المتشرنقين داخل كهوفهم وتوابيتهم الفكرية.

يقول الغزالى عن حديث لن يفلح قوم " كل ما أبغى هو منع التناقض بين الكتاب وبين الآثار الواردة، وبين الحديث والواقع التاريخى، ان انجلترا بلغت عصرها الذهبي أيام الملكة فيكتوريا وهى الآن بقيادة ملكة ورئيسة وزراء -يقصد وقتها مارجريت تاتشر - وتعد فى قمة الازدهار الاقتصادى والاستقرار السياسى، فأين الخيبة المتوقعة لمن اختار هؤلاء النسوة ؟!، وأنديرا غاندى شطرت الكيان الاسلامى شطرين - بنجلاديش وباكستان - وعاد المارشال يحيي خان يجرجر أذيال الخيبة !، لقد أجرت انديرا الانتخابات بنفسها وسقطت ثم عاد قومها فاختاروها، أما المسلمون فكأنهم متخصصون فى تزوير الانتخابات !، أما مصائب العرب التى لحقت بهم يوم قادت جولدا مائير قومها فحدث ولا حرج، القصة ليست أنوثة وذكورة، انها قصة أخلاق ومواهب نفيسة، امرأة ذات دين خير من ذى لحية كفور !!.".

وبعيداً عن الامثلة المهمة التى ذكرها الغزالى، نرجو أن نتذكر ايضاً مثلاً مصرياً هو شجرة الدر التى انتصرت فى ظل ظروف ضاغطة اهمها وفاة الملك الصالح ايوب، مقابل الخليفة المستعصم الذى سخر منها فى رسالة قائلاً مامعناه ان لم يكن عندكم فى مصر رجال فسنرسل اليكم رجلاً !، والمدهش ان هذا الخليفة الرجل عندما لاحت له بوادر الهزيمة أرسل لهولاكو يستعطفه بتقديم أمواله وقادته وجواريه وأسرته لهولاكو مقابل العفو عنه، وبرغم ذلك قتله هولاكو احتقاراً !!.

آسف على أننى قد تجرأت وتخطيت الحدود وجعلت البعض من أعداء العقل يستفزون ويجبرون على استخدامه، وهو جرم لو تعلمون عظيم !.

قصة الجراحين الثلاثة .. ماليزي وسورى ومصري

مع زيارة الدكتور مهاتير محمد لمصر، كان لابد أن نقارن بينه وبين دكتورين أو طبيبين مارسا السياسة مثله، أوكان لديهما الطموح السياسي مثله ولكن الفرق والتوجه والنتيجة كانت مختلفة تمام الاختلاف، مع مهاتير كان الأمل والنهضة والتقدم، ومع هذين الطبيبين كانت الكوارث والمآسي والأحقاد، الطبيب الأول سورى اسمه بشار الأسد جراح عيون سابقاً وحاكم سوريا بالحديد والنار حالياً، أما الثانى فهو مصرى الجنسية أفغانى الهوى باكستانى الدكتوراه اسمه أيمن الظواهرى جراح سابقاً وزعيم تنظيم القاعدة حالياً ومطلوب رأسه مقابل ٢٥ مليون دولار، والسؤال ماذا فعل الطبيب الجراح مهاتير محمد لماليزيا، وماذا فعل الجراحان بشار والظواهرى لسوريا ومصر؟.

خصص مهاتير أكبر قسم في ميزانية الدولة للتعليم والبحث العلمى، ماينفقه على التعليم فقط ٣,٧ مليار دولار عام ٢٠٠٠ بما يعادل نسبة ٢٣,٨% من إجمالي النفقات الحكومية، وفى قطاع السياحة قرر أن يكون الدخل في عشر سنوات هو ٢٠ مليار دولار بدلاً من ٩٠٠ مليون دولار سنة ١٩٨١، لتصل الآن إلى ٣٣ مليار دولار سنوياً، وفى قطاع الصناعة حققوا فى سنة ١٩٩٦ طفرة تجاوزت ٤٦% عن العام الذي سبقه، و يساهم قطاعا الصناعة والخدمات بنحو ٩٠% من الناتج المحلي الإجمالي، وفي عهده بلغت نسبة صادرات ماليزيا من السلع المصنعة ٨٥% من إجمالي صادراتها، وأنتجت ٨٠% من السيارات التي تسير في طرقاتها، أنشأ مهاتير محمد أكبر جامعة إسلامية فى العالم و التي انضمت إلى قائمة أهم خمسمائة جامعة فى العالم ويقف أمامها شباب الخليج بالطوابير،

استطاع مهاتير محمد من ١٩٨١ إلى سنة ٢٠٠٣ أن ينقل بلده من بلد متخلف مهمل إلى دولة حضارية تتربع على قمة الدول الناهضة التي يشار إليها بالبنان و البنيان. و ترافق هذا الأزدهار مع تضاعف دخل الفرد الماليزي من ١,٠٠٠ دولار عام ١٩٨١ إلى ١٦,٠٠٠ دولار سنوياً عام ٢٠٠٣... أما الأحتياطي النقدي فقد أرتفع من ٣ مليارات إلى ٩٨ ملياراً، ووصل حجم الصادرات فى عهده إلى ٢٠٠ مليار دولار، في سنة ٢٠٠٣ و بعد ٢١ عاماً قضاها في خدمة بلده قرر بإرادته المنفردة أن يترك الحكم، رغم تمسك الشعب به.

أما جراح العيون بشار فبرغم أن الشعب يرفضه فهو مازال يدوسهم بدباباته ويسحلهم بمجنزراته ليظل فى الحكم، هو رئيس الجمهورية، القائد العام للجيش، و الأمين القطري للحزب القائد، و أطلق على نفسه العديد من الألقاب الفخرية كدرع العرب و حامي البلاد و الممانع و القائد الضرورة، معدل الفقر سجل فى سوريا ١١,٢%، دخل الفرد شهرياً ٢٨٠٠ ليرة سورية، ٢ مليون سورى تحت خط الفقر.

أما ماذا قدم الجراح المصرى والمطلوب رقم ١ فى العالم ووالزعيم المنتخب والعقل المدبر لتنظيم القاعدة ؟، ماذا قدم لمصر وللعالم ؟، بدلاً من عمل الجراح الأساسي فى تضميد الجراح وانقاذ الأرواح، قدم التنظيم وعقله المدبر أشلاء وجثثاً ودماء وتفجيرات ورعباً وكراهية، قسم العالم الى فسطاطين، فسطاط الايمان وفسطاط الكفر.

مشرط الجراح المعقم عند مهاتير محمد تحول الى مطواة قرن غزال ملوثة بفيروس الايدز عند بشار والظواهرى !.

تدريب مواطنة لمدة يومين

كما تشتهر فرنسا بمتحف اللوفر وقصر فرساي، فانها تشتهر أيضاً بصياغة ووضع واحترام القوانين، وماحدث مع الرجل الذى تعدى على الرئيس الفرنسي ساركوزى ونص الحكم الذى أصدرته المحكمة ضده هو خير مثال على هذا النضج القانونى المدهش الذى تتمتع به فرنسا بلد النور والحرية، صدر الحكم بستة أشهر مع وقف التنفيذ مع الخضوع لتدريب على المواطنة لمدة يومين !!، أعترف لكم بأننى لم أفهم كيف سيتدرب هذا الرجل على المواطنة فى يومين ؟، وماهى الدروس التى سيتعلمها ؟، وهل سيأخذ دروس المواطنة فى السجن أم فى البيت أم هى دروس خصوصية فى المنزل، أم هى مجموعة كتب سيحفظها هذا الرجل الذى شد ساركوزى من السترة بعنف حتى كاد يطرحه أرضاً ؟، أتمنى أن أعرف من أى متخصص أو قانونى يعيش فى فرنسا ماهى تلك الدروس وماهى مفرداتها ؟.

السؤال المهم اذا كان المواطن الفرنسي يستغرق تعليمه وتدريبه على المواطنة ٤٨ ساعة، فكم سيستغرق تدريب المواطن المصرى على تلك الاعجوبة التى تسمي المواطنة ؟، أتمنى ألا يستغرق تدريبنا ٤٨ سنة !!، المواطنة قبل أن تكون علماً يدرس لابد أن تكون احساساً يسيطر ويتمكن ويسري مسري الدم فى الشرايين، يشمل العقل والقلب، أن تحترم الآخر المختلف عنك فى الجنس أو العقيدة أو الأصل أو الطبقة الاجتماعية، أن تكون الكفاءة معيار الاختيار للوظائف والترقي، أن لايحد سقف حلمك أى عائق الا رغبتك فى عدم الاستمرار فى التحليق، ألا تتعرض لقصقصة أجنحتك وتعقيمك معنوياً ومادياً ووظيفياً لأنك تمتلك رأياً مختلفاً أو عقيدة مغايرة أو لأن الله قد خلقك امرأة فلابد من عقابك وفرملة طموحك وسجنك داخل أسوار البيت !! .

ديمقراطية صندوق انتخابات فقط بدون ترسيخ احساس المواطنة هى ديمقراطية زائفة، ديمقراطية تختار باقة من الجلادين من غابة المستبدين، نحن نحتاج الى دروس خصوصية فى المواطنة داخل المدارس التى ترسخ احساس العنصرية فى مناهجها وممارسات مدرسيها ونظارها ومسئوليها، نحن نحتاج الى دروس خصوصية وتدريبات فرنسية على المواطنة داخل أجهزة اعلامنا وفضائياتنا التى تبث الكراهية فى البرامج والتقارير وحتى المسلسلات، نحن نحتاج فى جامعاتنا الى دروس فى المواطنة لكل أستاذ يظلم طالباً لأن اسمه بطرس أو يظلم طالبة لأن اسمها مارى !، نحن نحتاج الى دروس المواطنة فى قانون دور عبادة موحد، وقانون مدنى للزواج، وبطاقة شخصية بدون خانة ديانة، فالديانة ليست اعلاناً فى بطاقة رقم قومى بل هى عقيدة ساكنة فى القلب.

المساواة أمام القانون هى حجر بناء ورمانة ميزان وعمود خيمة المواطنة، لا أسود ولا أبيض أمام القانون، لاتفرقة بين سنى أو شيعى أو بهائى أو مسيحي أو بوذى أو هندوسي، لاتفضيل لرجل على امرأة، الفيصل هو القانون، لانخفف حكماً على رجل اعتدى على زوجته بدعوى القوامة أو لأنه الأكمل والأعلى والأسمى، لانكيل بمكيالين ونعقد جلسة عرفية للصلح حين يتم الاعتداء على ابناء طائفة مستضعفة ثم نضرب بيد من حديد حين يتم مس طرف الطائفة القوية كثيرة العدد، التمييز ليس فى الدين فقط ولكنه فى المكان والانتماء أيضاً، فعندما نتعامل مع البدوى أو الصعيدي أو النوبى معاملة الأعلى للأدنى فنحن نجهل معنى المواطنة أيضاً.

هل يسمح لنا ساركوزى بارسال بعثة مدرسين من فرنسا لتدريبنا على المواطنة، ووعد منا للرئيس الفرنسي بأننا سنمنحهم الجنسية المصرية ولكنى لاأضمن لهم حق المواطنة !.

معنى المواطنة فى فرنسا

أرسل لى د. عزت لوقا رسالة يشرح فيها معنى المواطنة الذى تساءلت عنه فى مقالة الأمس، وكيف سيتعلمها المواطن الفرنسي الذى اعتدى على ساركوزى، يقول د. عزت فى رسالته :

" رداً على مقالكم فى المصرى اليوم بتاريخ ٣ يوليو ٢٠١١ عن الحكم الفرنسى على المواطن الذى تهجم على الرئيس ساركوزى وأن الحكم نص على ٦ أشهر " مع إيقاف التنفيذ" ويومين للتدريب على المواطنه، أنا أقيم فى فرنسا منذ عام ١٩٧٥ وكنت أعمل أستاذا لمادة التحليل النفسى فى جامعة بوردو والأن أنعم بالتقاعد فى وطن يحترم الإنسان إلى أقصى الحدود. لكنى الأن فى مصر لزيارة بقايا الأهل والأصدقاء وبقايا الوطن ثم العودة إلى الوطن الجميل الذى أعيش فيه.

اما عن الحكم القضائى فى تلك المسأله ففيه يراعى القاضى الفرنسى أن دخول ذلك المواطن إلى السجن سوف يطيح بحياته وبمستقبله المهنى والإجتماعى وأن التهمة ورغم أنها محاولة إعتداء بدنى على الرئيس لكن كان الدافع إليها هو إعتراض الرجل على التدخل الفرنسى فى ليبيا، إذا هى مخالفة تدخل بعض الشيء تحت حرية التعبير وإن كانت مبالغا فيها، لذا كان حكم القضاء هو السجن مع إيقاف التنفيذ.

أما عن المواطنه والتدريب عليها، فمن المؤكد أنه سيتم إصطحاب ذلك المواطن إلى عمودية مدينته للمشاركة فى إجتماع للمجلس المحلى أو الإقليمى، بل ومن الوارد جدا فى تلك المرحلة " الإعداد لإنتخابات الرئاسه" أن تتم دعوته إلى قصر الرئاسه ومقابلة الرئيس لمده ٢٠ دقيقه مثلا.

كل تلك السلوكيات الفرنسيه يا سيدى نابعه وبعمق من علمانية الدوله وسيادة القانون وتقاليد الجمهوريه، ولا يجب أن ننسى ان الأطفال فى سنوات الحضانة الأولى وفى أغلب مراحل التعليم قبل الجامعى يحصلون على دروس فى التربية الوطنيه وحقوق المواطنه وإحترام الدستور والإيمان المطلق بشعار فرنسا وهو" حريه مساواه إخاء" ويتعلمون ترديد النشيد الجمهورى الفرنسى والذى يشعرنى بعزة وكرامة تلك الأمه، أما من يشذ عن كل تلك القيم فهم أغلبية المهاجرين العرب والأفارقه اللذين يعتبرون فرنسا عدوة لهم رغم إستمرارهم للعيش بها والتمتع بكل خيراتها الصحية والإجتماعيه، لذا نجد أن الكثير من الجرائم تأتى من هؤلاء الناس، ولا ننسى ماقام به العرب فى مباراة كرة قدم وديه بين فرنسا والجزائر أثناء رئاسة الرئيس شيراك وإطلاقهم صفافير السخرية والإستهجان أثناء عزف السلام الجمهورى الفرنسى مما حدا بالرئيس لمغادرة الإستاد، يعنى ينطبق عليهم الأمثلة الشعبية المصريه " شحات وتقيل الدم" و" البيت بيت أبونا والغرب يزعطونا" لكنهم هكذا عرب فرنسا، وللأمانه فإن المصريين فى فرنسا يعملون فى صمت ولا يتدخلون فى شئون المجتمع الفرنسى، ووجدنا بذلك شيئا يحسب لنا فى مكان ما فى العالم.

عن المواطنة وشجونها يقول د. لوقا "لاتوجد أى وثيقه رسميه فرنسيه تذكر ديانة صاحبها ومجرد سؤال مواطن فرنسى عن ديانته أو عن أصله الإثنى توجب محاكمة وتعويضا ماليا كبيرا للمتضرر من تلك النوعية من الأسئله، للدلالة على عظمة فرنسا فى أمثلة منها إختيار ساركوزى لوزيرة العدل من أصول جزائرية تماما والعديد من وكلاء الوزرات من أصول جزائريه ومغربيه وأيضا إختيارى معيدا بالجامعه عند حصولى على درجة الدكتوراه عام ٨١.

عندما بلغت سن التقاعد، إستغرقت زيارتى للهيئة المختصة بتسوية المعاش ٢٠ دقيقه فقط لاغير مصحوبة بالإبتسامات والجمال، وكانت والدتى فى ضيافتنا (زوجتى الفرنسية وأنا) وجاءتها أزمة كلويه إستلزم معها إستئصال الكلى (عام ٨٢) وتحمل التأمين كل مصاريف العمليه ومصاريف منزل النقاهه لأن التأمين الصحى إعتبرها تقيم معنا لمراعاة طفلنا البلغ من العمر حينذاك عاما واحدا. مارأيك فى الشعوب الكافره الماجنه المتبرجة تلك؟؟؟

المرأة فى فرنسا هى التى تدير الإدارة الفرنسيه ومرافق الحكومه والمجالس المحليه والإقليميه. ورغم قيادة المرأة للدولة الفرنسيه فلم نشعر أن فرنسا تسير نحو الخراب كما يدعى بعض السادة.

طبيب تسكنه مصر

قبل أن أذهب الى لندن كان اسم د. حسام عبد الله بالنسبة الى مجرد طبيب عالم مشهور فى مجال علاج العقم استطاع أن يفرض اسمه فى مدينة الضباب لندن ليصبح اسماً يفخر به الانجليز قبل المصريين، كانت علاقتى به من خلال الصديق جوجل، ما أن تكتب اسمه فى موقع البحث حتى تجد أبحاثاً وأوراقاً علمية من انتاجه ومقالات عنه بعشرات الألاف، كلها تتحدث عن حسام عبد الله الطبيب الذى حقق حلم ألاف السيدات من كافة الجنسيات فى الانجاب بعد أن فقدن الأمل، ولذلك كنت مصراً خلال رحلتى الى لندن أن أقابله فى مستشفى ليستر حيث مملكته الطبية فى قسم علاج العقم، وهناك قابلت د. حسام عبد الله الطبيب الذى تسكنه مصر بحواريها وشوارعها وتفاصيلها ونكاتها وقفشاتها وحتى حزنها ودموعها.

من الظلم والاجحاف أن تتعامل مع حسام عبد الله على أنه طبيب عالمى ناجح فقط، انه مفكر وسياسي وفيلسوف وثائر مصرى تنفع تفاصيل قصة حياته لأن تكون سيناريو فيلم مصري مثير يلخص قصة مصر منذ ثورة ١٩٥٢ حتى ثورة يناير.

ينتمى حسام عبد الله الى عائلة تتنفس سياسة، فالأب هو د. ابراهيم سعد الدين المفكر الاقتصادى اليساري الشهير الذى علم أجيالاً وأجيالاً معنى الاقتصاد الاشتراكى، وواجه الرئيس السادات فى قمة عنفوانه بدون أن يرتعش له جفن، ورث الابن هذه الثقافة، وفتح صدره لحراب وسهام السلطة منذ أن كان طالباً فى كلية طب القاهرة، كان يقضي نصف العام الدراسي فى ضيافة أمن الدولة، والنصف الآخر فى معتقلات السادات، ومن ضمن القصص الطريفة التى تنتمى الى الكوميديا السوداء، قصة اعتقاله هو

والوالد فى نفس البوكس، كان كل منهما مشغولاً حتى النخاع، الابن فى أصعب كلية عملية، والأب فى أصعب عمل حزبي، لكن القدر سمح لهما بالحديث الطويل والفضفضة المتبادلة داخل أروقة أمن الدولة !!.

لم تكن الظروف مهيأة على الاطلاق لتخريج طبيب قادر على استكمال مستقبله الطبى فى مصر، فلو ظل مطارداً بهذه الصورة المتربصة الدموية سيركن فى كلية الطب عشرين عاماً، والأهم أنه قد تزوج من زميلته السيدة الرائعة دكتورة مديحة الصاوى استشارية الأطفال فى لندن الآن والتى كانت ناشطة سياسية هى الأخرى وساهمت فى صناعة هذا الصرح الانسانى الجميل الذى يسمى حسام عبد الله، تزوجا أثناء الدراسة ووافقت زميلة الدراسة والكفاح على السفر معه الى العراق برغم المستقبل الباهر الذى ينتظرها كواحدة من أوائل الدفعة، وافق د. حسن حمدى عميد الكلية على سفرهما بسرعة راحة من وجع الدماغ المزمن الذى يمثله هذا اليساري المزعج.

سافر د. حسام عبد الله بعد تخرجه من طب بغداد الى لندن حيث اقتحم عالم علاج العقم وتفوق فيه وبرع فى تقنياته حتى أصبح من الآباء المؤسسين لهذا العلم فى العالم، والمحاضرين الذين يشار اليهم بالبنان فى جميع المحافل العلمية التى تتحدث فى هذا المجال الطبى المعقد.

تجولت معه فى أرجاء القسم، وشاهدت كم التقدم التكنولوجى والحزم والانضباط الذى ينفذه د. حسام عبر البسمة ومن خلال رابطة انسانية جميلة ومتحضرة، جلست مع زوجته التى تشع دفئاً وحنواً، ومع ابنه خالد الذى اقتحم عالم هوليود فى عدة أفلام منها KITE runner و GREEN ZONE وورث جينات الأب والجد فشارك فى ثورة يناير واعتصم فى التحرير، شاهدت دموع د. حسام الصادقة وهو يتحدث عن ثورة يناير فى التليفزيون البريطانى فأبكانى وعرفت من خلال هذه الدموع كم هو رائع ذلك الوطن الذى لايصيبه العقم أبداً.

ملوخية بالعفاريت

بعد أن كنا نسخر من فتاوى الدعاة السعوديين الوهـابيين وغرائبهـا وعجائبهـا مـن فتاوى تحريم البنطلون وبيع الزهور الى تحريم دراسة الكيمياء وتكفـير القائـل بـدوران الأرض، أصبحنا نحن المصريين هدفاً للسخرية من جرائد وفضائيات السعودية التى تتهم الدعاة المصريين بالتطرف !!، يا لسخرية القدر، جاء اليوم الذى يتهمنـا الوهـابيون فيـه بالتشدد، ولكن الحقيقة التى لانستطيع انكارها أو الهروب منها، أننا الآن نستاهل حقـاً السخرية والتريقة على كم الفتاوى العجيبة والغريبة والمدهشة والمتشددة مـن الـدعاة المصريين، ففى الوقت الذى استيقظ فيه مثقفو السعودية وهاجموا المطوعين وشـجعوا الجامعة المختلطة، ندخل نحن الان نفق الدولة الدينية بسرعـة الضـوء ونطلـق فتـاوى الاقصاء والتكفير والردة على كل من يستخدم عقله وحريته فى النقد والمعارضة.

سخرية الجرائد السعودية كانـت مـن فتـوى داعيـة مصرى اسـمه محمـد الزغبـي، نشروها تحت اسم فتوى تحليل أكل لحم الجن !!، ومن يشـاهد الفتـوى التـى أطلقهـا الشيخ الزغبي على القناة الفضائية سيعرف تفاصيلها العجيبة الغريبة، السؤال كان عـن مدى جواز أكل لحم الابل التى يسكنها الجن أو الشياطين على حد تعبيره، قـرر الشـيخ الزغبي أن أكلها حلال، وأضـاف أن الجاموسـة التـى بـداخلها شـيطان وذبحـت دون أن نعلم أن بداخلها شيطان فلا تثريب علينا ان اكلنـا لحمهـا !!، فـنحن لنـا صـحة المنقـول ولايهمنا استحسان العقول !!.

دلالة الجملة الأخيرة هى المحك والمعيار والفيصل فى النقاش، كراهية العقل، النقـل فوق العقل، السمع والطاعة فوق المنطق والتأمل، هى كده واحفظها كده وخدها كده

ولاتناقش، اوعى تقول لى فكر واعقلها فى دماغك، انـت الـلى دماغـك غلـط، وبـرغم أن الدماغ هى التى طورت وابتكرت وجعلت أمثال هذا الداعية يخرجون علينا مـن خـلال فضائية هى اختراع غربي خالص، ومن خلال انترنت هو اختراع غربي خـالص، ويمسـحون أدمغتنا ويزيفون وعينا من خلال أدوات ووسائل واختراعـات غربيـة خالصـة مـن بـلاد الكفرة !، برغم كل ذلك فمادام قد قيل ان الابل تسكنها الجـن والشـياطين ونقـل ذلـك بالتواتر، فلابد من الغاء عقلك والاستعداد لتناول ملوخية بالعفاريت فهى حلال حلال !.

بالرغم من أن فتاوينا الغريبة تستحق النقد القاسي من الغريب قبل القريب، الا أن هذا الغريب لم يسأل نفسه قط كيف تحول الفكر المصري مثل هذا التحول المخجـل ؟، وكيف سقط العقل المصري فى هذا المستنقع ؟، هذا العقل الذى قـاد المنطقـة كلهـا الى منطقة التنوير والحداثة، انها باختصار الوهابية السعودية، هذا الفكـر الـذى زرع فينـا كراهية العقل والفلسفة والمنطق، الفكـر الـذى رسـخ تحـالف القمـع السـياسي والقهـر الـدينى، الفكـر الـذى مـنح التبريـر والغطـاء الفقهـى لفسـاد السياسـة، لمـاذا ينـدهش ويستغرب السعوديون من أن يفرز هذا الفكر الـذى تغلغـل داخـل مصر بـالبترودولار، وبتزييف وعى المهاجرين تحت ضغط الحاجة وربطهم بين الثراء النفطى والبركة والرضا الالهى عن سكان الجزيرة الذين يعيشون فى ظل الدولة الدينيـة التـى تطبـق الشريعـة لذلك هى غنية لا مشاكل بها !!، هكذا ربط كل من خرج فى اعارة أو عمرة مـابين هـذا وذاك ربطاً أوتوماتيكياً ساذجاً.

يامن تسخرون من فتاوينا المصرية أنتم من أوصلنا الى هذه الكوميديا السوداء مـن رضاعة الكبير حتى ملوخية الجن والعفاريت.

قناة السويس خط احمر

اثناء ثورة يناير وقبل تنحى الرئيس السابق بأيام قليلة خرج علينا الأدميرال مايك مولن رئيس هيئة الأركان المشتركة للجيش الأمريكي بتصريحات أكد فيها أن تأمين الممرات الملاحية الدولية هي مهمة لدول العالم ومن بينها بلاده وصاحب هذا التصريح تسريبات صدرت عن الجيش والبحرية الأمريكية، تفيد بأن الإدارة الأمريكية أصدرت توجيها استراتيجيا للقيادة العسكرية بتوجيه حاملة الطائرات المشتركة (كيرساج) والتي تحمل المروحيات (طائرات الهليكوبتر) والمقاتلات النفاثة من طراز هارير ذات القدرة علي الإقلاع والهبوط عموديا إلي السواحل علي البحر الأحمر للمرابطة علي مقربة من طريق الاقتراب الجنوبي من قناة السويس، وتوجيه حاملة الطائرات التقليدية إنتربرايز بصحبة مجموعة الدعم والقتال البحري المعاونة والتي كان مقررا توجهها إلي الخليج العربي من شرق المتوسط إلي السواحل المصرية لترابط في منطقة ما خارج المياه الإقليمية المصرية ما بين دمياط وبورسعيد بالقرب من طريق الاقتراب الشمالي من القناة.

المبرر المعلن علي لسان قادة الجيش الأمريكي هو الاحتفاظ بجاهزية للتدخل إذا ما تطورت الأمور في مصر علي نحو قد تراه الإدارة الأمريكية مضرا لمصالح الولايات المتحدة بالمنطقة أو مهددا لحرية الملاحة في قناة السويس.

عذراً لهذا الاقتباس الطويل والعودة لأكثر من خمسة شهور مضت، ولكن أحياناً يغلف الذاكرة ضباب يشوش على الرؤية ويمنع الانسان من اتخاذ القرار الصحيح والسليم فنضطر الى اجترار التاريخ، أكتب هذا بمناسبة ما أقرأه واسمعه عن نية البعض من معتصمى السويس على قطع المجرى الملاحى أو الهجوم على نفق الشهيد أحمد

حمدى أو مناوشات من هذا القبيل تصب كلها فى خانة تعطيل قناة السويس، وهنا لابد أن نفصل بين مطالب أهل الشهداء المشروعة للقصاص العادل من القتلة، وبين الانتحار الذى سيهدم المعبد على رأس الجميع، فقناة السويس خط أحمر وشريان أورطى يغذى جسم الوطن كله، وأى اشاعة ولا أقول عمل تخريبي تؤثر بالقطع على مدى تدفق وتغذية هذا الشريان الوطنى المهم والحيوي، يكفى للاشاعة فقط أن ترفع رسوم التأمين فيفكر مالك السفينة أن يوفر على نفسه العنت المادى والمعنوى ويترك هذا الصداع ويريح رأسه ويذهب من رأس الرجاء الصالح، المدة ستصبح أطول حقاً ولكنها من وجهة نظره أكثر أماناً.

لابد أن نفهم أن قص جذور وأركان النظام شئ، وهد ودك وتسوس أعمدة الوطن نفسه شئ آخر، المعتصمون لابد أن يقسموا أنفسهم الى فريقين، الأول يطالب بدم شهداء يناير، والفريق الثانى يحافظ على قناة السويس التى سال من أجلها دم شهداء يونيو ٦٧ وأكتوبر ٧٣ ومن قبلهما ٥٦ بدلاً من أن تفكر قلة فى تعطيل الملاحة، كل حروب مصر الكبرى تقريباً كتبت بالدم على ضفاف هذه القناة، كانت القناة هى المحرك والباعث على الحرب، وكانت استعادتها هى الهدية والفرحة التى كان يقدمها كل مقاتل الى أشقائه فى الوطن.

تذكروا هذه التصريحات الامريكية سواء كانت تصريحات حقيقية أم لجس النبض، تذكروا التربص الصهيونى بمصر وبقناة السويس، تذكروا تاريخ هذا الممر المائى الذى تجاوز كونه ممراً وجسراً، وتحول الى تاريخ محفور فى العقل والوجدان.

لايمكن لأحد أن يوافق بتاتاً على المساومة فى دم أبنائكم من الشهداء، ولكن أيضاً لايمكن لأحد أن يوافق على اهدار تاريخ أمة بأكملها، الثأر من القتلة مطلوب، ولكن لايوجد من يثأر باطلاق النار على نفسه.

قناة السويس
وتغريبة التهجير

استنكر البعض عنوان " قناة السويس خط أحمر " الذى كتبته منذ عدة أيام قائلاً " الثورات ليست بها خطوط حمراء، وتكبيل الثورات بالخطوط الحمراء هو اغتيال لمعنى الثورة نفسها "!!، وأعتقد أن هذا كلام أقل مايقال عنه أنه يجافى الحقيقة والمنطق، فعدم وجود أى خط أحمر يحول أى ثورة لفوضى عارمة وبركان فوار يقذف بالحمم عشوائياً على الجميع، وثورة يناير لم تنجح بالفوضى بل نجحت بالنظام والتخطيط الى جانب الارادة والتصميم، وعندما انتقل الفيس بوك من مرحلة الشات والفضفضة الى مرحلة التخطيط والتحريض المنظم حدثت شرارة الثورة التى شارك فيها الشعب وهتف سلمية..سلمية، ولم يدر بخلده أبداً أن يأتى اليوم الذى يهدد فيه مواطن مصرى وللأسف من منطقة القناة بقطع المجرى الملاحى لقناة السويس.

لم يكن ارتباطى بقناة السويس كحياة وعمل هو مصدر حماسي ضد ودهشتى من موقف بعض سكان القناة الذين رفعوا هذا التهديد، ولكن ماشاهدته وأنا طفل أثناء أجازاتى الصيفية فى دمياط وفى قرية الشعراء تحديداً عندما عاصرت فترة تهجير أبناء بورسعيد الى محافظة دمياط بعد هزيمة ٦٧، مازلت أتذكر طابور المهجرين أو من كانوا يسمونهم أحياناً " الغرب " -جمع غريب - وهم يقفون فى طوابير بالألاف لاستلام البطاطين التى تحميهم من صقيع دمياط القارس، مازلت أتذكر المهانة والذل الذى كان يسكن عيونهم المنكسرة وهم يهبطون من سيارات النقل لكى يناموا فى فصول مدارس رأس البر وكأنهم فى عشش فراخ بدون أدنى مراعاة لأبسط معانى الانسانية بحجة أنه

لاصوت يعلو على صوت المعركة، لقب المهجر كان دائماً يحكم تصرفات هؤلاء البؤساء الذين أجبروا على ترك مساكنهم ومدارسهم وأعمالهم وحياتهم فى لحظة وبمجرد قرار، اضطروا الى قبول العيش فى ظروف طاحنة تحت خط الفقر وهم أبناء الرفاهية البمبوطية والبهجة البورسعيدية، اضطروا الى الاندماج أو تمثيل دور الاندماج كى تستمر الحياة وتمشي عجلة العيشة، ساعدهم على اجتياز تلك المرحلة العصيبة بدون انتحار أو ذوبان هوية، أنهم والدمايطة أبناء عمومة، وقد فتح لهم الدمايطة اقتسام البيوت وشراكة التجارة وحتى علاقات النسب والزواج، ولكن ظل التمايز واضحاً برغم ذلك، وظل الحنين مؤرقاً والحزن غالباً مغلفاً كل التصرفات، وظلت نظرة الحنين ودمعة الهجر والشجن تغلف كلماتهم، حتى عادوا الى مدينتهم وكذلك الاسماعيلاوية والسوايسة، كلهم ظلت وسائدهم قبل العودة أشواكاً، وبيوتهم سجوناً، وضحكاتهم بكاء مكتوماً، حتى حدث نصر أكتوبر وعادوا الى مدنهم على ضفاف القناة وقد منحتهم الغربة جرحاً ظل كالوشم يصرخ تمسكاً بالمدينة الوطن والأم.

من نسي أو تناسي تلك التجربة المريرة لابد من أن أذكره بها، فآفة حارتنا النسيان كما يقول نجيب محفوظ، لابد أن يتذكر كل من نادى بهذا العبث وهدد بقطع الجرى الملاحى ولو فى لحظة غضب، لابد أن يتذكر لحظات التهجير المغموسة فى ملح الذل والهوان، فالتحرش بشريان الحياة لايخضع للهزار أو اللهو أو اللعب، وقد كان التهجير محتملاً ونحن ٢٠ مليون مواطن مصرى، أما ونحن ٨٥ مليون فهنا سيكون التهجير كارثة ودعوة صريحة لأكل لحوم البشر وسفك دم الأخ لأخيه دفاعاً عن لقمة العيش، ومن كان يعتبر مهجراً بالأمس سيعتبر مخرباً وخاطفاً للقمة العيش من فمى اليوم !!.

النسيان أحياناً يكون علاجاً، ولكن فى أحيان أخرى يكون مرضاً وداء بلا دواء.

لعنة الفيزياء

خبر صحفى فى كل الجرائد اليومية وفضفضة عانس على احـدى مـدونات الانترنـت كانا مصدراً للاستفزاز وطرحا أمامى سؤالاً صعباً ومحبطاً، هل هناك سبيل لتقدمنا بهذه المفاهيم وهذا الفكر، وهل الثورة مجرد نصوص سياسية أم هـى ثـورة فكريـة وثقافيـة وعلمية بالأساس ؟.

الخبر هو ان معظم تظلمات طلبة الثانوية العامة مـن مـادة الفيزيـاء، وأن السـبب الأساسى بل الوحيد فى هجر الطلبة للقسم العلمـى هـو هـذه الفيزيـاء الملعونـة !، أمـا الموضوع المكتوب فى أحد المدونات فهو شكوى طبيبة عانس من أن الذى تقدم لخطبتها أخيراً وتجرأ على طلب يدها هو شخص أقل منها فى المستوى العلمى، فهو للأسف مجرد خريج كلية علوم وكمان قسم فيزياء بعيد عن السامعين !!، يعنى حضرتها لو كان تقدم لها أحمد زويل كانت سترفضه لأنه خريج كلية لامؤاخذة بيئة اسمها كلية العلوم !!.

للأسف لن يحدث اى تقدم علمى حقيقي الا بحب وعشق الفيزيـاء، وهـذا الحـب ليس مجرد اعجاب اختيارى بل هو قرار اجبارى وحتمى لكل من يريـد اللحـاق بقطـار الحضارة السريع الذى لاينتظر أحداً ممن تعودوا وأدمنـوا ركـوب السبنسـة أو قطـارات البضاعة !!، فالطبيبة التى تتباهى بتميزها الاجتماعى والعلمـى هـى صـفر بـدون علـم الفيزياء، فـالليزر والمنـاظير وأجهـزة الأشـعة التشخيصـية والعلاجيـة والسـونار وأجهـزة التحاليل.....الخ كلها هبة هذه الفيزياء العظيمة، ولابد أن يضع وزير التربيـة والتعلـيم خطة طموحة لتحبيب وترغيب ومكافأة من يتفوق فى هذا العلـم بالـذات، ولننظـر الى الجارة اللدود اسرائيل كيف تقدمت علمياً ؟، انها الفيزياء.

بهذه المناسبة سأعرض لكم فقرة من رسالة باحث فيزياء هو د. شعبان خليل عن فيزياء الجسيمات الأولية التى أظن ان ٩٩% من القراء لم يسمعوا بها، لتدركوا احنا بنفكر فى ايه وهما بيفكروا فى ايه، وكم تقدمت الفيزياء وكيف أصبح مدى طموحها؟، انها تطمح الى تفسير نشأة الكون !!.

يقول د. شعبان "أدت دراسة التركيب الذري للمادة في النصف الثاني من القرن العشرين إلى تطور علمين أساسيين هما: الفيزياء النووية، وفيزياء الجسيمات الأولية، تختص الفيزياء النووية بدراسة سلوك أنوية الذرات ككل والتفاعلات التي تشارك فيها، بينما تختص فيزياء الجسيمات الأولية بدراسة خواص وتفاعلات الجسيمات المكونة للأنوية، تطورت فيزياء الجسيمات الأولية بشكل متسارع لم تعرفه العلوم الأخري لدرجة أنه قد يبدو للبعض أن المواضيع التي يهتم بها فيزيائي الجسيمات الأولية تتغير من يوم لآخر، ولكن يبقى دائما الهدف الأساسي لفيزياء الجسيمات الأولية واحدا لايتغير وهو محاولة الكشف عن بداية الكون وأصل نشأته وتطوره.

لقد شهد شهر سبتمبر٢٠٠٩ البدأ في أهم وأكبر تجارب فيزياء الجسيمات الأولية والتي تعرف بأسم مصادم الهيدرونات الكبير (LHC) والذي يعد أقوي المعجلات التي َبنيتْ لدراسة خواص الجسيمات الأولية وأعلاها طاقة، فمنذ عام ١٩٩٠ و مركز الأبحاث النووية الأوربية (CERN) بسويسرا يعد لهذا المشروع الضخم بتعاون دولي، حيث أن معظم دول العالم تساهم فيه. خلال هذه التجارب سوف يتم التصادم بين البروتونات مع بعضها البعض عند طاقة قدرها ١٤٠٠٠ جيجا ألكترون فولت، تلك الطاقة العالية سوف تتيح لنا أن نغوص في أعماق المادة أكثر من ذي قبل لعلنا نجد أجوبة لبعض من الأسئلة المطروحة والجسيمات الأولية المفترض وجودها، تلك النتائج سوف تمكننا من فهم أعمق للجسيمات الأولية المكونه للكون وكذلك للقوي الأساسية للطبيعة، يبلغ محيط مصادم الهيدرونات (LHC) حوالي ٢٧ كيلومتر ويوجد علي عمق يتراوح بين ٥٠ و١٧٠ متر تحت سطح الأرض، علي الحدود بين سويسرا وفرنسا، يحتوي نفق الـ LHC علي إنبوبتين يدفع بهما البروتونات بطاقة تصل الي ٤٥٠ جيجا ألكترون فولت ثم يتم تسارعهما في الإتّجاهاتِ المعاكسةِ بواسطة مغناطيسات فائقة التوصيل مبردة بالهليومِ السائلِ مما يجعل كل شعاع من البروتونات يدور داخل أنبوبته المفرغة (أكثر من أربعمائة مليون لفة) مما يكسبها طاقة عاليه تصل الي ٧٠٠٠ جيجا ألكترون

فولت وعندها تستخدم مغناطيسات إضافية لتَوجيه البروتونات إلى نقاطِ تصادم تحدث عندها تفاعلات داخل خمس تجارب أساسية للـ LHC، لكل منها أهداف محـددة مـن الكشف عن جسيمات أو تفاعلات جديدة قد تنتج من هذا التصادم.

تعالوا نحب ونفهم الفيزياء

ترجمة الفيزياء فى اللغة العربية هى علم الطبيعـة، أى أنهـا ببسـاطة العلـم الـذى يتعلق بفهم كل الظواهر المحيطة بنا، المحسوسة والمرئيـة والتـى يمكـن قياسـها واجـراء التجارب المؤكدة أو المكذبة لها أو المعدلـة لفهمهـا، عـلى عكـس الميتافيزيقـا أو مـاوراء الطبيعة وهى أشياء لايمكن قياسها علمياً أو اجراء التجارب عليها، هذا معناه أن مـن لم يفهم الفيزياء لن يفهم الطبيعة أو الكون ولن يتقدم فى أى علم آخر حتى علم الهندسة الذى نتخيل أنه بعيد عن الفيزياء، هو فى الحقيقة جنين تربى فى رحـم الفيزيـاء وتغـذى من حبلها السري، فالهندسة المعمارية مثلاً ليست سوى فرع من علوم الطبيعة يعكـف على دراسة القوى والعزوم فى البنايات، ولكى تفهم الفيزياء وتحبها لابد من فهم وعشق الرياضيات، ولذلك كتب أفلاطون فى مدخل مدرسته " "من يجهل الرياضـيات لا يـدخل مـن هـذا البـاب "!، ونحـن لـن نـدخل مـن بـاب الحضـارة الا بفهـم وحـب الفيزيـاء والرياضيات.

وصلتنى رسائل كثيرة تعليقاً على ماكتبته تحت عنوان " لعنة الفيزيـاء "، يهمنـى أن أنشر منها رسالتين للتأكيد على ماذكرته من قبل.

تقول الرسالة الأولى " أنا طالب بكلية الطب السنة الرابعة- قصر العيني، أجبرتنـي التقاليد العفنة على دراسة الطب بدلا من أن ادرس ما اتميزفيه، صدمت بنظام التـدرس في الكلية مما جعلني ارسب سـنتين متتـاليتين. لقـد درسـت بمجهـودي الـذاتي الفيزيـاء والرياضيات وتعمقـت في دراسـة فيزيـاء الجسـيمات وأدرك معنـى هـذا العلـم جيـداً، وكذلك درست علوم الحاسب والبرمجة، وكل هذا بمجهـودي الـذاتي، المشـكلة تكمـن في

نظام التعليم الذي لا يسمح لي بالدراسة في كلية اخرى دون ترك كليةالطب حتى اتلافى غضب اهلي من تركي للكلية، ولا اعلم ماذا افعل ؟! امتلك من العلم الكثير ولكني فكرت في التوقف عن التعلم، لأني اجد اني لا استطيع ان افيد العالمبهذه الموهبة وهذا العلم"

الرسالة الثانية من الأستاذ ادوارد عزيز زكى الذى يقول " لى تجربة رائعة جدا مع مادة الفيزياء فى الثانوية العامة و سوف الخصها فى الاتى :انا كنت طالب ذكى و كان يعيبنى قله المذاكرة و لكن فى الثانوية كنت اذاكر بكثرة و فى بعض الايام وصلت ساعات المذاكرة الى ١٣ ساعة يوميا و لكن حدثت ظروف فى منتصف العام و بقيت لمدة ثلاثة اشهر لا افتح اى كتاب نهائى و لكنى كنت مواظب على درس الفيزياء(لحبى الشديد للمادة و المعلم) مع الاستاذ العظيم جدا / احمد عادل (مدرس بشبرا الثانوية وصاحب كتاب المعلم)، و كان هذا الشخص يدرس لنا الفيزياء بشرح عملى على اشياء طبيعيه تحدث فى الحياه يوميا و نحن لا نلاحظها و دائما ما كان يرجع كافة ما يحدث حولنا الى علم الفيزياء، و لا انسى ابدا درس التوتر السطحى للسوائل عندما اجرى تجربة وضع ابرة خياطة معدنيه على سطح المياه فى الكوب و كنا فى حالة زهول من المفاجأة و كيف الابرة تستقر على سطح المياه و جعلنا (اربع طلاب) نجرى التجربة بنفسنا حتى (بالعربى كدا) نشرب الدرس، و كان هذا اسلوبة المتبع فى كافة الدروس و كان بالنسبة لنا اسهل امتحان هو الفيزياء، ما احدثك عنه مر عليه اكثر من واحد و عشرون عام حتى الان و لكنى اتذكره كانه بالامس فياليت كل معلمى مصر مثل هذا المعلم ربما كانت مصر الان من افضل دول العالم، ادعوك للتاكيد على هذا المنطلق نحو مستقبل افضل المعلم المعلم المعلم لابد من ان يكون المعلم شخص غير عادى و لديه الملكه و الموهبة فى تعليم الاخرين و ليس كل انسان يصلح ان يكون معلما و هذه هى مأساة مصر الحقيقية ربما لو كان الجميع على علم كاف لكنا الان فى وضع اخر غير ما نحن فيه".

بين الرياضة والرياضيات

لو تم صرف نصف ميزانية اتحاد كرة القدم على أبحاث وأقسام علم الرياضيات والفيزياء لحدثت بدايات الثورة العلمية الحقيقية بعد ماحققنا بدايات الثورة السياسية !!، دائماً مايواجه العلماء بسؤال عويص ومحرج من رجل الشارع، ماهى قيمة صرف الفلوس على علم الرياضة البحتة وغير البحتة وفيزياء الجسيمات..الخ، ألسنا نحن أولى بها حتى نستطيع أن نأكل ونوفر رغيف العيش !!، وبالطبع تلجم ألسنة العلماء فهم قد تعودوا على اقناع وافهام طلبة كليات العلوم ودارسى الماجستير والدكتوراه ولم يتعود معظمهم على حوار واقناع رجل الشارع، لذلك سألت د. شعبان سعيد خليل رئيس قسم العلوم الأساسية ومدير مركز الفيزياء النظرية بالجامعة البريطانية عن أهمية تلك العلوم النظرية التى نتخيل أصحابها فى أبراج عاجية، أسري معاملهم المغلقة ومعادلاتهم الخرساء، ونحن بهذا التخيل الواهم نرتكب جريمة فى حق أنفسنا و مجتمعنا.

يذكر د. شعبان عدة حقائق مهمة منها " من يدرس العلوم النظرية المختلفة ويشارك في تطويرها ليس مطالبا بالبحث عن تطبيق مايدرسه أو مايقترحه، بل أكثر من ذلك أن العلماء الذين صاغوا أهم النظريات العلمية لم يتصور أي منهم أو يتوقع التطبيقات المتتالية لتلك النظريات، فهم كانوا مشغولين عند وضع تلك النظريات بشئ واحد فقط إلا وهو الأجابة عن السؤال المطروح وإيجاد حل للمشكلة الموجودة والتي كانت سببا في تلك النظرية، على سبيل المثال نظرية ماكسويل والتي وضع قوانينها العالم كلارك ماكسويل وبين فيها أن المجال الكهربي و المجال المغناطيسي ليسا مجالين منفصلين بل انهما صور مختلفة لمجال موحد وهو المجال الكهرومغناطيسي، تلك النظرية الرائعة والتي صيغت عام ١٨٨٧م تعد أول نظرية لتوحيد القوي في الطبيعة، وإلي الأن هذه النظرية هي الأساس التي يبني عليه كل أنواع الأجهزة التي تتعامل مع

الموجات الكهرومعناطيسية' مثل الراديو والتلفزيون والرادار..الخ وأشعةx وأستخداماتها المختلفة (والتي بالطبع لم تكن تخطر علي بال ماكسويل في ذلك الحين).

- إن العلوم التي تبدو تجريبية ولها أرتباط مباشر بالحياة اليومية مثل الكمياء 'علي سبيل المثال' تبني علي علوم نظرية بحته قد تبدو وإنها بعيدة الأرتباط بالواقع مثل الرياضيات و الفيزياء النظرية، فنظرية الكم الفيزيائية ومعادلاتها الرياضية كان لها الأثر البالغ في تقدم علم الكيمياء في القرن الماضي، ومما لاشك فيه أن فهمنا لطبيعة الجسيمات الأولية الأساسية في تركيب المادة سوف يكون له الأثر البالغ في تطور العلوم المختلفة.
- من أهم التطبيقات السلمية لفيزياء الجسيمات الأولية وفيزياء النووية بشكل عام هي إستخداماتها في المجالات الطبية. فكما هو معروف تستخدم الأن أشعة بيتا وأشعة جاما في علاج بعض الأمراض خصوصا الأورام السرطانية.
- الدعم المالي الذي تستلزمه الأبحاث النظرية قليل جدا ولايقارن بتجهيز معمل في أي فرع من فروع العلوم التجريبية المختلفة، فكل ما يحتاج اليه الباحث النظري هو مكان مناسب به كمبيوتر موصل بالأنترنت يستطيع أن يقوم فيه بأجراء أبحاثه ومرتب شهري يكفيه بحيث يستطيع أن يتفرغ لهذه الابحاث، وللأسف الشديد فمثل هذه المتطلبات الزهيدة لاتتوفر لنا في مصر ونضطر الي الأغتراب.
- مصر بكل تاريخها الطويل وشعبها الكبير بميولهم وإمكانياتهم المختلفة يجب أن يكون لها مساهمة بناءة في مختلف فروع العلم، فكما بيننا أنه ليس من الحكمة إهمال العلوم النظرية بغرض الأهتمام فقط بالعلوم التجريبية، فالعلم منظومة متكاملة لايمكن أن تستقيم بطرف واحد من طرفيها، بالطبع أتمني أن يكون للدولة أهتمام خاص ببعض المشاريع و الفروع العلمية التي قد تتغير من عام إلي أخر ولكن لابد أن يبقي في النهاية الدعم الأساسي لكل أنواع العلوم، ونشجع كل من يستطيع أن يصل بأسم مصر إلي المحافل الدولية في أي فرع من الفروع، فليس من الطبيعي أن نولي أهتماماً بالغا ودفع الكثير من الأموال لكي يكون لمصر تمثيل مشرف في المجالات الرياضية المختلفة (وهنا لا أقصد الدولة فقط بل أيضا الأفراد' فكلنا نعلم كم يدفع بعض رجال الأعمال للأندية الرياضية) ونتجاهل تمثيلنا المشرف في المحافل العلمية الدولية!!".

مسلسل الحسن والحسين ومحاكم التفتيش

لماذا يخاف مجمع البحوث الاسلامية من عرض مسلسل " الحسن والحسين " ؟، عليه أن يعلن لنا أسبابه الحقيقية بطريقة واضحة وصريحة يبرر فيها ويشرح أسباب رفضه لعرض المسلسل بهذا التصميم والتحفز والحماس وأيضاً التربص لدرجة الملاحقة القضائية للقنوات الفضائية التى ستعرض المسلسل !، فمسألة تجسيد الصحابة وآل البيت والعشرة المبشرين بالجنة درامياً باتت مسألة محسومة وحجة ضعيفة لاتستطيع الوقوف على قدمين فى مواجهة التفنيدات المنطقية التى اخترقت هذا الدرع الفولاذى الذى يحتمى به كل من يهاجم الأعمال الدرامية التى تحكى تاريخ المسلمين عن طريق تجسيد الصحابة لأنهم ببساطة أبطال الحدث، ودراما بدون أبطال حقيقيين تتحول الى ثرثرة لا فائدة منها، هذه الفزاعة التى تطلق فى وجه كل فنان يحاول التصدى لمثل هذه الأعمال التاريخية هى فزاعة كرتونية لاتصمد أمام نور المنطق ومناقشة العقل.

أولاً : لايوجد نص صريح يقول ممنوع تجسيد الصحابة فى الدراما، مما يجعل المناقشة بعيدة عن احتكار رجال الدين، فهى خارج ملعب النصوص الدينية القطعية لأنها ببساطة تتحدث عن شئ مستحدث لم يكن موجوداً فى ثقافة العرب بل ولد فى أحضان اليونان، هذا الشئ اسمه الدراما، اذن لامكان لمزايدة على دين أحد وتكفيره اذا تبنى الرأى الموافق على تجسيدهم درامياً فى مسلسل أو مسرحية أو فيلم، ثانياً : لماذا يسمح بتجسيد شخصية مثل عمار بن ياسر وبلال بن رباح وخالد بن الوليد فى السينما ولايسمح بالحسن والحسين فى المسلسلات ؟، هل المسموح بهم أقل تديناً واسلاماً من

غير المسموح بهم ؟، ومن يستطيع أن يمسك بمعيار وميزان هذا التصنيف وهذه الأفضلية ؟!!، ثالثاً : قضية الممثل الذى يجسد دور صحابى ثم يخرج علينا بعد ذلك فى دور شرير مجرم، هذا كلام كان ينفع أيام ماكان المتفرجون يهرولون من صالة عرض السينما عند ظهور القطار !!، فمحمود المليجى فى فيلم الأرض أبكانا وتعاطفنا معه برغم أننا شاهدناه يذبح نصف ممثلى مصر فى أفلامه الأخرى !!.

الشيعة ونحن نعرف عشقهم الشديد لأهل البيت وقداسة منزلتهم لديهم، كل احتفالاتهم يدخلها عنصر التجسيد الدرامى والفنى، بل انهم يرفعون صور على بن أبى طالب كطقس روتينى أثناء هذه الاحتفالات، السؤال هل هذا التجسيد أنقص من هذه القداسة وخفض من سطوع نور هذه الهالة الدينية ؟، هل نزع التمثيل والفن ثوب الاحترام والاجلال لهذه الشخصيات العظيمة ؟، لا لم يحدث اطلاقاً، بل على العكس زاد الاحترام لأن الفهم زاد والمعرفة ارتفع رصيدها لسبب بسيط وهو انضمام طابور مشاهدى الفضائيات الطويل والضخم ممن لايقرأون كتب التاريخ الى طائفة راغبى المعرفة بالتاريخ وأسراره وكواليسه.

على مجمع البحوث الاسلامية وشيوخه الأفاضل أن يعرفوا أن الفن هو أفضل وسيلة معاصرة الآن لتقديم المعرفة، وعليهم ألا يخافوا من استخدام هذه الوسيلة العصرية الفعالة والمؤثرة، وعليهم أن يتذكروا أن الجيش الأمريكي عندما أراد تعريفاً سريعاً لجنوده بالاسلام فى الفترة الأخيرة لم يلجأ لكتب الفقه والتاريخ وانما لجأ لفيلم الرسالة الذى رفضه بعض الشيوخ من قبل والذى اغتيل مخرجه مصطفى العقاد بديناميت التطرف ورصاص الجهل وسوء الفهم من متطرفي القاعدة الذين توهموا أنهم أكثر اسلاماً من المخرج، هذا الذى ساهم فى تعريف الغرب باسلام السماحة وليس باسلام الدم الذى يصدر هؤلاء الارهابيون صورته للعالم.

مم تخافون اذن ؟، نرجو اجابة شافية من أعضاء مجمع البحوث الاسلامية الرافضين لعرض مسلسل الحسن والحسين بدون مشاهدته أصلاً، وهل هى عودة لمحاكم التفتيش ؟!.

عاصم عبد الماجد يعظ

قام المناضل الداعية زعيم الجماعة الاسلامية عاصم عبد الماجد بوعظنا واعطائنا دروساً فى الوطنية ونصحنا بعدم تخريب البلد وهدد كل من يريد احراق الوطن واحداث فوضى سياسية وأمنية من العلمانيين بأنه لن يتركه أو يسمح له بالاستمرار !!.

كنت أود أن أضع مليون علامة تعجب لولا ضيق النافذة الصحفية، فالتعجب وحده لايكفى، والدهشة وحدها لاتفى بالغرض، فمن الممكن أن يقول أى فرد فى مصر هذا الكلام، ومن المسموح والطبيعي والشرعى أن يستنكر أى عابر سبيل الا المهندس عاصم عبد الماجد خطيب الجماعة الاسلامية المفوه، وذلك لسبب بسيط تافه جداً وهو أن يده التى كانت تهدد وتتوعد ملوثة بدم مائة وثمانية عشر فرداً مسلماً من بينهم ضباط شرطة وعساكر غلابة وفقراء كانوا يصلون صلاة عيد الأضحى بعد اغتيال الرئيس السادات بيومين فقط !!، والسؤال من الذى كان يريد احراق الوطن يازعيم الجماعة، من الذى كان يريد احداث الفوضى السياسية والأمنية ؟؟، هل أنت من يتحدث الآن عن الفوضى الأمنية ؟، من الذى قتل الملازم أول أحمد وحيد عند مدخل مديرية الامن، و العميد شكرى رياض مساعد المدير الذى كان مرتديا بيجامة فى إستراحة المديرية وبدون سلاح، والرائد حسن الكردى و١٦ سائقاً و ٣٢ عسكرى خدمه، من الذى استولى على مدفعين من طراز " برن " ؟؟، من الذى ذبح المصلين الآمنين باسم الجهاد والتمكين ؟، هل كان فهماً خاطئاً أو تفسيراً مغايراً لأضحية العيد ؟، فتم استصدار فتوى بذبح المصلين الابرياء من أبناء أسيوط بدلاً من الخرفان ؟.

من الذى كان يريد احراق الوطن يامناضلنا الفاضل ؟، من يمشي في مظاهرة سـلمية أم من كان معه ١٨ بندقية آلية وأربعون ألف جنيه ؟!، هل يعرف الجيل الجديد مصدر هذه الألاف ؟، انها نتيجة فتوى باستحلال سرقة تجار الذهب المسيحيين والتى أصـدرها مفتى الجماعة الذي تطالبون بالافراج عنه حتى يعود لانقاذ مصر مـن بـلاد العـم سـام ويستمر في مسلسل فتاويه الدموية الرائعة ؟.

السؤال مناضلنا وداعيتنا المبجل، هل العلمانيون هم من فعلوا تلك الأفعال ؟، هـل هم الذين قتلوا ١١٨ شخصاً موزعين كالتـالى ٥ ضـباط، ١٠١ جنـدى، ١٢ مـن المـواطنين الأبرياء كانوا في طريقهم لأداء صلاة العيد ، كما إصـيب المئـات مـن المـواطنين بعضـهم كانت إصابته خطرة وتوفى بعد ذلك ، هل هم الـذين إسـتولوا عـلى ١٧ بندقيـة آلى و ٦ طبنجات و ٤ سونكى و ٢١ خزنة و ٩ مدافع رشاشة، و ضبطت قوات الأمن بعد ذلـك ٥ بنادق آلية و ٤ بنادق لى أنفيلد وقنبلتين يدويتين و ٦ قنابـل دخـان و ٧ فـرد خرطـوش صناعة محلية وسيارات شرطة مسروقة ؟!!.

تأتى بعد هذا كله وتتحدث عن حماية الوطن من الفـوضى والحريـق !، آفـة حارتنـا النسيان ياشيخ عاصم، ولكن انقاذ حارتنا ووطننا لـن يـتم الا مـن خـلال انعـاش ذاكـرة الأمة التى لايتذكر شبابها الـبرئ تلـك الجـرائم المروعـة، وينخـدع كبارهـا بلقـب زعـيم الجماعة واللحية والجلباب.

ماذا صنعت العلمانية بأوروبا ؟

عندما قرأت هـذا العنـوان فى جريـدة الأهـرام عـلى مقـال للـدكتور محمـد عـمارة الأسبوع الماضى، ظننت انه سيتحدث عن التقدم العلمى والصـناعى والاقتصـادى الـذى تشهده أوروبا، أو أنه سيتحدث عن عشرات الألاف الذين يبتلعهم البحـر وهـم يفـرون من جنتنا وفردوسنا العربى الى حيث الجحيم الأوروبى العلمانى، ولكننى اندهشـت حـين وجدت المقال اقتباساً من كلام قسيس ألمانى فقد البيزنس والسلطة فصـب جـام غضـبه على النظام العلمانى فى أوروبا الذى سحب البساط من تحـت قدميـه، لخـص د. عـمارة القضية كالعادة فى أن العلمانية نشرت أندية العراة و سمحت بـالجنس وتنـاول أقـراص منع الحمل قبل الزواج وقلصت من عدد المواليد المسيحيين فى أوروبا برغم زيادة عـدد مواليد المسلمين هناك، وكأن هذا انتصار مبين !!، اضافة الى قلة عدد الكنـائس وبالتـالى عدد من يحضرون القداس، ولم يسأل د. عمارة نفسه هل زيادة عدد المساجد والمصـلين لدينا انعكس على أخلاقنا وضمائرنا ومعاملاتنا واخلاصنا فى العمل والانتـاج حتـى نصـل الى واحد على عشرة من قدرتهم الانتاجية والأهم واحد على ألف مـن ضـميرهم الـيقظ ؟!، اننا أشطر الناس فى ممارسة الـدين الطقـوس ولكننـا أفشـل الـبشر فى احـترام الـدين الضمير، العلمانية ليست ضد الدين ولكنها ضد الدولة الدينيـة، والمـدهش اننـى قـرأت هذا الكلام عندما كنت طالباً فى كتاب للدكتور محمـد عـمارة نفسـه والـذى أحـتفظ فى مكتبتى بجميع ماكتب فى تلك الحقبـة، ولكنـه محمـد عـمارة طبعـة ٧٩ ولـيس طبعـة ٢٠١١، الدكتور محمد عمارة الذى كان يكتـب فى مجلـة الطليعـة الماركسـية التـى كـان يرأس تحريرها قطب الماركسية لطفى الخولى !!، قـرأت هـذا الكـلام فى كتـاب عنوانـه "

الاسلام والسلطة الدينية "، ثمنه ثلاثون قرشاً ومطبوع فى دار الثقافة الجديدة التى كانت تطبع وتنشر كتب لينين وتروتسكى !!، الكتاب مطبوع على ورق ردئ وكان ممنوعاً من دخول السعودية قبل أن تصبح طبعات كتب الدكتور عمارة مذهبة ومجلدة وعلى رفوف أرقى مكتبات الجزيرة العربية، سأنقل لكم المكتوب فى صفحة ٩٣ و ٩٤ عن رأى د. عمارة فى العلمانية ولكنه بالطبع د. عمارة طبعة ٧٩.

يقول د. عمارة " الاسلام لايقر السلطة الدينية، بل هو كما يقول الامام محمد عبده ينكرها ويدعو الى رفضها، بل ويهدمها من الاساس، فاذا كانت العلمانية فى أوروبا هى موقف ضد دينهم كما فسرته الكنيسة، فهى عندنا الحقيقة المعبرة عن نقاء الموقف الاسلامى فى هذا الموضوع، فمسيحية أوروبا حاربت العلمانية لانها ضدها، أما اسلامنا فانه علمانى !!(علامات التعجب من عندى) لأنه ينكر السلطة الدينية التى تجعل لنفر من البشر سلطاناً اختص به المولى سبحانه ورسله عليهم الصلاة والسلام، ومن هنا فان الدعوة الى فصل الدين عن الدولة والسياسة قد جاءت فى مناخ وواقع وتراث كانت فيه وحدة واتحاد بين الدين والسياسة، ولم يكن هذا مناخنا الصحى ولا واقعنا المشرق ولا تراثنا النقى فى يوم من الايام، ومن ثم فان مصطلح العلمانية لايمثل عدواناً على ديننا، ولا انتقاصاً من اسلامنا، بل على العكس يمثل العودة بديننا الحنيف الى موقفه الاصيل وموقعه المتميز فى هذا الميدان ".

رؤية الهلال ورؤية العلم

كل عام وأنتم بخير وأعاد الله رمضان علي وطننا مصر العام القادم وقد استرد عافيته العقلية قبل الاقتصادية، وبالطبع كنت أتمنى أن أكون واثقاً وعارفاً ببداية شهر رمضان قبلها بعام وأن تكون عندى أجندة هجرية مثل الأجندة الميلادية فيها كل مواعيد الشهور الهجرية بالضبط وبالتمام والكمال، بلاش كلمة أجندات لأنها أصبحت سيئة السمعة، أقول كنت أتمنى أن تكون لدى نتيجة حائط فيها بدايات ونهايات الشهور الهجرية معروفة مقدماً بدلاً من تركنا للتخمينات والاستطلاعات والسعودية قالت كذا، لأ ليبيا صامت النهارده، لأ ايران حتصوم بكره....الى آخر هذه التخبطات التى يحسمها الحساب الفلكى بكل بساطة، ويجعلنا نعرف رمضان بعد قرن من الزمان، ميعاده بالتحديد وظهور هلاله بالتأكيد، ويجعلنا نعرف العيد وميعاد الحج وبداية السنة الهجرية بعد ألف سنة وفى أى بلد مهما قربت أو بعدت.

نحن الآن نعتمد على مواقيت الصلاة بالحسابات الرياضية والفلكية، ولم نعد نرى مثلاً شخصاً يعتمد فى صلاة العصر على أن يري مصير ظل كل شيء مثله، أو يراقب مغيب الشفق الأحمر حتى يصلي المغرب !!، كل مسلم الآن يحدد وقت الصلاة بالساعة أو بالموبايل او بمشاهدة نتيجة الحائط، ولكن هلال رمضان مازال فى بلادنا يعتمد على الرؤية، وفى بعض البلاد الاسلامية المجاورة يعتمد على رؤية أشخاص آحاد يمنحهم الامير صرة الريالات أو الدينارات هدية على سبقهم فى الرؤية، ونحن لانعرف هل ماشاهدوه وهماً أم حقيقة ؟!.

السفن الفضائية صارت تسير فى الفضاء ملايين الأميال وتهبط على هدفها بالثانية زمنياً وبالسنتيمتر مكانياً بمجرد الحسابات الرياضية الدقيقة، هناك كواكب ومجرات وتوابع تم اكتشافها ومعرفتها أولاً بالحسابات الرياضية الفلكية قبل رؤيتها بالتليسكوب !!، هناك مراصد عملاقة تستكشف الكون وأقمار صناعية جبارة تسجل الهمسة والسكنة فى فضاء هذا العالم، كل هذا لايكفينا نحن المسلمين لكى نقتنع أن الحسابات الرياضية والأجهزة الفلكية تتفوق دقتها على رؤية العين التى تخدع أحياناً وترى السراب حقيقة.

القضية ليست قضية هلال رمضان وانتظارنا للمفتى مساء أمام التليفزيون لكى نعرف الخبر اليقين، ولكنها قضية احترام كلمة العلم، واحترام العقل، وعدم الخضوع للتفسيرات الحرفية للنصوص، وجعل الفكر رحباً ومرناً أمام تغيرات الدنيا وتطورات الكون، القضية ليست قضية نتيجة حائط هجرية دقيقة ولكنها قضية اتباع نظام وعدم عشوائية، فمن لايعرف هل غداً رمضان أم لا؟، يتبرمج عقله على تفكير الصدفة والعشوائية وكراهية العلم، ذلك لأن العلم يحاول أن يفهم ظواهر الكون التى كان قبلها يفسرها بقانون الصدفة أو يحيلها ويلصقها بقوى خارجية، بل يتعدى العلم محاولة فهم هذه الظواهر الى محاولة التحكم فيها وتسييرها لصالح الانسان، من يستطيع أن يحدد أجازته بعد شهر ويحجز تذكرته بناء على الشهر الميلادى هو انسان محدد التفكير، لكن من يقول لك أنا لا أستطيع حجز التذكرة لأننى لا أعرف ميعاد العيد هو انسان محدود التفكير لن يستطيع الانطلاق الى حدود الحلم وشواطئ التقدم.

لكم سلفكم ولى سلفى

من اختاروا أن يرفعوا أعلام السعودية فى ميدان التحرير اختـاروا طريـق الوهابيـة واحتكروا السلف الصالح واختزلوه فى شيوخ الوهابية، وليس مصادفة أن يخـرج تنظـيم القاعدة من رحـم الفكـر الوهـابي الارهـابي، ولـيس مصـادفة أيضـاً أن تتـزامن هتافـات الوهابيين فى التحرير مع دوى القنابل فى العـريش بتنظـيم وتخطـيط فـرع مـن تنظـيم القاعدة، وليس مصادفة على الاطلاق هذا التواطؤ والصمت والطناش على تغلغـل هـذا التيار الوهابي السرطانى فى نسيج جسد الوطن، ولنتخيـل أن شـهداء ثـورة ينـاير يطلـون علينا من العالم الآخر الآن ويرقبون مشهد جمعة طالبان فى ميـدان تـورا بـورا (ميـدان التحرير سابقاً) يوم ٢٩ يوليو، ماذا سيقولون لنـا عـبر الأثـير الشـفاف النـورانى ؟، مـاذا سيقول من استخدم أحدث وسائل العصر والعلم من شبكات تواصل وحوارت انترنت فى اسقاط أخطر أنظمة القمع والقهر فى العالم ؟، هل أهـدرت دمـاؤه سـدي مـن أجـل أن يسلم الثورة التى تمت بآليات القرن الحادى والعشرين الى أيدي أهل الكهف وعقليـات زمن الديناصورات ؟!، هل من أدانوا الثورة وجرمـوا وحرمـوا الخـروج عـلى الحـاكم وان جلدك وألهب ظهرك، هم الآن من يرفعون أعـلام الوهابيـة ويقـودون الثـورة فى طريـق الجزيرة العربية عبر جسر بن باز الملكى ؟!، أكاد ألمح دمـوع هـذا الشـهيد وهـو يضرب كفاً بكف ويصرخ ياخسارة ياثورة.

اذا كان لكم أن تختاروا سلفكم الصالح محمد بن عبد الوهاب وبن باز وأسامة بـن لادن الذى صرختم تحية له " يأأوباما يا أوباما كلنا أسامه بن لادن " فهذا حقكم، ولكن من حقى أنا أيضاً كمسـلم أن أختـار سـلفى الصـالح مـن أئمـة العقـل والـرأى والحجـة

والمنطق، من حقى أن يكون سلفى الصالح الشيخ محمد عبده والحسن بن الهيثم والشاطبى والطوفى وأئمة المعتزلة ومفكريها ومنهم الجاحظ وابن خلدون وابن حزم وابن رشد ومحمود شلتوت وأمين الخولى وبنت الشاطئ والكواكبى والافغانى والطهطاوى...الى آخر كوكبة المجددين الأفذاذ فى تاريخنا الاسلامى.

من حقكم أن تغرقوا فى فتاوى تحريم شم النسيم ورضاع الكبير وبيع الجوارى وجواز أكل لحم الجان والعفاريت ورجم القرود الزانية وحمل الخمس سنوات والتداوى ببول الابل، ولكن من حقنا أن نتعطر بآراء المجددين الذين يقولون بتغليب المصلحة على النص، وباعلاء العقل على النقل، وتأويل النص ان تعارض مع العلم أو المصلحة، من حقنا أن نقرأ كيف ترجم المسلمون كتب اليونان واستفادوا من فلسفتهم أيام كان هناك عقل ومنطق وتحرر وحلم ؟، من حقنا كمسلمين أن نقرأ عن بدايات العلم التجريبي عند الحسن بن الهيثم وجابر بن حيان وكيف طبقوا المنهج العلمى فى التفكير عملياً لا نظرياً فقط وانتقلت عدواهم الى أوروبا مع ابن رشد الذى اعتبره أعداء العقل وخفافيش الظلام خطراً على تجارتهم التى لن تبور فى ظل الجهل، ولن تسيطر فى وجود العقل، فحاربوا كل دعاة العقل حتى أصبحت لهم السيادة، فنام العقل العربي وارتفع صوت شخيره وأغلق باب الاجتهاد والتجديد منذ ألف سنة، وصار التفكير بدعة وضلالة صاحبه فى قاع جهنم.

لكم أسلافكم الوهابيون ولى أسلافى المجددون المجتهدون العقلانيون وأنا فخور بهم، ولذلك سأبدأ من الغد سلسلة لقراءة رحلة العقل فى تاريخنا الاسلامى، العقل الذى كان.

سطور مضيئة
من تاريخ العقل الاسلامى (1)

نهضت الحضارة العقلية العلمية الاسلامية على عمودين راسخين هما السؤال والتجربة، وعندما توقفت جسارة السؤال، وعندما غلبنا حفظ وتسميع وتلقين النصوص القديمة على التجربة العلمية العملية، وعندما انتصرنا لأصوات الفقهاء المتزمتين على صوت العقل والتجديد والاجتهاد وظللنا نعيش على شرح الشروح وتفسير التفاسير وكتابة الهوامش الجديدة على المتن القديم، عندها انهارت الحضارة الاسلامية العلمية الرائعة التى كانت فى بغداد ومصر والشام والاندلس وفارس، وصارت أطلالاً تعيش على فتات الماضى والذكريات الخوالى، أقصى مايفعله أبناؤها الآن هو أن يكتبوا عن الاعجاز العلمى ويسخرون من حضارة الغرب فى نفس الوقت الذى يستهلكون فيه بنهم نتاج تلك الحضارة التى لايساهمون فيها بأى معجزات أو منجزات علمية.

الحسن بن الهيثم هو مثال واضح لتطبيق تلك الثنائية الرائعة، ثنائية السؤال والتجربة، فنحن قد حفظنا ونحن صغار قصة عبقرية ابن الهيثم فى اكتشافه لنظرية سقوط الضوء من الأشياء على العين وليس خروجه من العين كما كان يقول القدماء، ودرسنا فى كتاب القراءة الرشيدة عن خطته لبناء السد فى زمن الحاكم بأمر الله فى نفس موقع سد أسوان...الخ، ولكننا لم نعرف كيف وصل الحسن بن الهيثم هذا العقل الجبار ابن الحضارة الاسلامية الزاهرة الى هذه الاكتشافات ؟، ببساطة لأنه اتبع المنهج العلمى، بل هناك من قال بأنه واحد من أهم واوائل مبتدعى المنهج العلمى فى التفكير، فهذا العملاق الذى ساهم فى علم الضوء والميكانيكا والفلك والهندسة والرياضيات والفلسفة

وعلم النفس وحتى الموسيقي التى كتب فيها عن تأثير الموسيقي على سلوك الحيوانات !!، هذا الرجل العظيم وصل الى كل هذا ليس عن طريق حفظ أقوال القدماء، وليس بالتسليم والاذعان وشعار هى كده واحفظها زى ماهى !، ولكنه وصل الى كل هذا المجد عن طريق السؤال والتمرد على القديم واخضاع كل شئ للتجربة، حتى وهو مسجون كان ثقب الجدار وخيط الضوء النافذ منه هو بداية تجربته لاختراع الكاميرا فيما بعد.

قبل أن يعدد تلاميذنا فى المدارس ويحفظون اكتشافاته وعناوين كتبه التى اقتربت من المائة كتاب، قبل أن نطلب منهم الاجابة عن سؤال اسهاماته فى علوم الضوء، لابد أن نطلب منهم الاجابة عن سؤال كيف وصل عقله الى هذه الاكتشافات ؟، انها حرية العقل وعدم الوصاية من كهنوت القديم، فكل ماقرأه ابن الهيثم لعمالقة العلم فى عصره أخضعه للسؤال والتجربة، حتى كلام بطليموس وأرسطو الذى كان كلاماً مقدساً لايمس، وضعه ابن الهيثم على طاولة التشريح والسؤال والرفض، ولنقرأ بعض الاقتباسات من ابن الهيثم التى تفك لنا شفرة العقل الذى تمرد فنجح فتحضر وبعدها احتضر.

يقول ابن الهيثم " إن الباحث عن الحقيقة ليس هو من يدرس كتابات القدماء على حالتها ويضع ثقته فيها، بل هو من يُعلّق إيمانه بهم ويتساءل ما الذي جناه منهم، هو الذي يبحث عن الحجة، ولا يعتمد على أقوال إنسان طبيعته يملأها كل أنواع النقص والقصور، وبالتالي فإن من الواجب على من يحقق في كتابات العلماء، إذا كان البحث عن الحقيقة هدفه، هو أن يستنكر جميع ما يقرأه، ويستخدم عقله حتى النخاع لبحث تلك الأفكار من كل جانب، وعليه أن يتشكك في نتائج دراسته أيضًا، حتى يتجنب الوقوع في أي تحيز أو تساهل".

" البحث عن الحقيقة في حد ذاتها أمر صعب، والطريق إلى ذلك وعر، فالحقائق يكتنفها الغموض.... الله لم يعصم العلماء من الخطأ، ولم يحم العلم من القصور والنقص، لو كان هذا هو الحال، لما اختلف العلماء على أي من مسائل العلم".

" سعيت دومًا نحو المعرفة والحقيقة، وآمنت بأني لكي أتقرب إلى الله، ليس هناك طريقة أفضل من ذلك من البحث عن المعرفة والحقيقة".

سطور مضيئة
من تاريخ العقل الاسلامى (٢)

الباحث عن كتاب من كتب تراث المعتزلة هـو كالباحـث عـن ابـرة فى كـوم قـش !، لاتوجد فرقة فكرية اسلامية اختفى تراثها المكتوب بهذا الشـكل المريـب المـتربص مثـل فرقة المعتزلة، مجرد شذرات هنا وشـذرات هنـاك، أمـا ماكتبـه البنـاة الحقيقيـون لهـذا الصرح الفكرى فمعظمه مخفى عن عمد ومحجوب مـع سـبق الاصرار والترصـد، دلالـة هـذا الاختفـاء وهـذه النـدرة هـى كراهيتنـا للعقـل، أو بصـورة أدق كراهيـة المـدارس والمذاهب الفكرية التى سيطرت على منطقتنا وأمخاخنا وعلى رأسها المدرسـة الوهابيـة لفرسان العقل من مفكرى المعتزلـة، ظلـت المعتزلـة مـذهباً فكريـاً راقيـاً ورائعـاً الى أن لوثتها السياسة واقترنت بالسلطة القادرة على تشويه أى مذهب او فكرة، حولها كـرسي الحاكم من منطق مفحم الى قمع ملزم، وهنا كانت الكارثة.

المدرسة الانتقائية التى يتبعها السلفيون لسنا ملزمين بها، وللأسف لن يرد عليهـا الا بمدرسة انتقائية أخرى، فهم يشطبون المعتزلة وهذا رأيهم وهم أحرار، ولكننـا أحـرار فى أن نرفض نظرتهم القطاعى التى تعتمد على فكرة الفرقة الوحيـدة الناجيـة التـى تكفـر ماعداها وتصادر أى رأى عقلانى آخـر، واذا كـان الحـل غـير الجهـادى العنيـف عنـدهم لمصادرة الآخر هو اغماض العين عنه وعدم قراءتـه وبـذلك يقنعـون أنفسـهم بأنـه غـير موجود، فمن حقنا أن نقرأ الكل ونختار ولكن بشرط أن نقرأ الكل بنفس العين وبنفس الحياد ولانقرأ قراءة عوراء بل متسامحة تفتح مسام عقلها لكل الأفكار، ولكن ماذا قـال

المعتزلة لكى يكرههم السلفيون بهذا الشكل، ويشطبونهم من عقول الناس بحيث صارت قراءة المعتزلة من المستحيلات مثل العنقاء والرخ والخل الوفى؟! !.

يكفى أن تعرف أن الجاحظ وهو أعظم من كتب النثر فى تاريخ العرب وأعلى الأدباء العرب قامة وتأثيراً كان من المعتزلة، يقول الجاحظ فى رسائله عن العقل "العقل وكيل الله عند الانسان، جعل اليه أزمة أموره، وقيادة نشاطاته، ولابد أن يدعم الانسان عقله الغريزى بعقله المكتسب، فذلك هو السبيل لبلوغ غاية الكمال".

اهم الأدلة عند المعتزلة هى العقل ومعه أو بالأصح يليه فى الترتيب الكتاب والسنة والاجماع !، لاتندهشوا أعزائى القراء الذين لم يسمع معظمهم من قبل عن المعتزلة لأنهم ببساطة غير موجودين فى كتب المدرسة، وليسوا ضيوفاً على فضائيات الناس أو المجد أو الرحمة !، نعم قدموا العقل وجعلوه فى الصدارة بدون أن نتهمهم بالتكفير أو بانكار ماهو معلوم من الدين بالضرورة أو اهانة الكتاب والسنة، انهم على العكس كرموا الكتاب والسنة بأن جعلوا الوسيط أو الفلتر أو العين أو المرآة هى العقل ولاشئ غير العقل، لأنه كما يقولون " لأن بالعقل يميز بين الحسن والقبيح، ولأن به يعرف أن الكتاب حجة، والله تعالى لم يخاطب الا أهل العقل، وكذلك السنة والاجماع "، وكما ينقل عنهم د.عمارة – الطبعة القديمة - فى كتابه تيارات الفكر الاسلامى قائلاً " لولا العقل لما عرفنا من يؤاخذ بما يتركه أو بما يأتيه، ومن يحمد ومن يذم، ولذلك تزول المؤاخذة عمن لاعقل له، والعقل ليس هو أول الأدلة فقط انما هو أصلها الذى به يعرف صدقها، وبواسطته يكتسب الكتاب والسنة والاجماع قيمة الدليل وحجيته، لأن حجية القرآن متوقفة على حجية الرسالة، وهما متوقفتان على التصديق بالألوهية، لأنها مصدرهما، فوجب أن يكون لاثبات الألوهية طريق سابق عليهما وهذا الطريق هو برهان العقل ".

أما لماذا لقب المعتزلة بفرسان العقل، ولماذا قدموا الدراية على الرواية التى يقدسها السلفيون ؟، فهذا له حديث آخر.

سطور مضيئة
من تاريخ العقل الاسلامى (٣)

أقصى ما أطمح اليه من عرض هذه السلسلة ليس اقناع التيار السلفى بوجهة نظرى، ولكن اقناع الكتلة الصامتة الضخمة بأن هناك وجهات نظر أخرى يجب الاطلاع عليها، فهناك أطياف فكرية اسلامية متعددة، من الظلم والاجحاف مصادرتها فى سبيل الانتصار لتيار واحد يعتبر نفسه هو الاسلام وماعداه كفر وابتداع، ومن أهم هذه التيارات كما ذكرت فرقة المعتزلة التى ضاع معظم تراثها.

كان القاضى عبد الجبار الملقب بقاضى القضاة هو أهم من حفظ لنا بعض تراث المعتزلة العقلانى الضخم، وهذا هو رابط لمن يريد الاطلاع على أهم كتبه http://www.4shared.com/dir/RsV4XCEm/_.html

لخص لنا قاضي القضاة نظرة المعتزلة لدور العقل فى هذا الاقتباس من كتاب "فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة"، يقول عبد الجبار " أساس الفضائل وينبوع الآداب هو العقل، الذى جعله الله تعالى للدين أصلاً وللدنيا عماداً، فأوجب التكليف بكماله، وجعل الدنيا مدبرة بأحكامه، وألف بين خلقه، مع اختلاف هممهم ومآربهم، وتباين أغراضهم ومقاصدهم، وجعل ماتعبدهم به قسمين، قسماً وجب بالعقل، فوكده الشرع، وقسماً جاز فى العقل، فأوجبه الشرع، فكان العقل لهما عماداً.."

دخول العقل بهذه القوة فى فكر المعتزلة جعل الخلاف بينهم وبين أهل الحديث عنيفاً، والهوة واسعة، فالمعتزلة يهمهم المتن وعقلانيته، وأهل الحديث لايهمهم الا السند، وعن هذه القضية يقول المفكر أحمد أمين فى مقالة المعتزلة والمحدثون "كان

للمعتزلة منهج خاصّ أشبه ما يكون بمنهج من يسمّيهم الإفرنج العقليين، عمادهم الشكّ أوّلاً والتجربة ثانياً، والحكم أخيراً، وللجاحظ في كتابه «الحيوان» مبحث طريف عن الشكّ، وكانوا وفق هذا المنهج لا يقبلون الحديث إلاّ إذا أقرّه العقل، ويؤوّلون الآيات حسب ما يتّفق والعقل كما فعل الزمخشري في الكشّاف، ولا يؤمنون برؤية الإنسان للجنّ لأنّ الله تعالى يقول: (إنّه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) ويهزأون بمن يخاف من الجنّ، ولا يؤمنون بالخرافات والأوهام، و يؤسّسون دعوتهم إلى الإسلام حسب مقتضيات العقل و فلسفة اليونان، ولهم في ذلك باع طويل، ولا يؤمنون بأقوال أرسطو لأنّه أرسطو، بل نرى في « الحيوان » أنّ الجاحظ يفضّل أحياناً قول أعرابيّ جاهلي بدويّ على قول أرسطو الفيلسوف الكبير.

ويقابل هذا المنهج منهج المحدِّثين، وهو منهج يعتمد على الرواية لا على الدراية، ولذلك كان نقدهم للحديث نقد سند لا متن، ومتى صحّ السند صحّ المتن ولو خالف العقل، وقلّ أن نجد حديثاً نُقد من ناحية المتن عندهم، و إذا عُرض عليهم أمر رجعوا إلى الحديث ولو كان ظاهره لا يتّفق والعقل، كما يتجلّى ذلك في مذهب الحنابلة.

فلنتصوّر الآن ماذا كان لو سار المسلمون على منهج الاعتزال إلى اليوم؟. أظنّ أنّ مذهب الشكّ و التجربة وإليقين بعدهما كان يكون قد ربى و ترعرع و نضج في غضون الألف سنة الّتي مرّت عليه، وكنّا نفضّل الأروبيّين في فخفختهم و طنطنتهم بالشكّ و التجربة الّتي ينسبانها إلى «بيكن» مع أنّه لم يعمل أكثر من بسط مذهب المعتزلة، وكان هذا الشكّ و هذه التّجربة مما يؤدّي حتماً إلى الاختراع و بدل تأخّر الاختراع إلى ما بعد بيكن وديكارت، كان يتقدم مئات من السنين، وكان العالم قد وصل إلى ما لم يصل إليه إلى اليوم، وكان وصوله على يد المسلمين لا على يد الغربيّين، وكان لا يموت خلق الابتكار في الشرق و يقتصر على الغرب.

فقد عهدنا المسلمين بفضل منهج المحدِّثين يقتصرون على جمع متفرّق أو تفريق مجتمع، وقلّ أن نجد مبتكراً كابن خلدون الّذي كانت له مدرسة خاصّة، تلاميذها الغربيّون لا الشرقيون.

فالحقّ أن خسارة المسلمين بإزالة المعتزلة من الوجود كانت خسارة كبرى لاتعوّض".

سطور مضيئة
من تاريخ العقل الاسلامى (٤)

ماذا فعل تيار الاسلام السياسي والسلفيون مع التراث الاسلامى ؟، هم سلطوا الضوء على اللامعقول فيه وأهملوا العقلانى، أو بالأصح منحوا المنشطات والفيتامينات للجزء المناهض للعقل والمشجع على النقل فقط، فتناسل لامعقول الفكر الاسلامى كالأرانب وتضخم كالورم السرطانى فى شكل كتب تصرف عليها السعودية وتبيعها مجاناً، وكاسيتات وفضائيات ومواقع نت تبث الخرافات وتشجع على الكسل العقلى، فى نفس الوقت الذى عقموا فيه التراث الذى شجع على العقل والبحث والسؤال وحقنوه بحقن منع الخصوبة فمات هذا التراث العقلانى وانقرض ووضع على قبره قفل فولاذى له شفرة سرية، وألقى بمفتاح القفل فى قاع المحيط، وتم اعدام كل من يعرف تلك الشفرة !!.

هل تصدق عزيزى القارئ أن هناك اماماً حنبلياً قدم المصلحة على النص ؟، انه نجم الدين الطوفى الذى تم وضعه ضمن المسكوت عنه فى التراث لأنه فكر واستخدم هذا العضو الضامر عند المتزمتين والذى يسمي العقل، وبالطبع تم اغتياله معنوياً ومطاردة تراثه حياً وميتاً بقائمة الاتهامات الجاهزة المحفوظة فقيل عنه أنه شيعى رافضي شاذ الفكر...الخ، لم يشفع له علمه وذكاؤه فهذه بضاعة لاتدخل مخازن المتطرفين دعاة الجمود، فهم يريدون دعاة تفصيل على باترونهم الفكرى، والويل كل الويل لمن يرتدى قميصاً فكرياً خارج مقاييس هذا الباترون، سيحكمون عليه بالعرى والتجريس طيلة حياته وبعد مماته، أرجو من كل قارئ أن يفتح مسام عقله فقط لاستقبال حيادى بدون أحكام مسبقة على مثل حديث وكلام فرسان العقل من المجددين أمثال نجم

الدين الطوفى الحنبلى، وبعدها فليرفض أو يقبل، ولكن المهم أن يقرأ هذا المختلف حتى لا يغسل عقله ويزيف وعيه أى عابر سبيل ويوهمه بأن كلامه هو وجهة نظر الاسلام وليس وجهة نظر اسلامية من ضمن الألف وجهات النظر، ولكن ماذا قال هذا الفقيه المجدد المتميز المجتهد والمختلف لكى تقوم عليه قيامة وثائرة أهل التزمت ؟.

يقول الطوفى " من المحال أن يراعى الله عز وجل مصلحة خلقه فى مبدئهم ومعادهم ومعاشهم ثم يهمل مصلحتهم فى الاحكام الشرعية، اذ هى اهم فكانت بالمراعاة أولى، ولأنها أيضاً من مصلحة معاشهم، اذ بها صيانة أموالهم ودمائهم وأعراضهم ولامعاش بدونها، فوجب القول انه رعاها لهم، واذا ثبت رعايته اياها لم يجز اهمالها بوجه من الوجوه، فان وافقها النص والاجماع وغيرهما من أدلة الشرع فلا كلام، وان خالفها دليل شرعى وفق بينه وبينها بما ذكرناه من تخصيصه بها وتقديمها بطريق البيان "، أى أنه ببساطة اذا تعارضت المصلحة مع نص مثبت لحكم شرعى قدمت المصلحة على هذا النص، ويبرر الامام الطوفى ما انتهى اليه بقوله " ولايقال أن الشرع أعلم بمصالحهم (مصالح العباد) فلتؤخذ من أدلته، فهذا مما يقال فى العبادات التى تخفى مصالحها عن مجارى العقول والعادات (بمعنى ان هى كده وخدها كده مفهومة ومبررة فى العبادات، صلى الظهر اربع ركعات..سمعاً وطاعة لن أسأل ليه)، أما مصلحة سياسة المكلفين فى حقوقهم -كما يقول الطوفى - فهى معلومة لهم بحكم العادة والعقل، فاذا رأينا دليل الشرع متقاعداً عن افادتها، علمنا أنا أحلنا فى تحصيلها على رعايتها "، أى أنه لو وجدنا ظاهر النصوص يختلف مع ماتيقننا أنه مصلحة قدمنا المصلحة وأولنا النص.

رحمك الله ياطوفى وما أحوجنا الي نور فكرك فى تلك الظلمة الحالكة.

سطور مضيئة
من تاريخ العقل الاسلامى (٥)

احفظها زى ماهى..خدها كده ومش عايز مناقشة !!، ظللنا مئات السنين نعلى من هذه الشعارات ونبرز ونجمل ونزين كل ماقاله التراث منتمياً الى هذه المدرسة القمعية فى التفكير والتى تهيل التراب على أعظم منحة منحنا الله اياها ألا وهى نعمة العقل، وتم دفن تراث العقل فى مدافن الصدقة مجهولة العنوان لصالح احياء تراث الخرافة والتواكل واللاعقلانية.

فى عصر الازدهار الاسلامى عندما اعتلى العقل والمنطق والفلسفة عرش الفكر وصنع الحضارة الاسلامية، تقلصت مساحة الخطوط الحمراء التى اقتحمها وتجاوزها الفلاسفة والشعراء والفقهاء وحتى رجال اللغة والنحو !، هل سألت نفسك قارئي العزيز فى يوم من الأيام، لماذا نرفع الفاعل وننصب المفعول ؟!، أعتقد أنه لم يدر بخلدك أبداً أن تسأل هذا السؤال، ولايمكن أن يكون قد طرحه عليك مدرس اللغة العربية فى يوم من الأيام، فأنت قد آمنت بأن هذه هى اللغة، وهذا هو النحو، وكما يقولون بالعامية ده سلو البلد والناس بتوع زمان قالوا كده ولازم نقول آمين !، وظللنا نحفظها كده ونصمها كده وخلاص، لكن لك أن تتخيل أن هناك من المسلمين القدامى من سأل هذا السؤال وغيره من الأسئلة عن كل ماتخيلناه بديهى فى النحو والصرف، وحاول أن يبحث ويعقلن ويمنطق النحو واللغة !!، هناك فى تراثنا من لم يكتف بالحفظ والتلقين والصم، بل حاول أن يستخدم العقل، هدية الرب للعبد، والجنة التى منحها لنا على الأرض بل داخل

جماجمنا، هناك من تجاسر وتجرأ على أن يسأل ويواجه ويجتهد فى التفسير، رجل اسمه ابن جنى.

أراد ابن جنى فى كتابه العظيم " الخصائص " أن يحول المسموع الى معقول، ماتواتر بالسماع نستطيع أن نجد له تفسيراً عقلياً وتعليلاً منطقياً، لايهم اذا كان هذا التعليل سيقبله عقلك الآن أم لا، المهم هو أن هناك رجلاً حاول أن يسيطر العقل ويفسر مجالاً كنا نظنه أبعد مجال عن المنطق والعقل وهو مجال النحو، ولنقرأ ماذا قال مثلاً فى مسألة رفع الفاعل ونصب المفعول، يقول ابن جنى " ذلك أن الفعل لايكون له أكثر من فاعل واحد وقد يكون له مفعولات كثيرة، فرفع الفاعل لقلته، ونصب المفعول لكثرته، وذلك ليقل فى كلامهم مايستثقلون، ويكثر فى كلامهم مايستخفون " !!، وجرب أنت عزيزى القارئ ماهو الأصعب أن تقول "الرجل " بالضم وتزم فمك وشفتيك الى الأمام، أم "الرجل " بالفتح التى تنطقها بدون أى جهد وكأنك تتنفس، حينها ستجد كلام ابن جنى أقرب الى المنطق ويثاب عليه بأجرى المجتهد.

لم يقف ابن جنى عند هذا الحد فى تطبيق المنهج العلمى على اللغة والنحو، ولكنه وضع تحت مجهر العقل مسائل كثيرة مثل لماذا يكثر الأصل الثلاثى فى اللغة العربية ؟، وماهو الفرق بين القول والكلام ؟، وهل الاسم أسبق أم الفعل أم الحرف ؟، حتى جرس ونغم الكلمة حاول ابن جنى أن يخضعه للمنهج العلمى، ويقارن بين صوت الحروف والفعل الذى تعبر عنه الكلمة مثل فعل خضم للاكل الرطب مثل البطيخ مثلا، وقضم للصلب اليابس، لتحس مع ابن جنى أن كل كلمة منهما معبرة بالضبط عن طريقة الأكل ونوع المأكول !!، ليجد ابن جنى علاقة رابطة حسب قوله " بين مسموع الاصوات ومحسوس الاحداث " !!.

كل من اهتدى بالعقل هو امام نفسه، لنقرأ هذا المعنى عند ابن جنى فى قوله " فكل من فرق (بضم الفاء وكسر الراء) له عن علة صحيحة، وطريق نهجه، كان خليل نفسه، وأبا عمرو فكره "، يقصد الخليل وأبا عمرو علماء اللغة، ويستشهد بقول الجاحظ العبقري الذى يلخص

مأساتنا اليوم " ماعلى الناس شئ أضر من قولهم : ماترك الأول للآخر شيئاً ".

ملاحظات على
مسلسل الحسن والحسين (1)

أهمية عرض مسلسل الحسن والحسين ليست فى موضوع وأحداث حلقاته وانما فى ماسيثيره وما سيتبعه من مناقشات حول هذه الأحداث، فنحن كالعادة غرقنا فى الحوار والجدل حول أقل النقاط أهمية وهى تجسيد شخصيات الصحابة وحفيدى الرسول وتركنا المضمون والدروس التى سيستفيد منها مجتمعنا المعاصر من خلال أحداث الفتنة الكبرى، وأعتقد أن هذا الجدل كان مقصوداً للغلوشة وفرض الغبار والضبابية على المسكوت عنه والذى يخاف منه مجتمع يخشي الصدق ومواجهة النفس ويخاف ويرتعش من ادخال الشخصيات الاسلامية والتاريخ الاسلامى معمل الدراما حتى تظل شفرة التاريخ فى خزائن رجال الدين فقط يفسرونه كما يحبون.

قصة الفتنة الكبرى وتداعياتها تحتاج الى ألف مسلسل لا مسلسل واحد، وبما أن التاريخ ليس فيزياء أو كيمياء تحكمه المعادلات الواضحة الحاسمة، وانما تحكمه وجهات نظر ومدارس فكرية ومذاهب متصارعة، لذلك سيظل التاريخ معيناً لاينضب للدراما التليفزيونية، وبما أننى تابعت هذا المسلسل بدقة وشغف وفضول، ليس لجودته الفنية فهو مسلسل متوسط المستوى من هذه الناحية، ولكن للعصف الذهنى والجدل الصحى الذى سيثيره، ولذلك فان لى بعض الملاحظات المبدئية والانطباعات الأولية التى أطرحها على المشاهدين وأود مناقشتها معهم.

الملاحظة الأولى مرتبطة بالانتاج ومصدر ضخ الأموال، فدول انتاج المسلسل دول ملكية جميعها تحتضن التوريث كمبدأ سياسي لايمس، وأهم مايرسخ مبدأ التوريث فى

وجدان شعوبهم هو التفسيرات والاقتباسات الدينية المغلوطة التى يزيفون بها وعى الناس ليظل الشارع حامياً لعروشهم بدلا من المناداة باسقاطهم، التمويل خلطة كويتية قطرية أردنية مغربية كما قرأنا فى الصحف، ومن شاهد المسلسل جيداً يجد أن أهم مافيه هو التأكيد على مبدأ طاعة الحاكم وعدم الخروج عليه أو شق عصا طاعته والا حدثت الفتنة، وأنه يكفى ورع الحاكم وتقواه كمبرر لأى فساد يحدث فى عهده، وكغطاء لأى مجاملات أو تعيينات لأقارب أو أهل ثقة !!، فجميع الحجج والمبررات التى قدمها المسلسل رداً على الثائرين على الخليفة عثمان بن عفان والرافضين لأسلوب أقاربه ولاة الأمصار الذين جمعوا الى جانب الفساد التسلط وعنف التعامل ايضاً، ، كانت كل الحجج التى قيلت كيف يثور (وليس كيف يغتال) هؤلاء على الخليفة عثمان وهو الصحابي ذو النورين الذى تبرع بماله لجيوش المسلمين ووسع المسجد النبوي...الخ، وكلها سلوكيات صحابي جليل ورجل صالح تقى ورع نورانى حسابها وجزاؤها وثوابها عند الله سيجازيه عنها خير الجزاء، وكيف لا وهو أحد المبشرين بالجنة ؟، ولكن هل كل هذا يبرر ويمرر قضايا الفساد والمحسوبية التى ألبت من أطلق عليهم المسلسل اسم الغوغاء على الخليفة عثمان بن عفان الذى لانختلف على مكانته الدينية ولكننا لابد أن نختلف على قراراته السياسية التى دخل بسببها المجتمع الاسلامى كله فى نفق فتنة دموية مازلنا نعانى من آثارها ونكتوى بنارها حتى هذه اللحظة، ولكن هل الاعتراض على قراراته السياسية من الكبائر ؟، وهل كل من طالب الخليفة بعزل الوالى أو بتعيين الأكفأ هو كافر أو منكر لما هو معلوم من الدين بالضرورة ؟!.

بالطبع صمت المسلسل عن نصح الامام على بن أبي طالب نفسه للخليفة عثمان ابن عفان بضرورة تغيير هؤلاء الولاة للقضاء على الفساد وهى نفس طلبات غوغاء المسلسل !!، وشطب سيناريو المسلسل فى صمت مريب وغريب طلب والد الحسن والحسين منه بابعاد واقصاء مروان بن الحكم الذى أظهره المسلسل فى ثوب الملائكة وهو من كانت عليه علامات استفهام كثيرة فى تأجيج نار الفتنة التى ألقى المسلسل كل تبعاتها وطرق صناعتها للأسف على شخص واحد اسمه عبد الله بن سبأ، هل هذا الرجل الذى تلاعب بكل هؤلاء المسلمين من صحابة عظام وسابقين كبار الى الاسلام ورجال فى منتهى الورع والتقوى وبالطبع فى منتهى الذكاء وأيضاً الدهاء الذى تتطلبه الحروب والكر والفر، هل هذا الرجل أسطورة أم واقع، خيال أم حقيقة ؟.

ملاحظات على
مسلسل الحسن والحسين (٢)

سيطر على مسلسل " الحسن والحسين " وسواس قهرى أفقده الحس الدرامى الصادق، هذا الوسواس الذى تلبس صناع المسلسل هو أنهم يتحدثون عن ملائكة لا عن بشر، فكان أمامهم حل واحد وهو البحث عن شخصية تتحمل أوزار هذه الفتنة التى مزقت العالم الاسلامى، وسالت فيها دماء المسلمين أنهاراً، ورفع فيها الصحابة سيوفهم على بعضهم البعض بعد انقسامهم الى فريقين متحاربين، وجدوا ضالتهم فى شخصية " عبد الله بن سبأ "، ولأنهم يبحثون عن رضا الزبون المتفرج لا عن الحقيقة، والزبون فى ذهنه أفكار جاهزة معلبة، محروم من الفكر النقدي، مرعوب من طرح الأسئلة عن حقيقة تلك الفتنة التى يخاف دائماً رجال الدين من الخوض فى حقل ألغامها بحجة الخوف على العامة من الفتنة، والشباب من البلبلة، فكان ابن سبأ هو الحل المريح ولو على حساب جثة الحقيقة.

لو سلمنا بوجود هذه الشخصية التى تسمي "عبد الله بن سبأ " والتى كذب وجودها كثير من الكتاب وتشككوا فى هذا التأثير المبالغ فيه والقوة الأسطورية التى يتمتع بها، ومن ضمن هؤلاء المفكرين المتشككين والمنكرين لوجوده، طه حسين المصري وعلى الوردى العراقي، لو سلمنا بوجود هذه الشخصية الأسطورية التى تتلاعب بكبار الصحابة وتخطط وتقود عملية اغتيال " عثمان بن عفان " ثم تلبس طاقية الاخفاء وتصبح من أهم جنود جيش " على ابن أبي طالب " بل وتطالب بالغنائم...الخ، وكأنه شبح سوبرمانى باتمانى سبيدرمانى ذو قوة قتل ثلاثية، لو سلمنا بكل هذا فاننا بذلك ندين

من وقعوا فى حبائله وسقطوا فى فخاخه ونتهمهم بالسذاجة، حاشا لله ومن بينهم كبار صحابة وسابقون الى الاسلام ومخططو حروب وفتوحات فى مصر والشام والعراق وأذربيجان، هل كل هؤلاء، وبكل هذه الصفات العبقرية، يضحك عليهم شخص حديث عهد بالاسلام اسمه " عبد الله بن سبأ "، ويتلاعب بهم، ويقودهم الى التجرؤ على عثمان واقناع واحد من كبار الأسماء الاسلامية وهو ابن الصديق محمد بن أبى بكر بالانضمام الى الجيش المقاتل لعثمان، ويخطط لحرب الجمل التى سالت فيها الدماء بحوراً، ويقنع عائشة أم المؤمنين ويجعلها تصر على رأيها بضرورة الخروج ومعها الزبير حوارى رسول الله وطلحة الذى أنقذ حياة الرسول بيده التى صدت النبال والسهام عنه، هل ابن سبأ هو من خلق جو الاحتقان بتعيين الأقارب ؟، هل هو الذى نفى أبا ذر الغفارى وأمر بعقاب عمار بن ياسر حتى حدث له فتق فى بطنه ؟، هل ابن سبأ هو الذى منع معاوية من البيعة وجعله يصر ويعاند ولايقدم أى نوع من أنواع المرونة السياسية وهو يري نار الفتنة تشتعل وألسنتها تحرق الجميع ؟، هل ابن سبأ هذا الذى لايملك مالا ولاجاها ولانسبا ولاسابقة فى الاسلام هو الذى سحر المسلمين فى موقعة الجمل وصم آذانهم عن الانصات لنداء من يستجديهم باسم القرآن أن يحقنوا الدماء، وهل هو الذى أراق بسيفه دماء ثلاثين ألف مسلم هم حصيلة شهداء هذه الموقعة الرهيبة ؟!، ان هذا الرجل الأسطورى الشرير الرهيب لوفعل كل هذا لاستحق جائزة أكبر عبقري فى تاريخ الاسلام وأذكى شخصية على مر التاريخ !!.

أنا لا أدافع عمن يطلق عليه ابن سبأ، ولكنى أدافع عن حقائق التاريخ، فالتاريخ هو المعمل الحقيقي الذى تدخل فيه النصوص الدينية وتتفاعل، ونعرف منه أن المصالح السياسية أحياناً تغلب الورع الديني، واذا لم نستفد من التاريخ ونرصد كيف لعبت السياسة بعقول أتقياء المسلمين وأكثرهم تديناً ؟، ونتعلم أن خلط الدين بالسياسة هو بداية خراب وتمزيق الأمم والأوطان ؟، اذا لم نتعلم كل هذا فنحن لانقرأ تاريخاً بل نتسلى بالحفظ والتلقين وكتم صوت العقل واغتيال علامات الاستفهام.

مأساة الحلاج

منذ عشرين عاماً رحل عنا شاعرى المفضل الجميل الرائع صلاح عبد الصبور، شاعر الألم الذى ودعنا وهو على أبواب الخمسين بعد رحلة عطاء شعرية ومسرحية ونقدية خصبة، قسم فيها جهده الشعرى مابين القصيدة والدراما، ومابين الديوان والمسرحية (حوالى خمسة دواوين وخمس مسرحيات)، لكننى أعتبر انجاز عبد الصبور المتفرد والأقوى كان فى المسرح، فقد تخلص صلاح عبد الصبور من أسر الغنائية الى حد كبير والتى وقع في فخها من قبله أحمد شوقى وعزيز اباظه رواد المسرح الشعرى، كانت روح الدراما تسري فى كيان ونسيج مسرح صلاح الشعرى ولاتتحول الى قافية مفتعلة مصنوعة يسبق فيها جرس الشعر حبكة الدراما، ساعده فى ذلك قراءته المتعمقة لمسرح ت.س.اليوت، لذلك كانت سعادتى عميقة ببدء بروفات مسرحية " مأساة الحلاج " أجمل وأعمق وأروع وأغنى ماكتب صلاح عبد الصبور، وسعدت أكثر بأن مخرجها هو د. هناء عبد الفتاح، المايسترو الذى يستخرج من النص المسرحى موسيقاه الداخلية ويحوله الى سيمفونية بصرية أو لوحة موسيقية سيتوجها المكان الأثرى البديع الذى اختاره لعرض المسرحية وهو " السمع خانة "، وسعدت أيضاً لاختيار الممثل الفنان خليل مرسي لبطولة المسرحية وهو فوق أنه ممثل بارع فهو قد حضر رسالة دكتوراه فى مسرح صلاح عبد الصبور ويحفظ والاهم يستوعب كل أشعاره ومسرحياته عن ظهر قلب.

أنتظر هذه المسرحية بفارغ الصبر، فلم يحالفنى الحظ وصغر السن عن أن أراها لايف على المسرح وقت عرضها، الى أن جاءت الصدفة وقرأت أن البرنامج الثانى بالاذاعة سيذيع مأساة الحلاج باخراج اذاعى من بطولة الفنان العظيم محمود مرسي، واحتشدت

لسماعها وبهرتنى المسرحية من خلال تذوق الأذن فقط، وتمنيت لو أننى رأيتها على خشبة المسرح الى أن واتتنى الفرصة وسمعت أن مسرح الطليعة سيعرض شريط فيديو المسرحية الذى استعاره من التليفزيون، فذهبت الى العتبة حيث يوجد المسرح الذى شكل وجداننا وثقافتنا المسرحية وقت رئاسة سمير العصفورى له، وكانت وجبة مسرحية دسمة حلق بى فيها الفنان محمد السبع بصوته الرخيم العذب النورانى وهو ينشد أشعار صلاح عبد الصبور فى أجواء صوفية شديدة الصفاء والشفافية، وعند صلب الحلاج بعد محاكمته العبثية فى نهاية المسرحية سالت دموع جميع الحاضرين وأنا معهم حزناً على فراق هذا الصوفى المحب العاشق المتيم الذائب الذى قتلته الذئاب.

قدم مسرح الطليعة بعدها بسنوات قراءة مسرحية خاصة لأجزاء من " مأساة الحلاج" من اخراج الفنان أحمد عبد العزيز وبطولة محمود مسعود وعلى ما أتذكر كان يشاركه البطولة سامى مغاورى، وظل حلمى بتقديم هذه المسرحية كاملة برؤية جديدة ومختلفة يراودنى طوال الوقت، ويتردد فى مسامعى ترنيمة الكورس وهو ينعى وينتحب واصفاً مهزلة محاكمة الحلاج قائلاً :

صَفُّونا.. صفّاً.. صفّاً، الأجهرُ صوتاً والأطول، وضعوه فى الصَّفِّ الأول، ذو الصوت الخافت والمتوانى، وضعوه فى الصف الثانى، أعطوا كُلاً منا ديناراً من ذهب قانى، برَّاقا لم تلمسه كفٌّ من قبل، قالوا : صيحوا.. زنديقٌ كافر، صحنا : زنديقٌ.. كافر، قالوا : صيحوا، فليُقتل أنَّا نحمل دمه فى رقبتنا، فليُقتل أنا نحمل دمه فى رقبتنا، قالوا : امضو فمضينا، الأجهرُ صوتاً والأطول، يمضى فى الصَّفِّ الأول، ذو الصوت الخافت والمتوانى، يمضى فى الصَّفِّ الثانى.

ولكن هل قتل الحلاج وحوكم من أجل عشقه الالهى، يأتى الرد من عبد الصبور على لسان أحد المتصوفة قائلاً : هل أخذوه من أجل حديث الحب ؟، لا، بل من أجل حديث القحط، أخذوه من أجلكمو أنتم، من أجل الفقراء المرضى، جزية جيش القحط.

ياسادتى، الحلاج قصة لن تموت، ومادام هناك من يدعى أنه يحتكر حب الله والحديث باسم الله، سيصلب ألف حلاج.

المحاكمة بين
مجتمع الأوركسترا ومجتمع الزار

محاكمة الرئيس السابق مبارك ومن قبلها محاكمة العادلى ومساعديه أثبتت أننا فاشلون فى العمل الجماعى بامتياز مع مرتبة الشرف !، عدم التنسيق بين هيئة الدفاع عن المتهمين التى بلغت ذروتها يوم محاكمة العادلى ورفاقه، وبعدها الطلبات الرهيبة المكررة فى محاكمة الرئيس المخلوع التى كانت فوق طاقة وامكانية وتركيز أى انسان، مما جعل رئيس المحكمة المستشار الصبور طويل البال المحترم أحمد رفعت يطالبهم بمراعاة أن هناك أكثر من مائة طلب أمامه وهى طلبات فوق طاقة البشر الذى يريد اقامة العدل وارضاء ضميره بين يدي الله سبحانه، كل هذه الملابسات تجعلنى أتساءل هل فشل التنسيق القانونى أو على الأقل ضعفه يوجه نظرنا الى قضية أكبر وأكثر أهمية خاصة ونحن مقبلون على مرحلة مفصلية فى حياتنا السياسية، وهى قضية العمل الجماعى فى مصر، هل نجاح العمل الجماعى قد حققته فقط مجموعات الشباب فى ٢٥ يناير عن طريق الفيس بوك ومن قبلها فى اقتحام خط بارليف ثم ودعناه ودفنناه الى الأبد ؟!، لابد أن نواجه أنفسنا ونجيب عن هذا السؤال ونجد الحل لهذه المعضلة التى قد تشل قدرتنا على التقدم.

المجتمع مثل الأوركسترا الموسيقى الذى يعزف سيمفونية، من الممكن أن يجتمع فيه موهوبو العالم فى العزف، كل منهم فذ وعبقري فى فهم امكانيات آلته الموسيقية وترويضها، لكن لكى تخرج المعزوفة مبهرة وجميلة لابد من توافر الهارمونى، الانسجام،

التوافق، الايقاع، التفاهم، لابد من تواجد كل هذه المقومات تحت قيادة وسيطرة المايسترو، وبإرشاد بوصلة النوتة الموسيقية.

للأسف مجتمعنا بدون نوتة، وبدون مايسترو !!، لدينا طاقات ومواهب ولكن النغمة نشاز، فمايحدث لدينا مثله مثل الأصوات التى تصدر عن الآلآت الموسيقية قبل بداية السيمفونية والتى يجربون فيها الأصوات والتجهيزات، حينها تحس صالة الأوبرا وجمهورها أنهم يسمعون ضجيجاً أو زيطة، برغم أن الآلات هى نفس الالات التى ستعزف بعد قليل أجمل الألحان وأشجى النغمات.

جرب أن تعقد اجتماعاً لمجلس ادارة ملاك احدى العمارات التى يقطنها كبار القوم وكريمة المجتمع، ستجدهم لايتفقون على شئ حتى ولو على اصلاح أسانسير !، ، جرب أن تدخلر عمارة فى وسط البلد بها كبار المحامين والأطباء، ستجد الشقق خمس نجوم والمناور صفيحة زبالة ومقبرة عشوائيات بها كل مالذ وطاب من قمامة وعفن هذه الشقق الفاخرة، جرب أن تحضر مجلس آباء مدرسة خاصة يتعلم فيها أبناء الأرستقراطية ويدفعون مئات الألاف فى تعليم أطفالهم، ستندهش وأنت ترى خناقاً لاحواراً ومشاجرة لا مناقشة، ولن يخرج أحد من أى اجتماع بأى شئ، شاهد أى لعبة جماعية مصرية ستجد تنافراً وأنانية وفردية ونشازاً، ولذلك لن تخرج من مجتمع بهذا الشكل شركة مثل جوجل أو ميكروسوفت أو ياهو مثلاً، لأنها قائمة على سماع اقتراحات الجميع وابداعاتهم وخلطها وتصفيتها وفلترتها لكى تخرج بعدها برامج مبهرة فى منتهى الانضباط والجودة، لأن الهارمونى فى هذه الشركات كان موجوداً والانخراط فى الجماعية كان متوافراً.

نحلم لمجتمعنا أن يكون أوركيسترا على مسرح أوبرا وليس فرقة زار فى مولد.

حوار مع مسيحي يطلب الطلاق

هاتفنى العديد من الاخوة المسيحيين الذين يعانون تعاسة وكدراً فى حياتهم الزوجية ويريدون الطلاق، وأرسل بعضهم ممن تظاهر أمام وزارة العدل رسائل لتوضيح وجهة نظرهم فى مسألة الزواج المدنى، كانت أهم هذه الرسائل على شكل حوار سين وجيم أظنه وثيقة دفاع جيدة أعرضها أمامكم بحياد لمزيد من الفهم والحوار.

١. أنتم مين وإيه مشكلتكم؟

- إحنا مسيحيين أقباط أصحاب مشاكل في الأحوال الشخصية نريد الطلاق والزواج مدنيا بدون تدخل من الكنيسة القبطية.

٢. طب متروحوا المحكمة هو حد منعكم تتطلقوا ؟؟!!

- تم تعديل لائحة سنة ١٩٣٨ التي كانت تبيح الطلاق لأسباب متعددة ومنطقية في سنة ٢٠٠٨ وقصرت الطلاق لعلة الزنا فقط. فأصبح من غير الممكن الحصول على الطلاق في المحكمة إلا لعلة الزنا وتغيير الدين.

٣. إنتم بتلوموا الكنيسة القبطية على إختياراتكم الغلط؟

- محدش بيلوم الكنيسة القبطية على شئ إحنا معترفين بإننا أسأنا لإختيار لكن إحنا في الأول وفي الآخر بشر من حقنا إننا نغلط. لكن إحنا بنطالب بفرصة جديدة لتكوين أسرة والعيش حياة طبيعية

٤. المسيحية بتقول لا طلاق إلا لعلة الزنا.

- مين قال المسيحية بتقول كدة مفيش آية في الإنجيل بتقول كده، الآية بتقول من طلق امرأته إلا بسبب الزنا لكن كل الكنايس الأرثوذكسية وقوانين الكنيسة القبطية

القديمة قبل البابا شنودة فسرت الزنا بمعنى إنعدام القداسة عن الزواج في النوت دي قوانين كل الكنايس الأرثوذكسية وقوانين الكنيسة القبطية القديمة قبل البابا شنودة http://j.mp/nH4vWu يا ريت تقراها وأحكم رأي المسيحية إيه.

٥. بص هي تعليم المسيح كدة يا تقبلها كلها يا ترفضها كلها عاجبك عاجبك مش عاجبك روح سيب المسيحية

-هي تعاليم المسيحية كلها تدور حول موضوع الطلاق!!! لدرجة إني لو رفضت تعليم الكنيسة القبطية في الطلاق أخرج برة المسيحية مع مراعاة ان كل الكنايس الأرثوذكسية التانية بما فيهم الكنيسة القبطية قبل البابا شنودة بتطلق لغير علة الزنا فالناس دي برضو المفروض يروحوا يطلعوا برة المسيحية؟!! ولاحلال ليهم وحرام علينا!!!

٦. ليه بتضغطوا على البابا شنودة يخالف الإنجيل؟ الموضوع ده مش بمزاجه ولا مزاج حد تاني ده كلام المسيح

- نحن لا نطالب الكنيسة القبطية بأي شئ غير أنها لا تضغط على الدولة لعدم تمرير قانون مدني للمسيحيين في مصر زي ما الكنيسة القبطية بتعمل حاليا http://j.mp/qLKUsB. ومن حق الكنيسة القبطية بكل بساطة طرد من لا يلتزم بتعاليمها من عضويتها لكن ليس من حقها طردنا من المسيحية.

٧. الحمد لله معندناش طلاق عشان ميبقاش فيه تشرد الأطفال

- فيه حاجة اسمها قانون ونفقة وحضانة ورؤية يعني بعد الطلاق فيه قوانين للقصة دي مش مجرد طلاق وبعدها الأطفال يضيعوا ويتشردوا. وبعدين الطلاق احسن نفسيا للأطفال من أنهم يشوفوا أبوهم وأمهم بيتخانقوا مع بعض كل شوية.

٨. طب متغيروا ملة ده حيحل مشاكلكم وفي حالة إختلاف الملة يتم تطبيق الشريعة الإسلامية ويصبح من السهولة الحصول على الطلاق أو الخلع

- أتفقت الكنيسة القبطية مع كل الطوائف المسيحية في مصر على عدم إعطاء شهادة تغيير ملة لراغبي الطلاق نتيجة ضغط الكنيسة القبطية عليهم. الطريق الوحيد الآن هي شهادات تغيير ملة من لبنان ثمنها ٣٠ ألف جنيه وفي معظم الأحيان تكون مزورة مما يعرض صاحبها للسجن بدلا من الطلاق!.

٩. متتجوزوا في مكتب توثيق هو لازم يعني قانون مدني؟

- مكتب التوثيق يشترط تصريح زواج من الكنيسة القبطية ومن الطبيعي ان الكنيسة القبطية مش بتدي التصريح ده فكدة من غير الممكن للمسيحيين الزواج في مكتب توثيق حاليا. وحتى لو مكتب التوثيق مطلبش تصريح من الكنيسة قانون الطلاق حاليا مانع الطلاق إلا لعلة الزنا فكدة مفيش حق في الطلاق.

١٠. أنتم ناس بتجروا ورا شهواتكم.

- الحق في الحياة وتكوين أسرة أصبح شهوة!!! هي دي نظرتكم للجواز مجرد شهوة؟ لو كنا بنجري ورا شهواتنا كنا عملنا علاقات في الظلام وقدام الناس نروح الكنيسة ونصلي ومكنش حد حيعرف حاجة ولا حد حيديننا ولا حد حيهاجمنا زي دلوقتي عشان عايزين نعيش في النور ونكون أسرة ونعيش حياة محترمة.

القطرة القرآنية

منذ عدة سنوات ظهر باحث بالمركز القومى للبحوث على شاشات الفضائيات معلناً عن اختراعه لما أسماه " القطرة القرآنية" التى ادعى أنه استخلصها من العرق اعتماداً على الاعجاز العلمى فى سورة يوسف والتى استرد فيها أبو سيدنا يوسف بصره بعد أن ألقى على وجهه بالقميص، ورغم ان هذا الرجل قد خلط المعجزة بالحقائق العلمية، وبرغم ثقتى فى زيف كلام هذا الباحث الذى اتضح فيما بعد أنه خريج كلية زراعة ولاعلاقة له بطب العيون، الا أننى استضفته فى مناظرة ببرنامج " العاشرة مساء" مع د. حازم ياسين الذى أثبت خرافة وزيف هذا الاكتشاف، وثبت بعدها أنه ينتحل صفة طبيب وله عيادة يبيع فيها القطرة القرآنية وأعشاباً يضحك بها على الغلابة مدعياً أنها تشفى فيروس سي، وكل هذا تحت مظلة مسيئة للدين اسمها فلان الفلانى المعالج بالطب النبوى والباحث فى الاعجاز العلمى فى القرآن، والنبى والقرآن منه ومن أمثاله براء.

عند هذا الحد ومع اختفاء هذا الباحث كنت قد تخيلت أن الدجل الطبي تحت اسم الدين، وأن النصب الذى يستظل بشعارات دينية تدغدغ المشاعر وتخدر العقول، قد انتهى الى غير رجعة، ولكنى اندهشت وفزعت حينما وجدت طبيباً بل أستاذاً فى طب العيون يروج لهذا الاختراع الوهمى على صفحات مجلة "طبيبك الخاص " واسعة الانتشار، واعتبرتها كارثة، فالمنصب والتخصص يجعل من هذا الدجل الطبي حقيقة علمية ويحول النصب والجلا جلا الى طب وصيدلة، واذا كنا قد نغفر لصاحب الاختراع استخدامه لأدوات النصب وحيل الحواة فى ترويج بضاعته، فلابد ألا نغفر أو نتسامح مع هذه السقطة العلمية الخطيرة، من كتب وأكد على هذه الكارثة أستاذ طب العيون فى

طب المنيا، وقد تحدث عن هذه القطرة المزعومة فى صفحة ١١٧ رداً على سؤال هل توجد قطرات لعلاج المياه البيضاء بدون اللجوء للتدخل الجراحى، رد الأستاذ المبجل المحترم قائلاً بعد كلامه عن عدم فعالية قطرات المياه البيضاء باستثناء هذه المعجزة الطبية " ظهرت قطرة أخرى ثبت أنها مفيدة فى علاج المياه البيضاء وازالتها بدون جراحة، وقد اعتمد صاحب هذا الابتكار على مكونات العرق التى وجدت على قميص سيدنا يوسف عليه السلام، حيث أن العرق يتكون من ٥٢ مادة يقول أنه قام بوضعها على ٥٢ عدسة جميعها ظلت معتمة ماعدا عدسة واحدة، فقام بتحليل هذه المادة وعرف مكوناتها، ثم قام بتركيب هذه المادة كيميائياً وتجربتها على مصابين بالمياه البيضاء، ولاحظ أن هذه التجربة نجحت تماماً فى ازالة المياه البيضاء بدون جراحة"!!!!!!.

أرجو من أطباء العيون ومن قسم طب العيون بطب المنيا بالذات الرد على هذا الهراء لانقاذ سمعة العلم والطب الحديث الذى صار منهجه هو الطب القائم على الدليل وليس الطب القائم على الخزعبلات !، وأتحدى الأستاذ المحترم الذى كتب هذا الكلام أن يدلنى على مكان نشر هذا البحث، واسم المجلة العلمية التى نشرته ؟، وهل ينفع كلام مثل "لاحظ أن التجربة نجحت تماماً فى علاج المياه البيضاء" فى مجال البحث العلمى ؟، أين نسبة نجاح البحث، وكم مريض خضع للتجربة، وماهى المجموعة الضابطة للمقارنة، وفى أى مستشفى جامعى تمت ؟؟؟.

انها مأساة وكارثة بكل المقاييس أن نبيع العلم لقاء شهوة الظهور وركوب موجة تجارة الاعجاز العلمى وخداع البسطاء، فلندع مثل هذه الأكاذيب العلمية تحاصر فى دكاكين العطارة وغرز المخدرات، لكن أن تقتحم أسوار الجامعة التى نتعلم فيها التفكير بالمنهج العلمى قبل أن نتعلم فيها حفظ المواد الدراسية وصم الكتب المقررة، فهذه هى الطامة الكبرى والخراب المستعجل.

فلتظل جائعاً .. فلتظل أحمق (1)

تصدر خبر استقالة ستيف جوبز من رئاسة مجلس ادارة شركة " ابل " مانشيتات الصحف ونشرات أخبار الفضائيات فى العالم كله، هناك من يتساءل هل يستحق هذا الرجل كل هذه الضجة ؟، اذا كنت لاتعرف من هو ستيف جوبز فمن حقك أن تندهش، واذا كنت تعرفه جيداً فلابد أنك ستقول انه يستحق أن تفرد له الصحف صفحاتها كلها، وأن تجند الفضائيات برامجها جميعاً للحديث حول عبقرية هذا الرجل الأسطورة الذى اختارته أمريكا رجل العقد الأخير من القرن العشرين وأهم من أثر فى تغيير شكل العالم فى تلك السنوات، والذى ينتظر الأمريكان كتاب سيرة حياته الذى سيصدر فى شهر نوفمبر القادم والذى حجزت جميع نسخه مقدماً، فهناك نهم كبير عند الجميع شباباً وشيوخاً لمعرفة أسرار نجاح هذه المعجزة التى تمشى على قدمين واسمها ستيف جوبز.

"ابق جائعاً..ابق أحمق " !!، تلك الكلمات التى ختم بها جوبز خطابه أمام طلبة جامعة " ستانفورد" الأمريكية، ليست مجرد أربع كلمات باردة ولكنها تلخيص قصة حياة وحكاية نجاح، الجوع الى المعرفة الطازجة والتجربة البكر، الجوع الى كل ماهو جديد ومدهش، والحماقة التى يقصدها هى أن تخالف توقعات المتجمدين المحنطين التقليديين الخائفين من التغيير، المذعورين من التجديد، وأن تعيش نفسك وتفعل ما يمليه عليه قلبك لا ماعليه عليك الآخرون الذين يريدونك فى قالبهم وبروازهم ونمطيتهم فتعيش حياتك تمثل دوراً وترتدى قناعاً وكأنك فى حفلة تنكرية لا فى تجربة حياة حقيقية من لحم ودم !.

استقالة ستيف جوبز وهو فى سن السادسة والخمسين من رئاسة الشركة التى أسسها بمجهوده وباع سيارته من أجل توفير رأسمالها وجعل صديقه يبيع آلته الحاسبة بألف وثلاثمائة دولار حتى يكتمل كيان الشركة التى بدأت فى جراج !!، استقالته وهو فى قمة تألقه الذهنى وابداعه العقلى وهو مازال يدهشنا بالآى فون والآى بود والآى باد، استقالته والعالم مازال يحبس أنفاسه عند ظهوره على المنصة مستعرضاً امكانيات اختراعاته وابتكاراته بأسلوب مبهر وكأنه ساحر أو منوم مغناطيسي، استقالته تلك هى رسالة لكل من يريد أن يلتصق بكرسي السلطة التى هبط عليها بالبراشوت ولم يصنعها مثل جوبز من عرقه وجهده، اذا كنت غير قادر على تحقيق الأحلام أو انخفضت لياقتى وقدرتى على صناعة تلك الأحلام فلأترك مكانى حتى يحتله غيري من طابور المبدعين الذى ساهمت فى تشكيله مع سبق الاصرار والترصد ولم أكبس على أنفاسه وأخنقه وأجهض أحلامه.

" لاتسأل العميل ماذا تريد بل بماذا تحلم ؟؟"، هذه هى العبارة التى دائماً يرددها ستيف جوبز لموظفى شركاته، وهذا هو السر الذى جعله متجدداً على الدوام، مصاباً بمرض الحلم المزمن والخيال المحلق، وبرغم سرطان البنكرياس الذى غرس أنيابه فى الجسد الا أنه لم يمس الروح، وبرغم الكبد المزروع فى بطنه والمزروع الى جانبه الثقة فى المستقبل والحلم بالغد الأفضل، برغم كل هذا الا انه مازال طفلاً يلعب ويشاغب ويمرح، يقول انه يعمل بروح البهجة والمرح، وأن شركته لاتهتم بأن يعمل فيها مبرمجون فقط بل يعمل فيها رسامون وشعراء أيضاً، انها روح الابتكار التى لابد أن تكون فيها لمسة جنون الفن مختلطة بصرامة التنظيم والعلم، انها خلطة ستيف جوبز السحرية غير السرية.

فلتظل جائعاً .. فلتظل أحمق (٢)

أثناء اجتماع عقده "ستيف جوبز" لاختيار اسم الشركة وبعد عشرات الساعات وألاف الاقتراحات لمعت في ذهنه الفكرة أثناء قضمه للتفاحة، " أبل " هذا هو الاسم الذى سيصبح أهم علامة تجارية في العالم، أما التفاحة المقضومة فقد صارت أشهر لوجو على واجهات مولات الكمبيوتر والموبايل، فكرة بسيطة لكنها تحتاج الى خيال، وهذا هو سر هذا الرجل، الخيال الجامح الشقي الذى لايتوقف عن الحلم المصاب والمطعم بفيروس الابداع المزمن !.

من مجرد طفل صعلوك لايجد قوت يومه، يضطر وهو شاب لبيع سيارته واقتراض ألف دولار من صديقه لتأسيس شركته وتحقيق حلمه، الى صاحب شركة يرفض بيعها ب ٣٠٠ مليار دولار !!، قصة لابد أن منتجى هوليود يعكفون على كتابتها الآن لتصبح أقوى دراما في تاريخ أمريكا المعاصر، يجب على كل شاب مصري أن يشاهد هذا الخطاب العبقري الذى اقتبست منه عنوان المقال، والذى ألقاه جوبز في جامعة ستانفورد الأمريكية، لابد أن يكون هذا الخطاب دستور الطامحين لبناء مصر الجديدة، مصر المغامرة، مصر العلم، لنتعلم كيف نحلم ونصر على تحقيق الحلم، وهذا هو لينك الخطاب لمن يريد مشاهدته

http://www.youtube.com/watch?v=UF8uR6Z6KLc

أثناء تجوالى في الانترنت وجدت أن أهم ماتتحدث عنه المنتديات العربية بالنسبة لستيف جوبز هو أنه سوري الأصل !، اذن جين العبقرية عربي سورى هذا هو مايهمنا فقط، أما الكوميديا السوداء فهى الخناقة التى قرأتها على أحد المنتديات حول أن هذا الرجل مرتد بوذى وأنه قد تربي في حضن شئ مرفوض دينياً وهو التبني !!، فضعها في

الخلاط مع دعاء الشيخ السكندرى حاتم فريد على كل الليبراليين بترميل نسائهم وتيتيم أطفالهم، مع تصريحات الاخوان حول تأديب السياح والسلفيين حول تشميع التماثيل، ستجد نفسك فخوراً مزهواً بأزهى عصور الثقافة والعلم والحضارة !!، هذه الفخفخينا الفكرية المتخلفة التى نعيشها ضعها جانباً وتعالى لنقرأ سيرة حياة بنى آدم عبقري بحق وحقيقي ومانضيعش لا وقتنا ولا جهدنا فى هضم هذا اليخنى الفكرى المتخلف والحواوشي الثقافى المتعفن الذى ابتلينا به والذى سيصيبنا حتماً بالتلبك الفكرى.

علاقة ستيف جوبز بسوريا والتى نتشدق بها تنتهى بمجرد ولادته وعرضه للتبنى !، هذه هى كل العلاقة بالدم العربي الشامى، بعد رفض من بعض الأسر لتبنيه لأنهم كلنوا يريدون تبنى أنثي وليس ذكراً، استقر الأمر عند أسرة جوبز متوسطة الحال، اختار ستيف جامعة ربيد وهى ذات مصاريف مرتفعة استنزفت مدخرات اسرته بالتبنى، سأل ستيف نفسه سؤالاً هل أنا أحب هذا النوع من الدراسة ؟، اننى شغوف بالالكترونيات وقد اخترعت شريحة الكترونية فى مرحلة الدراسة الثانوية، لابد أن أترك ما لا أحبه الى ما أحبه، وقرر ستيف جوبز هجر الدراسة الجامعية الى غير رجعة !!.

قرار هجر الدراسة كان قراراً ثورياً ولكنه كان أيضاً قراراً فقرياً سيقود جوبز الى التسول !، فقد كان ستيف يبيع زجاجات الكوكاكولا الفارغة بخمسة سنت لكى يوفر ثمن قوته، ويسير مسافة سبعة أميال يوم الأحد لمعبد هندوسي يقدم وجبات مجانية ليتغلب على قرصة الجوع الكافر !.

يقول ستيف جوبز " وقتك محدود فلا تضيعه في أن تعيش حياة شخص آخر، لا تقع في فخ العيش وفق ما توصل إليه فِكر الآخرين، لا تدع الضوضاء التي تحدثها آراء الآخرين تعلو فوق صوتك الداخلي".

فلتظل جائعاً .. فلتظل أحمق (٣)

"كوني أغنى رجل في المقبرة لا يهمني، ما يهمني حقا هو أن أذهب لأنام في سريري وأنا أقول لنفسي لقد فعلت شيئا رائعا في يومي هذا"...هكذا قال ستيف جوبز عن طبيعة أحلامه، وقال أيضاً "سيشغل عملك جزءاً كبيراً من حياتك، والسبيل الوحيد لكي تكون راضيا في حياتك حقا هو أن تفعل ما تراه عملا عظيما، والسبيل الوحيد للعمل العظيم هو أن تحب ما تعمله "، الحب وأن تكون نفسك وأن تعرف قدراتك وتجعلها بلاحدود، هذا هو سر نجاح وعبقرية ستيف جوبز.

من شركة يديرها شاب فى العشرين اسمه ستيف جوبز وصديقه من داخل جراج الى شركة أصبح رأسمالها ٢ مليار دولار وهو فى الثلاثين من عمره، يعمل فيها أكثر من أربعة ألاف موظف وتصنع أفضل كمبيوتر فى العالم حينذاك " ماكنتوش "، وفجأة صدر قرار طرد هذا العبقري من شركة "أبل "، يالها من صدمة أن تبنى من خيالك صرحاً ثم يتم طردك منه، ولكن مادام الخيال محلقاً وجذوة الابداع مشتعلة فستتحول الصدمة الى ابداع ولكن فى مجال آخر.

الطفل الذى يقبع داخل ستيف جوبز والذى جعله يبدأ حياته بابداع لعب الأتاري، جذبه الى شركة " نكست " وبعدها "بيكسار " والتى أبدع فيها فيلمه العبقري الأول " قصة لعبة "، وهو أول فيلم يصنعه الكمبيوتر، وبعدها أتحفنا هذا الرجل الذى ظل محتفظاً بدهشة الطفل وهو على تخوم الستين بعدة أفلام رائعة مثل " نيمو " و " شركة المرعبين المحدودة "، والغريب ان الملايين التى حصدتها تلك الأفلام أغرت شركة أبل بشراء شركة الأفلام وبالطبع اعادة ستيف الى منصب المدير التنفيذي للشركة مرة أخرى !!.

يقول ستيف عن هذه الفترة فى خطبة ستانفورد الشهيرة " أثق فى أن نجاحاتى لم تكن لتحدث لو لم يطردني مجلس إدارة ابل، لقد كان دواء طعمه مر، لكنى أؤمن أن المريض كان بحاجة ماسة له، أحيانا ترميك الحياة بحجر على رأسك، لا تفقد إيمانك ساعتها. كلي ثقة كذلك أن الأمر الوحيد الذي جعلني أخرج من أزمتي هو حبي لما أفعله وأعمله، عليك أن تعثر في حياتك على ما تحبه، سواء ما تحب عمله أو من تحب قضاء حياتك معه، سيشغل عملك جزءا كبيرا من حياتك، والسبيل الوحيد لكي تكون راضيا حقا هو أن تفعل ما تراه عملا عظيما، والسبيل الوحيد للعمل العظيم هو أن تحب ما تعمله، إذا لم تعثر على ما تحبه، استمر في البحث عنه، ولا تقنع بغيره".

فى نهاية خطبته المبهرة تحدث ستيف عن الموت الذى واجهه عند مرضه بسرطان البنكرياس فقال " حين كنت فى السابعة عشرة من عمرى، قرأت عبارة 'إذا عشت كل يوم كما لو كان آخر يوم فى حياتك، فسيأتى يوم تكون فيه على حق'، ومن وقتها وأنا أنظر إلى نفسى فى المرآة كل يوم وأسألها: لو كان اليوم آخر يوم فى عمري، هل كنت لأود أن أفعل ما أنوى فعله فى يومى هذا؟، وإذا كانت إجابتى هى 'لا' على مر عدة أيام، ساعتها كنت أدرك حاجتى لتغيير شيء ما، كانت تلك هى الأداة الأكثر أهمية لتساعدنى على اتخاذ القرارات الكبيرة فى حياتى، لأنه تقريبا يخفت كل شيء فى مواجهة الموت، التوقعات، والكبرياء، والخوف من الحرج والفشل، تاركة الأشياء المهمة حقا لتظهر جلية، أن تداوم على تذكير نفسك أنك ستموت لهو أفضل سبيل لأن تتفادى الوقوع فى فخ الظن بأن لديك شيئاً لتخسره فتخاف عليه، الموت هو النهاية التى نشترك كلنا فيها، لن تجد من فر من هذه الخاتمة، الموت هو ربما أفضل اختراع للحياة".

اكسر اليد
لكنك لن تستطيع قصف القلم

أعشق نثر الشعراء وأحياناً أعشقه أكثر من قصائدهم نفسها، وكذلك أعشق الحوارات مع رسامى الكاريكاتير وأحياناً تكون حواراتهم الصحفية أسخن من رسومهم وخطوطهم، ومن ضمن الحوارات التى لاتنسي، حوار مع رسام الكاريكاتير السورى على فرزات الذى سحلته السلطة السورية وكسرت يده ولكنها لم تستطع كسر قلمه، أود أن يتعرف عليه القارئ المصري من خلال عرض مقتطفات من هذا الحوار الذى أجراه صبر درويش مع هذا الرسام الفنان الذى لم يهادن ولم يبع ضميره ولم تستطع شراءه أعنف السلطات وأكثرها شراسة وديكتاتورية فى العالم العربي.

- كيف يوصَف علي فرزات ما يحدث في سورية الآن؟

-ما يحدث فى سورية، لا يخضع لتوصيفات أو عبارات أو مصطلحات، إنه شارع ينتفض ويثور، سورية تردّ اعتبارها، حضارة سورية تبدو ملامحها فى الأفق، قوانين الطبيعة والإنسانية، نسيج واحد، وكما تثأر الطبيعة لنفسها، الإنسانية تثأر كذلك، من كلّ منتهكيها، ما يحدث فى سورية لا يرتبط بشخص أو حزب أو منظمة، إنه حالة إنسانية، هناك شجر منتفض.. سماء منتفضة.. عصافير ثائرة.. حالة غير منعزلة عن الحالة الكونية، إنها مرحلة جديدة فى تاريخ العالم، صدق البعض أم لم يصدق. يوجد دورات تاريخية وجغرافية وإنسانية، هناك قارّات تمحى وقارّات تولد، حضارات تزول وأخرى تحل محلها، هذه حالة كونية لا يمكن لأحد أن يعمى عينيه عنها. أحدث البشر ثقباً في الأوزون، أشبه بقرحة في السماء، لوّثوا الطبيعة، فانتقمت عبر أشكال مختلفة،

من الزلازل إلى البراكين إلى تسونامى... الإنسانية كذلك الأمر، عندما تُنتهك قوانينها يوماً ما ستعيد اعتبارها وترمّم نفسها من جديد، الإرادتان الأقوى هما إرادة الله وإرادة الشعب، ويجب الخضوع لهما، إنّهما القدر، أو هما تجلّي هذا القدر.

● هل ألهمتك الأحداث في سورية مثل هذا الرمز الذى ابتكره ناجى العلى ؟

- لا شك بأنّ ناجى العلى حالة خاصة بين رسّامى الكاريكاتير، إنه حالة من الشعر والزجل والأدب والفن والفعل السياسى والوطن، تعمّق فى القضية الفلسطينية وقاوم بالريشة ودفع ضريبة غالية جداً، وعندما رثيته قلت: "آسف على وطن يلتهم دماغه"، ناجى العلى حالة خاصة ولا يمكن أن تتكرر، إلا أننى أقدم شكلاً فنياً مختلفاً عمّا قدّمه ناجى العلى، بينما هو يعتمد على الكلمة أنا ألغى الكلمة، إننى أؤمن بأن الغاية من الكاريكاتير ليست فقط الإضحاك أو التسلية، نتمنّى أن نصل يوماً ما إلى هذه المرحلة، لكن هل يمكننا تجميل مجزرة؟!، فى أسلوبى كوميديا سوداء أو سخرية مرة، فلا تكاد تفرغ من الابتسامة حتى تشعر بالوجع، هذا نابع من واقع نعيشه.

** فى عام ٢٠٠٧ وبالتحديد لجريدة نيوزويك، صرحت "النظام السورى يحتاج إلى إصلاحات، وإذا لم يتحرك وبسرعة فالطوفان قادم" هل من تنبؤ لما هو قادم؟

- التحرك الذى يجرى اليوم أشبه بسيارة فيها ثلاث غيارات، أول.. ثانى.. ثالث، لكن لا يوجد أنرييه أو مارش دير، لا طريق للعودة أو الرجوع إلى الخلف، إنه حالة من رد الاعتبار للقيم الإنسانية، وأما من اختار أن يدفن رأسه فى الرمل فهذه تبقى مشكلته هو، وفى المحصلة "لكى تخرج من الحفرة عليك أن تتوقف عن الحفر"، الطبيعة الإنسانية ستنتقم لنفسها، لا أعرف بأي طريقة، ولا بأي شروط! لكني متأكد من ذلك.

هلال العيد الوهمى
بالكتالوج الوهابي

عيب علينا أن نحتفل الآن بالعيد وبعد الثورة طبقاً لهلال السعودية الوهمى فى الوقت الذى ظللنا فيه طوال سنوات مبارك التوريثية الأخيرة نصوم طبقاً للحسابات الفلكية الدقيقة !!، من العار أن نفطر أول عيد بعد الثورة طبقاً للكتالوج الوهابي ونحتفل به تنفيذاً لضلالات وأوهام وأشباح عابر سبيل ادعى رؤية الهلال فى الحجاز وذهب سريعاً لجماعة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لينفحوه صرة المال المخصصة من الأمير لأول شخص يري الهلال !!، ماحدث من مفاجأة للناس مساء يوم الاثنين أو بالضبط أثناء الافطار لأول مرة فى تاريخ مصر باعلان رؤية الهلال فى هذا التوقيت المبكر بمجرد شريط أخبار وبدون احتفال ومفتى وانتظار لرأى علماء الفلك المصريين، هكذا هبط علينا الخبر فجأة كما هبطت علينا اعلام السعودية فى جمعة تفريق الشمل أيضاً فجأة وبلا سابق انذار !!.

هل هانت علينا أنفسنا الى هذه الدرجة حتى نهمل علماء الفلك لدينا وهم أساتذة هذا العلم فى الوطن العربي كله ؟؟، والذين علموا علماء مراصد السعودية والخليج ممن عرفوا معنى علم الفلك أخيراً بعد أن كنا قد قطعنا شوطاً طويلاً فيه مماجعل علماءنا من أبناء وأحفاد الفندى يقارنون بعلماء أوروبا لا علماء منطقتنا العربية التى مازالت تحبو فى هذا العلم ؟؟!!.

هل هان علينا عقلنا حتى نهدر كل طاقاتنا العلمية التى كانت تقدم الحسابات الفلكية طيلة السنوات الماضية لرؤية الهلال بنسبة خطأ صفر فى المائة ؟، هل أصبحت

المواءمات السياسية ونفاق حزب الشارع المصرى الوهابي المتسعود يجعلنا نفطر العيد ونحن مازلنا فى رمضان من أجل ارضاء عيون السعودية التى للأسف اعترفت هيئتها الفلكية بعد أول أيام العيد بأنها أخطأت وشاهدت كوكب زحل بدلاً من القمر وجل من لايسهو !!.

المسألة ليست مسألة ذنب المفطرين فى رقبة من ؟، والقضية ليست قضية بداية الستة أيام البيض ؟؟، وانما القضية هى من يحدد لنا بدايات الشهور، عالم الفلك أم مفتى الديار ؟، عالم الفلك هو المنوط به هذه المهمة، ولو قبلنا بتسليم المهمة الى مفتى الديار فليكن مفتى ديارنا نحن لا مفتى السعودية !!، ومقولة أنه اذا ظهر الهلال فى بلد اسلامى يشاركنا جزءاً من الليل فيجب علينا أن نصوم معه، لابد أن نضيف الي العبارة السابقة تعبير " ظهر علمياً بالحسابات الفلكية فى بلد اسلامى..."، ومن حقنا أن نتساءل كيف يحدد هؤلاء ظهور الهلال ؟، ومن حقنا أيضاً أن نرفض أى وهم أو ظن أو هلاوس سمعية وبصرية تتلبس أى شخص يري بالعين المجردة خيوطاً شبحية فى السماء ويطلق عليها هلالاً !!، ومن حقنا أن نثق فى علمائنا الفلكيين وقياساتهم المضبوطة التى نصلى على مواقيتها بالثانية، وأعتقد أن الصلاة فريضة مثلها مثل الصوم ولاتقل عنها أهمية، فلماذا نسمع كلام الفلكيين فيها وعند الصوم نتناساها ونسمع كلام أى بدوى يهيم فى الربع الخالى يناجى هلالاً يسكن خيمة خياله المحلق فقط !.

أهمس فى أذن فضيلة المفتى أنه مازال فى السعودية حتى الآن من ينكر دوران الأرض طبقاً لفتوى بن باز فى السبعينات والتى كفر فيها من يقول بأن الأرض تتحرك حول الشمس، ويؤكد أن العكس هو الصحيح وهو الحلال من وجهة نظره، كما أن البعض هناك مازال يؤمن بالتفاسير التى تقول أن الأرض تحتها حوت وأنها محمولة على قرن ثور...الخ !!، فكيف نأخذ علم الفلك ممن لايعترفون به أصلاً؟ !!.

التصالح مع القبح

لم أجد فرقاً بين جبال القمامة التى شاهدتها تغطى شارع جامعة الدول فى العيد وتسد مسامه وتخنق رئتيه وتنشر رائحة العفن والقذارة فى أرجائه، وبين ماحدث من تمثيل لجثث لصوص بولاق الدكرور بشكل بشع يتجاوز أى عرف وأى انسانية ويدوس على القانون بالأحذية ويعيدنا لقانون الغاب ويذكرنا بعصور آكلى لحوم البشر !، مايجمع جبال القمامة والتمثيل بالجثث هو التصالح مع القبح.

أطنان القمامة المختلطة برائحة الأمونيا المنبعثة من بول رواد شارع جامعة الدول أثناء احتفالية العيد ليست هى الكارثة فقط، ولكن الكارثة الأكبر تعود العين والألفة مع المشهد وانعدام الدهشة وموت الانزعاج أمام هذه الزبالة التى تغطى وجه أرقى حى فى الجيزة !، انه تصالح مع القبح، معاهدة صلح وميثاق قبول ووثيقة رضى تجاه الدمامة والنفايات والعفن.

تجريد لص توك توك بولاق الدكرور من ملابسه وتقييده بحبل فى موتوسيكل وسحله فى الشوارع حتى الموت ثم التخلص من جثته أسفل الطريق الدائرى وسط التصفيق والتهليل، ثم قطع يد اللص الثانى بالسكين، ثم تفجير عين الثالث، كل هذا يعنى أيضاً تصالحاً مع القبح، فى جامعة الدول القبح مشهد مادى مرسوم بنفايات البنى آدمين، أما فى حادثة بولاق فالقبح معنوى يسكن الضمائر ويخاصم الانسانية، فاللص يحاكمه القانون ويحكم عليه القضاة، ولكن أن يحكم عليه الشارع بهذه الطريقة الهمجية فهذا هو قمة الفوضى والتسيب واللاانسانية تحت شعار القصاص، وقد توهجت فوضى القصاص تلك واشتعلت حمى التمثيل بالجثث مع بلطجى دسوق الذى

فصل الأهالى رأسه وذراعيه ولفوا البلد بجثته على التروسيكل وسط الزغاريد وتسابق على تصويره الشباب بالموبايلات ثم ألقوا بجثته أمام قسم الشرطة !!، بالطبع لم يحاكم أو يقبض على من مثل بالجثة وقطع وسلخ وشفّى بلطجى دسوق أو لص بولاق !!، لسبب بسيط من وجهة نظر المجتمع الذى تصالح مع القبح وهو أن المجرم يستاهل !!، واذا فتحنا موضوع السلخ والتقطيع تحت لافتة يستاهل وبعيداً عن معايير وأدوات القانون فنحن الى الجحيم سائرون، فالمجرم يستاهل ولكن بالقانون وأحكامه العادلة لا بالغريزة وانفعالاتها الهائجة.

مايحزن فى كل هذه القصص هو أننا طوال تاريخنا لم نكن بمثل هذه الشراسة والقسوة، ولم نكن نستلذ بهذا الشكل الجماعى السادى بمناظر التمثيل بالجثث بهذه البشاعة، هناك بين حين وآخر كانت حوادث فردية من مرضى نفسيين، ولكن أن تنطلق زغاريد وتضاء فلاشات كاميرات موبايلات أثناء السحل أو البتر أو قطع الرأس فهذه هى الكارثة الكبري، والمرض الاجتماعى الجديد الذى يخرب روح مصر.

القمامة عندما تنتقل من الشارع الى ضمير وروح ساكن الشارع فانه سيتصالح ويأتلف ويندمج مع القبح، فيسري القبح فى نخاعه وكرات دمه ونهايات أعصابه، فتصيبه البلادة ازاء العنف والقسوة، وهنا يغتال الجمال وينتحر الضمير.

قراءة فى الملفات السرية للاخوان

مقتل كتابة التاريخ فى ندرة الوثـائق، ولأن تاريخنـا ظـل يكتـب لفـترة طويلـة عـن طريق العنعنة والشفاهية والنميمة، فقـد أصـيب بمـرض الخلـط وضـبابية الرؤيـة، واذا كانت كتابة التاريخ المصرى الحديث صعبة فقد كانت كتابـة تـاريخ الاخـوان الحقيقـي شبه مستحيلة، فالاخوان المسلمون تنظيم ظـل يعمـل بصـورة سريـة مـدة طويلـة مـن تاريخه، وحتى فى الأوقات التى كانت أنشطته علنية كانـت هنـاك دومـاً أنشـطة سريـة تحت الأرض، ظلت هذه الازدواجية بين جمعية دعوية فى العلن وتنظيم سرى فى الخفاء هى المسيطرة على عقل المؤسس ومن بعده المرشدين، مما صعب المهمة عـلى كـل مـن يتناول تيار الاخوان أو الاسلام السـياسي بالكتابـة والتـأريخ والتحليـل، مـن هنـا جـاءت أهمية كتاب " الاخوان المسلمون..قراءة فى الملفات السرية "، الصادر عن هيئـة الكتـاب من تأليف الصحفى والباحـث المتخصـص فى شـؤون الحركـات الاسـلامية وتيـار الاسـلام السياسي" عبد الرحيم على ".

الكتاب يتضمن وثائق فى منتهى الأهمية لمن يريد فهم نمو وصعود وتناقض الاخوان المسلمين، ماذا كتب الرجل الثانى فى التنظيم " أحمد السكرى " عـن الامـام حسـن البنـا صديق عمره ؟، وكيف هاجم البنا بضراوة وشراسـة لحـد اتهامـه بـالانزلاق فى مسـتنقع الانتهازية؟!، ومنها وثيقة مذكرة وكيل الجماعة فيما سمي فضيحة عبد الحكيم عابدين، والنص الكامل للتحقيقات فى قضية اغتيـال النقـراشي باشـا عـلى يـد التنظـيم، ومـحضر التحقيق مع يوسف طلعت فى قضـية محاولـة اغتيـال جـمال عبـد النـاصر فى المنشـية، ووثائق عن دور التنظيم الدولى للاخوان، وخطة التمكين...الخ.

التناقض واللعب على كل الحبال هذا مايلخصه الكتاب عن سيرة التنظيم، مهادنة الوفد ثم الانقلاب عليه (الوفد الآن حليف الاخوان فى الانتخابات) !!، دعم الملك لدرجة الهتاف له "الله والملك " ثم العداء والكراهية، التعاون مع ضباط يوليو ثم الصدام معهم، مساندة السادات الذى أخرجهم من السجون ودعمهم فى اطار حربه ضد اليسار والناصريين ثم التمرد عليه وخروج من اغتالوه من رحمهم الفكرى والعقائدى، الصراخ بالعداء لأمريكا فى العلن والسعى لمد الجسور معها فى الخفاء !!، الدعوة للديمقراطية وفصل المطالبين بها داخل الجماعة وابعادهم وتهميشهم واقصائهم، ازدواجية دكتور جيكل ومستر هايد، والتلون مع كل ألوان الطيف، وأكل الحليف أثناء عزومتهم على مائدته !!.

الكتاب مهم وقد بذل فيه عبد الرحيم على جهداً توثيقياً خارقاً، الملافات التى يفتحها الكتاب فى منتهى الاهمية بالنسبة لهذه المرحلة، ملف العنف، ملف الديمقراطية الداخلية، ملف التنظيم الدولى، ملف المرجعيات المشتركة الاساسية التى تجمع كل تيارات الاسلام السياسي من الاخوان حتى القاعدة، قراءة لفيلسوف ومفكر وواضع بذرة التكفير فى نخاع التنظيم والذى خصب أرض تنظيمات الجهاد والعنف ولقحها وحرثها وزرعها حتى أثمرت التكفير والهجرة والجماعة الاسلامية والجهاد والقاعدة، انه سيد قطب الذى كان مرحلة مفصلية فى تاريخ هذه الجماعة والتى منحت العنف شرعية بل وضرورة حتمية لتغيير المجتمع الكافر من وجهة نظره ومعناه المجتمع الذى لايؤمن بأفكار الجماعة.

فى النهاية لابد من صدور طبعة شعبية رخيصة من الكتاب حتى تصبح فى متناول كل من يريد معرفة كيف ولد تيار الاسلام السياسي ؟.

سوريا مابين الحنجرة المنزوعة واليد المسلوخة

مازلت أندهش وأصدم من بعض الفنانين والمثقفين السوريين الذين يدافعون عن نظام بشار، واذا أصاب بعضهم رذاذ الخجل والحياء خوفاً من النقد والهجوم، تراهم يقولون لابد لبشار أن يسير على نهج أبيه حافظ الأسد، وكأن هذا الشبل ليس من ذاك الأسد، وكان أحمد مختلف عن الحاج أحمد، وكأن الشيطان خرج من صلب الملاك !!!، واذا كنا نتذكر حنجرة المطرب قاشوش المنزوعة ويد رسام الكاريكاتير على فرزات المكسورة فى عصر بشار، فلابد أن نتذكر الآن وننعش ذاكرة هؤلاء المدافعين عن والد بشار بما حدث لذراع سليم اللوزى المسلوخة.

أنا واحد ممن تربوا صغاراً على قراءة مجلة روز اليوسف وتوأمها اللبنانى " الحوادث "، وليس مصادفة ان يكون اللوزى اللبنانى محرراً فى روز اليوسف فى مقتبل حياته الصحفية، كان اسم سليم اللوزى فى الصحافة مثل نجوم السينما السوبر ستارز، كان كافياً للبيع والانتشار كعلامة مسجلة على جودة المنتج الصحفي، كل من يعرفه أو كتب عنه وصفه بالتهور، وهذه الصفة فى الصحافة تعنى أن الخبر والسبق الصحفي ضالته المنشودة ومعشوقته المزمنة، وفى الحياة هى مرادف الجرأة والاسم الحركى للتمرد، ولكن من عاش تلك الفترة من التدخل السورى أو بالأصح الاحتلال السورى للبنان كان يعرف أن مجرد انتقاد حافظ الأسد فى غرفة مغلقة هو التهور بعينه أو هو الانتحار كتابة وقولاً وهمساً.

منذ ٣٢ عاماً وجدت جثة سليم اللوزى وبالتحديد فى ٤ مارس ١٩٨٠ ملقاة فى جنوب لبنان، وجدها راعى غنم على هذه الصورة البشعة التى أتمنى أن يثبت الكادر

عليها كل فنان ومثقف سوري يـدافع عـن هـذا النظـام القمعـى المتسـلط الـدموى، في مؤخرة الرأس طلق ناري حطّم الجمجمة ومزّق الدماغ، ذراعه اليمنـى مسـلوخ لحمهـا عن عظمها حتى الكوع، والأصـابع الخمسـة سـوداء نتيجـة الإذابـة بالأسـيد أو حـامض الكبريتيك المركز، كما عثر على أقلام الحبر مغروزة بعنـف داخـل أحشـائه مـن الخلـف، ولسانه مقطوع وعيناه مفقوءتان !!!!.

ماهذه السادية التى تلبست هؤلاء القتلة ؟!، وتحت أى مسمي تحدث تلك المجزرة التى لايمكن أن تحدث من سفاح محترف جائع لخروف نطاح !، كل جريمة اللـوزى أنـه اعترض على الاحتلال السورى للبنان، وكتب مقالة من منفاه بلنـدن قبـل اغتيالـه بسـتة أشهر كان عنوانها على غلاف الحوادث " عندما يكذب النظام "، القارئ سيتساءل سـؤالاً مشروعاً عما أتى باللوزى الى لبنان وهو يعرف أن رأسه مطلوبة ؟، جـاء اللـوزى لـيحضر جنازة وعزاء والدته، كان يقول لمن حذره " أكيد هم يعرفون حرمة الموت "، هـذه هـى المرة الوحيدة التى أخطأ فيها حسه الصحفي وبصيرته الاعلامية، لايوجد ديكتاتور يـاعم سـليم يحـترم حرمـة مـوت أو ضرورة حيـاة، هـو لايفكـر الا فى عرشـه ولـو عـلى جثث الآخرين.

المدهش أن راعى الغنم الذى اكتشف الجثة قتل بعدها بستة أيام، كما قتل شـقيق سليم اللوزى قبلها بستة أشهر، والذى كتب فى رثائه نبوءة يقول فيها " وغداً إذا نجحت المخابرات العسكرية في تنفيذ الحكم الـذي أصـدرته باغتيـالي، وهـي قـادرة عـلى ذلـك بوسائلها المختلفة، فإني أكون قد اسـتحققت هـذا المصـير، وعـزاء زوجتـي وبنـاتي وأولاد مصطفى التسعة أنني أحببت بلدي وأخلصت لمهنتي".

الجامعة والبعثات العلمية هى الحل

لن نتقدم خطوة على طريق الحضارة والنهضة والتنمية بدون تطور وتقدم التعليم، لو بذلنا واحد على ألف من الجهد الذى نبذله فى الكلام عن تقسيم الدوائر الانتخابية والتحالفات السياسية، بذلناه فى الحديث عن نهضة التعليم لكان هذا كافياً لكى تدخل مصر نادى نمور القرن الواحد والعشرين لتحقق الرفاهية والاكتفاء الذاتى والمنافسة فى سوق التصدير...الخ، وأقترح أن يكون كتاب د. حسام بدراوى واحداً من مراجع هذا النقاش، فهو كتاب ثري بالمعلومات والاحصاءات والارقام والأهم ثري بالرؤي الجسورة لتغيير وتطوير التعليم فى مصر.

من أهم الموضوعات التى استرعت انتباهى فى هذا الكتاب موضوعان، الأول هو الجامعة، والثانى هو البعثات العلمية، وأعتقد أن قاطرة التنمية والنهضة لهذا البلد لن تغادر محطة الكسل والتخلف الا عن طريق الاهتمام بهذين الموضوعين كحل سريع وعاجل.

هل الجامعة مجرد مقدمة ومانحة خدمة تعليمية أم هى بانية حضارة وشعلة تنوير ؟، الاجابة عن هذا السؤال هى التى ستحسم المنتج التعليمي النهائى وتحدد الغرض، هل تخريج شريط كاسيت صاحب فكر الصم والحفظ والتلقين هو المطلوب والأهم، أم تخريج صاحب علامات الاستفهام والتفكير النقدى الابداعى القادر على فهم الجديد والمختلف بل وتقديم البدائل ودخول سباق الحضارة هو الاهم ؟، هذا مايجيب عنه الكتاب الذى ينحاز للرأى الثانى مستلهماً كلمات طه حسين التى قالها منذ أكثر من سبعين سنة، حيث قال " ان الجامعة لايتكون فيها العالم وحده، وانما يتكون فيها الرجل

المثقف المتحضر الذى لايكفيه ان يكون مثقفاً، بل يعنيه أن يكون مصدراً للثقافة، ولايكفيه أن يكون متحضراً، بل يعنيه أن يكون منمياً للحضارة، فاذا قصرت الجامعة فى تحقيق خصلة من هاتين الخصلتين، فليست خليقة أن تكون جامعة، وانما هى مدرسة متواضعة من المدارس المتواضعة، وما أكثرها، وليست خليقة أن تكون مشرق النور للوطن الذى تقوم فيه، والانسانية التى تعمل لها، وانما هى مصنع من المصانع، يعد للانسانية طائفة من رجال العمل، محدودة آمالهم، محدودة قدرتهم على الخير والاصلاح ".

الطريق الثانى للتنوير هو البعثات العلمية والتى يلاحظ الكتاب تدنياً رهيباً فى أعداد المستفيدين منها، وتخبطاً شديداً فى ادارتها وسياساتها، أدرك محمد على باشا قيمة البعثات فى النهضة والتنوير ونحن قد أهملنا وضيعنا واغتلنا هذه الفرصة التاريخية العظيمة، ان البعثات ليست فسحة أو سياحة انما هى بناء أكفأ للموارد البشرية واثراء لشخصية المبعوث الثقافية وانفتاح على الغرب الذى رضينا ام ابينا هو المكان الذى يمارس فيه العلم بجد.

لخص د. حسام التحديات التى تواجه البعثات فى نقاط سريعة منها : عدم وجود خطة واضحة للبحث العلمى، وصعوبة تاقلم المبعوثين وتدهور مستواهم اللغوى والعلمى، واختلاف نظام تعليمنا عن النظم العالمية.

التعليم هو السؤال المصرى الصعب ولكنه الحل المصري الوحيد.

١١ سبتمبر و عقلية الفسطاطين

"العالم انقسم الى فسطاطين لا ثالث لهما، فسطاط الايمان وفسطاط الكفر"..قالها أسامة بن لادن منذ عشر سنوات، فهل مازالت عقلية الفسطاطين هى المسيطرة على ذهنية حركات الاسلام السياسي أم أنها ماتت بموت بن لادن ؟، للاجابة نعود الى الماضى بضع سنوات فنقرأ قبلها ماكتبه سيد قطب منظر فكر التكفير لكافة تيارات الاسلام السياسي التى ولدت من رحم التنظيم الأم، تنظيم الاخوان، يقول فى كتابه " فى ظلال القرآن" مايعد ويعتبر المانفيستو الذى استمد منه بن لادن مقولته حيث قال قطب "ينقسم العالم في نظر الإسلام وفي اعتبار المسلم إلى قسمين لاثالث لهما: الأول : دار إسلام، وتشمل كل بلد تطبق فيه أحكام الإسلام، وتحكمه شريعة الإسلام سواء كان أهله كلهم مسلمين، أو كان أهله مسلمين وذميين، أو كان أهله كلهم ذميين ولكن حكامه مسلمون يطبقون فيه أحكام الإسلام، ويحكمون بشريعة الإسلام.. فالمدار كله في اعتبار بلد ما دار إسلامٍ هو تطبيقه لأحكام الإسلام، وحكمه بشريعة الإسلام، الثاني : دار حرب، وتشمل كل بلد لا تطبق فيه أحكام الإسلام، ولا يحكم بشريعة الإسلام، كائناً أهله ما كانو ا، سواء قالوا: إنهم مسلمون، أو أنهم أهل كتاب أو أنهم كفار، فالمدار كله في اعتبارِ بلدٍ ما دار حربٍ هو عدم تطبيقه لأحكام الإسلام، وعدم حكمه بشريعة الإسلام ".

مات بن لادن ولم تمت فكرة الفسطاطين، بل هى فى رأيي نمت وترعرعت وتضخمت ككرة الجليد، الفكرة لم يكن بن لادن هو أول من أعلنها بل هى للأسف موجودة فى باطن كتب التراث، وتم التقاطها من بين سطور بعض كتب الفقه وصفحات بعض

التفاسير، دور بن لادن فقط كان هو التنفيذ، التجسيد، الاعلان، الصراخ بالفكرة على أرض الواقع وتحويلها الى عقيدة.

عقلية الفسطاطين عقلية نازية، عنصرية، اقصائية، لاتصلح لهذا العصر، تجاوزها الزمن وتخطتها السنين، عقلية هى بنت ظروفها الاستثنائية حيث الفتح واقامة الدولة وحرب الاعداء المتربصين بالأمة الوليدة حينذاك، استمرار هذه العقلية التى تضع حدوداً فاصلة جرانيتية فى عصر الحداثة والعولمة هو تحنيط للزمن وعناد مع التاريخ وانتحار سياسي وحضارى ينذر فى النهاية بلفظ المسلمين من خريطة العالم المتمدن وعزلهم فى صوبة عدوانية وشرنقة تربص ووهم اضطهاد مزمن وقوقعة احساس بارانويا لايسانده أو يدعمه أى تقدم تكنولوجى أو علمى أو حضارى.

لابد من الانصهار فى سبيكة العالم مع الاحتفاظ بالتميز الحضارى والتفرد الثقافى، لابد من الامتزاج والتفاعل بدون فقدان بطاقة الهوية وشفرة الملامح، يجب ان نفيق من وساوس وأوهام وضلالات الفسطاطين ولانعيش أسرى أننا الأفضل والأعظم والأكثر أخلاقاً، بالألف واللام وأفعل التفضيل الذى يعمينا عن رؤية أنفسنا فى المرآة ومن ثم يعمينا عن المواجهة وقت الخطر الحقيقي، ويشلنا عن المشاركة حين نستدعى للبناء والمشاركة فى محفل الحضارة، فنفضل الانسحاب والانزواء ومضغ همومنا واجترار ذكرياتنا وأحزاننا وصنع أحزمتنا الناسفة فى كهوف تورا بورا أو أحراش الصومال.

العالم فسطاط كبير يضمنا جميعاً وليس فسطاطين فى حرب بقاء أو فناء، كل منا يدق وتداً فى تثبيت هذا الفسطاط، ومن يرفض أن يشارك أو يتصور بأنه الوحيد الذى له حق امتلاك الوتد فمكانه سيكون خارج الفسطاط حيث الرعد والبرق والعقارب والثعابين والعطش والجوع فى صحراء الوحدة بلارحمة أو مغيث أو مجير.

الدولة الديمقراطية
والدولة الدينية

وصلتنى رسالة مهمة من الطبيب المصري محمد وجيه الذى يعيش فى ماليزيا، ورأيه يدل على وعى وثقافة وتجربة فريدة فى بلد أغلبيته مسلمة واستطاع أن يلحق بركب الحضارة وينافس أيضاً على عكس كثير من البلاد العربية، وضع د. محمد عدة فروق واضحة بين الدولة الديمقراطية والدولة الدينية، يقول فى رسالته :

"هل نريد دولة ديموقراطية أم دولة دينية؟

أود أن أذكر بعض الأمور لتوضيح الفروق بين الدولة الديموقراطية والدولة الدينية:

- فى الفقه الاسلامى لا يوجد مصطلح الديموقراطية ولا مفهومه، فما يوجد هو الشورى، والشورى هى نصيحة للحاكم أكثر منها نظام للحكم، فالمطلوب من الحاكم المسلم أن "يشاورهم" فى الأمر، قد يكون المطلوب من الحاكم أن يستشير أصدقاءه أو ندماءه أو أعوانه أو وجهاء القوم الذين يحددهم هو، وبعد أن يفعل يستطيع أن يتجاهل مشورتهم باعتبار الشورى "معلمة" وليست "ملزمة".
- لا توجد دولة دينية يمكن أن تكون ديموقراطية لأسباب جذرية تتعلق بمفهوم الديموقراطية ومفهوم الدين.. فأهم معالم الديموقراطية وعلاماتها هى "تداول السلطة" بطريقة سلمية.. ومن له رأى آخر، فأمامه التاريخ من بدء الخليقة وحتى اليوم ليخرج لنا بمثال واحد لحاكم حكم باسم الشريعة أو باسم الدين، وتخلى عن السلطة بطريقة سلمية!.

- الديموقراطية تضم وتوحد ولا تقصى أو تفرق، أما الدولة الدينية فتمثل فصيلاً واحداً من الدين، يكون أول ما يفعله عندما يصل للسلطة هو إقصاء ليس فقط كل الأحزاب المناوئة، بل أيضا الجماعات التى تنتمى لنفس دينه وتختلف معه فى الرأى وفى تفسير النصوص الدينية.
- فى النظام الديموقراطى، تهتم الدولة بتوفير احتياجات الشعب فى الدنيا، من مأكل ومشرب وخدمات صحية وتعليم الخ، وتكون اعتقادات الشخص الدينية مسئوليته الشخصية ومسألة دخوله الجنة أو النار ترجع إليه وليس للدولة، وفى الدولة الدينية تشغل السلطات نفسها "بالحق أو بالباطل" بمسألة مصير الشعب بعد الموت وتنسى مسئوليتها عن الشعب خلال الحياة.
- فى الأنظمة الديموقراطية الحديثة يمكن للدولة أن توفر الرخاء وأسباب المعيشة للشعب من خلال تطوير الزراعة والنهوض بالصناعة والبحث العلمى وتشجيع الابتكار والاختراع الخ، بينما فى الأنظمة الدينية لم ينجح نظام واحد منها عبر التاريخ فى توفير مصادر مالية إلا من خلال إما الغزو والحصول على الجزية والخراج، أو نتيجة لاكتشاف بترول بالصدفة كما رأينا فى السعودية، أو بتجارة غير مشروعة كما فعلت طالبان بتشجيع تجارة الهيروين، وكل هذه الوسائل والموارد لا تصلح لإقامة دولة حديثة فى عصرنا الحالى.
- فى النظام الديموقراطى تلزم الحكومة الشعب باحترام القانون الوضعى، وفى النظام الدينى لا يعترفون أصلاً بالقانون الوضعى، وتعتمد المسألة على الفتاوى، ونظراً لاختلاف الفتاوى وتباينها بشكل يكاد يكون شاملاً وجذرياً بين المذاهب والجماعات المختلفة، يصير المهم اتباع فتاوى الجناح الحاكم المسيطر على حساب فتاوى الجماعات الأخرى الغير مرضى عنها!.
- فى النظام الديموقراطى يعتمد المجتمع على القانون الوضعى والطب الوضعى والعلم الوضعى الخ، بينما فى النظام الدينى يرفضون القانون الوضعى فقط، بينما يتهافتون على الطب الوضعى والعلم الوضعى والمخترعات الحديثة الوضعية التى جاء بها الكفار لأسباب غير مفهومة!.
- فى الديموقراطية لا قداسة لأحد ؛ فيسهل صعود أى حزب أو جماعة للسلطة إذا ما فازت بالانتخابات، ويسهل تخليها عن السلطة فى حال خسارتها للانتخابات. أما

فى الدولة الدينية فزعم الحاكم أنه يمثل الإرادة الإلهية يجعل من المستحيل تغييره بأسلوب سلمى، فمن الذى يستطيع أن يقنع حاكماً يعتقد أنه يحكم باسم الله أن يتخلى عن السلطة ويعطيها طواعية لخصم يظن أنه لا يمثل الإرادة الإلهية؟!.

كبسة أردوجان الملاك الشيطان

سيناريو الاستقبال الأسطورى لأوردجان فى المطار من تيار الاسلام السياسي سواء كانوا اخواناً أو جماعات اسلامية أو سلفيين ثم الانقلاب عليه ١٨٠ درجة بعد تصريحاته الايجابية عن العلمانية فى حواره مع الاعلامية منى الشاذلي التى حققت سبقاً رائعاً بهذا الحوار، من الممكن أن تكون كل هذه المشاهد سيناريو لفيلم كوميدي من أفلام المقاولات ولايمكن بأى حال من الأحوال أن يكون رد فعل لتيارات سياسية عاقلة رشيدة لديها أدنى معلومات عن أبجديات السياسة أو أى نوع من أنواع الرؤية الفكرية أو الثقافية أو التاريخية، فقد صدعتنا هذه التيارات منذ قيام ثورة ينايرحتى الآن بأن نمط التجربة التركية هو خير دليل على نجاح تجربة الدولة الدينية أو باسمها الحركى الجديد الذى اخترعوه وهو الدولة المدنية ذات المرجعية الدينية، وتخيلوا أنهم بذلك يطمئنون ويزيفون وعى البسطاء الغلابة الذين تأكدوا وأيقنوا أن تجربة الدولة الدينية قد فشلت فشلاً ذريعاً فى السودان وأفغانستان والصومال وايران، ثم عندما خرج صاحب التجربة نفسه ورئيس وزراء البلد بشحمه ولحمه ليعيد الفضل فى تقدم تركيا الى علمانيتها، ويكرر ماقلناه وقالته التيارات الليبرالية وبح صوتنا وصوتها فى تبسيط معانيه وايضاحها عن معنى العلمانية بأنها ليست ضد الدين، وأن الدولة كيان معنوى ليس من المنطقي أن نلصق به دين معين، وأن معناها أن الدولة على مسافة متساوية من الأديان كلها، ولايمنع كون الدولة علمانية أن يكون المواطن متديناً..الخ، هنا قامت القيامة وبعد أن كان أردوجان ملاكاً صار شيطاناً، وبعد ان استقبلوه بالزهور فى المطار عادوا ليقذفوه بالبيض والطماطم والحجارة والشباشب وكأنهم يرجمون ابليس !!.

حدث مايشبه "الكبسة " الصادمة، فبعد أن كان د.عصام العريان يكتب عن تجربة أردوجان أنها خير دليل على اخفاق العلمانية، عاد ليقول " "لا أردوغان ولا غيره له حق التدخل في شئون دولة أخرى وفرض نمط بعينه عليها"، واتهم د. محمود غزلان المتحدث الرسمى للاخوان دعاة الخلافة الاسلامية فى ثوبها العثمانى القديم، اتهم أردوجان بالتدخل الأجنبي صارخاً فى وجهه مذكراً اياه بأن تجارب الدول لاتستنسخ !!.

بعد أن اصطف الآلاف من أنصار الجماعات الإسلامية والسلفيين والاخوان على طول الطريق المؤدى إلى الصالة المميزة بالمطار، رافعين صور أردوجان وشعارات الترحيب، ورددوا شعارات "أردوجان يا أردوجان.. ألف تحية من الإخوان"، "مصر وتركيا خلافة إسلامية"، "مرحباً بأهل العزة في أرض الكرامة"، "افرحي يا فلسطين.. أردوجان صلاح الدين"، " موتي غيظاً يا إسرائيل أردوجان في أرض النيل"، يخرج علينا عبد المنعم الشحات متحدث السلفيين الرسمي ليجعل من صلاح الدين ريتشارد قلب الأسد، ويقول ""دعوة أردوجان للترويج للنظام العلماني التركي غير مرحب بها على الاطلاق وهى بمعايير الدين الإسلامي ضد الدين الذي يقول إن الحكم إلا لله"

ويؤكد على كلامه ناجح ابراهيم المنظر الفكرى للجماعة باكتشاف جديد وهو أن "التجربة التركية لا تصلح فى مصر، لأننا لسنا بحاجة إليها، فنحن شعب متدين بالفطرة"، وأنا شخصياً درست علوم الطب والوراثة ولم أسمع عن هذا الجين الفطرى الذى يحدد دين الانسان ويجعل الأتراك كفار بالفطرة والمصريين مؤمنين بالفطرة، ويجعل من الدكتور ناجح صاحب المراجعات حكماً على القلوب والنيات ودرجة التدين.

وكرر نفس الكلام ولكن بصيغة أخرى الأستاذ منتصر الزيات الذى قال أن " أردوجان ليس فقيها، ولن يعلمنا ما هو الدين، فنحن شعب ومجتمع مسلم بطبيعته "، وبين الفطرة والطبيعة ظهرت الحقيقة أن الحكم الا للفقهاء فى زمن الاخوان و السلفيين.

كهرمانة تبكي مايكل أنجلو العراق

كلما شاهدت فيلماً تسجيلياً عن العراق أو نشرة أخبار تتناول أحداث بغداد وتتجول بكاميراتها فى أشهر ميادينها، كان يجذب نظرى دائماً تمثال كهرمانة التى تصب الزيت أو الماء فى الأربعين جرة فى وسط الميدان، تمثال بديع فى منتهى الرشاقة والجمال وروعة التصميم، حركة كهرمانة المتحفزة الملونة بعطر الأنوثة جعلنى أتخيل لمدة طويلة أن مصمم هذا التمثال المبهر هو نحات ايطالي بالضرورة، حتى اكتشفت وأنا أقرأ حواراً فى مجلة ثقافية عربية مع نحات عراقي منذ عدة سنوات أن هذا التمثال هو من نحت هذا النحات العبقري، هو محمد غنى حكمت الذى رحل عن عالمنا محباً للعراق متمنياً الدفن فى ثراها بعد أن عاش فى منفاه الاختياري بعمان.

كلمة النحت فى ثقافتنا كلمة سيئة السمعة محاطة بكم هائل من الاستنكار والتحريم والتأثيم، ولذلك فالنحات العربي فنان يسبح ضد التيار، ينحت فى جرانيت التمثال الصلب العنيد وجرانيت الأفكار الرجعية الكارهة للحياة، أعتبره أهم وأخطر وأشجع الفنانين، عندما تشاهد تماثيل هذا الفنان العراقي العملاق المتمسك بتراثه والذى حوله الى تماثيل لايمكن الا أن تكون من بلاد الرافدين، شرب من سومر وبابل وتراث العباسيين وبهاء بغداد ونخيلها الذى يشق عنان السماء، لينحت من الخشب والبرونز والحجر تماثيل لا أصناماً، ترفع الذوق وتسمو بالحس وتهذب الوجدان.

تمثال شهريار الذى يرقد متكئاً على سريره مستمعاً لحكايات شهر زاد التى تراوغ لانقاذ رقبتها من سيف مسرور، تمثال المتنبي أعظم من تنفس شعراً فى تاريخ العرب، وهو يقف شامخاً يلقي شعره على أهل بغداد أصعب نقاد ونظام الشعر، يسحرهم

فتتحول كلماته الى حكم وأمثال خالدة تعاند الزمن وتأسر الخلود، تمثال على بابا، تمثال حمورابي، نصب الحرية الذى استكمله بعد جواد سليم، أبواب اليونيسيف، الى آخره من أعظم أعمال النحت العربي الحديث.

المدهش أنه أول نحات مسلم ينحت أبواباً خشبية لكنيسة، سمحت له روما أم فن النحت فى العالم أن تداعب أنامله ويدق أزميله أبواب كنيستهم لينقش عليها نقوشه العبقرية.

هذا جزء من حوار معه أجرى فى عمان قبل رحيله لتتعرفوا عليه أكثر :

* من أين كانت البداية؟

- بدايتي كانت عندما مسكت بيدي طيناً طرياً من ضفاف نهر دجلة و عمري لا يتجاوز الأربع سنوات.

*أول عمل انجزته؟

-تماثيل صغيرة من الطين مرصوفة على جداريات سطح بيتنا قبل دخولي المدرسة.

*من اكتشف الفنان فيك؟

- والدي حيث بدأ يجهزني بما احتاجه من اوراق واقلام ويشجعني ودفعني للاستمرار وبدأت بالمدرسة حيث كنت اقوم بتكبير صور الرياضيين العالميين بحجوم كبيرة لكي توضع في النادي الرياضي.

*ما أول عمل نحت قمت به؟

- كان اول ضحايا تجاربي عائلتي حيث بدأت بعمل تمثال شخصي لابنة اخي سهام بالطين ثم عملت تمثالا لوالدي ولاخي ثم لاصدقائي وتماثيل شخصية لاخرين من الطين.

*أين تجد نفسك وفي أي عمل قمت به؟

- انا لا انفذ اي عمل مالم اكن املك قناعة كاملة به لهذا اعمل مصغرات لنفس الموضوع واختار واحدا منها ليكون نموذجياً لهذا ليس هناك تفرقة بين هذا اجدر وهذا احسن وهذا اهم لهذا ارى ان تمثال المتنبي هو خلاصة لجميع افكاري.

ثورة الخلايا الجذعية
وعصر جديد من الطب

بعد خمس سنوات سيصبح المستحيل حقيقة بفضل الخلايا الجذعية، فى وسط صليل سيوف معاركنا المصيرية حول هدم التماثيل وتحريم البنوك وانشاء قسم للحجامة فى كليات الطب، يخرج علينا خبر طبي مثير وخطير من المنتظر أن يكون علامة فارقة فى تاريخ الطب، خلايا جذعية لاصلاح عضلة القلب التالفة !!، كان تلف عضلة القلب موضوعاً غير قابل للنقاش لأن بحثه ومناقشته من وجهة نظر الأطباء ضياع للوقت والمجهود، حتى جاء عقار " ريفاسكور " الذى يدخل الآن آخر مراحل التجارب المعملية التى تشرف عليها استراليا، ويشعل ثورة الخلايا الجذعية فى علاج أمراض القلب، يتوقع العلماء أن يطرح هذا الدواء فى غضون خمس سنوات،

اعلن العلماء أنه بحقنة واحدة لا أكثر - ستتمكن من اصلاح ٥٠ في المائة على الأقل من التلف الذى يصيب القلب، وبوسع العقار المأخوذ من نخاع العظم لدى الأصحاء من الشباب أن يحمي المرضى الذين تعرضوا لنوبة قلبية من تلقي نوبات أخرى فرعية وأن يحسن كثيرا كثيرا من قدرتهم على ممارسة الأنشطة الطبيعية التي اعتادوا عليها،

ونقلت صحيفة «ديلي اكسبريس» البريطانية عن الدكتور جوناثان هيل، أخصائي أمراض القلب بمستشفى جامعة «كينجز كوليدج» في لندن، قوله: «هذا اختراق علمي مثير حقا لأنه يعني الكثير بالنسبة لمرضى القلب، فاولئك الذين يصابون بنوبات حادة يقضون شهورا وسنينا بعدها وهم يتأرجحون بين المرض والعافية، وفي أغلب الأحوال فإنهم لا يستطيعون العيش كما اعتادوا لبقية الحياة، هذا العقار سيغيّر كل هذا ويبشّر خيرا بالنسبة لمئات الآلاف حول العالم "، يقول العلماء فى مركز "ميزوبلاست» إن التبرع بخلية جذعية واحدة

يتيح خلق ملايين الخلايا المتفرعة منها التي تسمىMPC وبمقدور هذه الخلايا المولّدة إعادة الفعالية الى عضلات القلب وأن تتوجه فورا الى مركز الإصابة لتعزز تحصينات القلب ضدها، وشرطها الأساسي أن يكون المريض قد وصل الى مركز العلاج فى غضون ١٢ ساعة من اصابته بالنوبة القلبية، وفي هذه الحالة فسيتلقى ما بين ١٢,٥ مليون و٢٥ مليون خلية من عقار «ريفاسكور"، لكن ماهى الخلايا الجذعية ببساطة ؟.

أجسامنا فيها ٢٢٠ نوع من الخلايا، وعدد الخلايا الإجمالى مائة تريليون خلية، يعنى مائة وأمامها ١٢ صفر!، ببساطة نحن نعتقد إن كل خلية متخصصة من خلايانا ليس بداخلها صفات الخلايا الأخرى، وهذا إعتقاد خاطئ، وسأحاولِ التبسيط وأتمنى ألا يكون تبسيطاً مخلاً، كل خلية فيها كل أسرار الخلايا ولكنها لاتتكلم إلا بلغة تخصصها فقط، وباقى الشفرات واللغات فهى خرساء عن أن تتحدث بها، فخلية الكبد مثلاً بها داخل نواتها برامج تشغيل البنكرياس مثلاً ولكن هذه البرامج مغلقة، بمعنى آخر هناك لاقط أو طبق دش أو إيريال على الخلية، فإذا كانت خلية كبد مثلاً وجاء من يريد الإنسولين، فإن الإيريال المستقبل على خلية الكبد يرفض ويقول الإشارة ماتخصنيش ومش بتاعتى ومش حالقطها وأفتح لك فكل ماهو مختلف عن طبيعة وظيفتى كخلية كبد مغلق ومشفر مثل قنوات الشوتايم والإيه أر تى المشفرة!!، وهذا هو مايشرح لنا كيف إستنسخ العلماء من خلية ثدى نعجة كاملة، فالإنجاز الحقيقى كان فى فك الشفرات وحل الفرامل والمكابح التى أغلقت باقى الوظائف الأخرى للخلية، فترعرعت وإنقسمت وتفرعت إلى خلايا أخرى غير خلية الثدى الأساسية.

[الخلية الجذعية هى خلية تتميز ببرنامجها الوراثى المدهش المفكوك فيه كل هذه الشفرات والتى تستطيع أن تنقسم إلى أى خلية نحن نريدها، ومن الممكن أخذها من أماكن كثيرة من بينها نخاع العظام والحبل السرى الذى كنا نلقى به فى سلة القمامة!، إنها ثورة لأنها خلية قادرة على تجديد نفسها وبذلك مضمون وجودها داخل الجسم إلى الأبد، وبالطبع ليس الموضوع بهذه البساطة، فكيف نأخذ الخلية الجذعية ومتى؟، وماهى المعوقات التى تواجهنا وكيف لايلفظها الجسم؟، وماهى طريقة غرس الجين فى المكان المناسب؟...الخ، ولكن العلماء بدأوا أولى خطوات الدرب الطويل، ولكن المهم أنهم قد بدأوا ولم يجلسوا فى الظل مخدرين بالكسل مثل مجتمعاتنا العربية التى تكتفى بالندب على الماضى وتأنيب الغرب على أنهم سرقوا الإنجازات والإعجازات العلمية من كتبنا وإستفادوا بها.

الحسين يسأل :
هل أنت فنان ثورى بجد ؟

هل الفنان الثورى هو الفنان الذى يخرج فى مظاهرة سياسية فقط ؟، هل ثورية الفنان لاتتحقق فقط الا بالاعتصام أو الاضراب...الخ؟، الاحتجاج والمظاهرة والاعتصام والاضراب وسائل من الممكن أن يستخدمها الفنان لتحقيق مكاسب أو الحصول على حقوق خاصة أو عامة، ولكن الثورية المطلوبة من الفنان هى فى الحقيقة أن يقدم فناً ثورياً، له كل الحق فى أن يخرج فى مظاهرة ويهتف ضد الظلم والطغيان والفساد، له كل الحق فى أن يعتصم فى النقابة ويحلم بالتغيير، لكن قبل كل هذه الآليات السياسية لابد أن يقدم فناً ثورياً، لابد أن يصدم المجتمع صدمات كهربائية لكى يشفى من الشيزوفرينيا، لابد أن يوقظ الوطن بفنه من الغفوة، لابد أن يقفز بنا الفن والفنان الى التقدم والحداثة والحرية.

من الممكن أن تكتب قصيدة عن قضية فلسطين من ألف بيت وتكون قصيدة غير ثورية، ومن الممكن أن تصنع فيلماً عن ثورة يناير نكتشف بعد مشاهدته أنه فيلم ردئ ورجعى، اذن لابد أن نتفق أن ثورية الفن ليست بمادة وموضوع العمل الفنى، مهما كان الموضوع نبيلاً وعظيماً ويحمل بداخله جنين الثورة، فليس يكفى ماذا تقول ولكن المهم كيف تقول ؟، كيف تصنع الفن الثورى ؟، كيف تقدم هذا الفن وترسمه وتصوغه وتشكله ؟، هذا هو المهم.

أريد أن أضع الفنان المصري على المحك وأمام مواجهة حقيقية، أريده أن يصنع بعد ثورة يناير فناً ثورياً حقيقياً، لم يعد كافياً للمشاهد، ولم يعد خافياً على المشاهد أيضاً،

أنك بمجرد احراق العلم الاسرائيلي فى نهاية الفيلم ستكون فناناً ثورياً، لأنك طوال الفيلم عزيزي الفنان النجم كنت تهرج ولاتصنع فناً حقيقياً ثورياً، لاتتخيل أنك بمجرد اخراج عشرة ألاف كومبارس فى مظاهرة هادرة فى مدينة الانتاج الاعلامى أنك تصنع فناً ثورياً !!، أنت فى الحقيقة تمثل وتغازل وتدجل وتنصب تحت شعار الفن الثورى وهو منك براء.

سأقترح على فنانى مصر الشباب قبل الكبار أن يتصدوا لانتاج عمل فنى عظيم وثورى وهو مسرحية الحسين ثائراً، فالاعمال الثورية بالفعل كثيرة ومتنوعة ولكن تظل مسرحية الحسين ثائراً ومعها الحسين شهيداً للكاتب الكبير مسرحيتين ثوريتين بامتياز خاصة فى ظل الظروف الحالية، فاخراج هذه المسرحية الى النور سيثبت بشكل أكيد أن عدوى ثورة يناير قد انتقلت الى الفن، وأن الفنان قرر أن يصنع ثورته المجيدة على المسرح، فالثورة تحدى وتمرد وتجاوز، ولابد للفنان أن يتحدى ويتمرد ويتجاوز السلطات القامعة التى لاتريد لهذه المسرحية أن تخرج الى النور، سلطة سياسية تخشي أن يتحدث الغلابة والمقهورون حديث الحسين الى يزيد، سلطة دينية تخاف أن تفقد وصايتها على الناس ويضيع منها التوكيل الالهى الذى يدعى احتكاره تيار الاسلام السياسي فينفخ فى فزاعة تحريم تجسيد الصحابة وأحفاد الرسول، سلطة اجتماعية تريد الحفاظ على ركود الأفكار واستقرار الموت وسكون الصمت وخمول الشلل، سلطة فنية استسهلت المكسب السهل واستمرأت فن المقاولات، كل هذه السلطات سيضربها مخرج وممثل وكل صناع مسرحية الحسين، لانريدها أن تعرض على مسرح الدولة فلابد أن نتجاوز الروتين الحكومى، اعرضوها حتى ولو فى جرن قرية أو فى ميدان مدينة او ساحة مدرسة.

يافنانى مصر اتحدوا لانجاز فن ثورى بجد ولتكن البداية مسرحية الحسين.

وصية جمال البنا

يظل الاستاذ جمال البنا مثيراً للجدل حتى وهو يكتب وصيته، يظل صاحب عقل متمرد وفكر مستنير ولسان عف وأدب جم وانسانية رحبة، حتى وان اختلفت معه لاتملك الا أن تحترم عدم تطاوله وابتعاده عن البذاءة والتجريح برغم أنه يتعرض لتطاول وبذاءات وتجريح عنيف وخارج ممن يعتبرون أنفسهم ملاك الحقيقة ومحتكرى الايمان والتقوى والورع، لكنه فى النهاية لايهادن ولايجامل ويحترم النعمة التى منحها الله للبشر وهى العقل ولايبيعها بريالات الوهابية أو بجماهيرية السلفية، انه يعيش ايمان السلام مع النفس ويقظة الضمير لا ايمان تقصير الجلباب واسدال النقاب.

كتب الأستاذ جمال البنا فى وصيته أشياء وتفاصيل كثيرة حكاها لى من بينها التبرع بمكتبته الضخمة والتى تعتبر من أهم وأكبر المكتبات الشخصية فى مصر، ولكن أهم ما استرعى انتباهى فى الوصية هو ما كتبه البنا عن التبرع بأعضائه بعد الوفاة، فقد ابي البنا - أطال الله فى عمره ومتعه بالصحة - قبل أن يغادر دنيانا أن يضع وثيقة تكون اضاءة لعقول الأجيال القادمة لتحسم قضية غاية فى الخطورة أغرقنا فيها أدعياء وتجار الدين ممن امتلأت قلوبهم قسوة ومات بسبب جدلهم العقيم عشرات الألاف ممن كانوا ينتظرون رأياً حاسماً ليزرعوا كبداً أو قلباً، وغرق الألاف فى محيط العمى الأسود نتيجة غياب زرع القرنية من متوفين مصريين، دق هؤلاء على باب النقابة ووزارة الصحة وكان الرد واحداً بارداً، الموت الشرعى مفهومه واضح وهو انخساف الأنف والصدغين وتوقف القلب وشخوص العينين وتدلى الخصيتين....الخ، وداس الأطباء بالأحذية على كل ماتعلموه فى كلية الطب عن مفهوم الموت الاكلنيكى وموت جذع المخ وتفرغوا لدراسة الموت الذى يحدده الحانوتى !!.

ماكتبه جمال البنا فى وصيته عن تبرعه بجميع أعضائه الى من يستفيد منها وذلك أفضل من أن يلتهمها دود الأرض الذى يخاف على مصلحته أعداء الحياة من تجار الدين أكثر من خوفهم على حياة مريض فشل الكبد الذى يتأوه وينتظر الموت نتيجة جدل الموت الشرعى أو مريض القرنية المخروطية الذى تظلم الحياة من حوله رويداً رويداً نتيجة احجام المصريين عن التبرع بقرنياتهم نتيجة تزييف وعيهم من أهل الكهف وخفافيش الظلام.

أعتقد أننا لابد أن نسرع بتطبيق بطاقات التبرع بالأعضاء التى يحملها كل من يريد التبرع بأعضائه اذا حدثت له حادثة كما يفعل العالم المتحضر الذى يحب الحياة ويفهم أنها تستحق أن تعاش لا أن تحارب، العالم المتحضر الذى يحمل فيه شاب بطاقة التبرع وهو يعرف أنه يمنح الأمل لآخر يئن من الوجع، ينقذه من الموت وهو مرتاح الضمير وعن طيب خاطر وبكامل ارادته، والغريب أننا نأتى بعد ذلك ونتهم هذا العالم الغربي بأنه عالم غارق فى الماديات لايعرف المشاعر، والسؤال من الذى لايعرف المشاعر والحب والحنان، أهو المجتمع الكاره للحياة المقطب الجبين الذى يحصر كل اهتماماته فى كبت المرأة وقهر الحرية واقصاء الآخر، أم هو المجتمع الذى يساعد فيه المواطن أخاه المواطن الانسان وانقاذ حياته بالتبرع بجسده بعد الموت ؟؟!.

الاجابة عن هذا السؤال محرجة وصعبة، لكن المجتمعات لاتتقدم الا بتخطى الصعوبات وعدم الخجل من الاعتراف بأنها فى ذيل الأمم وتشتاق وتحاول جدياً أن تصعد الى صدارة الدنيا فتصبح أم الدنيا بحق وحقيقي.

لماذا لن ينتخب فلان الاخوان ؟ (١)

ليس انحيازاً لزميل مهنة أن أنشر رسائله التى تحرك المياه الراكدة فى بحيرة العقل المصرى، ولكنه انحياز لحرية رأى وتعبير لابد أن تخرج من حبس الأدراج الى رحابة النور، تختلف معها أو تتفق، المهم أنها تحترم المنهج العلمى فى التفكير، انها رسالة من الطبيب محمد وجيه و الذى يعمل فى ماليزيا والذى كتبها تحت عنوان " لماذا أعارض الاخوان والسلفيين؟"، يقول فيها :

"كنت دائماً من معارضى الإخوان وكافة التيارات التى تدعو للحكم الدينى للبلاد، والمسألة ليست اعتراضاً على الإسلام فى حد ذاته فلا شك أن الدين يمثل حاجة أساسية لأغلبية البشر، ولكن سبب اعتراضى الدائم على هذه الطائفة التى تسيس الدين يرجع للأسباب الآتية:

١- اعتراضهم الشديد على القانون "الوضعى" واحتقارهم له، وكل من عاش أبان فترة السبعينات وبداية الثمانينات يتذكر هذه الأيام التى كان فيها الإخوان يمطون شفاههم بازدراء عندما ينطقون كلمة "وضعى"، فصار من تمام التدين احتقار القانون الوضعى والتهرب من تنفيذه!!!، لم يكن يدرى هؤلاء المعترضون أن القانون الوضعى يشمل كل جوانب الحياة العصرية تقريباً، فهو يشمل احترام اشارات المرور، ودفع الضرائب والجمارك، وعدم البناء على الأرض الزراعية، بالإضافة إلى كل قوانين العمل فكلها بالطبع قوانين وضعية.. فماذا كانت النتيجة؟، لقد تفشت ظاهرة عدم احترام القانون منذ ذلك الوقت فى المجتمع، وصرنا شعباً إلى الهمجية اقرب، فالكثيرون يتباهون بكسر الإشارة، والسير فى اتجاه مخالف، أو تخطى السرعات المسموح بها، والتهرب من الواجبات التى يحتمها القانون الخ...

٢- **نجح هذا التيار بامتياز فى فصل عامة الشعب عن النخب المفكرة**، فصار الشعب منقاداً لكل من يتحدث من منطلق دينى سواء كان ما يقوله صواباً أو خطأ، ويمكن لأى كاتب أن يكتب مقالين: أحدهما مفيد ومهم يناقش فيه أى مسألة بالمنطق والبرهان، والآخر سطحى يخلو من أى مضمون ولكن عليه أن يرصعه بنصوص دينية لا علاقة لها بالموضوع ثم تأمل ردود القراء، ستجد تجاهلاً كبيراً للمقال الأول وإشادة غير عادية للمقال الأجوف لمجرد أنه يزدان بنصوص مقدسة!!!.

لقد كان الشعب يقرأ وينتظر الرأى من مفكرين مثل العقاد وطه حسين وزكى نجيب محمود الخ، ولكن الآن انفصل الشعب بفعل فاعل عن النخبة المثقفة والمفكرين المستنيرين، وصار العامة ينتظرون الرأى والفتوى من الشيخ حسان والشيخ يعقوب والشيخ الحوينى الخ....

٣- يتحدث منظروا هذا التيار باسم الله، والحقيقة أن القرآن "حمَّال أوجه" كما قال على بن أبى طالب بحق، فالقرآن متعدِّد التفسيرات والرؤى، ويجب الا ينسى المسلمون أبداً أن الخلافة الرشيدة انتهت عندما طالبوا بتحكيم القرآن كما أشار عمرو بن العاص إبان الحرب بين معسكر على ومعسكر معاوية!، والقرآن نص واحد وله تفسيرات شتى.. ولا ينكر أى إنسان أن التفسيرات المختلفة هى كلها تفسيرات بشرية ولا يمكنك أن تقول إن كل التفسيرات المختلفة للآيات هى حق.. فالحق واحد لا يتعدد.. والتفسير الحق الوحيد لآيات القرآن لم يمتلكه إنسان سوى النبي محمد ولكن الآن لا يوجد من يزعم أن يعرف التفسير الصحيح والمقصود الإلهى للآيات، وإذا وجد هذا الإنسان فليتفضل وليكتب تفسيره وعلينا عندئذ أن نعدم كافة التفسيرات الأخرى.

ويترتب على ما سبق أنه عندما يفكر أى إنسان من منطلق قرآنى أو يدافع عن وجهة نظره بآيات قرآنية فى مجال السياسة، فإنه يعتمد على مفهوم بشرى للآيات يمكن نقده والاختلاف معه وتفنيد وجهة نظره مثله مثل الآخرين، ويكون عليه هو وزر النزول بالآيات من سمائها المقدس إلى وحل الخلافات البشرية، وإذا لم نستوعب الحقيقة البسيطة التى سبق ذكرها، صار من الممكن لمن يمتلك ناصية الكلام أن يسوقنا يميناً ويساراً مستنداً على آيات يفسِّرها هو كما يريد، وبعد أن تسببت فتنة تحكيم القرآن فى ضياع الخلافة الرشيدة، نعيد نفس الخطأ مرة أخرة ليتسبب هذه المرة فى ضياع الوطن بأكمله.

لماذا لن ينتخب فلان الاخوان ؟ (٢)

نستكمل اليوم وجهة نظر د. محمد وجيه الطبيب المصرى الذى يراسلنا من ماليزيا والذى يقدم لنا حيثيات رفضه لانتخاب الاخوان والسلفيين، يستعرض د. وجيه مبرراته قائلاً:

يتميز تيارالاسلام السياسي بأفكار لا تدرك المتغيرات العالمية التى تحيط بنا، هم يعتقدون أن الله معهم وأنهم مع الله، وهذا الاعتقاد فى حد ذاته "كارثة"، فالله لو كان معى فلن أتوانى عن إعلان الحرب على أمريكا فى اليوم التالى!، هذا الاعتقاد المدمر سيجعلهم يرتكبون ليس الأخطاء بل الجرائم واهمين أن الله سيوفقهم أو سيصلح أخطاءهم، كما يجعلهم هذا الوهم فوق المحاسبة ؛ فمن الذى سيجرؤ على محاسبتى والله نفسه معى؟!.

هناك درجة غير عادية من النفاق والتلون فى سلوك هذا الفصيل تدعو ليس للقلق بل إلى الخوف والرعب، فمثلا برنامجهم لا يتعدَّى تطبيق الحدود، ولا اهتمام لديهم أو إجابة عن كيفية النهوض بالزراعة أو الصناعة أو الاختراع والابتكار أو السياحة الخ..

ثم تسألهم: لماذا؟، يقولون لك: هذا أمر الله فى القرآن.. فتجيب: ولكن هناك آيات عديدة لا تطبق الآن وهناك أوامر قرآنية لا ننفذها فى عصرنا الحالى ؛ فلماذا آيات القصاص التى تستهويهم ويريدون أن يقدموا البلاد كلها قرباناً كى ينفذوها؟!

وعلى سبيل المثال للآيات التى لا تطبق وليس الحصر:

** الأمر بقتال غير المسلمين حتى يدفعوا الجزية كما فى الآية: قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون (التوبة-٢٩)

هل سيطبقونها ويقاتلون أمريكا وروسيا وأوروبا والصين واليابان وإسرائيل ليدفعوا الجزية عن يد وهم صاغرون؟!.

إذا كانت الإجابة نعم سيقاتلونهم.. أقول لهم : إذن اذهبوا فوراً وقاتلوهم الآن وليس غداً.. وإذا كانت الإجابة لا لن يطبقوا هذه الآية، هنا سأسألهم: إذن لماذا آيات الحدود فقط التى تروق لهم؟.

** (إنما الصدقاتُ للفقراءِ والمساكينِ والعاملينَ عليها والمؤلفةِ قلوبهم وفى الرقابِ والغارمينَ وفى سَبيلِ الله وابنِ السبيلِ) (التوبة-٦١)

والمؤلفة قلوبهم يدخل فيهم المسلم والكافر، المسلم الذى هو ضعيف إيمانه من أهل البادية وغيرهم يعطى، والكافر الذى يؤلف يرجى إسلامه أو يرجى دفع شره عن المسلمين، أو إسلام من ورائه، لا بأس أن يعطى من الزكاة.

وهذا يعنى إذا طبقنا الآية، فعلينا أن نعطى من الزكاة لنتانياهو وشيمون بيريز لدفع شرهم عن المسلمين.. فهل هم مستعدون لتطبيق الآية؟!.

** (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ..........) (البقرة /١٩٧)

ووردت أحاديث فى البخارى بأن أشهر الحج شوال وذو القعدة وعشرة أيام من ذى الحجة.. ولكنهم دون أن يطرف لهم جفن جعلوا الحج أياماً معدودات!!!.

** وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق (سورة الحج- ٢٧)

ومعنى الآيات أن الحجاج يأتون للحج رجالاً "أى راجلين.. على أقدامهم"، وعلى كل ضامر "راكبين الدواب".. وهنا نسأل طالما هم يريدون تنفيذ الآيات بالحرف ؛ فلماذا لا يذهبون للحج إما سيراً على الأقدام أو راكبين الإبل والجياد؟!.

** آيات الرق والعتق والعبودية..

كل الآيات التى تتناول موضوع العبيد والجوارى وعتقهم أو أحكامهم معطلة ولا تنفذ والسبب معروف، ولو كانوا فعلاً حريصين على تطبيق كل حرف من القرآن لوجب عليهم إعادة الرق والعبيد ؛ حتى لا يتعطل حرف واحد من كتاب الله.

وهكذا يمكن الإشارة إلى آيات وآيات لا تنفذ فى عصرنا الحالى.. فلماذا فقط ما يتعلق بقطع الأيدى هو الذى يشار إليه؟.. هل لغرض ما فى نفس يعقوب؟!.

الحرب السلفية
على المسالك البولية

شاهدت بالصدفة مقطعاً للداعية السلفى محمد حسين يعقوب على قناة "الناس" والتى شعارها شاشة تأخذك الى الجنة، شاهدته وهو يتحدث عن أخطر قضية تواجه مصر الآن والتى يجب على كل الشباب والشيوخ المصريين والعرب والمسلمين جميعاً الانتباه الى أهميتها فى المرحلة القادمة، القضية التى كان يناقشها الشيخ المبجل يعقوب هى قضية التبول واقفاً !!، نبه الشيخ يعقوب الى خطورة هذا الوضع الرهيب أثناء عملية التبول وحذرنا من أن هذا الفعل المشين سيؤدى بك الى عذاب القبر وما أدراك بالثعبان الأقرع الذى سيفتك بك لقاء هذه الوقفة التبولية المرحاضية القذرة التى تتعدى بها على حدود الدين والمعلوم منه بالضرورة، قدم لنا الشيخ يعقوب وأجهد نفسه فى تجميع الأدلة وتحريم وتجريم هذا الوضع وأكد على أن النبي عليه الصلاة والسلام لم يتبول واقفاً الا مرة واحدة وكان مضطراً لأن المكان على حسب تعبير شيخنا كان "مزبلة"، وأثبت أن الحلال هو فى التبول جلوساً لا وقوفاً، وبالطبع سيشمل البرنامج الانتخابي بناء علي هذه الفتوى العظيمة كسر وتحطيم كل المباول بالمعاول، واستبدال كل ما يجبرك على وضع الوقوف فى المطاعم والفنادق وحتى المساجد بالحمامات البلدى التى تجبرك على الطاعة واحترام الشريعة ومذهب السلف على منهج حسين يعقوب أكرمه الله وجزاه خيراً على مايفعله لانقاذ مصر والمصريين من الوقوع فى شرك الغرب الكافر وفخ العلمانية التى تحض على الرذيلة وتبنى المباول الواقفة طمساً لهويتنا ومحواً لشريعتنا وهدماً لديننا.

الاسلام دين العقل لا دين الخرافة، دين اقرأ وليس دين اقمع، دين اختر وليس دين اخسر، كيف نحوله على شاشة تدعى أنها تأخذنا الى الجنة الى مثل هذا الكلام الذى يدخل تحت بند المضحكات المبكيات، النبي العظيم الذى كان يؤكد فى كل وقت على أنه بشر ويدعو لاعمال العقل واختيار ماهو مناسب لشئون دنيانا، تارة نتحدث عن التبرك ببوله ومخاطه وتارة أخرى نتحدث عن أوضاع التبول وكأنها أوامر مقدسة منه الى البشر الذين لابد أن يرضخوا للكتالوج فى طريقة النوم والسير واللبس وحتى التبول!!، لماذا نحول الدين السامى المقدس الذى نزل لسعادة البشر الى فرمانات ميكانيكية تضيق على البشر وتجعلهم غارقين فى سفاسف الأمور ؟، لانستطيع ان نفصل خطة اغراقنا فى هذه التفاصيل الهامشية عن حديث غزوة الصناديق التى أتحفنا بها نفس الشيخ الكريم من قبل أثناء الاستفتاء، فتحويله الاستفتاء وهو عملية سياسية الى جهاد ديني واشارة الأتباع من خلال منشوراتهم الى أن من يقول نعم فهو فى الجنة، وأن من يقول لا فهو فى النار، هو تزييف لوعى بسطاء الناس الذي يستغل البعض مشاعرهم الدينية لتحويلهم الى مخزون استراتيجى مطيع فى معركة سيطرة الوهابية على مصر، وأيضاً ضخ مثل هذه الشكليات الهامشية فى أمخاخهم هى خطة لتسطيح وعيهم وتزييفه حتى يصبح صيداً سهلاً يوم رفع أعلام الوهابيين فى منتصف الميادين يوم التمكين.

أتمنى أن يكون حديث الشيخ يعقوب القادم الى جانب المطالبة بالافراج عن الشيخ عمر عبد الرحمن من سجنه والتى يتبناها السلفيون ومعهم الجماعة الاسلامية أن يطالب بالافراج عن أكثر من ألف معتقل مصرى داخل سجون الوهابيين، كانوا قد سجنوا ليس لقتل أو تنفيذاً لفتوى سرقة محلات ذهب ولكنهم سجنوا تنفيذاً لسطوة وجبروت كفيل لم يصل الى أسماعه بعد خبر الغاء الرق والعبيد والجوارى فى القرن الحادى والعشرين.

أخيراً كتاب وزارة ينضم الى مكتبتك

أثناء اطلاعى على كتب الصف الأول الثانوى التى استلمها ابنى من المدرسة، وجدت بالصدفة كتاباً مدهشاً ورائعاً بحق، وأعتقد أن هذا الكتاب لو تم الاهتمام به ودرس بعناية وفهم، وخصص له وقتاً اطول وحصصاً أكثر وطرح للنقاش بين الطلبة، لتخلصنا من أمراض فكرية كثيرة تعشش فى أذهاننا كالعنكبوت، وتجعل من أمخاخنا صيداً سهلاً للتطرف والتعصب، الكتاب اسمه "مبادئ الفلسفة والمنطق والتفكير العلمى"، اتمنى أن يقرأه كل أب وأم قبل أن يقرأه كل ابن وابنه، اتمنى منهم فقط قطع الغلاف الأخير الذى ترصعه كلمات مبارك !!، وأتمنى ممن فاته دراسة هذا الكتاب أن يخصص ولو ساعة من وقته لقراءته فهو مكتوب بأسلوب سلس وجميل وممتع، فحتماً سيكسب من يقرأه بعناية أسلوباً جديداً فى التفكير وطريقة جديدة فى رؤية وتناول القضايا سواء كانت سياسية أو دينية أو ثقافية أو اجتماعية.

من أهم فصول الكتاب الفصل الذى يتناول أخطاء التفكير، فى البداية يلخص الكتاب العوامل الذاتية التى توقعنا فى فخ التفكير الخاطئ مثل تغليب العاطفة على العقل مما يجعل حكمنا على الحاضر مختلاً ويجعلنا نخلط بين الوهمى والحقيقي، ثانياً القابلية للاستهواء وسرعة التصديق وهى صفات للشخصية غير الناضجة مما يجعل الشخص قابلاً لتصديق أى معلومة أو فكرة دون نقد، ثالثاً : التعميم والتسرع فى الحكم مما يجعلنا نميل الى القفز لنتائج لاتبررها المقدمات، أما النعصب بمعنى الانحياز لفكرة واحدة أو رأى واحد ونبذ أى فكرة مختلفة فهى صفة تقتل التسامح وتغرق صاحبها فى ضيق أفق لايرضي الا بالصدر أو القبر كما يقول الشاعر الجاهلى.

يستمر الكتاب فى سرد عوامل وامراض التفكير وهى للصدفة أمراض مصرية عربية بجدارة !!، فينبه الى عدم الدقة فى استخدام اللغة التى هى وعاء أفكارنا، واذا كانت اللغة غير دقيقة فلن تصل الفكرة، وكانت هذه النقطة هى معركة د. زكى نجيب محمود معظم حياته، أما نقص المعلومات فهى كارثة فكرية كبري تؤدى الى ضعف المعرفة، أما السلطة فهى الفيروس القاتل لروح التفكير، يصيبه بالشلل فى النخاع حتى يموت، السلطة التى تجعلنا مرعوبين من المناقشة والنقد والتفنيد لأى فكرة بحجة أنها فكرة لاتمس، انها سلطة تغتال التفكير وتجعله مجرد بركة راكدة من الكلمات الساكتة الخرساء.

الكتاب يأخذ بيدك فى رحلة عقلية ممتعة، يحدثك عن انماط التفكير وأنواعه من استدلالى ونقدى وابداعى، وكيف ينقصنا بشدة النقد والابداع، ويحدثك أيضاً عن خصائص التفكير العلمى من موضوعية وتجريد وتراكمية وبحث عن الأسباب، ويركز على صفات الباحث العلمى من حياد ورؤية نقدية ونزاهة وثقافة وشجاعة، وماهى خطوات التفكير العلمى ؟، وكيف تتم تنميته فى الانسان المصرى....الخ.

أرجو ألا يكون هذا الكتاب مجرد مذكرة درس خصوصى أوسبوبة تخمينات امتحانات، أرجو ألا تنتهى قراءته بمجرد المرور من بوابة المرحلة الثانوية، أرجو أن يكون منهج حياة وأسلوب فكر وخطة عمل لتجاوز هذه المرحلة الصعبة المعقدة من حياتنا والمليئة بأفكار رجعية متخلفة تعود بالمجتمع الى عصر وزمن أهل الكهف، انه كتاب يستحق القراءة ويستحق التحية ويستحق قبل الحفظ والتلقين التأمل والدراسة.

لماذا يموت الحب اكلينيكياً بعد الزواج ؟

رجل يتحدث الفارسية وإمرأة تتحدث العربية تحت سقف واحد، هذا هو حال مؤسسة الزواج فى معظم بيوتنا المصرية، فاللغتان مكتوبتان بنفس الحروف ولكنهما لغتان مختلفتان تماماً، الحوار مفقود والتواصل معدوم والصمت هو سيد الموقف والخرس الزوجى هو شعار المرحلة، وكأن الزواج جلطة تسد شرايين التواصل، وكوليسترول يترسب على جدران الود والفهم والحنان والتعاطف، فيحدث الشلل العاطفى وينتهى الأمر بأن يدخل الزواج غرفة العناية المركزة لوضعه تحت الملاحظة وتوصيله بخراطيم الأوكسيجين، بالفعل هو لم يفارق الحياة ولكنه فى مرحلة الموت الإكلينيكى، وفرق كبير بين الجسد والجثة، فالجسد نبض وحياة والجثة كفن وقبر، وبرغم أن الكفن أبيض والضريح مذهب الجدران الا أننا فى النهاية يلفنا صمت الموت.

"آهى عيشة والسلام"، نشيد قومى يردده الأزواج المصريون كلما سئلوا عن الزواج، فهم يمارسون العيشة لا الحياة، فالعيشة هى مجرد أنفاس تدخل وتخرج، نبضات قلب تسرع وتبطئ، يتحول فيها الزوج إلى روبوت، والزوجة إلى عروسة ماريونيت، ولكن الحياة شئ آخر هى دفء وحرارة وعنفوان وتألق وتجاوز وتفاعل وإحتضان، والعيشة هى السلام الجمهورى للبيت المصرى، الزوج إما غارق فى جريدته الصباحية أو شخيره المسائى، والزوجة إما متربصة أو متلصصة أو متخصصة ولكن فى شئون النكد الأزلى، نقل اليهما المجتمع المصرى كل أمراضه وعقده وكلاكيعه النفسية، فصار البيت مورستان، وتحولت العلاقة من علاقة مودة وسكن الى علاقة مخدة ومكن !!.

تجمعهما نفس الغرفة وتفرقهما الإهتمامات، فعندما يتحدث آدم عن مشاكل الأرشيف ومعضلات الترقيات، تريد حواء أن تتكلم فى شئون الرومانسية وقضايا الغرام،

وعندما يتلطف شهريار ويخون تراثه ليقتبس من قاموس حبه الفقير بعض كلمات العشق المفتعلة، تحكى له شهر زاد قبل سكوتها عن الكلام المباح عن تقميع البامية وتقطيف الملوخية !، وعندما يقلع سي السيد عن اللعب بالذيل تكون أمينة قد انهد لها الحيل وفاض بها الكيل ونامت قبل منتصف الليل!!.

لماذا تحولت مؤسسة الزواج المصرية إلى راديو غير مضبوط الموجة ؟، لاتسمع منه إلا شوشرة ووش بدون معنى، لماذا تحول الزواج إلى مسرحية ذات نص ردئ وأبطال مزيفين وخشبة مسرح نخرها السوس وستارة مهترئة تفضح أكثر مماتستر ؟!، هل فقدنا الحب ؟، أعتقد أننا أكثر شعوب الأرض قاطبة حديثاً عن الحب ولكننا أقلهم ممارسة له بجد وبصدق، الحب عندنا مثله مثل كرة القدم لدينا أكبر جمهور وأضخم خناقات كروية وأوسع كتابات صحفية وستوديوهات تحليلية عن الكرة ولكننا فعلاً لانلعب كرة حقيقية ولانذهب لكأس العالم الا كل قرن مرة !!، إننا فاشلون فى الحب لأننا نخاف الحميمية، علاقاتنا أصبحت هامشية وسطحية، بدون عمق، بدون نفاذ، بدون تغلغل، الزواج لم يعد مرآة الحب كمايقال، فالمرايا صارت كمرايا الملاهى نشاهد فيها بلياتشو وأحياناً نشاهد مسخاً، وكثيراً مانطلق وصف علاقة مستقرة على هذا النمط من الزواج، وفى معظم الأحيان هى ليست بالمستقرة ولكنها ساكنة سكون الموت، أو سكون ماقبل إنطلاق الحمم من البركان، إنه قهر اللاتواصل وحوار الطرشان.

استفزاز أم ابتزاز

هل يعرف السلفيون الذين أحرقوا كنيسة " المريناب " من هو المهندس الذى بنى جامع أحمد بن طولون.. أجمل تحفة معمارية اسلامية ؟، انه المهندس القبطى سعيد بن كاتب الفرغانى الذى طلب منه بن طولون أن يبنى مسجداً يبقي ويظل شامخاً ولو أحرقت مصر أو أغرقت !!، هل قرأ السلفيون عن أبى منصور وأبي مشكور اللذين صمما وبنيا قلعة صلاح الدين ؟، انهما مهندسان قبطيان، هل سمع هؤلاء الذين دمروا وخربوا عن السيل العظيم الذى صدع الكعبة قديماً وأعاد بناءها نجارون وبناءون أقباط ؟!، وبفضل مهارة الأقباط فى صناعة النسيج كانوا هم أفضل من ينسج كسوة الكعبة المهداة للسعودية من مصر أرض الفن الرفيع الذى صنعه مسلمون وأقباط وياليت هؤلاء الكارهين الحارقين المخربين يعرفون ويفقهون أصل كلمة "قباطى"، هل لم يصلهم كتاب البلاذرى عن فتوح البلدان والذى ذكر فيه أن الوليد استعان بأقباط مصر لاعادة بناء مسجد المدينة ؟!!.

ماجرى من جلسات صلح عرفى بين أقباط القرية الذين لديهم رخصة اعادة ترميم كنيسة وبين سلفييها الرافضين للترميم أو فلنقل بصراحة أكثر رافضين بناءها من الأصل، يستحق لقب المهزلة الكبري أو الكوميديا السوداء، فوسط حضور الجيش والشرطة وبرعاية المحافظ تم املاء شروط غريبة وعجيبة ومجحفة على خادم الكنيسة لتمرير الموافقة المبدئية، منها عدم وضع صلبان وبناء قباب لأن هذا يستفز مشاعر مسلمى القرية !!، ولم يجب أحد من الحاضرين لماذا ومنذ سنة ١٩٤٠ كانت هذه المشاهد لاتستفز أحداً، وكان الكل جيراناً، وكانت قيمة المواطنة وسلطة القانون هى الفيصل

والحكم والمعيار، لم يكن هناك خطيب جـامع يحـرض ويشـعل الفتنـة ويلهـب مشـاعر الشارع بخطبه النارية من على المنبر، ويترك هكذا بدون عقـاب قـانونى، لم يكـن هنـاك محافظ يبرر ماحدث بفورة وحماس الشباب !، لم يكن هناك تواطؤ أو طناش أو تعامى أو غفلة، لم تكن هناك قنوات فضائية تحريضية تحتضـن قتلـة تنـتفخ جيـوبهم برائحـة الريالات الوهابية لقاء صب الزيت على النار وتمزيق نسيج الوطن.

حكاية استفزاز الصليب لمشاعر أهـل ادفـو، ذكـرنى بقصـة قصـيرة كتبتهـا فى بدايـة دراستي فى كلية الطب ونشرتها على مجلة حائط، ومزقها لى قطب الاخوان الكبير دكتور عصام العريان بصفته المشرف الثقافي باتحاد الكلية !، عندما حملت قصاصاتى الى حيـث مكان اللجنة الثقافية، كان الرد لأن القصة بها كلمة الصليب !، القصـة عنوانهـا "مأسـاة عباس بن فرناس " وكنت قد تخيلت فيها أن عباس بن فرناس طار ليدهش أهل مدينته المغيبين، طار ليحدث صدمة لسباتهم ولامبالاتهم، فقد كان يقرأ كشاعر وعالم أن لحظـة انهيار الأندلس قد اقتربت، القصة القصيرة فن، والفن خيال وتحليـق، ذكـرت فى القصـة أن هذا المجتمع القاسي كان يريد صلبه لأنه متمرد وصادم، قامـت القيامـة ضـدى وتـم تمزيق القصة عدة مرات كلما حاولت تعليقهـا عـلى حـائط بعيـد عـلى أطـراف الكليـة، انتهت المطاردة بالمصادرة، ولكنى أيقنت فى ذلك الحـين أن تكتيـك الكلـمات المعسـولة والوعود الوردية لتيار الاسلام السياسي لابد ألا يعمينا عن اسـتراتيجية الفاشـية الفكريـة التى يتبناها هؤلاء والتى تستدعى الى الذاكرة ببيت المتنبي الشهير :

اذا رأيت نيوب الليث بارزة   فلاتظنن أن الليث يبتسم

احرقوا عربات الاسعاف التى تحمل علامة الصليب الأحمـر للوقايـة مـن الاسـتفزاز، امنعوا علوم الحساب واشطبوا علامة الزائد فى كل عمليات الجمع لأنها تستفز المشـاعر، اقتلوا الأطفال الذين يلعبون بالطائرات الورقيـة لأنهـا تبـدأ برسـم صـليب مـن البـوص والغاب.

لا أستبعد أن تصل مصر الى هذا المستنقع اذا ظللنـا عـلى هـذا الحـال مـن نوبـات الغيبوبة والهستيريا التى حتماً ستدفننا مع نفايات التاريخ.

شباب الثورة فى شقة العجوزة

أخيراً ظهرت ملامح الخطة الجهنمية لسرقة الثورة بالاغتيال المعنوى لشبابها، هاهو الداعية أمين الثورة الذى دشنته قناة الجزيرة كوكتيلاً من جيفارا وغاندى وماندیلا وأبي ذر الغفاري !!، فهو الذى صنع الثورة وكان موجوداً فى التحرير والقائد ابراهيم وميدان الأربعين فى نفس اللحظة، وهذا ليس غريباً فهو من أهل الخطوة والحظوة بالنسبة للمجلسين وزراء وعسكر، هاهو الشيخ الأسطورى يتهم ستة من شباب الثورة بأنهم توجهوا الى شقة فى العجوزة يوم موقعة الجمل ليسكروا ويجيبوا نسوان !! على حد تعبيره فى الاسكندرية يوم الجمعة الماضي، هدد الشيخ المحترم بفضح شباب الثورة المنحل السكران النسوانجى الفلتان والذى ترك الثورة تائهة لم ينقذها الا الاخوان كما قال، ثم هتف بعد هذا التهديد "اللى يرش الجيش بالميه حنرشه بالدم" !!.

هذا اتهام خطير ودعوة الى الاغتيال المعنوى لهذا الشباب الذى ضحى بحياته لاسترجاع كرامة مصر وقت ان كان البعض يتعامل مع أمن الدولة ويقبض منه ويظهر على شاشات الفضائيات بعد استئذان ضباطه، فى الوقت الذى كان البعض يقول أن الخروج على الحاكم كفر، ولابد من طاعته وان ضرب ظهرك !!، وقت ان كان البعض يجلس مع الحزب الوطنى قبل الانتخابات لتقسيم الكعكة الانتخابية بطريقة سيب وانا أسيب، عارضنى فى العلن وخد نصيبك من تحت الترابيزة فى الخفاء حتى ولو أكتر من تمانين كرسي !!.

الشباب الذى تتهمه بالدعارة والسكر ياشيخنا الفاضل الجليل هو الذى نزل عاري الصدر بعد أن خدع أعتى نظام بوليسى بالفيس بوك، هذا النظام الذى كان البعض

يلعق أحذيته مثلما كان يلعق أحذية معدى الفضائيات لاستضافته على الشاشات، ولأن شهوة الظهور عند من كان يلعق أحذية أمـن الدولـة كانـت عـلى نفـس درجـة شـهوة تجميع الزوجات بالثلاثة والأربعه عند بعض الدعاة المناضلين ممن حللـوا زواج المسـيار وأفتوا لفنان شاب لم يعترف بابنته من علاقة غير شرعية بفتوى حلزونية، الفتوى كانـت بسيطة، بعض نوق الابل العصافير تـدفعها للزوجـة المغـدورة وتخـرج زى الشـعرة مـن العجين وأخرج معك لأبكى فى القنـاة التـى تأخـذك شاشـتها للجنـة عـلى حـال الشـباب المنفلت الذى أمامه زواج المتعة والجوارى والعرفي ويرضي بالحرام.

الأفظع من زنا ودعارة الجسد..زنا ودعـارة الكلـمات، طبعـاً هـذه الكلـمات ليسـت موجهة لشيخنا الفاضل المحترم الورع التقي، فهو بـالطبع يمتلـك السي دى الـذى يظهـر فيه شباب الثورة وهـم يمارسـون العربـدة والزنـا والسـكر والفحـش فى شـقة العجـوزة، وسيظهره لنا على الملأ وفى كل برامج التوك شو ان شاء الله وبعونه تعـالى، لنطمـئن عـلى أن ثورتنا قد أشعل فتيلها بعض المبصبصاتيه الفلتانين الذين كانوا يروجون لأفلام البورنو على الفيس بوك وبالصدفة البحتة هبطت عليهم فكرة الثورة التـى لم يكـن شـعارها فى البدايـة " الشـعب يريـد اسـقاط النظـام "، بـل كـان شـعارها " هـات الازازة واقعـد لاعبنى...دى المزه طازه والحال عاجبني "، ولم يكـن صـناعها وائـل أو مـاهر أو اسراء أو أسماء أو تليمه أو شادى....الخ، بل كان صناعها جـونى ووكـر والخواجـه سـتيلا والعالمـة صديقة الطلبة فى بين السرايات وصاحبة العفة سليلة الحسب والنسب صـاحبة السـجل المشرف فى مباحث الآداب !!.

من الحق شيخنا الفاضل المبجل ولو فيها رذالة وتطفل، ممكـن مـن فضـلك عنـوان شقة العجوزة ؟.

هم اختاروا الكيميا
واحنا اخترنا الفستان البمبي !

فوز عالم الكيمياء الاسرائيلي دانيال شيختمان بجائزة نوبل للكيمياء لعام ٢٠١١ كعاشر مواطن اسرائيلي يفوز بها ورابع عالم كيمياء يحصل عليها وبالتحديد من معهد التخنيون المذهل المبهر الذى صار قبلة علماء الكيمياء والفيزياء والهندسة وعلوم الكمبيوتر فى العالم كله، لابد أن نقرأ دلالات فوز هذا الرجل بعين مختلفة، عين لاتقرأ دائماً بنظرية المؤامرة أو بدافع الحقد، ولكن بدافع الفهم ومحاولة معرفة سر هذا التفوق العلمى، أنا لن أقرأ من منطلق احساس بالاضطهاد والدونية أو الانبهار والعشق، ولكنى أقرأ دلالات هذه الجائزة من منطلق التأمل البعيد عن بحر السياسة المتلاطم، كيف وصل هذا الكيان الذى يمثل قطرة فى محيط العرب من حيث عدد السكان والامكانيات المالية والثروات النفطية، كيف تقدم والى أين وصل؟، ونحن كيف انحدرنا علمياً والى أين وصلنا فى العلم وغيره؟.

- دانيال شيختمان أو شيشتمان لا اعرف نطقها العبري الصحيح، حصل على جائزة نوبل بسبب اكتشافه الذى غير فكر ومفهوم المادة الصلبة وهو مايعرف بأشباه البللورات، وتحمل بعد نشر هذا الاكتشاف فى بداية الثمانينات سخرية زملائه ورؤسائه ولكنهم بالرغم من ذلك لم يمنعوه من استكمال أبحاثه حتى استقر العلم على قبولها والاعتراف بها بل والاستفادة منها فى الصناعة.

- هـذا الرجـل منـتج اسرائـيلي ١٠٠%، مولـود ومـتعلم ويعمـل فى اسرائـيل، بـل وعرضت عليه مناصب علمية كبيرة ومهمة فى أمريكا ورفض البقاء هناك ليعود الى اسرائيل ويساهم فى تقدمها العلمى.
- يعترف شيختمان بأن من زرع فيه حب العلم هو كاتب الخيال العلمى الشـهير " جول فيرن " صاحب رحلة الى مركز الارض وثمانون يوماً حول العالم...الخ.
- معهد التخنيون الذى يحتفل بمرور مائة سنة على ارساء حجر أساسـه فى نفـس الوقت الذى يحتفي فيه بشيختمان، هو معهد علمـى أقـيم قبـل انشـاء دولـة اسرائيل، وهذا يعنى أن هؤلاء اليهود الحالمين بالدولـة فكـروا بـأن العلـم قبـل الدولة بل هو الذى سيرسي دعـائم الدولـة، مـن هـو أول رئـيس لمجلـس أمنـاء التخنيون ؟، انه ألبرت أينشتين أشهر علماء الكون والذى قال عند انشاء المعهـد "إن إسرائيـل تسـتطيع أن تكسـب معركـة البقـاء فقـط إن نجحـت في تكـوين معارف عميقة في التقنية"، ماهى ميزانية هـذا المعهـد ؟، في عـام ١٩٧٣ كانـت ميزانيـة التخنيـون ١٠٠ مليـون لـيرة إسرائيليـة (٢٠ مليـون دولار) ، وفي عـام ١٩٩٩م بلغ الإنفاق على البحث العلمي في المعهد (مـا عـدا العسـكري) حـوالي ٩,٨ مليـارات «شـيكل» (١٠٠ مليـون دولار) أي مـا يـوازي ٢,٦٪ مـن حجـم إجمالي الناتج الوطني، أما في عام ٢٠٠٤م فقد وصلت نسبة الإنفاق على البحث العلمي في إسرائيل إلى ٤,٧٪ من ناتجها القومي الإجمالي، وفي عام ٢٠٠٦م كانت ميزانية التخنيون ٣مليارات دولار، علمًا بأن معدل ما تصرفـه حكومـة إسرائيـل على البحث والتطوير المدني في مؤسسات التعليم العـالي مـا يـوازي ٣٠,٦٪ مـن الموازنة الحكومية المخصصة للتعليم العالي بكامله !!.
- ختاماً نعرض أرقـام مقارنـة لعلنـا نفيـق مـن سـباتنا العميـق، زادت صـادرات إسرائيل من المنتجات الإلكترونية من حوالي مليار دولار عـام ١٩٨٦ إلى ٦ مليـار دولار عام ١٩٩٩، وبلغت نسبة العلماء والتقنين في إسرائيل ٧٦٠ لكـل ١٠٠٠٠٠ شخص عام ٢٠٠٠ م، الإنفاق الكلي عـلى البحـث العلمـي في الـوطن العـربي لا يتجاوز ٠,١٥% من الناتج المحلي الإجـمالي (خمسـة عشرة مـن مائـة فى المائـة !!!!)، تخصص إسرائيل ٣٧% من ميزانيتهـا للمشـاريع العلميـة، وتـتراوح حصـة القطاع الخاص في تمويل البحث العلمي ٥٢ %، يتدنى نصـيب البلـدان العربيـة

من النشر العلمي إلى أقل من سدس نصيبهم من سكان العالم، هـذا عـلى حـين يرتفع نصيب إسرائيل من النشر العلمي إلى عشرة أضعاف نصيبهم مـن سـكان العالم.

تكفير الشيفروليه

لاتشتروا السيارة الشيفروليه فان بها سم قاتل، عليها علامة الصليب، اخترعتها أمريكا لتلهيكم عن دينكم وتشغلكم عن صلاتكم وعبادتكم، وأنتم تهرولون وراء اعلانات أحمد حلمى ومنى زكى لتشتروا الأوبترا والعياذ بالله، ويخدعكم الممثل أحمد عز ويحضكم على الكفر والفسوق والشذوذ بشراء الكروز !!، وكلها فى النهاية سيارات صليبية تحمل علامة الصليب، ولا يخدعنكم أنه صليب مفلطح، انه فى النهاية صليب ولو تفلطح، عليكم بتغيير علامة الشيفرولية وتبديلها بعلامة الهلال الحلال !!.

هذا ليس مقطعاً من مسرحية كوميدية، ولكنه لقطة من مشهد ينتظرنا طبقاً لفتوى الشيخ الداعية الطبيب ياسر برهامى فى موقع صوت السلف، يرد فيه على سؤال يشغل بال سائله ويقض مضجعه ولابد لكى يحل مشكلته أن يلجأ الى شيخه الجليل ماهو السؤال، وماهو الرد ؟، لنقرأ معاً :

السؤال هو "أريد أن أشتري سيارة ماركة شيفروليه، فهل علامة الشركة على السيارة التي على شكل صليب يجب نزعها؟"

الاجابة و الفتوى هى : الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد

- فعن عائشة -رضي الله عنها-: "أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمْ يَكُنْ يَتْرُكُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا فِيهِ تَصَالِيبُ إِلا نَقَضَهُ"، فكل مَن أمكنه أن يزيل شيئًا فيه تصاليب؛ لزمه ذلك".

والسؤال الذى أطرحه على الشيخ الجليل هو ماعلاقة ذلك بعلامة السيارة الشيفروليه ؟، وهل راكبها وصاحبها وسائقها سيرتد عن دينه ويخر ساجداً أمام الكبوت

ويرتل الترانيم عند الاكصدام ويتعمد بدخان الشكمان !!، ماعلاقة هذا الحديث بالسؤال؟، وهل واجب علينا تحطيم كريستال النجف لأن به شبهة صلبان، وحريق نسيج الستائر والملايات لأن بها لحمة وسداة صليبية، وتدمير كل نوافذ وشبابيك الأرابيسك لأنها صليبية استعمارية ؟، حنانيك علينا أيها الشيخ الطبيب الذى كفر الأخوة الأقباط من قبل على شاشة التليفزيون وعلى الملأ فى برنامج الزميل وائل الأبراشي، والآن ومعتمداً على الألزهايمر المصرى المزمن يظهر الحمل الوديع الذى يحثنا على حسن التعامل معهم، انطلاقاً بالطبع من مفهوم أنهم فى ذمتنا وليس من منطلق الشراكة فى الوطن.

حكاية كوميدية أخرى عن كريم للأمراض الجلدية اسمه فيتوكير بلس، وهذه البلس تعنى فى اللغة الانجليزية علامة الزائد، وتعنى فى اللغة الصيدلية أن هناك مركباً كيميائياً مضافاً لتقوية تأثير المركب الأول أو لاضافة ميزة له، المهم أن علبة الكريم كانت عليها علامة الزائد والتى تحولت فيما بعد وبقدرة قادر عند بعض الصيادلة لعلامة الصليب !!، وتراكم الكريم فى الصيدليات بلا بيع وسرت شائعات بأنه كريم صليبي، وتناقلت بعض الصيدليات خبر هذه الغزوة التبشيرية المريبة، ولم يبدأ بيع هذا الكريم بكميات معقولة الا بعد التراجع عن الذنب ومسح علامة الصليب من على علبة الكريم !!.

كم ذا بمصر من المضحكات.....ولكنه ضحك كالبكا

دمعة على قبر الزمن الجميل

دائماً اعود الى التاريخ عندما تختلط الأمـور وتصـبح الرؤيـة ضـبابية، فالتـاريخ هـو معمل الزمن الوحيد الـذى يسـتطيع أن يبـث فى قلبـك الطمأنينـة ويـزرع فى وجـدانك وعقلك الفهم ووضوح الرؤية، التاريخ هو الصوت الوحيد الذى سيخبرك هـل مـاتمر بـه مصر الآن من فتنة وتفرقة وهستيريا وكراهية وثأر وانتقام مابين شريكي الوطن، هل هو ظرف طارئ أم جين وراثي مستقر يسكن نخاع الوطن وتتوارثه الأجيال ؟، أعود الى تاريخ وحكايـات الـزمن الجميـل لمصر فى عصر ماقبـل السـقوط وماقبـل الدروشـة والتغييـب والفاشية المستترة بالدين.

راغب عياد فنان تشكيلي مسيحي، يوسف كامل فنان تشكيلي مسلم، دفعة واحـدة ووجدان مشترك وروح تسري فى جسدين، تخرجا من كلية الفنون الجميلة فى أول دفعة، وحكاية هذه الكلية قصة جميلة من قصص الزمن الجميل تحتاج مجلدات لسرد روعـة هذا الزمن بل وروعة هذا الوطن حين يظهر معدنه الجميل، سـنؤجل حكايتهـا لفرصـة أخرى باذن الله، المهم أن هذين الشابين كان طمـوحهما الفنـى بلاحـدود، ولـدت فكـرة تحويـل هـذا الطمـوح الى واقـع فى مرسـم راغـب عيـاد الـذى كـان فى الحقيقـة مرسـم الصديقين معاً، السفر الى اوروبا وصقل الموهبة كان هو الحلم، ولكـن ضـيق ذات اليـد كان هو الكابوس، فكل منهما مدرس بسيط يتقاضي ملاليماً تكفي بالكاد لقمة العـيش، اقترح راغب أن يسافر يوسف أولاً ويوفر راغب نفقات السفر والتعلم من عمله مدرساً فى المدرستين بعد موفقة ناظرى مدرسة راغب ويوسـف، وسـافر يوسـف كامـل وتعلـم وأصبح جبرتى مصر التشكيلي، عاد يوسف ليسافر راغب عياد، تبدلت الأدوار ووفر الأول

للثانى من خلال مواصلة الليل بالنهار نفقات بعثته، أعجب سعد زغلول زعيم الأمة بروح الايثار الجميلة مابين الصديقين الرائعين، وقرر من خلال البرلمان تخصيص مبلغ لنفقات بعثات كلية الفنون الجميلة والتى كان أول المستفيدين بها التوأم الروحى راغب ويوسف حيث سافرا الى مهد الفن ايطاليا، ارجوك قارئي العزيز شاهد لوحات راغب عياد ويوسف كامل فى رحلة صفاء ومتعة وراحة من قبح واقعنا المعاصر، لتعرف أنه لايمكن لفنان حقيقي الا أن تكون روحه وسلوكياته بهذا الجمال وهذا الحب وهذه الشياكة.

حكاية أخرى من حكايات الزمن الجميل، نجيب الياس الشهير بنجيب الريحانى الفنان المسيحي، بديع خيري الكاتب المسرحى والسينمائى والشاعر المبدع المسلم، صديقان توأمان قدما للمسرح والسينما أجمل الأعمال الكوميدية على مدى تاريخ الفن المصرى، ذهب الريحانى لتعزية صديقه بديع خيري فى وفاة والدته جلفدان هانم، فوجئ الريحانى بالشيخ محمد رفعت خارجاً من العزاء بعد قراءة القرآن فى المأتم، حينها فقط عرف نجيب أن صديق عمره مسلم، عاتبه على أنه لم يقل له هذه المعلومة، فقال له بديع " أصلك ما سألتش " !!.

هذه هى مصر، وهذه دمعة على قبر الزمن الجميل.

ستيف جوبز .. الله يرحمه

بينما يحتفل العالم بالعبقري " ستيف جوبز " ويبكي عليه ويدرس أسرار تلك العبقرية وذلك التميز، اذ بالعرب يدخلون على النت وبعضهم يدخل من خلال الآى فون الذى اخترعه " جوبز" ليناقشوا هل يجوز الترحم علي رجل غير مسلم ؟!، حتى كلمة الله يرحمه صارت لايتلفظ بها الا بعد تصريح من الوكلاء الحصريين لشؤون السماء على الأرض !!، أترك التعليق لكم، وأترككم مع بعض ماكتبته سابقاً عن هذا الرجل بعد استقالته، من علمنا الحلم والأهم أنه علمنا كيف نحققه، الله يرحمه ويرحمنا.

"ابق جائعاً..ابق أحمق " !!، تلك الكلمات التى ختم بها جوبز خطابه أمام طلبة جامعة " ستانفورد" الأمريكية، ليست مجرد أربع كلمات باردة ولكنها تلخيص قصة حياة وحكاية نجاح، الجوع الى المعرفة الطازجة والتجربة البكر، الجوع الى كل ماهو جديد ومدهش، والحماقة التى يقصدها هى أن تخالف توقعات المتجمدين المحنطين التقليديين الخائفين من التغيير، المذعورين من التجديد، وأن تعيش نفسك وتفعل ما يمليه عليه قلبك لا مايمليه عليك الآخرون الذين يريدونك فى قالبهم وبروازهم ونمطيتهم فتعيش حياتك تمثل دوراً وترتدى قناعاً وكأنك فى حفلة تنكرية لا فى تجربة حياة حقيقية من لحم ودم !.

استقالة ستيف جوبز وهو فى سن السادسة والخمسين من رئاسة الشركة التى أسسها بمجهوده وباع سيارته من أجل توفير رأسمالها وجعل صديقه يبيع آلته الحاسبة بألف وثلاثمائة دولار حتى يكتمل كيان الشركة التى بدأت فى جراج !!، استقالته وهو فى قمة تألقه الذهنى وابداعه العقلى وهو مازال يدهشنا بالآى فون والآى بود والآى باد،

استقالته والعالم مازال يحبس أنفاسه عند ظهوره على المنصة مستعرضاً امكانيات اختراعاته وابتكاراته بأسلوب مبهر وكأنه ساحر أو منوم مغناطيسي، استقالته تلك هى رسالة لكل من يريد أن يلتصق بكرسي السلطة التى هبط عليها بالبراشوت ولم يصنعها مثل جوبز من عرقه وجهده، اذا كنت غير قادر على تحقيق الأحلام أو انخفضت لياقتى وقدرتى على صناعة تلك الأحلام فلأترك مكانى حتى يحتله غيري من طابور المبدعين الذى ساهمت فى تشكيله مع سبق الاصرار والترصد ولم أكبس على أنفاسه وأخنقه وأجهض أحلامه.

" لاتسأل العميل ماذا تريد بل بماذا تحلم ؟؟"، هذه هى العبارة التى دائماً يرددها ستيف جوبز لموظفى شركاته، وهذا هو السر الذى جعله متجدداً على الدوام، مصاباً بمرض الحلم المزمن والخيال المحلق، وبرغم سرطان البنكرياس الذى غرس أنيابه فى الجسد الا أنه لم يمس الروح، وبرغم الكبد المزروع فى بطنه والمزروع الى جانبه الثقة فى المستقبل والحلم بالغد الأفضل، برغم كل هذا الا انه مازال طفلاً يلعب ويشاغب ويمرح، يقول انه يعمل بروح البهجة والمرح، وأن شركته لاتهتم بأن يعمل فيها مبرمجون فقط بل يعمل فيها رسامون وشعراء أيضاً، انها روح الابتكار التى لابد أن تكون فيها لمسة جنون الفن مختلطة بصرامة التنظيم والعلم، انها خلطة ستيف جوبز السحرية غير السرية.

ثلاثي المرأة والفقير والقبطى

ليس أقباط مصر هم وحدهم الـذين يعـانون مـن مشـاكل مـايطلق عليـه مشـاكل الأقليـة، بدايـة هـى ليسـت مشـكلة أقليـة مجتمـع بـل هـى مشـكلة ثقافـة مجتمـع، فالمسيحي مواطن كامل الأهلية ولابد أن يكون كامل الحقوق مثله مثل المواطن المسلم ويجب ألايطلق عليه أقليـة أو ذمـى أو عـنصر أو طائفـة...الـخ، ونحـن عنـدما ننـاقش القضية من هذا المنظور العنصري فنحن نزيد الفجوة عمقاً والنـيران اشـتعالاً، ذلـك لأن عصر المناقشات القبلية التناحرية التى تحل بالعرف لا بالقانون قد انتهى وحلت محلـه دولة القانون والمواطنة، ولكن لكى نجد حلاً جذرياً، ولكى نكـون منصـفين وموضـوعيين، لابد أن نفتح ملف الاضطهاد على اتساعه وبكافة أشكاله والكشف عن كل ضحاياه.

ثلاثي أضواء مسرح الاضطهاد هم الأقباط والنساء والفقراء، وأكبر انسان غلبـان عـلى وجه هذا الكون الفسيح هو مـن يجمـع أو بالأصـح تجمـع بـين الـثلاث صـفات، امـرأة قبطية فقيرة، هذه كارثة انسانية تمشي على قدمين، يمارس ضدها التمييز من خلال ثلاثة صواريخ عابرة لأدنى متطلبات التعامل الانسانى، ولذلك هى خارج التاريخ وبـره الـزمن، وقاربها يتقاذفه الموج الهادر، ولأنه تجاوز المياه الاقليمية للاهتمام والحـب والتعـاطف، ولايمتلك بوصلة الأمان والدفء، فمصيرها التوهان والغربة حتى النفس الأخير.

ملف المرأة بعد الثورة عشش فيه العنكبوت والتهمـه السـوس، خاصـة مـع تنـامى أصوات التيارات الأصولية، وبات مداناً بسوء السير والسلوك و السمعة حيث من السهل تمزيقه ودفنه فى أرشيف النسيان بحجة أن سوزان مبـارك كانـت الراعـى الرسـمي لهـذا الملف، عدنا الى نقطة الصفر، وصار مجلس الطفولة والامومة والمجلس القـومى للمـرأة

من وجهة نظر البعض عورة وفلول، وماتت قضية الختان ومواجهة العنف والتمييز ضد المرأة، وتعالت الأصوات التى تتهمها بنقصان العقل وبأنها شيطان رجيم أينما تحركت تبث الفتنة ولذلك فهى فى قاع النار، باختصار باتت المرأة سبباً من وجهة نظر البعض لكل بلاوى ومصائب وكوارث مصر بداية من البطالة لأنها تزاحم الرجال فى أماكن عملهم وحتى المخدرات لأنها تثير الذكر المسكين فيضطر لتغييب الوعى لاسكات فحيح حفيدة حواء التى خلقت من ضلع أعوج وهبطت بآدم نتيجة خبثها ودهائها ومكرها من نعيم الجنة لبؤس الأرض وعذابها المزمن.

الفقير فى مصر يرحمه الله، سكن العشش والأكواخ والقبور، أكل من نفايات القمامة، باع كليته وكبده، طلب الموت لأنه راحته الوحيدة وسكينته المشتهاة، كل هذا ولا أحد يتحرك من أجله، فهو على هامش اهتماماتنا لأننا يقال عنا فى وسائل الاعلام "مجتمع متدين بالفطرة " وقمة التدين عندنا هو القتال فى سبيل أن تدخل عبير وكاميليا الى حظيرة الايمان !!، هذا صار همنا واهتمامنا وقضيتنا وقدس أقداسنا، وليذهب الفقير الى الجحيم، ولتذهب المرأة الى حيث ستر القبر، وليذهب القبطي الى ماسبيرو !.

من هو المثقف؟

هل المثقف هو من يحضر المسرحيات العالمية وحفلات الأوبرا وعروض الباليه وتزدحم مكتبته بعشرات الألاف من الكتب، هل هو الذى يحفظ ألف بيت من الشعر ويجيد أربع لغات....وفقط ؟، هل هذه كل مؤهلات المثقف الحقيقي ؟، من هو المثقف الذى يترك بصمة التغيير على خريطة الوطن ؟، للاجابة على سؤال من هو المثقف، سأعود الى المفكر التونسي الكبير العفيف الأخضر والذى حدد الصفات التالية للمثقف هى :

- من يساهم في تحضير الأذهان، للتكيّف مع متطلبات، وضرورات عصره.
- من يدعو إلى إلغاء المواطنة السالبة المحرومة من حقوقها العامة، وإقامة المواطنة الموجبة الداعية إلى تحويل كافة المواطنين، بغض النظر عن ديانتهم وعرقهم وطائفتهم إلى مواطنين لا رعايا.
- من يتمتع بالشجاعة، والجرأة الفكرية والسياسية الكافية، لطرح الأسئلة على المشاكل الحقيقية، التي يعاني منها مجتمعه، والتعرّف على الإنسدادات المزمنة التي تشلّ الفكر، وتُغيّب العقل، وتُسبب العُقم في المواهب، وتطرد الأدمغة المفكرة خارج حلبة الأوطان.
- من يقوم بإنتاج الفكر النقدي، الذي يساعد على الانتقال من القطعي إلى المُبرهن عليه، ومن المُسلَّم به إلى المُتناقش فيه، ومن القراءة العابرة للتاريخ إلى القراءة التاريخية للنص، لجعله في متناول العقل، ومتكيفاً مع متطلبات الحياة الاجتماعية.

- من يتبنى القطيعة الجارحة مع التراث، فالحضارة الحديثة ابنة لثلاث جروح نرجسية: اكتشاف جاليلو لكروية الأرض، وداروين لنظرية التطور، وفرويد للاشعور، وهكذا لم تعد الأرض مركز الكون، ولا الإنسان مركز الكائنات، ولا العقل سيد بيته.
- من يُنشِّط ذكاء قارئه، لا أن يخدره بمدح أوهامه عن نفسه، وهذه مهمة نقدية أولاً، تفرض على الكاتب أن يجدد دوماً، ومهمة المثقف الاصطدام دوماً بالأحكام المسبقة، وبالأخطاء الشائعة، وبمصالح النخب الحاكمة، والأصولية.
- هو مثقف غير شعبي في الفضاء العربي والإسلامي، لأنه ليس ديماجوجياً، ولا يتملق جمهوره، ولا يسمعه ما يريد أن يسمع، ولكنه يسمعه ما يجب أن يسمع.
- هو الذي يقوم بكسر المحرمات التي يحكم بها الأموات الأحياء، لأن المثقف تعريفاً هو مع الحداثة، ومع العقل ضد النقل، ومع التجديد ضد التقليد، ومع حرية المرأة ضد استعبادها.

انتهى تعريف العفيف الأخضر للمثقف، ولكنه لن ينتهي الجدل حول دور هذا المثقف، هل هو تدليل من يقرأ أو يستمع له بأن يتماشي مع السائد ويساير أفكاره النمطية المتوارثة التى ولد فى كنفها وتبناها طيلة حياته لا لسبب الا لأن الأغلبية تؤمن بها، هل هو تحضير وسائد من ريش النعام أم وسائد من مسامير القلق لكى يحثه على الفكر والتغير ؟، المثقف الحقيقي لايبحث عن صنم الجماهيرية، ولاتخدعه كلمة براقة مثل أنه تعبير عن ضمير الأمة، فمن الممكن جداً وفى فترة تاريخية مظلمة أن يزيف هذا الضمير ويغيب، ويصبح المثقف مجرماً اذا ضحكوا عليه وجعلوه بوقاً لهذا الضمير.

المثقف الحقيقي لاينافق ضجيج الشارع بل لابد أن يكون همه الوحيد الصدق والحقيقة حتى ولو دفع الثمن حياته.

من مذكرات رجل مستفَز

استيقظت من نومى فى السادسة صباحاً منزعجاً من قطع التيار الكهربي الذى حرمنى من طراوة هواء المروحة التى تبخر عرقي اللزج وتخفف عنى رطوبة وقيظ الصيف، كتمت غضبي ولم أستفز، ما أن لمست قدماي أرضية الحجرة المتهالكة حتى أحسست ببلل وكأننى أدوس فى شاطئ البحر، انها المجارى قد اقتحمت البيت أو بالأصح البدروم الذى أسكنه وسرحت حتى مكان نومي وارتفعت حتى وصلت الى حافة الوسادة التى أضع عليها رأسي المنهك، كتمت غيظى واستعذت بالله ولم أستفز، توجهت الى الحمام لأغسل وجهى فاذا بالحنفية خرساء صماء بكماء لا تتعطف عليا بسرسوب أو حتى نقطة تنعش جسدي الموجوع المهشم، كتمت غضبي ولم أستفز.

ذهبت الى فرن العيش لألحق مكانى فى الطابور بعدما عصلج باب البيت من جبل الزبالة الذى يسده، وجدت الطابور ممتداً لأكثر من كيلو متر، احتلته السيدات اللاتى استيقظن قبل الفجر، وبرغم كمية المسامير والصراصير بداخل الأرغفة المعجنة الملعبكة التى تتشكل بكافة الأشكال ماعدا الشكل الدائرى، كتمت غيظى ولم أستفز، عدت سريعاً الى البيت لتسليم العيش الى زوجتى المريضة بخشونة الركبتين وفشل الكليتين وورم المبيضين حتى تستطيع تحضير طعام الافطار لأولادى الخمسة الذين يعانون من نقص الحديد وزيادة الرصاص وانعدام البروتين، أخبرتنى الزوجة بأنه لاداعى للاستعجال، فالأطفال نائمون يشخرون يتمطعون فى جنون ويسألون اللحمة من تكون ؟!!، وعندما وجهت اليها اللوم على أنهم تأخروا عن المدرسة، قالت : قد انهدم السور على المدرسات وهن يقطفن الملوخية ويقمعن البامية أمس، وقد أصدر الناظر فرماناً بأجازة للتلاميذ

حتى يبنى السور وتطرد الجواميس والحمير من الحوش !، كتمت غضبي ولم أستفز أو أنبس ببنت شفه (هكذا قرأتها فى كتب القراءة الرشيدة)، فأنا رجل لا أستفز بسهولة.

استيقظ فجأة ابنى ميدو والعماص يملأ عينيه الناعستين، وديدان الاسكارس والانكلستوما تصافح أحشاءه، استيقظ وهو يبكي من المغص والرمد الصديدي، توجهت سريعاً الى أقرب وحدة صحية، الطبيب الذى يعالجنى من فيروس سي مازال يضع بقايا الطعام لافطار الدجاج الذى يربيه فى الوحدة، ومشغول بلم حصاد البيض البلدى من تحت الراقدات منهن، أخبرته عن الأعراض وهو يقوم بمهمة التزغيط، نفحنى مزيج الراوند السحرى من على رف الحظيرة أقصد الصيدلية، كتمت غيظى ولم أستفز، فأنا أعرف جيداً أن الموت علينا حق، وان المرض امتحان وبلاء واختبار لابد من أن نتقبله بابتسامة ولا نستفز.

بعد أن قذفت بميدو الى البدروم، أسرعت مهرولاً الى أقرب تك تك لتوصيلي الى مكان عملى حيث لابد من اللحاق بدفتر الانصراف لأوقع عليه حتى لا أتعرض لخصم المرتب الذى لايكفينى حتى أسبوعاً من العيش الحاف والمش بدوده والفول بسوسه، كتمت غضبي ولم أستفز برغم أجرة التك تك وقفز درجات السلالم المكسورة.

أثناء عودتى الى المنزل (الاسم الحركى للكهف الذى أسكنه) فوجئت بمن يصرخ الحقوا عبير وكاميليا وخضره ونفيسه، حبسوهم فى الكنيسة مع الأسود والنمور، ارتفع ضغطى وأحسست بأن رأسي سينفجر من شدة الاستفزاز، خاصة أن الكنيسة المحبوس فيها بناتنا وستاتنا ولحمنا وعرضنا كانت ترتفع فيها الترانيم فى تحد واضح، وتبرز القباب فى استفزاز مدمر، وتخرج الصلبان ألسنتها لنا فى غيظ مفجر، لم أستطع كبح جماح نفسي (هكذا قرأتها فى كتاب الوقوف على الناصية والقمة فى شؤون النصارى وأهل الذمة)، لم أستطع كتمان غيظى وغضبي وتحركت كالأسد الهصور (سمعتها كده) مع الجموع والحشود لأدافع عن وجودى وكيانى المستفز، وبعدها تنفست الصعداء (مش عارف سمعتها فين قبل كده).

لاحوار بين الرأى ونفى الرأى

هل مايحدث فى مصر الآن من صراع فكرى وثقافى وسياسي نستطيع أن نطلق عليه صفة الحوار ؟، انه للأسف ليس حواراً ولكنه صراع وجود ومعركة ارساء مفهوم الدولة المدنية الحديثة، ان الحوار الحقيقي يكون بين الرأى والرأى الآخر، لكن مايحدث فى مصر ليس حواراً لأنه بين الرأى ونفى الرأى !، فتيار الفاشية الدينية الذى يستتر وراء الدين لتحقيق مطامع سياسية، ويختبئ فى عباءة الماضي لاغتيال المستقبل، هذا التيار لاتوجد أرضية حوار مشتركة بينك وبينه، لسبب بسيط هو أنك عندما تتحدث فأنت تقدم رأيك الانسانى الخاص المبني على اجتهادك، اما ممثل تيار الاسلام السياسي فهو يقدم رأى الرب من وجهة نظره، اذن هو ينفى أن يكون لك رأى من أصله، وعندما تعترض يصرخ فى وجهك " اعترض بقي على كلام ربنا " !!.

النتيجة النهائية أن هناك تيارين، التيار الأول يقدم اجتهادات انسانية سياسية واجتماعية واقتصادية من واقع التفاعل مع الظروف والاعتراف بأن الثابت الوحيد فى الكون هو التغير، التيار الثانى واثق ومتأكد من أنه الوكيل الحصري الوحيد لتعاليم الله، وان رأيه هو رأى الاسلام وليس مجرد رأى اسلامى، يظل يقصقص ويختزل كل الآراء الفقهية الاسلامية ليظل هناك رأي واحد على مقاسه الفكرى فقط، ويساوى بين قناعاته بذلك الرأى الفقهى وبين كونه الرأى الالهى، ولا يستطيع تصور أن هناك وجهة نظر أخرى أو تأويل مختلف أو رؤية مغايرة، لايعترف بعنصر الزمن وتأثيره على الأفكار والقوانين وطرق الحل وأساليب التعامل، العقل عنده زائدة دودية لا وظيفة لها سوى شرح الشروح الفقهية القديمة وحفظ هوامش الهوامش المكررة المحفوظة، التيار الأول

يتقدم الى الأمام بعينين تنظران الى المستقبل، أما التيار الثانى فهو يتخيل أنه يسير قدماً برغم أن عينيه الى الخلف وقفاه الى الأمام، لا يسأل عن المطبات التى ستواجهه أو البالوعات المفتوحة التى سيسقط فيها أو العربات المسرعة التى ستدهسه عندما يريد عبور الشارع، فهو لا يري الا الخلف، ولا يعيش الا فى الماضي، وللأسف لا يختار من الماضي الا رموز التزمت ويهمل ويتغافل عامداً متعمداً رموز التجديد والتغيير والتمرد.

لن يتم حوار الا اذا اعترف تيار الاسلام السياسي بأن رأيه مجرد رأى، لاتصبغه صبغة دينية ولا تسبغ عليه هالة مقدسة ولا يدعى أنه وكيل الله على الأرض، لن يجدى الحوار بين الطرفين، وطرف منهم همه فى الحوار ليس الحوار المتكافئ ولكن همه هو هداية الطرف الآخر الذى "ياعيني عليه " لم يعرف دينه بعد بالصورة الكافية وعلي الطرف الأول المبشر بالجنة أن يختار مابين اقصاء الثانى لأنه طرف مرتد منكر لما هو معلوم من الدين بالضرورة، أو الصبر عليه حتى يدخل جماعته افواجاً، وفى الحالتين لا اعتراف بوجود طرف آخر له كيانه ورأيه الخاص، وانما هو انتظار أن يفتح الله عليه بالهداية، ففلسفة التيار الفاشي هى اما السيطرة الكاملة غير المنقوصة أو الاختباء فى حقول الذرة أو تحت الأرض حتى تحين لحظة التمكين.

لابد أن نسمعهم (١)

هل ندفن شكاوى الأقباط فى قبر اللامبالاة والنسيان ؟، هل نسد آذاننا ونتخيل أن الدنيا وردية ؟، لابد أن نسمعهم وبجد واهتمام ونتسامح مع بعض العبارات المتشنجة لأننا نعرف أن الغليان فى براد محكم الاغلاق لابد أن يحفر ثقباً يتطاير منه رذاذ الكبت، لا من موقع البرج العاجى ولكن من موقع الشراكة فى نفس الأرض، هذه رسالة من الأخ باهر مرقص يقول فيها:

تحملنى قليلا يا اخى فى الوطن فنحن لم يعد لنا منفذ للشكوى الا الله اولا وللعقلاء من احبابى واخوتى المصريين المسلمين، أنا حزين وحزنى حقيقى يدفعنى الى الانتحار النفسى وليس الجسدى، القلوب محطمه والعقول متهاوية بداخلنا يا سيدى، متى تفهموننا ؟، متى يستطيع كل مسلم ان يعلم ان مسيحيي مصر ليسوا اعداء ولا طامعين فى ان يحكموا هذا الوطن او يغيروا مسلميه ليدينوا بالمسيحية ؟، أنا شخصياً ارى ان ٩٥% منهم لا يطمعون سوى فى احساس المساواة والكرامة، أريد ان اشعر وانا داخل احدى مؤسسات الوطن أنهى اية اوراق رسمية باننى لست خائفا من اسمى حتى لا يعقد لى موظف حكومى اوراقى لمجرد كونى مسيحيا، اريد ان اصلى داخل كنيستى وانا لست مرتعبا من دخول من يقتلنى او يحرقنى داخل الكنيسة، أريد أن أرى بنتى تكبر امامى او ان تنال حقها فى حياة كريمة داخل هذا الوطن.

عزيزى العاقل انا لا انكر ان هناك بعض الامور الاستفزازية التى حدثت مؤخرا اثناء تظاهرات اقباط مصر او تصريحاتهم كما يحلوا للبعض ان يسموها استفزازات، ولكن ألم نتعلم فى العلوم ان لكل فعل رد فعل، انت وغيرك من العقلاء تعلمون كيف يتصرف

ويتعامل اقباط مصر، اننا نخاف ونخشى خوف الموت كسر اى قانون، اجبرنا طوال حياتنا على المشى جنب الحيط زى ما بيقولوا، نسدد ضرائبنا ونؤدى خدمتنا العسكرية ونخشى الرشوة، ليس لاننا كلنا ملائكة او ابرار ولكن لاننا نعلم ان من يقع منا لن يكون وقوعه سهلا، فجريمة المسيحى بالف جريمة، ينظر لنا شذرا ونتهم فى عقيدتنا فنصمت، ويكون ابلغ رد لنا هو ان تعلن الكنيسة عن صيام الثلاثة ايام فتخرج الابواق لتهلل انظروا كيف تعلن الكنيسة العصيان على الدولة ؟، كيف تشعل الفتنة الطائفية ؟، نقتل فنهلل ونبكى ونحزن ونكتم الالم والغيظ، نسمع باذاننا فى كل يوم جمعة خطابات تكفيرنا فى خطبة الجمعة ببعض المساجد ونتجاهل ذلك، برغم تألمنا لم ولن نحمل يوماً سلاحاً لنهاجم او حتى لندافع ومستعدون لتحمل نصيبنا كاملا فى بناء هذا الوطن، ولكن بالله عليك ألا نستحق منكم العدل، الا يحق لنا ان نحيا فى سلام يا اخى العزيز، استميحك عذرا ان كانت كلماتى قاسية عليك ولكن طفح الكيل يا اخى طفح الكيل اننا نتحمل معكم عذراً اضعاف ما تتحملونه، نحن نتحمل معا آثام عصر الذل والمهانة والفشل فى كل العهود يدا بيد الا اننا نتحمل فوق كل هذا تلك الروح العنصرية التى اصبحت تملأ الكثير من نفوس بعض اخوتنا من المسلمين.

ان الحلول يا سيدى الفاضل ليست فى القوانين ولا توفيق اوضاع بعض الكنائس المخالفة او فى اظهار الحزن والتعاطف، انما الحلول تبدأ من تغير نفوس وثقافة البشر وانا لا اعفيكم من مسئولية تغيير عقول اخوتنا من المسلمين الذين تبعوا طريق التشدد والتطرف، انا لست عدوا لكم انا اخوكم، كل قطرة دم تجرى فى عروقى تجرى مثلها قطرات داخل شرايينكم، انا انسان ارجوكم لا تقتلوا فرصتى فى الحياة فالله لا يرضى بذلك ابدا، كل من يريد ان يقتنع او يقنع الاخرين بان قتلى واستباحة دمى من صحيح الدين هو لا يدين باى دين وهو لا يعرف الله ابدا.

عفوا اخى الكريم وشكرا لقراءتك كلماتى المتشنجة والمتوترة هذه ولكن ما باليد حيلة فلابد ان تسمعونا وليس أفضل من عقلاء المسلمين ليسمعوا.

لابد من أن نسمعهم (2)

فى مسألة الفتنة الطائفية وشكاوى الأقباط أفضل شخصياً نشر الرسائل التى تصلنى من مسيحيين بسطاء عاديين وليست رسائل رجال الدين، لأن بعضهم أحياناً يتجاوز ويأخذه الحماس ويتحدث بعنف لتتوه للأسف ملامح القضية الأساسية، مثل كلمات الأنبا بيشوى ومثل رجل الدين الذى هدد المحافظ بالحرق....الخ، فأنا أفضل تناولها من الجانب الانسانى الاجتماعى ومن قلب الواقع المر، وقد وصلتنى هذه الرسالة من رومانى تحسين صادق الذى يقول:

انا مجرد انسان خريج كليه الاداب قسم اللغه الفرنسيه بجامعه المنيا، عايشت فتره إزدهار تيار الاسلام السياسي المتطرف فى ربوع صعيد مصر، و قتل من اسرتى طبيب فى عيادته و جواهرجى فى محل عمله بينما كان يتحدث على الهاتف مع زوجته، بدون الدخول فى تفاصيل دراميه كانت هذه تجربه حياه فى مدينه مصريه عشت فيها ٢٥ سنه، و لانى من اسره مثقفه فلم احصر داخل اسوار الكنيسه و لم افكر يوما ان الانسان يمكن ان اتعامل معه على اى اساس غير الانسانيه، فصادقت محمد و عز و احمد و عرفات و كنت فخورا بهذه الصداقات التى استمرت الى اللحظه التى اكتب رسالتى فيها، ولكن سأحكى لك حكاية بسيطة.

ذات يوم استنجد كاهن الكنيسه المجاوره بأبى صاحب النفوذ ليساعده فى الحصول على توكيل رسمى من مصلحه الشهر العقارى بمدينه ملوى، ونزولا على رغبه الكاهن توجه والدى بصحبه الكاهن الكهل الى مكتب الشهر العقارى و انجز كل المعاملات الورقيه الخاصه بالحصول على التوكيل الى ان حان الوقت للحصول على توقيع الكاهن

على الاوراق الخاصه به، فقام والدى بإستدعائه من السياره، و هنا كان المشهد المهيب الذى اذانى و ترك جرحا عميقا بنفسى فبمجرد دخول الكاهن الذى قام بإلقاء التحيه الاسلاميه على جميع الموظفين فلم يرد احد، بل ولوا وجوههم بعيدا.فتخيلت ان كل الموظفين كانوا مشغولين لحظه دخوله، الطريف فى القصه ليس موضوع السلام، الاطرف هو ذلك الموظف الملتحى حديثا، فبينما كان يمسك بالاوراق و يبتسم لوالدى، انقلب الحال فورا وقت رؤيته للكاهن المبتسم و كأنه رأى الشيطان، فلم اجد امامى غير مصارحة الموظف بما رأيت ممازحا اياه (انت ليه زعلت لما شوفت ابونا)، و كان رده عليا اعوذ بالله من الاشكال دى، و صدقنى يا دكتور لم ابد اى إمتعاض كى لا اثير أى مشاعر ضد الكاهن وإذا بالطامه الكبرى عندما يطلب الموظف من الكاهن الانتظار بحجه أن التوقيع ليس و اضحا و الاوراق ينقصها الكثير.

فى تلك اللحظه ظهر والدى منفعلا جدا و يمسك بعصاه ملوحا بها للموظف مخبرا اياه لماذا كل هذا التعقيد إذا كانت الاوراق كامله فلماذا الانتظار! (ولا هو تلكيك علشان انه مسيحى)، و هنا علت نظرات غريبه على وجوه المتواجدين و اسرع مدير المكتب لانجاز المعامله فى الوقت الذى غادر ذلك الموظف المكتب تاركا المشهد خلفه.

انتهت القصه،و انتهت إجازتى القصيره فى مصر بعد ايام من حادث ماسبيرو الذى عقد لسانى منظره و اذهلنى كم الكذب الاعلامي المتفشي فى التليفزيون المصرى، و عدت الى تلك المدينه الرائعه المطله على الخليج العربى (دبى) و لن اتحدث كثيرا عنها لمعرفتكم بكم الحريه و الاستقرار التى توفره تلك المدينه فأنت حر تماما مادام القانون يتم الالتزام به.

رسالتى سوف يتم مسحها و لكن مشاعرى لن تتغير تجاه اصدقائى المسلمين، برغم استشراء الظلام و الجهل، تخيل تلاميذ المدارس ٩ سنوات ، فتيات البراءه يكشفون عن ايدى زميلاتهم ليروا الصليب و عند رؤيته تعلو تلك النظره ان الطفله المسيحيه لابد و ان تلعب بمفردها او مع اقرانها المسيحين.

هناك جيل كامل بل اجيال تحمل بداخلها الكثير من العنصرية و الظلام الذى أملى عليهم و انا لاأحمل الدين الاسلامى نفسه أية مسؤولية، فأنا لا أزدرى الأديان و لكننى ازدرى و بكل شده هؤلاء الاشخاص الذين اغتصبوا الحريه و التسامح فى وطننا.

أقوال السلفية عن الملعونة الديمقراطية

هل السلفيون مقتنعون حقاً بالديمقراطية، أم أن مايفعلونه الآن مجرد تكتيك مرحلى لتدمير واحراق سلم الديمقراطية بعد استخدامه فى الصعود ؟، وبما أن الانسان حيوان تاريخي أكد علماء الاجتماع على أنه الكائن الوحيد الذى دون تاريخه وكتبه وحكاه، فمن المؤكد ان فى رصد مواقف السلفيين من الديمقراطية ذكرى تنفع المؤمنين.

فى مجلة التوحيد الناطق الرسمي باسمهم فى العدد (٦) صـ ٣٠ المجلد ٢٠ وتحت عنوان " شخاشيخ الاطفال " بقلم أ. د : إبراهيم هلال يقول : " ليس فى الإسلام مدة محددة يحكم فيها الحاكم المسلم وإنما حين يبايع بالحكم بإنتخاب أو عن طريق إختيارات أهل الحل والعقد فإن مدته لا تنتهى إلا بوفاته مهما طالت أو بعجزه لمرض لايستطيع معه مباشرة هذه المسئولية ـ فليس هناك حاجة لأن يجدد إنتخابه ولا أن يفتح الباب له ولغيره لانتخاب من جديد "، وفى العدد (٥) صـ ٦ المجلد ٢٣ وتحت عنوان "العلمانية ردة عن الإسلام " بقلم صفوت الشوادفى يقول :

" الإسلام برئ من الديمقراطية فإنها ضلال وفساد"، ويكرر مفهومه هذا فى العدد (٦) صـ ٦ المجلد ٢٩ وتحت عنوان " أنصار السنة والإنتخابات " يقول :

- استطاع النساء دخول مجلس النواب ١٩٥٣م وذلك بفضل الغمزات والهمزات
- الديمقراطية فى ميزان الله جاهلية
- تداول السلطة مفهوم غربى النشأة لا علاقة للإسلام به وللحاكم أن يستمر بالحكم مدى الحياة
- نسبة العمال والفلاحين نسبة ظالمة والعدل يقتضى أن تخصص نصف مقاعد مجلس الشعب لعلماء الأزهر الشريف ونصفه للخبراء والمتخصصين فى جميع المجالات.

فى العدد ٤ ص ٤٦ المجلد ٣١ وتحت عنوان " الإسلام الديمقراطى " تقول مجلة التوحيد:

الإسلام الديمقراطى معناه :

- أن يكون المسلم مفرغا من دينه فلا يعلم ولا يعمل ولا يدعو
- ألا تقوم لعقيدة الجهاد قائمة
- أن ينشغل المسلم بنفسه ولا يسأل عن أخيه ولا يفكر فى دعوة غيره إلى الإسلام.

وفي العدد ٤٠٦ ص ٣٢ المجلد ٣٤ وتحت عنوان من روائع الماضي مقال بعنوان "أنصار السنة والانتخابات جاء فيه : إقامة الأحزاب حرام بصريح القرآن !!.

ننتقل من المكتوب الى المسموع، يقول الشيخ محمد إسماعيل المقدم :

الأصل في دخول الدعاة البرلمان المنع لأنه في الدخول مفاسد كثيرة وتنازلات عديدة.

وأن هذا الطريق شره أكبر من خيره، وأن ذلك رأي ابن باز، وابن عثيمين، والألباني.

ويقول : معظم العلماء السلفيين يرفضون الدخول في لعبة الديمقراطية والبرلمانات فالديمقراطية سراب" منقول من سلسلة حول دخول البرلمان نظرية السيادة"

أما الداعية محمد حسين يعقوب فينتقد نظام الديمقراطية والبرلمان والانتخابات ويقول بأنها مخالفة للمنهج السلفي "من شريط العزلة وطلب الآخرة"، وكذلك الشيخ محمد حسان يقول : " يجب على المسلمين وفوراً أن يعودوا إلى الإسلام، وأن يكفروا بجميع قوانين البشر، من ديمقراطية و... و.. إلى آخر هذه القوانين الكافرة التي نحت شرع الله عز وجل، وأعلت شرع البشر على شرع الله جل وعلا، يجب على جميع المسلمين -وأنت واحد منهم- ألا تذعن لهذا القانون على قدر ما استطعت"من شريط المستقبل لهذا الدين"

أما الشيخ أبو إسحاق الحوينى فيقول إن "الديمقراطية والانتخابات والأحزاب حرام في حرام" -من شريط " الأسئلة السودانية حول الدعوة السلفية ".

السؤال للأخوة السلفيين هل الديمقراطية أصبحت جميلة ورائعة وصارت هى الحضن والملاذ فجأة ؟، أتمنى الاجابة من اخوتى السلفيين ذوى الورع والتقوى والصدق وعدم التلون.

ثورة ليبيا وثلاجة القذافى

علامة تعجب ممن فرح فى التمثيل بجثة القذافى بهذه الصورة البشعة، كلنا فرحنا بسقوط القذافى، ولكن الفرحة بسقوط طاغية شئ والفرحة بالتشويه وقتل الأسير وسحله ثم الرقص حول جثته والحديث اليها بتشفي أمام الكاميرات ثم عرضها فى ثلاجة لحوم للوقوف طوابير للفرجة عليها وكأنها سلعة فى سوبر ماركت والرغبة فى تعليق الجثة فى الشارع لتتصيدها الغربان نتفاً وأشلاء شئ آخر وقضية مختلفة !!!!، فنحن قد نهينا أولاً دينياً وانسانياً عن التمثيل بالجثة حتى بجثة الكلب العقور فكيف بجثة بنى آدم، أنا أكره القذافى الطاغية الدكتاتور المهرج سمسار السلاح، ولكنى أكره أكثر الروح الهمجية التى تتلبس البشر فتجعلهم يتعاملون مع الجسد الانسانى بهذه الطريقة الدراكولية الهانيبالية اللاانسانية، لا تقول أنه ظالم فيستحق طريقة قتل ظالمة بنفس درجة الظلم والقسوة التى كان يمارسها، الأهم من قتل فرد أعزل حتى ولو كان حاكماً ظالماً هو زرع روح التحضر ونحن مقدمون على بناء مجتمع جديد، طريقة القتل ليست هى الحكم على مصير الانسان فى الآخرة، وهذا الكلام أقوله لمن اجتمعوا أمام جثة القذافى مسلطة عليهم الفلاشات، لأنهم وصلوا معنى انك تستحق ياقذافى هذه الميتة المقززة لأنك ظالم والجزاء من جنس العمل !!، ولو نظرنا الى تاريخنا فلابد أن نسأل نفس السؤال على من هم منارات اسلامية ورموز دينية وتم اغتيالهم ببشاعة، فثلاثة من خلفائنا الراشدين اغتيلوا ومنهم من اغتيل وهو يقرأ القرآن وبترت أصابع زوجته وهى تدافع عنه !!، فهل هؤلاء قتلوا من جنس عملهم أو لأنهم ظلموا وجاروا وكفروا والعياذ بالله، انهم رؤوس الصحابة ومعلمو الأمة فكيف نقول عليهم ذلك وبعدها نربط

بين طريقة القتل البشعة واستحقاق المقتول لها لأنها من جنس عمله الظالم ؟!!، ألم يحرق محمد بن أبي بكر الصديق بعد ان وضعوه في حمار فرغ من أحشائه ثم بعدها قطعوا رأسه وطافوا بها وذلك بعد دخول عمرو بن العاص مصر بتهمة قتل أمير المؤمنين عثمان، ومحمد بن أبي بكر هو من هو، ابن الصديق رفيق رحلة النبي في الغار وأول من دخل في الاسلام من الرجال، هل هو أيضاً يستحق الرقص حول جثته كما فعل ثوار ليبيا وعرضه في الثلاجة لأنه قتل بهذه الطريقة البشعة ؟!، ألم يقتل الخوارج الصحابي الطيب خباب بن الأرت وبقروا بطن زوجته لأنه لم يعلن تكفيره لصحابة أجلاء، فهل هنا سنقول انه يستحق هذه الطريقة الدموية القاسية البشعة لأن الجزاء من جنس العمل ؟!، هل هذا منطق، وكيف يزيف وعى بشر يمتلكون عقلاً وحلماً ووطناً بهذه البساطة وهذا التسلط ؟، فليحاكم كما حوكم صدام عندما قبض عليه، فليحاكم بطريقة حضارية كما فعلت مصر بالرئيس المخلوع، ولينفذ الحكم بعدها أياً كان، ولكن الثورة لاتعنى الهمجية، فنحن نريد تسليم تركة الحياة لأولادنا بدون دماء، بدون اعتياد وألفة مع العنف والسحل وبتر ألأوصال وتقطيع الرؤوس والأطراف، نريد لأولادنا وأحفادنا مجتمعاً لايري في الاعدام العلنى أمام رؤوس الأشهاد حلاً سحرياً، بل يري أن هناك طريقة حضارية في العقوبة ليس معناها الانتقام والتشفي بل الردع واصلاح المجتمع.

أين الحقيقة فى قناة الحقيقة ؟

قناة مسيحية متطرفة تبث من خارج مصر، الى هنا والخبر عادى فنحن لانسيطر على فضاء الكون وأقمار السماوات، لكن غير العادى هو أن تبث على النايل سات المصري المملوك لجمهورية مصر العربية !!، هذه هى الكارثة والمصيبة، فهذا معناه أن الأمر مقصود ومتعمد، واذا لم يكن يعلم المسؤول عن النايل سات، واذا لم يكن يعلم وزير الاعلام، فالمصيبة أعظم.

قناة اسمها " الحقيقة " تبث سموماً وكراهية ولعباً على أوتار الفتنة، على سبيل المثال يظهر فيها شخص يدعى " أحمد أباظة " يدعى أنه من الأسرة الأباظية ويقدم برنامجاً اسمه " الصراط المستقيم"، برنامج ردح يفتقر الى أى منطق فى النقاش والتحليل، يظل هذا المهرج يسخر ويتهكم بطريقة مقززة، يؤجج النار ويسكب البنزين ويقول أنه تنصر، هو حر ولكنه ليس حراً فى أن يخرج علينا من القمر الصناعى الذى يراه الغلابة والبسطاء والسذج الذين يتلككون على شرارة ليحرقوا الأخضر واليابس ويخرجون كبتهم انفجاراً أحمق يجهز على جثة الوطن !.

من نبهنى الى هذه القناة الكارثة هم من أصدقائى المسيحيين قبل المسلمين، المسيحيون يرفضونها بنفس حماس المسلمين بل أكثر، وهى أقل القنوات مشاهدة لديهم بل ان معظمهم يقاطعها ويشاهدها بالصدفة، اذن هى قناة مرفوضة مسيحياً قبل أن تكون مرفوضة اسلامياً، باختصار هى مرفوضة وطنياً، لكن السؤال اذا كانت هذه القناة مدفونة فى قمر صناعى مهمل لايشاهده أحد، هل يكون الحل أن أحقق لها جماهيرية وأنقلها على النايل سات حيث رواد المقاهى وأصحاب الوصلات الشعبية

وسكان العشوائيات والغرز ووقود الفتن الطائفية من البلطجية والسوابق والعاطلين، كل هؤلاء سيشاهدونها مع المواطن العادى المحتقن اضافة الى المواطن السلبي الصابر على كل شئ والمستعد للانفجار فقط عندما ينادى منادى الفتنة الطائفية ؟!!.

قمر النايل سات المصرى والمسؤول عنه مصريون والذى هو تحت اشراف وزير الاعلام، كيف يستضيف مثل هذه القناة المحرضة، وكأننا قد حسمنا أمر القنوات الدينية الاسلامية المتشددة التى حرضت على الفتنة وزودت الشارع المصرى بديناميت الطائفية الفكرى ومولوتوف العنصرية من المهجور من كتب الفقه ودهاليز كتب التراث، كأننا قد حسمنا كل هذا ولم نكتف وطلبنا المزيد فأنعم علينا الوزير ومسؤول النايل سات بالطرف الثانى من المعادلة وقرر بث قناة مسيحية متطرفة حتى تولع ويكتمل البركان وتتصاعد منه الحمم ليصير الوطن أشلاء وجثث وتسود رائحة الدم.

صمت المسؤولون عن قنوات التحريض الدينية الاسلامية وأضافوا اليها بهارات قناة الحقيقة ليصبح لدينا كوكتيلاً من الفخفخينا الفاشية العنصرية، لتلبس مصر حزاماً ناسفاً لن ينفجر الا فى وجهها.

نريد أن نعرف من هو المسؤول عن هذه الكارثة، اذا لم يهتم أحد بحسم هذه المصيبة فسنضطر آسفين للدخول فى معادلة سخيفة وهى أنها مقصودة ومتعمدة لاحراق الوطن مع سبق الاصرار والترصد لنسأل سؤالاً مشروعاً من هو المستفيد من حرق البلد ؟، وأرجو ألا نتعلل بأن هذه مساحة مشتراة ومحجوزة، فمصلحة الوطن وحياة أبنائه أهم من المحجوز والمشترى، ويجوع النايل سات ولا يأكل بثدييه ولا بمستقبل البلد !!.

قنوات التحريض الطائفى من الجانبين...دقيقة سكوت لله.

لاتوصل قسيساً ولاتحرس كنيسة

هناك ضحك مغموس فى ملح المرارة ودمع المآقي، وهناك ابتسامة مرسومة بريشة الشجن ولون الدم، هذا ما لابد أن يحسه ويشعر به كل من يقرأ فتاوى بعض الدعاة الذين يصرون على اثارة الفتنة وتبنى النظرة العنصرية والفاشية الاقصائية فى التعامل مع الآخر، من الممكن أن تبتسم بعد قراءة بعض تلك الفتاوى من فرط تناقضها وبعدها عن الواقع وانتمائها الى زمن وعصر وظروف مختلفة ومغايرة تؤكد أن من يتعاطونها هم خارج الزمن والتاريخ والجغرافيا.

اياك اياك ياسائق الميكروباص أن توصل قسيساً بسيارتك والا ستكون آثماً، اتركه فى عرض الطريق أو اقطع نفسه بالجرى وراء عربيتك أو لو قلبك رق حبتين ممكن تنادى على سواق مسيحي يركبه ميكروباصه ويشيل جريمته وممكن تتوجه بالدعاء وأكيد باب السما حيبقي مفتوح لك لأنك مؤمن، اطلب واتجه للسماء بان يلبس الميكروباص الآثم فى تريللا مجاهدة طاهرة !!، هذا هو سيناريو الضحك الدامى لفتاوى الشيخ الدكتور خريج طب اسكندرية ياسر البرهامى الذى سيتبادر الى ذهنك عند قراءة تلك الفتوى وهذا نصها بالحرف الواحد :

السؤال: هل يجوز أن يقوم سائق ميكروباص بتوصيل قسيس من بيته إلى كنيسة مخصوص؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فلا يجوز لكَ ذلك؛ لأن ذلك من التعاون على الإثم والعدوان، فإذا علمتَ -مثلاً- أنه يذهب إلى خمارة فتوصيله حينئذٍ حرام، والكنيسة أشد من ذلك؛ فما يفعلونه فيها ويأمرون به من الكفر أعظم؛ فلا يجوز لكَ أن تعين على ذلك (انتهى نص الفتوى).

أما مصيبة المصائب وكارثة الكوارث وثالثة الأثافى فهى أن تفقد ايمانك ونخوتك وتحرس لامؤاخذة كنيسة، كيف يطاوعك قلبك على اتيان هذه الفعلة الشنيعة ؟، بدلاً من أن تسعي لأن يكون مصيرها مثل كنيسة اطفيح وامبابة والعمرانية، من الممكن أن تستعمل سلاح حراستك فى منع الجيش من ترميمها فهذا جائز، اما أن تحرس كنيسة وتضحى بايمانك فهذه جريمة مكتملة الأركان، هذا سيناريو آخر سيقفز الى ذهن البعض عند قراءة هذه الفتوى البرهامية وهذا نصها :

السؤال:

أنا أعمل ضابط شرطة، وسؤالي عن حكم نزولي في خدمة تأمين السفارة الأمريكية، وهل هذا يعد من موالاة الكافرين، ومع العلم أني كنت في خدمات تأمين؟، وما حكم النزول في خدمات الكنائس؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فالسفراء لهم حكم رسل الكفار ولا يجوز قتلهم، وإن كانوا يمارسون أنشطة معادية لا تجوز، وجب ردهم إلى مأمنهم أي ما يسمى: طلب مغادرة البلاد.

لذا نقول: إن حماية السفارات ليست موالاة للكافرين، وإن كنت أنصحك أن تسعى إلى نقلك إلى مكان ينفع المسلمين كالمرور والمطافئ ونحو ذلك.

ولا يجوز العمل في خدمات الكنائس (انتهى نص الفتوى).

هل من المعقول أن تحكمنا تلك العقول ؟، هل من المعقول أن تصحو مصر ذات صباح فتجد نفسها قندهار ؟، هل من المعقول أن يمحى من ذاكرة مصر رواد التنوير ليحل محلهم رواد التكفير ؟، هل من المعقول أن نقارن بين الكنيسة والخمارة ونمتنع عن حراستها تحت غطاء ديني وبمبرر نمنحه قداسة وشرعية من الممكن غداً أن يبرر شخص ما بهذه القداسة وهذه الشرعية تفجيراً أو هدماً بحجة أنه لايهدم دار عبادة ولكنه يهدم خمارة !، لا يمكن أن أتخيل أن هذا هو المصير.

مصر بين حجاب نهضة مصر وحجاب حوريات البحر

- فلاحة ترفع حجابها بيد وتستند باليد الأخرى على " أبو الهول "، ذلك هو تمثال نهضة مصر سنة ١٩٢١.

بعدها بتسعين سنة تمثال " حوريات البحر " يتحجب على شاطئ الاسكندرية شاهداً على ونبوءة بنحت تمثال جديد اسمه " تخلف مصر "!!.

- في العشرينيات من القرن الماضي ينادى الشيوخ من على منابر المساجد بعد صلاة الجمعة بدعم النحات الشاب محمود مختار فى مشروع تمثاله الرائع " نهضة مصر "، والمساهمة فى الاكتتاب الذى نجح فى تجميع ٦٥٠٠ جنيه من القري والمدارس والمصانع والموظفين المصريين، لتخرج هذه التحفة الفنية الى النور شاهداً على عصر التحضر والتنوير.

فى القرن الحادى والعشرين وبالتحديد سنة ٢٠١١ وبعد ثورة متحضرة غيرت مفاهيم الثورات فى العالم، ينادى داعية سلفي ومتحدث رسمى باسم جماعة السلفية ونجم اعلامى وخريج كلية هندسة بتغطية وجوه التماثيل الفرعونية لأنها أصنام حرام شرعاً تستحق الهدم والسحق اقتداء بثوار طالبان عندما دمروا تمثال بوذا.

- فى نهايات القرن قبل الماضي ولد طفل اسمه " محمود مختار " فى قرية منسية اسمها طنبارة بالمحلة الكبرى، كانت كل الظروف تؤهله لوراثة منصب العمدة والاشراف على الأرض الزراعية وانتظار الغلة والفلوس بعد الحصاد والبيع، ولكن

موهبته الجبارة ومناخ التنوير والتحضر الذى عاشته مصر فى بدايات القرن العشرين والذى جعل من أمير اسمه يوسف كمال الذى من المفروض أن يعيش ويستمتع بحياة الأبهة والترف والدعة والكسل والتخمة، يقوم بانشاء و فى درب الجماميز كلية للفنون الجميلة، يلتحق مختار ابن المحلة بأول دفعاتها بل يخصص له مرسم لممارسة موهبة النحت وتنميتها وعرض منحوتاته المبهرة به، بل والأكثر دهشة أن يرسله هذا الأمير الى باريس لمواصلة الدراسة والتعلم وصقل الموهبة !!.

فى بدايات القرن الحادى والعشرين يتدروش المجتمع المصري ويثور أبناؤه على قسم النحت ويحرمون الالتحاق به، ويخلو قسم النحت من الطلبة ويصبح صحراء جرداء يتسول من يجلس فى مدرجاته ويحضر دروسه، بل ويطالب البعض وسط صمت وأحياناً تواطؤ أساتذة ومسؤولين بتكسير تماثيل الكلية والمناداة برسم المناظر الطبيعية فقط والبعد عن تجسيد مافيه روح والاقتصار على لوحات الخط العربي !.

- لابد من التعاون بين وزارة التربية والتعليم و وزارة الثقافة على تنظيم رحلات منتظمة من جميع مدارس مصر الى متحف النحات العبقري محمود مختار، وخاصة أنه على رأس وزارة الثقافة الآن ابن بدر الدين ابو غازى أعظم من كتب عن مختار، لابد لهذا الجيل أن يشاهد وتستمع عيناه ويرتوى وجدانه بتماثيل حاملة الجرة ورأس سعد زغلول وحارس الحقول وشيخ البلد والحزن والعودة من النهر وعلى ضفاف النيل وايزيس والخماسين وكاتمة الأسرار....الخ، لابد أن يري هذا الجيل ابداع هذا العبقري الجميل الذى فعل وأبدع وأنجز كل هذا فى ٤٣ سنة فقط هى مساحة عمره منذ ميلاده ١٨٩١ حتى رحيله ١٩٣٤ !!!.

الدفاع عن القيثارة

عبد الرحمن الخميسى، هذا العبقرى متعدد المواهب له مقولة عبقرية تلخص حال المثقف المصرى فى هذا الزمان، يقول الخميسى " أنا لاأعزف على قيثارتى لأننى مشغول بالدفاع عنها "، بالفعل المثقف المصرى الآن لايعزف على قيثارته الإبداعية لأنه مشغول بالدفاع عنها، ومجرور قسراً وجبراً الى معارك جانبية وهامشية أخرى، خطط شريرة تنسج بمهارة شيطانية لجرجرة المثقف خارج المياه الإقليمية لإبداعه الحر الجميل، فهو يدافع عن قيثارته حين يضطر لإعلان إيمانه والقسم بأغلظ الأيمان أنه متدين مسلم موحد بالله، فهو حين ينتقد شيخاً أو تراثاً فى مقالة، يظل أعواماً يشرح للقراء والناس والمجتمع والجيران أن الشيخ ليس هو الإسلام، وأننا لو إختزلنا الإسلام فى تراث راكد نكون قد ظلمناه ظلماً بيناً، وحين يدافع عن قيثارته فى إثبات أنه ليس عميلاً أو إرهابياً حين يهاجم السلطة، ويظل يثبت طيلة حياته أنه لايقصد الوطن حين يهاجم الحاكم، لأن إختزال الوطن فى شخص الحاكم هى مهانة للوطن، لأن الوطن باق والحاكم زائل، وأن الحديث عن نواقص وسلبيات المجتمع ليست نشراً للغسيل القذر على الملأ كما يدعى البعض، ويظل يدافع عن قيثارته حين يهمس فى أذن كل من يقابله كالممسوس أنا لست إباحياً حين أتحدث عن الجنس، فالجنس نشاط إنسانى وسلوك إنسانى مثله مثل أى نشاط وسلوك آخر، علينا ألا ندفن رؤوسنا فى الرمل وندعى الطهر والملائكية لننافق مجتمع أدمن النفاق والإزدواجية فى سبيل كسب شعبى، يضطر المثقف أن يدافع عن قيثارته وهو يكتب شعراً، وقبل أن يكتب يظل فى حرب ضروس لإقناع الناس أن مايكتبه خيال يحتاج لغة خاصة وتقبلاً خاصاً وإستقبالاً وقراءة مختلفة

عن قراءة أخبار الجرائد، يدافع عن قيثارته حين يرسم لوحة تشكيلية محاولاً إقناع الجمهور أن مفردات لغته هى الخط واللون والظل والضوء، وأنه من الممكن جداً بل من الطبيعى ألا يكون هناك موضوع واضح لمن يشاهدون لوحته، يدافع عن قيثارته حين يصنع فيلماً يحترم لغة الصورة لمجتمع يكره الصورة ويفزع منها لأنه يكره الحقيقة والصدق، فيظل يقنع المجتمع الذى رقابته أشد واغبي من جهاز الرقابة السلطوى بأنه يصنع فيلماً يرسم خيالاً على النيجاتيف ولا ينقل الواقع فوتوكوبي، يدافع عن قيثارته حين يقدم مسرحاً لناس تريد خطباً ومواعظ فجة، تريد منبراً لامسرحاً.

المثقف المصري يظل مطارداً منبوذاً معذباً بين دوره كمتمرد مخاصم للسائد والمألوف، محرك للمياه الراكدة وبين مايطلبه منه الشارع السياسي لكى يتمكن من التغيير من تملق لهذا الشارع وعوم على عومه وضبط على موجته والرقص على طبلته ذات الضجيج، بين دوره التنبؤي كزرقاء اليمامة التى ترى الخطر من على بعد أميال، وبين رغبة الناس فى عدم ازعاجهم بصوت يدق ناقوس الخطر دوماً ويتهمهم بالتقاعس واستعذاب الكسل والتلذذ بأحلام اليقظة.

متى يبدع المثقف ويعزف إذا كان مشغولاً بالدفاع عن قيثارته ؟!.

وماذا عمن افسدوا الحياة نفسها ؟!

تم شطب فلول الحزب الوطنى ومنعهم من دخول الانتخابات، وشعرت القوي السياسية أنها قد تخلصت من منافس شرس وليس من ارث فاسد فقط، وبالطبع كانت أكثر الفصائل السياسية سعادة وحبوراً جماعة الاخوان المسلمين والأحزاب السلفية والجماعة الاسلامية.

الشطب تم تحت شعار وبقانون افساد الحياة السياسية وهو الاسم الحركى الجديد لقانون الغدر، والحق كل الحق لكل من يطالب باقصاء وعزل من زور الانتخابات ومن رضي وعلم بالتزوير وشارك فى الانتخابات بناء على اتفاقيات ماتحت الترابيزة وبشروط الصفقات السرية، ولكن هل

هؤلاء فقط هم الذين يستحقون الشطب بتهمة افساد الحياة السياسية وطبقاً لقانون الغدر ؟.

الاجابة بالطبع لا، ونسأل سؤالاً لتوضيح الاجابة، وماذا عمن أفسدوا الحياة نفسها وسمموها ؟، وماذا عمن غدر بالوطن وقتل ودمر وأحرق البلد واغتال رئيسها طبقاً لفتوى التكفير وبعدها بيوم وفي عيد الأضحى قتل تسعين مابين شرطة ومدنيين ؟، لماذا الكيل بمكيالين ؟، هناك من زور ولكن هناك من قتل أيضاً، لابد كما طردنا المزورين أن نطرد القتلة الذين لوثت أياديهم بالدم، لاتقولوا مراجعات ولاتتعللوا بتوبة، فالمراجعات والتوبة حسابها عند ربنا، وسيستفيد منها زعماؤهم يوم القيامة اذا كانوا خالصي النية فيها، لكن ماذا عن المجتمع ؟، وماذا عن خوض غمار السياسة بأيد ملوثة بالدماء وعقول مازالت تعيش مكبلة بقوانين العصور الوسطي ؟، فماذا ننتظر من فصيل سياسي

يشطب صور المرشحات ويضع بدلاً منهن وردة ؟، هل هذه هى المراجعات ؟، ماذا ننتظر من متحدث رسمي باسمهم يطالب بجدار عازل بينه وبين مذيعة غير محجبة ؟، هل هذه هى التوبة الفكرية التى حدثت فى السجن والتى بناء عليها سمحنا لهم بالترشح ودخول الانتخابات وانشاء أحزاب ؟، ماذا ننتظر من زعيم يصرخ فى مؤتمر العياط بأن من يرفض برنامجهم فى تطبيق الشريعة حشاش وخمورجى وزانى ؟!!، هل هذه هى المرونة التى ستجعلنا نعيش النموذج التركى فى الحكم ؟!!.

اذا كان الحزب الوطنى قد أفسد الحياة السياسية فأولئك أفسدوا وسيفسدون الحياة نفسها ويجعلون منها جحيماً لايطاق، اذا كان الحزب الوطنى قد زور فانهم قد قتلوا، بل عقدوا صفقات معه فى جنح الليل وفى أروقة أمن الدولة تحت شعار سيب وأنا أسيب، سيب لى اللعب فى الشارع وأمخاخ البشر وغض الطرف عن تلقي أموال وضخ مليارات لكيانات غير قانونية لقاء الفتات من كراسي مجلس الشعب، وسأترك لك ياحزب ياوطنى ماتريده من سيادة وسلطة وجاه وتوريث.

الحياة السياسية مجرد وجه من وجوه الحياة، الأهم الحياة نفسها، نريد أن نحيا فى مناخ حر، نريد أن نحيا فى تحضر، نريد أن نحيا بضمير، هذا الضمير هو جوهر الدين الغائب عن العقول، وليست الشكليات التى تسيطر بهوس وهستيريا على أعصاب وأمخاخ هؤلاء، نريد أن نحيا بجد لابكذب، بوجهنا الحضارى الحقيقي لا بقناعنا البدوى الوهابي المستورد

ديمقراطية الزيت والسكر والمسطرة

حكى لي الصديق الطبيب د. طارق الغزالى قصة ذات دلالات خطيرة على صورة الديمقراطية التى نحن مقبلون عليها، هل هى فعلاً تستحق لقب ديمقراطية ؟، أم أن بعض التيارات قد مسختها وشوهتها حتى صارت مجرد صناديق انتخابية خرساء يتجه اليها اما فقير يشترى صوته بالفلوس والطعام، واما جاهل زيف وعيه وقيل له أن السماء ستمنحه مكافأة على انتخابه لفلان الاخوانجى الذى يمثل الوكيل الحصري للاسلام !!، أما الباقي الواعى المستنير فهو يحارب بسيف من خشب معركة ضد منصات صواريخ تحمل رؤوساً نووية من بوتيكات أكثر التجارات رواجاً، تجارة الدين.

خادمة البيت من منطقة الزاوية، فوجئت ذات يوم برجال ملتحين يطرقون بابها وينفحونها كيساً مكتوباً عليه " حزب الحرية والعدالة "، أكياس المن والسلوى الهابطة من الحزب بها اللحم والزيت والسكر...الخ، والمدهش أن الكيس بداخله قلم جاف وقلم رصاص ومسطرة للاولاد !!، لم تكتمل فرحة السيدة الطيبة بهذه الهدية حتى فوجئت بواحد منهم يطلب بطاقتها قائلاً لها أنه يعرف أنها لن تذهب الى الانتخابات ولذلك فهو سينقذها من مصير بائس حيث سيأتى البوكس الى المنطقة ويقبض على من لم يذهب الى الانتخابات !!، وبطاقتك فى الحفظ والصون انتى شايفه احنا ناس بتوع ربنا، وبالطبع تكرر هذا السيناريو البهلوانى فى كل بيوت المنطقة.

السؤال الأهم من الكيس ومافى داخل الكيس وحجم الرشوة الانتخابية هو كيف سيصوت هذا الرجل بدلاً من هذه السيدة وببطاقتها ؟، ومن أين اكتسب هذه الثقة ؟، هل نحن مقبلون على سيناريو جاهز متفق عليه ؟، هل هناك احتياطى استراتيجى

داخل اللجان من المتعاطفين مع هذا التيار كما كان يفعل الحزب الوطنى بزرع موظفي المجالس المحلية داخل اللجان ليزوروا ويلعبوا لعبة جهنمية تحت لافتة الديمقراطية ؟!.

تزييف وتزوير الوعى بدأ من منابر المساجد التى احتلها الاخوان والسلفيون الذين لايحتاجون الى مقار أو لافتات، فكل مسجد أو زاوية فى مصر صارت مقراً انتخابياً ولافتة دعائية، وبعدها نقول ديمقراطية !!، تبدأ الخطبة بذكر أفضال وعظمة وجمال وتقوى وورع حزب الله الاخوانجى، وتنتهى بالدعاء على الفسقة الفجرة أعداء الله من الليبراليين والعلمانيين من حزب الشيطان، ومن أفلت من مفرمة تزييف الوعى المنبرية، دخل فى مغسلة الفضائيات الدينية التى تمارس نفس الدور بشكل أكثر مهارة وبفلوس ورواتب أكثر وفرة !!، ومن أفلت من هذا وذاك اشتراه الاخوان بكيس رز وزيت ولحمة واشترى اولاده بقلم ومسطرة مكتوب عليهم اسم الحزب !!، وبعدها نقول ديمقراطية.

ديمقراطية فى مجتمع يستخدم الدين مطية سياسية هى وهم وتضييع وقت وضحك على الدقون أو بالأصح ضحك بالدقون !!، القضية ليست فى الصندوق ولكن فى وعى من يذهب الى الصندوق وهو منوم مغناطيسياً بحلم الحزب الذى سيدخلك الى الجنة، أو يذهب اليه وهو قد ملأ بطنه افطاراً وغداء من كيس الحزب الذى سيدخله المطعم وينفحه وجبة العشاء بعد التصويت كما كان يفعل عتاة الحزب الوثنى المنحل عندما يقسمون المائة جنيه الى نصفين ضماناً لشراء الأصوات !!.

منطق المؤلفة جيوبهم من الميكافيليين، هو أن الحرب خدعة والديمقراطية خدعة، كيف تصل الى الصندوق بأي وسيلة وعلى جثة أى مبدأ أو قيمة ؟، هذا هو المهم لديهم، للأسف مايحدث من تلطيخ لقدسية الدين بوحل السياسة هو جريمة يشارك فيها الجميع اما بالانخراط فيها أو الصمت عليها أو التواطؤ معها.

الاخوان خسروا الميدان
وكسبوا الشارع

انتهازية جماعة الاخوان من الملك فاروق حتى المجلس العسكرى تكتب فيها مجلدات ومجلدات، ومايكتبه المحللون السياسيون ومايردده المثقفون الليبراليون ومانقوله نحن دعاة الدولة المدنية من أن الاخوان خسروا فى الميدان طيلة الأسبوع الماضي، هذا الكلام لابد من غربلته وتحليله، هم حقاً خسروا الميدان فى الموجة الثانية للثورة الرافضة لحكم العسكر، ولكنهم تكتيكياً كسبوا الشارع وكسبوا الانتخابات، ففى هذا الأسبوع الحاسم السابق للانتخابات حدثت أشياء كلها تنذر وتتنبأ بأن الأرض التى كانوا قد خسروها أثناء المواجهات الانتخابية بتصريحاتهم التى أزعجت الشارع المصرى، عادوا ليكسبوها ثانية نتيجة غياب الليبراليين وتعليق حملاتهم الانتخابية فى أهم أسبوع قبل الانتخابات مباشرة، ماهو السيناريو الذى حدث والذى يجعل عدم تأجيل الانتخابات هو زيادة فى رصيد مقاعد الاخوان فى البرلمان؟.

- انسحب الاخوان من الميدان وذهبوا لتنظيم الصفوف ودفع الرشاوى الانتخابية والدفع بأئمة المساجد للدعاية لهم من على المنابر وتزييف وعى الناس.
- خلت الساحة الانتخابية الا من الفلول والاخوان والسلفيين، والتيار الليبرالى كان فى الميدان وفى نفس الوقت لم ينسحب من الانتخابات بل علق الحملة الانتخابية وهو شئ غير مفهوم، فهذا البين بين لا ينفع فى لعبة السياسة والانتخابات.

- الدوائر الانتخابية متسعة جداً ومترامية الأطراف، والأسبوع الأخير أسبوع حاسم فى المعركة الانتخابية، وغياب القوى الليبرالية عن ساحة الانتخابات فى الأسبوع الأخير جعلهم غير معروفين الا فى أماكن سكنهم، أما القري البعيدة والمراكز التى على أطراف الدائرة فقد جهلته وجهلها، أما الاخوان فقد كثفوا حملاتهم فى هذا الأسبوع واستفادوا من الانفراد بالساحة الانتخابية.
- جميع أو فلنقل معظم المؤتمرات الانتخابية للتيار الليبرالي تمت فى بؤرة ومركز المدينة الكبيرة التى ينتمى اليها المرشح، وكان معظم من ينتمون لهذا التيار سينظمون مؤتمرات فى القري أو الأحياء البعيدة فى الأسبوع الأخير، وغالباً الأحياء الغنية التى في بؤرة الاهتمام أو المدن المهمة التى تستحوذ على أغلب الدعاية هى فى الميزان الانتخابي أقل من الأطراف، نتيجة عوامل كثيرة أهمها سهولة تزييف الوعى وشراء الأصوات فى القري والمراكز البعيدة.
- لعب الاخوان على نقطة مهمة وعاطفية وهى اقناع الناخبين بأن التحرير هو السبب فى خرابهم وبطالتهم، وأنهم هم من سيجلب لهم الخير ببركة تقواهم وورعهم.
- الناخب نتيجة السربعة الانتخابية فعلاً لايعرف المرشحين، وهو لايري الا الاخوان خاصة فى الأسبوع الأخير، فمن باب الاستسهال سينتخب البعض من يعرفه لمجرد أن هذه هى معلوماته المتاحة من خلال الالحاح.

خسارة الميدان بالنسبة للاخوان خسارة استراتيجية على المدى الطويل سيكتبها التاريخ، لكن مكسب الشارع الانتخابي الوقتى التكتيكي بالنسبة للاخوان هذا هو مايهمهم ومايسعون اليه، لأنهم لايهتمون بالتاريخ لأنهم يعرفون جيداً أن ذاكرة المصريين مثقوبة غربالية، فمصر أقدم أمة وأضعف ذاكرة.

خسرنا يوم تنازلنا عن الدستور أولاً

التيار الليبرالي المدافع عن الدولة المدنية يدفع ثمن عدم دفاعه عن الدستور أولاً، تيار الاسلام السياسي كان يكسب أرضاً جديدة كل يوم برضا وموافقة المجلس العسكرى الذى كان يعمل حساباً فقط لمليونيات الاخوان والسلفيين، بينما كان التيار الليبرالي يخسر ويصمت، قالوا الدستور أولاً فرفض الاخوان والسلفيين فاستجاب المجلس العسكرى لهم وكانت الانتخابات أولاً برغم المتاهة التى سندخل فيها بعد الانتخابات بين طرف يريد تشكيل الحكومة رغماً عن أنف الاعلان الدستورى الذى أصدره نفس المجلس العسكرى والذى يؤكد على أن رئيس الجمهورية هو الذى يشكل الحكومة، هذه الدوامة كان حلها فى منتهى البساطة وهو أن يكون هناك دستور مسبق يحدد خارطة الطريق ولتأتى الانتخابات بأي تيار لايهم مادامت الخارطة والبوصلة موجودة، ولكن المجلس لايستمع الا الى مليونيات الاخوان !.

التيار الليبرالي يدفع ثمن تضحيته بالسلمى ووثيقته التى ظل السلمى يتنازل عن أجزائها جزء تلو الآخر حتى صارت مهلهلة لاتستحق عناء القراءة، وشطبت كلمة "مدنية " استجابة لتهديدات الاسلام السياسي، وصمت الليبراليون على هذا الاغتيال الصريح لفكرة مدنية الدولة، ومن قبلهم صمت المجلس ولم يدافع عن السلمى ورضي بدور المتفرج، وماتت وثيقة السلمى واغتيل الرجل معنوياً كما اغتالوا من قبله يحيي الجمل بتهمة التكفير.

وصلنى من د. يحيي طراف أستاذ جراحة عظام الأطفال رسالة تؤكد على هذا المعنى يقول فيها " جاء بأهرام ١/١٢ ص٤ أن الدكتور محمد مرسي رئيس حزب

الحرية والعدالة أكد أن الأغلبية في البرلمان القادم هي التي ستشكل الحكومة، وهـو مـا يتناقض صراحة مع الإعلان الدستوري الصادر في ٣٠ مارس الذي قبلـت جميـع القـوي السياسية خوض انتخابات مجلس الشعب علي نهجه، والذي أبقي علي النظـام الرئـاسي المشتق من دسـتور ٧١، ومـنح سـلطات رئـيس الجمهوريـة للمجلـس الأعـلي للقـوات المسلحة في المادة ٥٦ منه، ومنها " تعيين رئيس مجلس الوزراء ونوابه والوزراء ونوابهم وإعفاؤهم من مناصبهم ". وعلي نفس الوتيرة أكد طارق الزمر المتحدث الرسمي باسـم الجماعة الإسلامية، أن معركة البرلمان القادم ستكون معركـة انتـزاع الصـلاحيات ليصـبح مثل سائر برلمانات العالم وليس ديكوراً، والرأي عندي أن الذين يريدون انتزاع صلاحيات للبرلمان القادم تناقض ما جاء في إعلان مارس الذي ارتضوا خوض الانتخابات في ظله، قد جاوزوا حدودهم وإن بدا مطلبهم مشروعا. هذا الطريق الذي ينشدون كانت خارطتـه لتبدأ بصياغة الدستور أولاً فيتحدد فيه شكل نظام الحكم في الجمهورية القادمة، وهـل يكون نظاماً رئاسياً كما كان قبلاً يعين فيه الرئيس المنتخب الحكومة ويعفيها، أو يكون برلمانياً تتولي فيه الأغلبيـة البرلمانيـة المنتخبـة تشـكيل الحكومـة، ثـم تجـري بعـد ذلـك الانتخابات التشريعية علي بينة منه. إلا أن دعوة الدستور أولاً سقطت في اسـتفتاء ١٩ مارس، وعليه أصدر المجلس العسكري إعلانه الدستوري الذي ينظم الحياة السياسية في الفترة الانتقالية وجرت الانتخابات الحاليـة في كنفـه. والطريـف أن الـذين رفضـوا مبـدأ الدستور أولاً هم الذين يطالبون اليوم بدور للبرلمان في المرحلة الانتقاليـة لم يـنص عليـه الإعلان الدستوري بل ويخالف ما جاء فيه، وكـان السـبيل الوحيـد لتفعيـل هـذا الـدور الذي يبغون هو النص عليه في دستور تجري صياغته قبل الانتخابات، وهو ما رفضوه !".

هتلر اختاره صندوق الانتخاب ولم تختره الديمقراطية

هل الديمقراطية هى مجرد صندوق انتخاب أم أنها مناخ عام يسمح بالحرية حتى ولو خالف رأى الفرد باقي الثمانين مليون مواطن؟، يضمن هذا المناخ له الحماية بل ويضمن له نشر آرائه مادام لم يستخدم العنف والتنظيم المسلح فى نشرها، يضمن له عدم الاضطهاد والتمييز بسبب دينه أو لونه أو جنسه، لكن أن نختزل الديمقراطية فى صندوق يسبح فى مناخ مسمم بالعنصرية وفضاء ملوث بالفاشية الدينية أو العرقية أو الذكورية أو العسكرية...فهذه هى الخدعة الكبري، فصندوق الانتخابات فى ألمانيا جاء بهتلر فى مناخ فاشي عنصري روج لنظرية الجنس الآري الألمانى المتميز وهى النظرية التى تحولت الى شبه عقيدة ودين مثلما يروج البعض الآن لنظرية الاخوانى الأنقي الذى لايتزوج الا الاخوانية الأطهر، وأن غير المحجبة لاتستطيع تربية الأبناء كما صرح الشيخ حازم أبو اسماعيل أول أمس فى برنامج مجدى الجلاد، وأن على مرشحى التيار الاسلامى الثبات أمام كفار قريش فى موقعة أحد كما صرح المرشح الاخوانى " أيها الإخوان إن المعركة ما زالت دائرة في الميدان، فلا تبرحوا أماكنكم يا رماة الجبل" !!!.

قصة هتلر وصندوق الانتخابات لابد أن تحكى لعل فيها العبرة والعظة -المعلومات والتواريخ مصدرها كتاب لرئيس جمعية الحقوقيين العراقيين -، في ٣٠ يناير ١٩٣٣ انتخب هتلر كمستشار لجمهورية ألمانيا، وقبل أن يصبح هتلر مستشارا كانت ألمانيا دولة ديمقراطية ولها برلمان منتخب يضم مختلف الأحزاب السياسية وكانت القوانين تشرع من خلال البرلمان وتتخذ القرارات بالأغلبية، لقد حقق هتلر سيطرته على مقاليد

الحكم في ألمانيا من خلال مرحلتين رئيسيتين، الأولى مرحلة التمركز في السلطة فبعد انتخاب هتلر كمستشار لألمانيا استغل ما نصت عليه المادة ٤٨ من الدستور الألماني التي خولت للمستشار فرض حالة الطوارئ في البلاد لحماية النظام الديمقراطي من الانهيار، وكان الغرض من وضع هذه المادة في الدستور هو تفادي أي ثورة شيوعية قد تحصل في ألمانيا، حيث قام هتلر بإقناع رئيس الجمهورية في حينه المارشال بول فون هندربرج Paul Von Hindenbrng باصدار مرسوم جمهوري يقضي بتخويل وزير الداخلية وأجهزة الشرطة والأمن صلاحية منع أي تجمع عام أو مظاهرة قد تؤثر على الأمن الداخلي، بدأ هتلر بتصفية معارضيه بشكل تدريجي ومدروس تمهيدا للسيطرة الكاملة على زمام الأمور وفرض دكتاتوريته.

افتعل هتلر حادثة حرق البرلمان الألماني في ٢٧ فبراير ١٩٣٣ التي اتهم بها الحزب الشيوعي مما منحه الفرصة لاستصدار مرسوم جمهوري لتحريم نشاط الحزب الشيوعي وإعلان الأحكام العرفية في البلاد الذي قيدت بموجبه الحريات العامة ومنعت التجمعات والمظاهرات واتخذت الإجراءات المشددة بمراقبة الهواتف والرسائل وتفتيش الدور من دون الرجوع الى المحاكم وقد صودرت الحريات بشكل كامل، ونتيجة لهذه الممارسات التي أبعدت الحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي من ساحة العمل السياسي أصبح الحزب النازي يتمع بالأغلبية في البرلمان.

المرحلة الثانية هى الدكتاتورية والاستبداد، وهي المرحلة التي تتميز بتشريع قانون التخويل أو قانون الصلاحيات المطلقة Enabling Act، إذ بعد اعتقال وتشريد أعضاء البرلمان من الشيوعيين والاشتراكيين أصبح الحزب النازي له الكلمة الأخيرة في البرلمان الذي اجتمع في ٢١ مارس ١٩٣٣ وأصدر قانونه المعروف Enabling Act الذي صوت لصالحه ٤٤١ عضواً بينما صوت ضده ٩٤ عضو فقط، وبموجب هذا القانون منح هتلر الصلاحيات المطلقة في تشريع القوانين دون الرجوع للبرلمان، وأن أي قانون يوقعه هتلر يصبح نافذ المفعول خلال ٢٤ ساعة، أصدر القوانين التي تمنع نشاط أي حزب سياسي عدا الحزب النازي الذي أصبح الحزب الوحيد المسيطر والمسؤول عن جميع الإدارات المحلية وخضعت جميع النشاطات في المجتمع الي رقابة أعضاء الحزب النازي، وقد سيطر هذا الحزب على جميع مفاصل الدولة والمجتمع الحيوية كالمحاكم والجمعيات المهنية والاتحادات والنقابات والجامعات والجمعيات التجارية والنوادي ونشاطات

الشباب والكنائس، والى جانب الحزب أنشأ هتلر مجموعة من الأجهزة الأمنية والعسكرية والقضائية التي تعمل فوق الحزب وتحت إشراف هتلر مباشرة، وبهذا تمت له السيطرة وماتت الديمقراطية وحل الخراب على ألمانيا.

قاتل نجيب محفوظ ينتخب

عندما استمعت الى الشيخ المهندس السلفي الجليل عبد المنعم الشحات عضو مجلس الشعب القادم وهو يتحدث عن نجيب محفوظ كأديب وكاتب مخدرات ودعارة !!، تخيلت من ذبح أديبنا العبقري واقفاً فى طابور الانتخابات يمنح صوته لأمراء جماعته وهو واثق من أن صوته الانتخابي سيدخله الجنة، تخيلته واقفاً متحمساً بنفس درجة الغيبوبة والتغييب التى زيفوا بها وعيه من قبل حين أقدم على ذبح كاتب مبدع رقيق كبير بقامة وعمر نجيب محفوظ، بنفس اليد التى غرست السكين فى رقبة الشيخ العجوز الذى كان يمد يده اليه بالسلام والمصافحة، بنفس اليد كان يختار من ورقة المرشحين نفس الوجوه التى احتفت به حين ذبح، نفس الوجوه التى حرضت على نجيب محفوظ وأبلغت في روايته السلطات لتصادره كياناً روائياً ليتفرغوا لمصادرته بعد ذلك كياناً بشرياً !.

ماقاله المجرم الذابح القاتل فى التحقيقات وذكره الأستاذ محمد سلماوى فى مجلة الثقافة الجديدة يعطينا دلالات واضحة عن مستوى تفكير هؤلاء البشر من سماسرة الدين، وكيف يستطيعون تغييب وغسل أدمغة البسطاء الذين لم يقرأوا حرفاً لنجيب محفوظ فى حياتهم وبالرغم من ذلك يصدرون الحكم وينفذونه بكل ضمير مستريح بل ويعتقدون أن السكين التى ذبحوا بها الرجل هى جواز سفرهم الى الجنة، فلنقرأ ماقاله الذباح.

- " أنا فنى الكترونيات حاصل على شهادة متوسطة كلفتنى وشرفتنى الجماعة الاسلامية بقتل نجيب محفوظ، اتجهت الى الله منذ أربع سنوات بعد قراءة كتب الجماعة الاسلامية على رأسها كتب الشيخ عمر عبد الرحمن ".

- هل قرأت لنجيب محفوظ ؟

الرد : أستغفر الله.

- قيل له " لقد سامحك نجيب محفوظ على جريمتك "

الرد : هذا لا يعنيني ولا يغير من الأمر شيئا لقد هاجم نجيب محفوظ الإسلام في كتبه لذا أهدر دمه وقد شرفتني الجماعة بأن عهدت إلي بتنفيذ الحكم فيه فأطعت الأمر."

- يروى الشاب أنه " توجه مع زميله باسم "الذي استشهد" على حد قوله أثناء القبض عليهما إلى منزل محفوظ في اليوم السابق على محاولة الاغتيال وطلبا مقابلته وكانا يحملان داخل ملابسهما مسدسا وسكينا وكان باسم يرتدي ملابس خليجية كما حملا أيضا وردا وحلوى للتمويه لكن زوجة محفوظ التي فتحت لهما الباب قالت إنه غير موجود وأن بإمكانهما مقابلته في اليوم التالي في ندوته الأسبوعية التي يذهب إليها في الخامسة بعد الظهر، وتابع الشاب قوله "كان الهدف هو ذبح نجيب محفوظ داخل منزله بالسكين أما المسدس فكان لتهديد أفراد أسرته حتى لا يطلبوا النجدة. لكن الله لم ييسر الأمر لذلك قررنا ذبحه في اليوم التالي وقد قمت بتنفيذ العملية وحدي وهربت إلى زملائي في "حي" عين شمس وأخبرتهم أنني غرست السكين في رقبة نجيب محفوظ فأخذوني بالأحضان وأخذوا يقولون لي 'مبروك'."

- نقل إلى الشاب أسى نجيب محفوظ عليه وشعوره بأن الشاب ضحية وتمنيه لو كان أصبح عالما أو بطلا رياضيا لا قاتلا يرتكب جرائم، ولكن الشاب لم يبال بهذا الكلام وقال "لو أنني قابلته ثانية لنفذت فيه مرة ثانية الأمر الذي صدر إلي."

انتهى الاقتباس ولكن لم ينته الالتباس.

مريض تليف الكبد
انتخب من حكم عليه بالاعدام !

كلما حدثت مواجهة بين القوى الليبرالية والعلمانية وبين تيار الاسلام السياسي بفصيليه الاخوان والسلفيين، يحتدم الحوار العاصف حتى يستقر على شاطئ الحديث عن الخمر والمايوهات والشذوذ...الخ، وهذه دوماً هى أوتار الجيتار الفائز الذى يدغدغ المشاعر ويكسب الجولة بتزييف المعانى وتزوير المصطلحات واقحام الكبت الجنسي وسيطرته على النقاش والجدل، وحتى نجعل الكلام واقعياً بلا دجل أو دغدغة مشاعر، سنذكر لكم مجالاً هو من أهم مجالات النشاط الانسانى وهو مجال الطب والصحة، ونرى الفرق بين تفكير التيار الليبرالي العلمانى وتفكير تيار الاسلام السياسي فى قضية مثل زرع الأعضاء، وسنرى كيف أن التيار الذى يتم تكفيره هو الذى يحافظ على مقاصد الشريعة وروح الدين، وأن تيار الاسلام السياسي متمسك بظاهر النصوص وحرفيتها فقط بدون النفاذ الى المقصد والغاية من هذه النصوص، وهذا هو جوهر الخلاف.

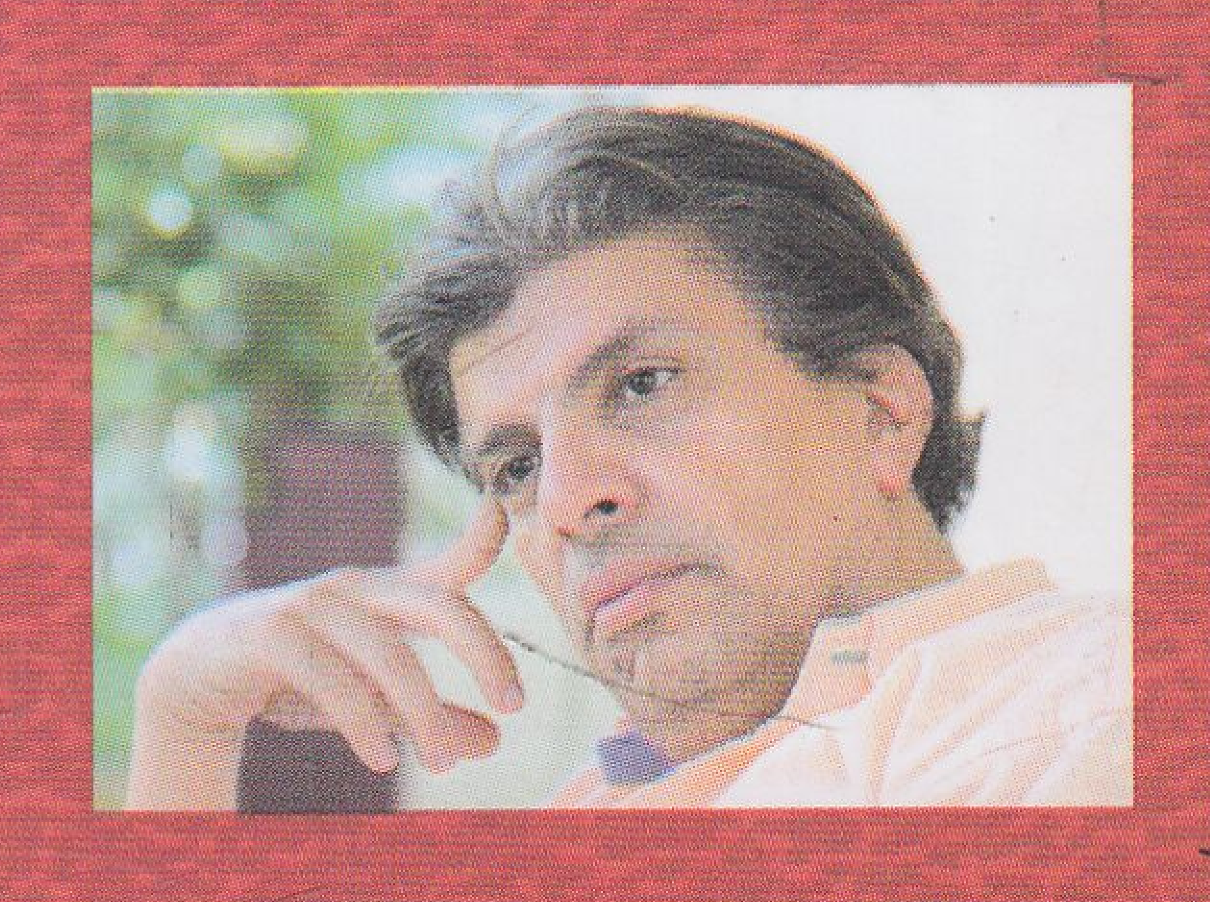
الاخوان رفضوا قانون زرع الأعضاء وكان على رأسهم الدكتور أكرم الشاعر الفائز عن الاخوان فى بور سعيد وهو طبيب ويعرف جيداً أن جميع مراجع الطب قد حددت ماهو معنى الموت وماهى علاماته التى تحدد بدقة وبدرجة لايرقي اليها الشك موت الشخص اكلينيكياً ؟، وتحدد هذه المراجع الفرق بين الغيبوبة والموت الاكلينيكى، ويعرف دكتور أكرم وزملاؤه من أطباء الاخوان أنه لو دخل امتحاناً شفوياً وقال للممتحن أن الموت هو انخساف الصدغين وتدلي الشفتين وشخوص البصر....الى آخر ماهو مكتوب فى كتب الفقه فسيرسب ويسقط بالثلاثة ويأخذ صفراً مربعاً فى الامتحان !!.

الفكر الليبرالي القائم على المنهج العلمى فى التفكير رأيه فى هذه القضية الطبية أن المرجع العلمى المعتمد هو الفيصل، أما الفكر السلفي وتيار الاسلام السياسي فيقول أن كتاب الفقه هو المعتمد، دون النظر الى ملابسات زمان هذه الكتب، ودون النظر الى كم التغيير الذى حدث، المهم لديهم هو الاحتفاظ بحرفية ماقاله الفقيه، ولا ينفع اتهام الطرف الليبرالي أو العلمانى الأول أنه كافر لأنه يتبني هذا الرأى، وووصف الثانى بأنه مؤمن لمجرد أنه نقل ماهو فى كتاب الفقه فوتوكوبي ونقل مسطرة !!، بالعكس الأول يحافظ على مقاصد الشريعة وغايات الدين من انقاذ حياة مريض وزرع قرنية لأعمى أو كبد لمريض تليف كبد أو قلب لمريض على شفا الموت !!، أما الثانى فهو مهتم فقط بحرفية النص.

مريض تليف الكبد الغلبان الذى ذهب الى الانتخابات ووقف فى الطابور وصوت لصالح الاخوان والسلفيين من رافضي زرع الأعضاء، هو فى الحقيقة يصوت لمن سيشطبون على قانون زرع الأعضاء ويجعلونه يتسول زرع الكبد فى الصين وبلاد بوذا وكونفوشيوس !!، مريض تلف القرنية الأعمى الذى سيبصر ويري النور بعد زرع القرنية والمتحمس لانتخاب تيار الاسلام السياسي لأن الناس قالوا له دول بتوع ربنا والليبراللين كفرة، هذا المريض يوقع على وثيقة عماه وكف بصره الى الأبد لأنه لايصح شرعاً زرع أعضاء لأن الجسد ملك لله !، المريض المحتاج لزرع القلب والذى هتف للسلفيين والاخوان، كان يهتف فى نفس الوقت لمن يحرمونه من الحياة على أسس شرعية من وجهة نظرهم.

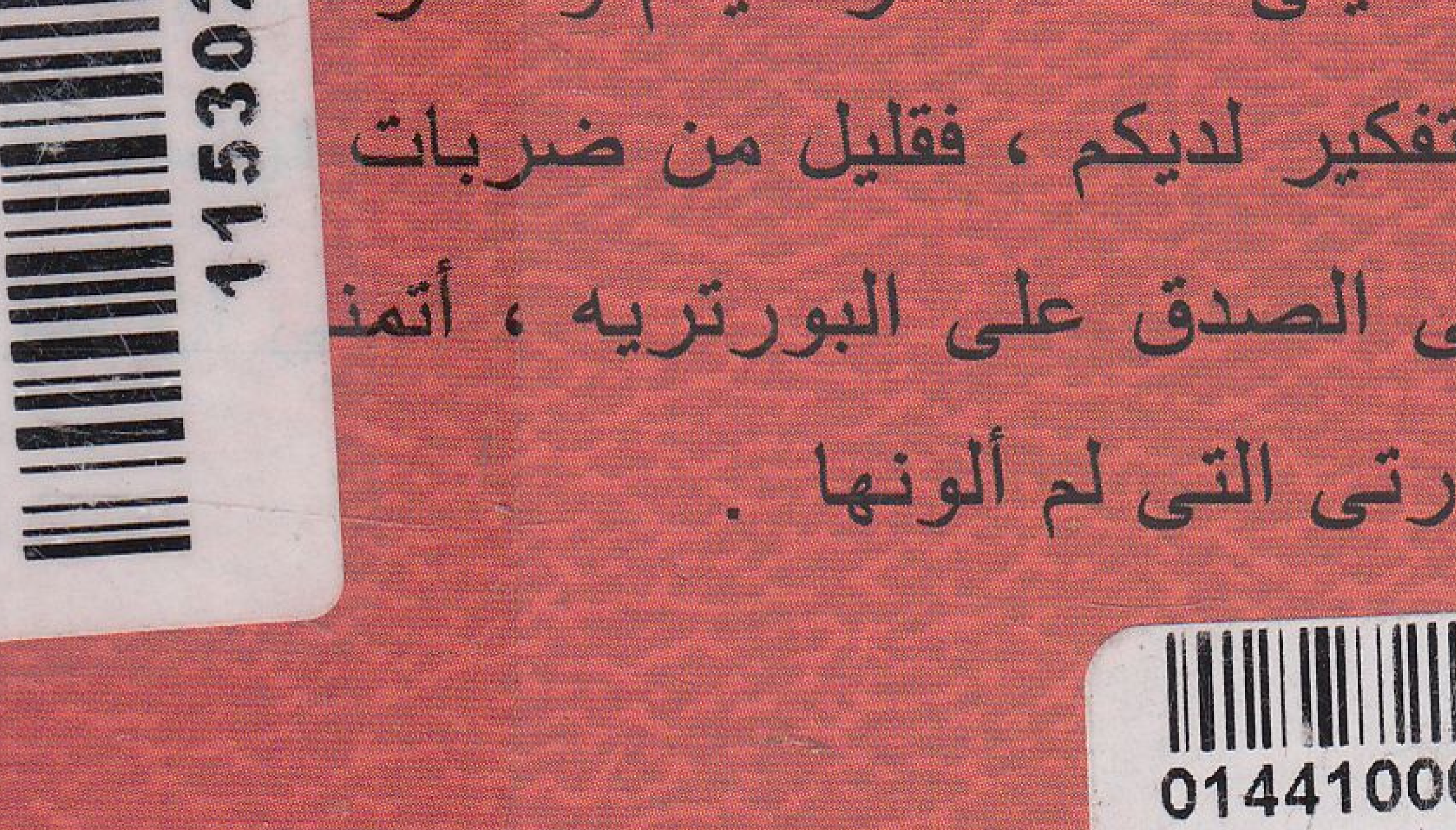
اذن اختزال القضية فى مايوهات وشواطئ وتفاهات وهوامش هو الهاء وتعمية عن قضايا أساسية وجوهرية وعن منهج تفكير نختلف عليه، فليس اختلاف الليبرالي والعلمانى مع الاخوانى والسلفي على مايوه أو شاطئ عراة على الاطلاق، هذا مجرد مسدس صوت يخفي عن البسطاء صوت وتأثير قنبلة النابالم !، الخلاف على منهج تفكير، على مساحة الانسانى ومساحة المقدس، وهل مانفكر فيه يحقق مقاصد الدين والشريعة أم يحقق الترجمة الحرفية للنص ؟، القضية خلاف بين التجديد والترديد وبين العقل والنقل.

المحتويات



لكم سلفكم .. ولي سلفي

هل يقاس صدق الفكرة بعدد معتنقيها ؟،
هل تصبح حقيقة وبديهية بكبر سن أو مكانة أو
أخلاق قائلها ؟، هل لابد أن نقبل الفكرة بلا مناقشة لمجرد أنها قديمة ؟ ، هل
الفكرة صادقة لأنها مطمئنة فقط؟ ، لم أقبل أن أوقع شيكاً على بياض لأى فكرة
بدون أن يقبلها عقلى حتى ولو خالفت الأغلبية أو خاصمت الجماهيرية ، لم
أقبل أن أسلم عقلى تسليم مفتاح وأوجره مفروشاً لأى شخص مهما كان قدره
، رأيت أننا نحكم على الأشياء لا بما نراه فى الواقع ولكن بما نتمناه أن يحدث
ولو كان ما نتمناه وهماً وأسطورة ، قررت أن أخرج على النص المعد سلفاً
، وأصم أذني عن صوت الملقن ، كلفنى هذا معارك لا تحصى ، تحملت
شراستها وفجاجتها بقدر الإمكان ،بقوة الاحتمال وهدوء المنطق وضمير
المطمئن لنسبية الحقيقة ، دخلتها عارى الصدر ، بلا دروع الا درع العقل ،
وبلا أسلحة الا سلاح السؤال ، خسرت صنم الجماهيرية ونشوة نفاق السائد
والمعروف والبديهى ، لكنى كسبت نفسى وعقلى ، خسرت بخروجى على
النص الملقن والملحن ، ولكنى كسبت مسرح الحياة الحقيقى حتى ولو كان
الجمهور قليلاً وشباك التذاكر ضنيناً وخشبة العرض واه
وربحت أغنيتى حتى ولو كان صوتى مشروخاً وحنجرتى م
نشازاً، الا أنها فى النهاية أغنيتى أنا ، قد ترضيكم وقد تزع
كل الأحوال ستستفز غدة التفكير لديكم ، فقليل من ضربات
وألوان العفوية أحياناً يضفى الصدق على البورتريه ، أتمن
المعارك واللقطات هى صورتى التى لم ألونها .



مركز المحروسة للنشر و الخدمات الصحفية و



تصميم الغلاف: محمد الرمزي